

الاحتجاج

Princeton University Library



32101 072239534

Handwritten scribbles and lines, possibly initials or a signature.

al-Tabarsī, al-Fadl ibn al-Hasan

al-Ihtijāj

الاحتجاج

تأليف

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

الجزء الاول

تعليقات وملاحظات

السيد محمد باقر الخراسان

منشورات



(RECAP)

2276
095
348
1967

v.1



تلفون ٩٩٧ المسكن ٢٢٧ حي

١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بقلم : العلامة الجليل السيد محمد بحر العلوم
بين يدي القراء الكرام كتاب جليل ، يعتبر من المصادر القيمة في موضوعه
ومؤلف هذا الكتاب هو :

أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، أبو منصور . وتكاد تجمع المصادر
على هذا القدر من اسمه ونسبه ، إلا ابن شهر آشوب فقد ذكره على الوجه التالي
« أحمد بن أبي طالب » (١) .

وحذا حذوه الشيخ المجلسي عند ذكره كتاب الاحتجاج ، واعتقد ان
الشيخ يوسف البحراني حاذل توجيه رأي ابن شهر آشوب بقوله : « وقد يعبر عنه
بأبن أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، والظاهر أنه من باب الاختصار في النسب فلا
يتوهم التعدد » (٢) .

ولم تحدد لنا المصادر سنة ولادته ، كما لم تحدد لنا سنة وفاته ، غير ان الحجة
الثبت شيخنا المحقق آغا بزرك الطهراني يستنتج سنة وفاته من معاصريه وتلاميذته
ويعده ممن أدر كوا أوائل القرن السادس الهجري ، بدليل انه استاذ رشيد الدين
محمد بن علي بن شهر آشوب الذي توفي سنة ٥٨٨ هـ عن مائة سنة إلا عشرة أشهر
فهو من أهل الخامسة الذين أدر كوا أوائل السادة أيضاً (٣) .

ويتجه لغير هذا الرأي كل من عمر رضا كحاله (٤) ، واسماعيل باشا (٥)

(١) معالم العلماء : ٢٥ ، (٢) كشكول البحراني : ٣٠١ - ١

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ٢٨١ - ١ ، (٤) معجم المؤلفين ١٠ - ٢

(٥) ايضاح المكنون ذيل كشف الظنون : ١٠٣١ - ١

٥-١٩-٥٩ ١٩٣١
(٢٧١٥٠)

ويعتقدان بأنه توفي في حدود سنة ٦٢٠ هـ .

ولقد روى مترجمنا عن جماعة ، منهم أبو جعفر مهدي بن الحسن بن أبي حرب الحسيني المرعشي (١) .

وروى عنه رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب ، الذي صرح بذلك في كتابه (٢) بقوله : « شيخي احمد بن أبي طالب » .

وكان موضع اعتماد الشهيد في شرح الارشاد ، فكثيراً ما نقل فتاواه واقواله (٣) وذكره اعلام المترجمين بكل ما يدل على مكانته العلمية ، فقد أثنى عليه السيد ابن طاووس ، ووصفه الحر العاملي بأنه « عالم فقيه فاضل ، محدث ، ثقة » وتحدث عنه الشيخ يوسف البحراني بقوله : « الفاضل ، العالم ، المعروف ، كان من أجل العلماء ، ومشاهير الفضلاء » (٤) واعتبره الخونساري به : « من اجلاء اصحابنا المتقدمين » (٥) واورد ترجمته عمر رضا كجالي فوصفه بأنه : « فقيه مؤرخ » (٦) ومن هذه الفقرات المعدودة نستطيع ان نعرف مكانة مترجمنا العلمية ومدى الثقة التي كان يتسم بها .

ودلت المصادر المترجمة له بأنه مؤلف قدير ، له عدة كتب ، فالى جانب كتاب (الاحتجاج) الذي نحن بصدده خلف الكتب التالية ، وهي :

١ - الكافي في الفقه ، او (الكافي من فقه الشيعة) .

(١) مهدي بن الحسن بن ابي الحرب المرعشي ، صده المحقق الوحيد من اجلاء الطائفة ، ومن مشايخ الاجازة من مشايخ الطبرسي ، وقد وصف بالعام العابد العادل الموثق ، يروى عن الشيخ الصدوق ابي عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدورستى عن ابيه عن الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي . راجع (رجال المامقاني : ٢٦١ - ٣ ، وكشكول البحراني : ٣٠١ - ١) (٢) معالم العلماء : ٢٥

(٣) كشكول البحراني : ٣٠٢ - ١ ، واعيان الشيعة : ٩٩ - ٩

(٤) كشكول البحراني : ٣٠١ - ٣٠٢ - ١

(٥) روضات الجنات : ١٩ - ١ (٦) معجم المؤلفين : ١٠ - ٢

٢ - تاريخ الأئمة عليهم السلام .

٣ - فضل الزهراء عليها السلام .

وهذه الكتب وان لم نعثر عليها فقد أورد ذكرها كل من ابن شهر اشوب
والشيخ عباس القمي ، والسيد محسن الامين العاملي ، وعمر رضا كحاله ،
والماعيل باشا (١) .

٤ - مفاخرة الطالبية .

وقد ذكر هذا الكتاب كل من ابن شهر اشوب ، والسيد الامين العاملي (٢)

٥ - كتاب الصلاة .

وانفرد بذكر هذا الكتاب ابن شهر اشوب (٣) .

٦ - تاج الموالي .

وانفرد بذكر هذا الكتاب السيد محسن الامين العاملي (٤) وقال : « ينقل
عنه السيد النسابة احمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا العبيدي المعاصر للائمة
الحلي في كتابه « تذكرة النذب » ولكن الشيخ احمد بن ابي طيبة البحراني في
كتابه « عقد اللآل في مناقب النبي والآل » نسبه الى أمين الاسلام ابي علي فضل
ابن الحسن الطبرسي صاحب التفسير . فقد وقع اشتباه في نسبة الكتاب المذكور
اما من العبيدي ، أو البحراني ، وكونه من العبيدي القريب من زمن المؤلف بعيد .
ولقد وقع نظير هذا الاشتباه الذي يشير اليه المرحوم السيد الامين اشتباه
آخر في كتاب الاحتجاج نفسه .

فقد نسب بعض المؤلفين كتاب الاحتجاج الى ابي علي الفضل بن الحسن
الطبرسي ، صاحب تفسير مجمع البيان .

(١) راجع : معالم العلماء : ٢٥ ، والكنى والالقباب : ٤٠٤ - ٢ ، واعيان الشيعة

١٠٠ - ٩ ومجمع المؤلفين ١٠ - ٢ وايضاح المكنون : ٢١٣ - ١ و١٦٦ و٢٥٩ - ٢

(٢) معالم العلماء : ٢٥ ، واعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

(٣) معالم العلماء : ٢٥ (٤) اعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

وفي صدر اثبات هذا الكتاب لابي منصور احمد بن ابي طالب الطبرسي قال
الشيخ يوسف البحراني : « ويظهر من كتاب المجلدي لابن ابي جمهور الاحسائي
ان كتاب الاحتجاج للشيخ ابي الفضل الطبرسي . قال في اول البحار بعد نسبة
كتاب الاحتجاج لاحمد بن ابي طالب : وينسب هذا الكتاب الى ابي علي الطبرسي
وهو خطأ ، بل هو تأليف ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، كما
صرح به السيد ابن طاووس في كتاب كشف المحجة » (١) .

وقال الخونساري : « وقد غلط صاحب الغوالي ، والمحدث الاسترآبادي غلطاً
فاحشاً يبعد عن مثلها غاية البعد في نسبة (كتاب الاحتجاج) الى الشيخ ابي تلي
الطبرسي صاحب التفسير ، مع ان بينهما بونا بعيداً ، وتصريح جمهور الاصحاب
واسنادهم عنه واليه على خلاف ذلك جداً » (٢) .

وقطع السيد الامين بالاشتباه ، واذاف بان صاحب رياض العلماء قال : قد
توهم بعضهم بان الاحتجاج لصاحب مجمع البيان ابي علي الفضل الطبرسي ، وهو
توهم فاسد » (٢) .

وأكد البحراني علي صحة نسبة هذا الكتاب لابي منصور احمد بن علي
الطبرسي ، ونقل عنه السيد الامين عن اللؤلؤة قوله : « غلط جملة من متأخري
اصحابنا في نسبة كتاب الاحتجاج الى ابي علي الطبرسي » (٤) .

وادرج كل من الحجة الشيخ اغا بزرك الطهراني ، واسماعيل باشا ، وعمر
رضا كجاليه اسم هذا الكتاب في قائمة مؤلفات ابي منصور الطبرسي (٥) .

ولعل الاشتباه الذي نشأ مرجهه الى اشترا كهما في لقب واحد ، وعصر واحد
كما صرح بذلك الشيخ البحراني بقوله : « وان كان عصرهما متحداً ، وهما شيخا

(١) الكشكول : ٣٠١ - ١ (٢) روضات الجنات : ١٩ - ١

(٣) اعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩ (٤) الكشكول ٣٠١ - ١ و اعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩

(٥) الذريعة : ٢٨١ - ١ ومقدمة تفسير التبيان ٥ - ١ ومعجم المؤلفين : ١٠ - ٢

وايضاح المكنون : ٢١ - ١

- ابن شهر آشوب واستاذاه ، وظني ان بينهما قرابة « (١) .
- وإذا كما ونحن في صدر التفريق بين هاتين الشخصيتين لاشتراكهما في لقب واحد
فمن الجدير ان نذكر أن عدداً من اعلام الشيعة يشتركون في هذه النسبة أيضاً وهم:
- ١ - ابو منصور ، احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي والمعروف بصاحب
كتاب (الاحتجاج) وهو الذي نحن بصدر الحديث عنه
- ٢ - ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، صاحب (تفسير مجمع
البيان) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
- ٣ - ابو نصر ، الحسن بن الفضل بن الحسن رضي الدين ، صاحب كتاب
(مكارم الاخلاق) وقد وصفته المصادر بانه : كان فاضلاً فقيراً ، محدثاً جليلاً .
- ٤ - ابو الفضل ، علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن ، صاحب كتاب
(مشكاة الانوار) الذي ألفه تلميذاً للكتاب والده مكارم الاخلاق (٢) .
- ٥ - ابو علي محمد بن الفضل الطبرسي . هكذا ذكره الحر العاملي ووصفه بانه
« كان عالماً صالحاً عابداً يروي ابن شهر آشوب عنه عن تلامذة الشيخ الطوسي » (٣)
- ٦ - الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عاي بن الحسن الطبرسي ، المعاصر
للخواجة نصير الدين الطوسي (٤) .
- ٧ - الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب كتاب
(مستدرك الوسائل) المتوفى عام ١٣٢٠ .
- وهناك عدد آخر ولكننا اخترنا المشهورين منهم .
- والطبرسي : نسبة الى طبرستان ، وهي التي تعرف بمازندران بل قد يقال :
طبرستان على جميع تلك البلاد ، حتى يشمل استرآباد ، وجرجان ونحوها وهي
واقعة على طرف بحر الخزر ، وتعرف ببخيرة طبرستان .
-
- (١) الكشكول : ٣٠١ - ١ ، واعيان الشيعة : ١٠٠ - ٩
- (٢) راجع تراجم هؤلاء المذكورين في الكافي والالفاظ ٤٠٩ - ٢
- (٣) امل الآمل : مادة محمد (٤) اعيان الشيعة ٩٨ - ٩

وطبر : بالفارسية الفاس ، وهي من كثرة اشتباك اشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد ان يقطع بالطبر الأشجار من بين ايديهم .

واستان : الناحية بالفارسي ، فسميت طبرستان ، أي ناحية الطبر .

ونقل عن صاحب تاريخ قم المعاصر لابن العميد : ان طبر معرب ، وهي ناحية معروفة بجوالي قم ، وان الطبرسي (احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي) وسائر العلماء المعروفين قد كانوا اهل هذه الناحية (١) .

والكتاب الذي نحن بصدده ، يعتبر من المصادر المحترمة في بابها ، ولعلنا نستطيع من خلال الفقرات التي سنوردها - والتي تتضمن آراء الاعلام فيه - نلمس مدى اهميته ، ووزنه العلمي .

قال البحراني : « قال المجلسي في اول البحار انه قال في الفصل الثاني : وكتاب الاحتجاج وان كان اكثر اخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة وقد اثبت السيد ابن طاووس على الكتاب وقد اخذ عنه اكثر المتأخرين » (٢) .

وقال الخونساري : و « كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة ، بل كثير من اصحابهم الاجراد مع جملة من الاشقياء المخالفين » (٣) .

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني : وفي الكتاب « احتجاجات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وبعض الصحابة ، وبعض العلماء ، وبعض الذرية الطاهرة ، واكثر احاديثه مراسيل الا ما رواه عن تفسير العسكري عليه السلام ، كما صرح به في اوله بعد الخطبة ، فهو من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها العلماء الأئلام : كالهامة المجلسي ، والمحدث الحر ، واضرابهما » (٤) .

ومن خلال هذه الفقرات نستفيد بان الكتاب بهجموعه موضع اعتماد الاعلام والباحثين ، بالرغم من ان أكثر احاديثه مراسيل ، الا ان الثقة الكبيرة التي يتمتع

(١) كشكول البحراني ٣٠٢ و ٣٠٣ - ١ و اعيان الشيعة : ٩٧ و ٩٨ - ٩

(٢) الكشكول : ٣٠١ - ١ (٣) روضات الجنات : ١٩ - ١ (٤) الذريعة : ٢٨١ - ١

بها مؤلف الكتاب ، زرعت في نفوس المؤلفين الاعتماد عليه ، والنقل عنه دون تمحيص وتحقيق ، وتدقيق في اسناد الاخبار والأحاديث .
أما البواعث التي دعت المؤلف لتأليف هذا الكتاب ، فقد حدثنا الطبرسي نفسه عنها ، فقال :

« ثم ان الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب : دول جماعة من الأصحاب عن طريق الحجاج جداً ، وعن سبيل الجدل وان كان حقاً وقولهم : « ان النبي ﷺ والائمة ﷺ لم يجادلوا قط ، ولا استعمالوه ، ولا المشيعة فيه اجازة ، بل نهوهم عنه ، وعابوه » فرأيت عمل كتاب يحتوي على ذكر جمل من محاوراتهم في الفروع والاصول مع اهل الخلاف ، وذوي الفضول ، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام وبلغوا غاية كل مرام وانهم ﷺ انما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من اهل القصور عن بيان الدين ، دون المبرزين في الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج فانهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم ، ومدالبة الكلوم فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم » (١) .

أدأ فالمؤلف اندفع الى تأليف هذا الكتاب بدافع العقيدة لينير للمتخبطين بطريق الغواية ، نور الهداية والخير ، ويبسط ما وسعه المجال عن جميع ما يتعلق بالنبي ﷺ وآل بيته ﷺ واتباعهم ، وليكشف لذوي اللجاج مدى المكانة العالية ، والمام السامي ، التي تتمتع بها هذه الصفوة .
أما منهج الطبرسي في تأليف كتابه الاحتجاج ، فقد اوضحه لنا نفسه في مقدمة كتابه المذكور ، يقول :

« وانا ابتدئ في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكريات من القرآن التي امر الله تعالى بذلك انبياءه بمحاجة ذوي العدوان ، ويشتمل ايضاً على عدة اخبار في فضل الذابيين عن دين الله القويم ، وصراطه المستقيم بالحجج الباهرة والبراهين الباهرة ، ثم نشرع في ذكر طرف من مجادلات النبي ﷺ والائمة ﷺ ، وربما

يأتي في اثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة ، حيث تقتضي الحال ذكره ولا تأتي في اكثر ما نورده من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه او موافقته لما دلت العقول البه ، او لاشتهار في السير والكتب بين المخالف والمؤانف ، الا ما اورده عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فانه ليس في الاشتهار على حدما سواء وان كان مشتملا على مثل الذي قدمناه ، فلاجل ذلك ذكرت اسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لان جميع ما رويت عنه عليه السلام انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره « (١) .

ولقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في ايران والنجف غير ان هذا الطبعة التي بين ايدينا - وهي من نتاج مطبعة النعمان الغراء - قد تميزت عن سابقاتها بميزات هامة أولا - من حيث التعليق والفهرسة :

فقد تصدى الاخ الفاضل السيد محمد باقر الخراسان لتحقيقها والتعليق عليها وترجمة الاعلام الواردة فيها ، وشرح الكلمات اللغوية ووضع فهرس لها بالاضافة الى تقسيمها جزئين . الامر الذي دل على قابلية الاخ الخراسان في مضمار التحقيق والتعليق والجهد الذي صرفه في هذا الكتاب والذي يبشر عن مستقبل زاهر يبعث بالامل والتقدير واني ارجو مخلصاً له ذلك . ثانياً - من حيث الاخراج والطباعة : وفي هذا المضمار اقدر الاخ الاديب حسن الشيخ ابراهيم صاحب مطبعة النعمان اهتمامه الكبير في اخراج هذا الكتاب بهذه الحلة القشبية والطباعة الانيقة والتي يتجلى فيها كل مظاهر الخدمة الصادقة والاخلاص العميق في ابراز هذه الكتب بصورة تتناسب وهذا العصر الذي تقدمت فيه كل الامور الى الاحسن .

وفي الختام ادعو الله عز وجل ان يوفق المعلق والناشر لخدمة الدين الاسلامي وبأخذ بيدهما الى ما يصبو ان اليه من الجزاء الاوفر من محمد عليه السلام وعلي وانجاله الغر الميامين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهو المسند للمصواب النجف الاشرف في ١٨ / ١٢ / ١٣٨٥

محمد السيد علي بحر العلوم .

الأصمخاع

تأليف

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب
الطبرسي

سنة ١٩٦٥ م

سنة ١٣٨٥ هـ



کتابخانه

موسسه

موسسه عالی تخصصی زبان و ادبیات فارسی

تهران

شماره ۵۸۶۱ قفسه

شماره ۵۲۶۱ قفسه



والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله
(١) في يومنا هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتعالي عن صفات المخلوقين ، المنزه عن نعوت الناعتهين ، المبرأ مما لا يليق بوحدايته ، المرفوع عن الزوال والقضاء بوجوب الهيئته الذي استعبد
الجلال بقحمد ما تواتر عليهم من نعمائه ، وترادف لديهم من حسن بلائهم وقتابيع
من أباديه وعواطفه ، وتفاقم من مواهبه وعوارفه ، حم عن الاجساء عذره
وفاق عن الاحاطة بها مدها ، وخرست ألسن الناطقين بالشكر عليها عن أذاعها
وجب من حقها لديها .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ينقل بها ميزان العارفين
وتبيض بها وجوههم يوم الدين ، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المجتبي
خاتم الرسل والأنبياء وسيد الخلائق كلمهم والأصفياء ، وأن وصيه علي بن أبي
طالب عليه السلام خير وصي وخير إمام ولي ، وأن عترته الطاهرة خير العترة الأئمة
الهادية الاثنا عشر أمناء الله في بلاده ، وحججه على عباديه ، بهم تبت علينا نعمته
وعلت كلمته . اختارهم للمبرية إظهاراً للطفه وحكمته ، وانارة الاعلام عدله ورحمته
فانزاحت بهم علة العبيد ، ورهق باطل كل مستكبر عنيد بأن عصمهم من الذنوب
وبرأهم من العيوب ، حفظ أمنه للشرائع والأحكام ، وديارهم لهمة لأهل المعاصي
والآثام وزجرهم عن التغاشم والتكالب ، وردعهم عن التظالم والتواشب وتناديبهم
لأهل العتو والعدوان ، ورفعاً لما تدعوا اليه دواعي الشيطان ، ولم يهملهم تدي بلا
حجة فيهم معصوم ، إما ظاهر مشهور ، أو غائب مكتوم ائلا يكون للناس على الله
حجة بعد الحججة ، ولا يلتبس عليهم في دينه الحججة ، ولم يجعل اليهم اختياره لعلمه
بأنهم لا يعلمون أسرارهم ، ولأنه عز وجل متعال عن فعل شيء لا يجوز عليه : مثل
تكليف ما لا يهتدي العباد اليه ، وقد نزه نفسه عن أن يشرك به احداً في الاختيار

حيث قال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١) .

ثم ان الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب عدول جماعة من الأصحاب عن طريق الاحتجاج جداً وعن سبيل الجدال وان كان حقاً ، وقولهم : « ان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يجادلوا قاطباً ، ولا استعملوه ولا للشريعة فيه اجازة بل نهوهم عنه وعابوه » فرأيت عمل كتاب يحتوي على ذكر جمل من محاوراتهم في الفروع والأصول مع أهل الخلاف وذوي الفضول ، قد جادلوا فيها بالحق من الكلام وبلغوا غاية كل مرام ، وانهم عليهم السلام انما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من أهل القصور عن بيان الدين دون المبرزين في الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج فانهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم ومداواة الكلوم ، فعلت بذلك منازلهم وارفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم . وانا ابتدئ في صدر الكتاب بفصل ينطوي على ذكر آيات من القرآن النبي أمر الله تعالى بذلك أنبياءه بمحاجة ذوي العدوان ويشتمل أيضاً : على عدة أخبار في فضل الذابين عن دين الله القويم وصراطه المستقيم بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة ، ثم نشرع في ذكر طرف من مجادلات النبي والأئمة عليه وعليهم السلام ، وربما يأتي في أثناء كلامهم كلام جماعة من الشيعة حيث تقتضي الحال ذكره ، ولا تأتي في أكثر ما نورده من الأخبار باسناده : اما لوجود الاجماع عليه ، او موافقته لما رأت العقول اليه ، او الاشتهار في السير والكتب بين المخالف والمؤلف ، الا ما أورده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فانه ليس في الاشتهار على حد ما سواه ، وان كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه ، فلاجل ذلك ذكرت أسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام انما رويته باسناد واحد من جملة الاخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره . والله المستعان فيما قصدناه وهو حسبي ونعم الوكيل .

فصل

« في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال »
 « بالتي هي أحسن وفضل أهله »

قال الله تبارك وتعالى في كتابه مخاطباً لنبيه ﷺ : « وجادلهم بالتي هي أحسن » (١) .

وقال عز من قائل : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » (٢)
 وقال الله تعالى . « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ، الآية (٣) .

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام أيضاً لما احتج على نمدة الكوكب المعروف بالزهرة ، وعبدة الشمس والقمر ، جميعاً : بزوالها وانتقالها وطلوعها وافولها وعلى حدوثها واثبات محدث لها وفاطر اياها : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » الى قوله تعالى : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » (٤) وغير ذلك من الآيات التي فيها الأمر بالاحتجاج ، وسيأتي ذكر شرحها في مواضعها انشاء الله تعالى .

وزوي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً » .

واما الأخبار في فضل العلماء فهي اكثر من أن تعد او تحصى ، لكما نذكر طرفاً منها :

فمن ذلك ما حدثني به السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب

(١) النحل - ١٢٥ .

(٢) المنكبوت - ٤٦ .

(٣) البقرة - ٢٥٨ .

(٤) الأنعام - ٧٥ - ٨٣ .

الاحتجاج للطبرسي

الحسيني المرعشي (١) رضي الله عنه قال: حدثني الشيخ الصدوق أبو عبد الله جعفر بن محمد ابن احمد الدورستاني (٢) رحمة الله عليه قال: حدثني أبي محمد بن احمد (٣) قال: حدثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٤) رحمه الله ، قال: حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاستربادي (٥) قال : حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار (٦) - وكانا من الشيعة

(١) السيد أبو جعفر مهدي بن ابي حرب الحسيني المرعشي عالم عابد ، يروى عنه الطبرسي صاحب الاحتجاج بحق روايته عن أبيه عن الصدوق محمد بن علي بن بابويه ويزورى هو عن جعفر بن محمد . . . العيسى الدورستاني . أعيان الشيعة ٤٨ - ١٢٦ .

(٢) ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدورستاني الرازي من أكابر علماء الامامية ، من بيت العلم والفضل ، كثير الرواية ، كان مشهوراً في جميع الفنون معظماً في الغاية عند نظام الملك الوزير . والدورستاني نسبة الى دوريست قرية من قرى الري يقال لها الآن (درشت) الكنى والألقاب ٢ - ٤٠٨ .

(٣) ابو جعفر محمد بن احمد بن العباس الدورستاني من ولد حذيفة بن اليمان العيسى الصنجاني ، يروى عن الصدوق ويروى عنه ولده جعفر بن محمد . أعيان الشيعة ٤٣ - ٢٦٦ .

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، شيخ الحافظة رئيس المحققين ولد بدعا . مولانا صاحب الأمر عليه السلام ، له نحو من ثلاثمائة مصنف ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ، مات بالري سنة ٣٨١ الكنى والألقاب ١ - ٢١٢ .

(٥) محمد بن القاسم الاستربادي المفسر ، الراوي لتفسير الامام العسكري عليه السلام ، شيخ ابن بابويه ، روى عنه كثيراً في الفقيه والتوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام ، وترضى عنه وترحم عليه شرح . شيخنا الفقيه ص ١٠٠

(٦) ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابو الحسن علي بن محمد بن سيار قال الامام العسكري عليه السلام لو الدنيا : دخلها علي وادبها لافيدهما العلم الذي يشرفهما الله تعالى به ، ومن هذا الكلام يظهر عظيم منزلتهما وثقتهما بعكس ما زعمهما -

الامامية - قال حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، قال : حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من امه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتولى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فدن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى (١) .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به (٢) جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لجميع أهل العرصات ، وحلة لا تقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثم يناريهم : « يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتمشث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان » فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو اوضح له عن شبهة .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال : قال الحسين ابن علي (٣) : فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب (٤) في رتبة الجهل ، يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه ، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه - بعضهم بالضعف لأن من علمه الامام علماً يشرفه الله تعالى به لا يعقل كونه غير عدل .

تفصيل المقال ٢ - ٣٠٥ .

(١) الرفيق : جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين . وفي بعض النسخ « الرفيق الأعلى » .

(٢) حبوناه : أعطيناه بلا عوض .

(٣) في بعض النسخ « الحسن بن علي » .

(٤) الناشب : الواقع فيما لا مخلص منه .

كفضل الشمس على السها .

وبهذا الاسناد عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري قال : قال الحسين بن علي عليه السلام : من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محبتنا باستقارنا ، فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى أرشده وهداه قال الله عز وجل ، ايها العبد الكريم المواسي لأخيه انا أولى بالكرم منك ، اجملوا له ياملأكنني في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر ، وضموها اليها ما يليق بها من سائر النعيم .

وبهذا الاسناد عنه عليه السلام قال : قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس ، فكل من أبصر بشهنته رعا بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة ، فكل من أضادت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار ، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار (١) على الوجه الذي أمر الله عز وجل به ، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركة يصلبها من بين يدي الكعبة .

وبهذا الاسناد عنه عليه السلام قال : قال جعفر بن محمد الصادق عليها السلام : علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريتة ، يمنعوهم عن الخروج على صفهاء شيعتنا وعن أن يتساط عليهم ابليس وشيعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبيننا وذلك يدفع عن أبدانهم .

وعنه عليه السلام بالاسناد المتقدم قال : قال موسى بن جعفر عليهما السلام : فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن شهادتنا بتعليم ما هو محتاج اليه

(١) القنطار : قيل هو ألف ومائتا أوقية ، وقيل مائة وعشرون رطلا ، وقيل هو ملء مسك ثورذها ، وقيل ليس له وزن عند العرب ، وفسر القنطار من الحسانات في حديث مذکور في معاني الاخبار وغيره بألف ومائتي أوقية وأدوقية ، أعظم من جبل أحد .

أشد على ابليس من ألف (١) عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس ومردته، فذلك هو افضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة .

وعنه عليه السلام قال : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : يقال للعايد يوم القيامة : « نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت مؤنتك فأدخل الجنة » ، ألا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى وحصل لهم رضوان الله تعالى ، ويقال للفقيه : « يا ايها الكافل لا يقيم آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك » فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً (٢) - حتى قال عشراً - وهم الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عن اخذ عنه وعن اخذ عن اخذ عنه الى يوم القيامة ، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين (٣) .

وعنه عليه السلام قال : قال محمد بن علي الجواد عليه السلام : من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل ائمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل المواضع بأكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء

وعنه عليه السلام قال : قال علي بن محمد عليه السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما

(١) في بعض النسخ ، ألف ألف عابد .

(٢) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس ، وقد فسرفى بعض الأحكام بمائة ألف .

(٣) الصرف : الفضل ، يقال : لهذا صرف على هذا ، أى فضل .

يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل .
 وعنه (عليه السلام) قال : يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا واهل ولايتنا
 يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد
 انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع
 تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه
 ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من أنوارهم ، فرفعتهم الى العلو حتى
 تحاذي بهم فوق الجنان ، ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم
 وبحضرة أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه
 من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه
 اشد من لهب النيران ، فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم (١) الى
 سواء الجحيم .

وقال ايضاً ابو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) : ان محبي آل محمد صلى الله
 عليه وآله مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت
 جوارحهم وضعفت قواهم من مقاتلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهنون
 أحلامهم ، ألافمن قواهم بفقته وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلبطهم على الأعداء
 الظاهرين للنواصب وعلى الأعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزهوهم عن دين
 الله يذودوهم (٢) عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله حول الله تعالى تلك
 المسكنة الى شياطينهم فأعجزهم عن اضلالهم ، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقاً
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال ابو محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) : قال علي بن ابي طالب (عليه السلام)
 من قوى مسكيننا في دينه ضعيفنا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه (٣)

(١) الدع : الدفع بعنف .

(٢) الذود : الطرد والمنع .

(٣) أفحمه : اسكته .

لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره ان يقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وليي ،
والكعبة قبلتي ، والقرآن بهجتي وعدتي ، والمؤمنون اخواني فيقول الله : أدليت
بالحجة (١) فوجبت لك اعلى درجات الجنة ، فعند ذلك يتحول عليه قبره انزه
رياض الجنة .

وقال ابو محمد عليه السلام : قالت فاطمة عليها السلام وقد اختلف اليها امرأتان فتنازعتا
في شيء من امر الدين احدهما معاودة والأخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها
فاستظهرت على المعاودة ففرحت فرحاً شديداً ، فقالت فاطمة : ان فرح الملائكة
باستظهارك عليا اشد من فرحك ، وان حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك اشد
من حزنها ، وان الله عز وجل قال للملائكة : اوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه
المسكينة الاسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت اعددت لها ، واجعلوا هذه
سنة في كل من يفتح علي اسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان له معدداً
من الجنان .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وقد حمل اليه
رجل هدية فقال له : ايما احب اليك ان ارد عليك بدلها عشرين ضعفاً [عشرين
ضعفاً عشرين ضعفاً - يعني] [٢) عشرين ألف درهم - او افتح لك باباً من العلم
تقهر فلاناً الناصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء اهل قريتك ؟ ان احسنت الاختيار
جمعت لك الأمرين ، وان اسأت الاختيار خيرتك لفاخذ ايها شئت . فقال : يا بن
رسول الله فشوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده
قدره عشرين ألف درهم ؟ قال : اكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة . قال :
يا بن رسول الله فكيف اختار الأدون بل اختار الأفضل ، الكلمة التي اظهر بها
عدو الله وأذوره عن اوليائه . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : قد أحسنت
الاختيار ، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم ، فذهب فأفجم الرجل ، فاتصل

(١) أدلى بالحجة : أظهرها .

(٢) هذه الزيادة ليست في بعض النسخ

خبره به فقال له حين حضر معه : يا عبد الله ما ربح احد مثل ربحك ولا اكنسب احد من الأوداء مثل ما اكنسبت مودة الله اولا ومودة محمد وعلي ثانياً ومودة الطيبين من آلهم ثالثاً ومودة ملائكة الله تعال المقربين رابعاً ومودة اخوانك المؤمنين خامساً ، واكنسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة فهنيئاً لك هنيئاً .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال جعفر بن محمد عليهما السلام : من كان همه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين حمية لنا اهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم (١) ويفخم امر محمد وآله جعل الله تعالي همة املاك الجنان في بناء قصوره ودوره ، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على اعداء الله اكثر من عدد أهل الدنيا املاكاً ، قوة كل واحد يفضل عن حمل السماوات والأرضين ، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها الا رب العالمين .

وقال ابو محمد عليه السلام : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : افضل ما يقدمه العالم من محبتنا ومواليينا امامه ليوم فقره وفاقته وزله ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبتنا من يدناصب عدو الله ورسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره الى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على اجنحتهم يقولون له : مرحباً طوباك (٢) يادافع الكلاب عن الابرار ويأايها المتعصب للائمة الأخيار .

وقال ابو محمد لبعض تلامذته - لما اجتمع اليه قوم من مواليه والمحبين لآل محمد رسول الله بحضرته وقالوا : يا بن رسول الله عليه السلام ان لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على امير المؤمنين عليه السلام ويورد علينا حججاً لاندري كيف الجواب عنها والخروج منها - : مر بهؤلاء اذا

(١) عوارهم : عيوبهم .

(٢) طوباك : طوبى لك ، وطوبى اسم للجنة ، وقيل شجيرة فيها .

كانوا مجتمعين يتكلمون فتستمع عليهم فيسندعون منك الكلام فتكلم وافهم صاحبهم واكسر عربيه (١) وفلَّ حده (٢) ولا تبق له باقية ، فذهب الرجل وحضر الموضوع وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أوفي الأرض. قالوا: ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه الا الله تعالى ، وعلى الرجل والمتعصبين له من الغم والحزن مثل ما لحقنا من السرور . فلما رجعنا الى الامام قال لنا : ان الذين في السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان اكثر مما كان بحضرتكم ، والذي كان بحضرة ابليس وعتاة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ، ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب والعرش والكرسي ، وقابلها الله تعالى بالاجابة فأكرم إياه وعظم ثوابه ، ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور وقابلها الله بالاجابة فشد حسابها واطال عذابه .

(١) عربيه : حدته ، وفي بعض النسخ دهرنيه ، وهو راول الألف تحت

بجمع الحاجبين .

(٢) فل حده : مثل حد سيفه ، وهو كفاية عن كسر الشوكة .

فصل

« في ذكر طرف مما جاء عن النبي (ص) من الجدل والمحاربة والمناظرة »
 « وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الإسلام وغيرهم »

قال ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : ذكر عند الصادق عليه السلام
 الجدل في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه فقال
 الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقاً ، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي احسن ، أما
 تسمعون الله يقول : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن » (١) وقوله :
 « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » (٢)
 فالجدل بالتي هي احسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدل بغير التي هي احسن
 محرم حرمه الله على شيعتنا ، وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول : « وقالوا
 لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى » (٣) وقال الله تعالى : « تلك
 امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (٣) فجعل الله علم الصدق والايمان
 بالبرهان ، وهل يؤتى ببرهان الا بالجدل بالتي هي احسن .

قيل : يا بن رسول الله فما الجدل بالتي هي احسن وبالتي ليست بأحسن؟ قال : اما
 الجدل بغير التي هي احسن فان تجادل به مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترد به حجة قد
 نصبها الله ولكن تجحد قوله أو تجحد حقاً . يريد بذلك المطبطل ان يعين به باطله ، فتجحد
 ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخاص منه ،
 فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين ، أما
 المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلتهم وضعف في يده حجة له

(٢) النحل : ١٢٥

(١) العنكبوت : ٤٦

(٣) البقرة : ١١١

على باطله ، وأما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم (١) لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل .
 واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من
 جحد البعث بعد الموت و احياءه له ، فقال الله له حاكياً عنه : « وضرب لنا مثلاً
 ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم ، فقال الله تعالى في الرد عليه : « قل
 [يا محمد] يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من
 الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون » (٢) الى آخر السورة ، فأراد الله من
 نبيه ان يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم ؟
 فقال الله تعالى : قل « يحييها الذي انشأها اول مرة » أفيعجز من ابتدأ به لانه
 شيء ان يعيده بعد أن يبلى بل ابتدأه اصعب عندكم من اعادته ، ثم قال والذي
 جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، اى اذا أكن النار الحارة في الشجر الأخضر
 الرطب ثم يستخرجها فعر فكم انه على اعادة ما بلى اقدر ، ثم قال وأوليس الذي
 خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » (٣) اى
 اذا كان خلق السماوات والارض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدر كم ان تقدروا عليه
 من اعادة البالي ، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم
 ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي .

قال الصادق عليه السلام : فهو الجدال بالتي هي أحسن ، لأن فيها قطع عذر الكافرين
 وازالة شبههم . واما الجدال بغير التي هي احسن فان تجحد حقاً لا يمكنك ان
 تفرق بينه وبين باطل من تجارله ، وانما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق ، فهذا
 هو المحرم لأنك مثله جردهو حقاً و جحدت انت حقاً آخر .

وقال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : فقام اليه رجل آخر وقال : يا بن
 رسول الله ﷺ أفجادل رسول الله ؟ فقال الصادق عليه السلام مهما ظننت برسول الله من شيء
 فلا تظنن به مخالفة الله . أليس الله قد قال : « وجادلهم بالتي هي احسن » وقل يحييها
 الذي انشأها اول مرة ، لمن ضرب الله مثلاً ، أفظن ان رسول الله ﷺ خالف ما امر

الله به فلم يجادل بما أمره الله به ولم يخبر عن أمر الله بما أمره ان يخبر به ، ولقد حدثني ابي الباقر عن جدي علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليهم انه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة اديان : اليهود ، والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ، ومشر كوا العرب (١) .

فقالت اليهود : نحن نقول عزير ابن الله ، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول

فان اتبعنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفنا خصمناك .

وقالت النصارى : نحن نقول ان المسيح ابن الله اتحد به وقد جئناك لننظر ما تقول ، فان اتبعنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفنا خصمناك

وقالت الدهرية : نحن نقول ان الأشياء لا بدو لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر فيما تقول ، فان اتبعنا فنحن اسبق الى الصواب منك وأفضل ، وان خالفنا خصمناك .

وقالت الثنوية : نحن نقول ان النور والظلمة هما المدبران . وقد جئناك لننظر فيما تقول ، فان اتبعنا فنحن اسبق الى الصواب منك ، وان خالفنا خصمناك .

وقال مشركوا العرب : نحن نقول ان أوثاننا آلهة ، وقد جئناك لننظر فيما تقول فان اتبعنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل ، وان خالفنا خصمناك .

فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت [بالجبت

(١) اليهود هم اتباع النبي موسى بن عمران عليه السلام وكتابتهم المقدس هو التوراة ، والنصارى هم اتباع النبي عيسى بن مريم عليه السلام وكتابتهم المقدس هو الانجيل ، والدهرية هم الذين يتفنون الرب والجنة والنار ويقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منبهم على عهد تمبت ، والثنوية هم الذين يشبهون مع القريم قدما غيره ، قيل المجرس الذين يشبهون ميدأين ميدأ الخير وميدأ الشر وهما النور والظلمة ويقولون بنبوة ابراهيم الخليل عليه السلام ، وقبلهم طائفة يزوانون ان كل مخلوق مخلوق للخلق الأول . ومشركوا العرب هم الذين كانوا يعكفون على أصنام لهم ويعبدونها من دون الله تعالى ويصدقون فيها انها منشا الخير والشر واسطة بين العبد والرب .

والطاغوت و [(١) بكل معبود سواه .

ثم قال لهم : ان الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً وحنة على العالمين ، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره .

ثم قال لليهود : اجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا : لا . قال : فما الذي دعاكم الى القول بأن عزيزاً ابن الله ؟ قالوا : لأنه أحيى لبني اسرائيل التوراة بعد ما ذهب ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه . فقال رسول الله ﷺ : فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذي جاء لهم بالتوراة ورؤي منه من المعجزات ما قد علمتم . ولئن كان عزيز ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة اولى وأحق ، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب له انه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة ، لأنكم ان كنتم انما تريدون بالبنوة الدلالة على سبيل ما تشهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطء آباءهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه ووجبتم فيه صفات المحدثين ، فوجب عندكم ان يكون محدثاً مخلوقاً وان يكون له خالق صنعه وابتدعه .

قالوا : لسنا نعني هذا ، فان هذا كفر كما دلت ، لكننا نعني انه ابنه على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة ، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وابانته بالمنزلة من غيره « يا بني » و « انه ابني » لا على اثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب له بينه وبينه ، وكذلك لما فعل الله تعالى بعزيز ما فعل كان قد اتخذ ابناً على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله ﷺ : فهذا ما قلتمه لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزيز ابنه فان هذه المنزلة بموسى اولى ، وان الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته ، ان ما احتججتكم به يؤدركم الى ما هو اكثر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم ان عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه : « يا بني » وهذا

(١) الزيادة في بعض النسخ .

ابني « لا على طريق الولادة ، فقد تجدون ايضاً هذا العظيم يقول لأجنبي آخر : « هذا اخي » ولا آخر « هذا شيخي » و « أبي » ولا آخر « هذا سيدي » و « ياسيدي » على سبيل الاكرام ، وان من زاده في الكرامة زاده مثل هذا القول ، فإذاً يجوز عندكم ان يكون موسى اخاً لله او شيخاً له أو أباً أو سيداً لأنه قد زاده في الاكرام مما لعزير ، كما ان من زاد رجلاً في الاكرام فقال له : ياسيدي وياشيخي ويا عمي ويارئيسي على طريق الاكرام ، وان من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول أفيجوز عندكم ان يكون موسى اخاً لله او شيخاً او عمماً او رئيساً او سيداً أو أميراً لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له : ياشيخي او ياسيدي او يا عمي او يارئيسي او يا أميري ؟

قال : فهبت القوم وتحيروا وقالوا : يا محمد أجلنا نتفكر فيما قد قلتمه لنا فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف يهدكم الله .

ثم أقبل على النصارى فقال لهم : وانتم قلتم ان القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه ، فما الذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله أو معنى قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احداً سواه ؟ فان أردتم ان القديم صار محدثاً فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً ، وان اردتم ان المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث ايضاً محال ان يصير قديماً ، وان اردتم انه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله ، لأنه اذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتحد به - بأن احث به معنى صار به اكرم الخلق عنده - فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين ، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه .

فقال النصارى : يا محمد ان الله لما اظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله ﷺ : فقد سمعتم ما قلتمه لليهود في هذا المعنى الذي

ذكرتموه ، ثم اعاد ﷺ ذلك كله ، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم فقال له: يا محمد أو لستم تقولون : ان ابراهيم خليل الله ؟ قال : قد قلنا ذلك . قال : فاذا قلت ذلك فلم منعمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله ؟ قال رسول الله ﷺ : انهما لمن يشتبها ، لأن قولنا ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة ، والخلة انما معناها الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً الى ربه فقيراً واليه منقطعاً وعن غيره من معقفاً معرضاً مستغنياً وذلك لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له : أدرك عبدي ، فجاء فلقية في الهواء فقال له : كلفني ما بدالك فقد بعثني الله لنصرتك فقال ابراهيم : حسبي الله ونعم الوكيل اني لا أسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه ، فسماه خليله أي : فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عن سواه ، واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم ينف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأموره ، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه . ألا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ، وان من يلداه الرجل وان أهانه وأفصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ، لأن معنى الولادة قائم به .

ثم ان وجب لأنه قال لابراهيم خليلي ، ان تقيسوا انتم فتقولوا بأن عيسى ابنه وجب ايضاً كذلك ان تقولوا لموسى انه ابنه ، فان الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا ان موسى ايضاً ابنه ، وان يجوز أن تقولوا على هذا المعنى انه شيخه وسيدته وعمه وربمسه وأميره كما قد ذكرته لليهود .

فقال بعضهم لبعض : وفي الكتب المنزلة ان عيسى قال « اذهب الى أبي وأبيكم » فقال رسول الله ﷺ : فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان فيه « اذهب الى أبي وأبيكم » فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ، ثم ان ما في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى من وجهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنكم قلتم انما قلنا انه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره ، وانتم تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : « اذهب الى أبي وأبيكم » ، فبطل ان يكون الاختصاص

لعيسى ، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى ، وانتم انما حكيتهم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها ، لأنه اذا قال : «أذهب الى أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه ، وما يدريكم لعله عنى اذهب الى آدم او الى نوح وان الله يرفعني اليهم ويجمعني معهم وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح ، بل ما اراد غير هذا .

قال : فسكت النصارى وقالوا : ما رأينا كالיום مجادلا ولا مخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا .

ثم اقبل رسول الله على الدهرية فقال: وانتم فما الذي دعاكم الى القول بأن الأشياء لا بدولها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ فقالوا : لأننا لا نحكم الا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمتنا بأنها ام تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمتنا بأنها لا تزال .

فقال رسول الله ﷺ : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبداً . فان قلتم انكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم انكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم .

قالوا : بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الا بـ . قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها ، وانقضاؤها اولى من تارك التمييز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدث والانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الا بـ ، أو لستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم . فقال : أترونها لم يزالا ولا يزالان ؟ فقالوا : نعم . فقال : افيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا : لا . فقال ﷺ : فاذأمنقطع احدهما عن الآخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جارياً بعده . قالوا : كذلك هو . فقال : قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرته .

ثم قال ﷺ : اتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه ام غير متناه؟ فان قلتم انه غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله ، وان قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما . قالوا : نعم . قال لهم : اقلتم ان العالم قديم غير محدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم . قال رسول الله ﷺ : فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها الى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض الا بما يتصل به ، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى .

وقال ايضاً : فادا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فأخبروني ان لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته ؟ قال : فيهتوا وعلّموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا وقالوا : سننظر في امرنا .

ثم اقبل رسول الله ﷺ على الثنوية الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال : وانتم فما الذي دعاكم الى ما قلتموه من هذا ؟ فقالوا : لأننا وجدنا العالم صنفين خيراً وشرّاً ، ووجدنا الخير ضدّاً للشر ، فأنكرنا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى ان الملح محال ان يسخن كما ان النار محال ان تبرد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً . فقال لهم رسول الله ﷺ : أفلاستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة ، وكل واحدة ضد لسائرهما لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟ قالوا : نعم . قال فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر ؟ قال : فسكنوا .

ثم قال : فكيف اختلط النور والظلمة ، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول ، أرايتم لو أن رجلاً اخذ شرقاً يمشي اليه والاخر غرباً أكان يجوز عندكم ان يلتقيا ما داما سائرين على وجههما ؟ قالوا : لا . قال : فوجب

ان لا يختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعاً مخلوقان . فقالوا : سننظر في امورنا .

ثم اقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال : وانتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرب بذلك الى الله تعالى . فقال لهم : أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم الذين نحتموها بأيديكم ؟ قالوا : نعم . قال : فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة اخرى من ان تعبدوها ، اذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم .

قال : فلما قال رسول الله ﷺ هذا القول اختلفوا فقال بعضهم : ان الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا ، وقال آخرون منهم : ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلما فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله ، وقال آخرون منهم : ان الله لما خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له [فسجدوه تقرباً بالله] كنا نحن احق بالسجود لآدم [الى الله] من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً الى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم الى الله تعالى ، وكما امرتم بالسجود بزعمكم الى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محاريب (١) سجدتم اليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم وقصدتم بالكعبة الى الله عز وجل لا اليها .

فقال رسول الله ﷺ : اخطأتم الطريق وضللتهم ، أما انتم - وهو ﷺ -

(١) محاريب جمع محراب ، ومحراب المسجد قيل سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى ، وقيل بل المحراب اصله في المسجد ، وهو اسم خص به صدر المجلس فسمى صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد ، وكان هذا أصح قال تعالى « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل » .

يخاطب الذين قالوا إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات ، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء ، فأبي فرق بينه أداً وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبنه وخشونته وثقله وخفته ، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً ، وكيف يحتاج الى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عز وجل كان لم يزل ، واذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد انتمكم ان تصفوه بالزوال ، وما وصفتموه بالزوال والحديث فصفوه بالفناء ، لان ذلك اجمع من صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك متغير الذات ، فان كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جزأ أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم قال رسول الله ﷺ : فاذا بطل ما ظنتموه من ان الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم . قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في امورنا .

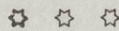
ثم اقبل رسول الله ﷺ على الفريق الثاني فقال : اخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فيما الذي ابقيتم لرب العالمين ، أما علمتم ان من حق من يلزم تعظيمه وعبادته ان لا يساوى به عبده ، أرايتم ملكاً او عظيماً اذا سويتمود بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم . قال : أفلا تعلمون انكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون (١) على رب العالمين . قال فسكت القوم بعد ان قالوا : سننظر في امرنا .

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث : لقد ضوبتم لنا مثلاً وشبهتمونا

بأنفسكم ولسنا سواء ، وذلك انا عباد الله مخلوقون مريوبون نأتمر له فيما امرنا وننجز عما زجرنا ونعبده من حيث يريد ههنا ، فإذا أمرنا وجهه من الوجوه اطعمناه ولم نتعد الى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأننا لاندرى لعله ان ارادنا الأول فهو يكره الثاني ، وقد نهانا ان نتقدم بين يديه ، فلما امرنا ان نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعمناه ، ثم امرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي تكون بها فاطعمناه ، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع امره ، والله حيث امر بالسجود لا دم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم ان تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يأمركم به .

ثم قال لهم رسول الله ﷺ : رأيتم لو اذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم ان تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ، أو لكم ان تدخلوا داراً له اخرى مثلها بغير أمره ؟ او وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه او عبداً من عبيده او دابة من دوابه ألكم ان تأخذوا ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فان لم تأخذوه ألكم اخذ آخر مثله ؟ قالوا : لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما اذن في الأول . قال ﷺ : فأخبروني الله اولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين ؟ قالوا : بل الله اولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير اذنه . قال : فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود ان تسجدوا لهذه الصور ؟ قال : فقال القوم : سننظر في امورنا وسكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبياً ما اتت على جماعتهم الا ثلاثة ايام حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة وقالوا : ما رأينا مثل حججك يا محمد نشهد انك رسول الله .



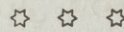
« احتجاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة من المشركين » .

وقال الصادق عليه السلام : قال امير المؤمنين عليه السلام : انزل الله الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون» (١) الآية . وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم لما قال :
 « الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض » فكان رداً على الدهرية الذين قالوا :
 ان الأشياء لا بدولها وهي دائمة . ثم قال : « وجعل الظلمات والنور » فكان رداً على
 الثنوية الذين قالوا : ان النور والظلمة هما مدبران . ثم قال : « ثم الذين كفروا
 بربهم يعدلون » فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا : ان أوثاننا آلهة .
 ثم أنزل الله : « قل هو الله احد » الى آخرها ، فكان رداً على من ادعى من دون
 الله ضداً او ندأ .

قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا « اياك نعبد » أي: نعبدوا واحداً
 لا نقول كما قالت الدهرية : ان الأشياء لا بدولها وهي دائمة ، ولا كما قالت
 الثنوية : ان النور والظلمة هما المدبران ، ولا كما قال مشركوا العرب: ان أوثاننا
 آلهة فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك إلهها كما يقول هؤلاء الكفار ولا
 نقول كما قالت اليهود والنصارى : ان لك ولداً تعاليت عن ذلك .

قال : فذلك قوله : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى »
 وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا ، قال الله تعالى : يا محمد « تلك أمانيهم »
 التي يمنيونها بلا حجة « قل هاتوا برهانكم » و« حجتكم على دعواكم » ان كنتم
 صادقين « كما اتى محمد ببراهينه التي سمعتموها . ثم قال : « بلى من أسلم وجهه
 لله » تعالى يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا ببراهينه وحجته
 « وهو محسن » في علمه « فله أجره » وثوابه « عند ربه » يوم فصل القضاء « ولا
 خوف عليهم » حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب « ولا هم يحزنون » (٢)
 عند الموت لأن البشارة بالجنة تأتيهم .



« احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على جماعة من المشركين » .

عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : قلت لأبي ، علي بن محمد عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشر كين اذا عاتبوه ويحاجهم ؟ قال : بلى مراراً كثيرة ، منها ما حكى الله من قولهم : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه ملك - الى قوله - رجلا مسحورا » (١) وقالوا : « لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » (٢) وقوله عز وجل : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » الى قوله « كتاباً نقرؤه » (٣) ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبيا كه موسى انزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت علينا الصاعقة في مسألتنا اليك لأن مسألتنا اشد من مسائل قوم موسى لموسى عليه السلام .

قال : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البخخري ابن هشام وابو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية المخزومي ، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه .

فقال المشر كون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه ، فتعالوا نبداً بتقريره وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه ، فان انتهى والاعاملناه بالسيف الباتر .

قال أبو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ قال عبد الله بن أبي امية

(٢) الزخرف : ٣٦ .

(١) الفرقان : ٧ - ٨ .

(٣) الاسراء : ٩٠ - ٩٣ .

المخزومي : انا الى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيماً؟ قال أبو جهل بلى ، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال : يا أيها الرجل لقد ادرعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت انك رسول الله رب العالمين ، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو اراد الله أن يبعث اليانا نبياً لكان انما يبعث اليانا ملكاً لا بشراً مثلنا ، ما انت يا أيها الرجل مسجوراً ولست بنبي . فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ؟ قال : بلى ، لو اراد الله ان يبعث اليانا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا اكثره مالا واحسنه حالاً ، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف . فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله ؟ فقال : بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه ، فانها ذات احجار وعرة وجبال ، تكسح ارضها (١) وتحفرها وتجري فيها العيون ، فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فنأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل والاعناب تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً (٢) فانك قلت لنا « وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مر كوم » (٣) فلعلنا نقول ذلك .

ثم قال : او تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، او

(١) تكسح ارضها : تقشرها من التراب .

(٢) كسفاً : قطعاً قد ركب بعضها على بعض .

(٣) الطور : ع ، والمر كوم : المتراكم الذي يحمل بهضه على بعض .

يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلمنا نطغي ، وانك قالت لنا : « كلا ان الانسان ليطغي ان رآه استغنى » (١) .

ثم قال : اوترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيق اي لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقاله انه من عندي ، ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كله او من بك اولا أو من بك ، بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت أبصارنا (٢) وسحرتنا .

فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله أبقني شيء من كلامك ؟ قال : يا محمد او ليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ، ما بقني شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كان لك حجة وأتنا بما سألناك به .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه : يا محمد « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام » الى قوله « رجلا مسحورا » (٣) ثم قال الله تعالى : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » (٤) ثم قال : يا محمد « تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا » (٥) وانزل عليه : يا محمد « فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك » (٦) الآية وانزل الله عليه : يا محمد « وقالوا لو لا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر » الى قوله « وللبسنا عليهم ما يلبسون » (٧) .

(١) العلق : ٦ - ٧ .

(٢) سكرت أبصارنا : غطيت وغشيت عن النظر .

(٣) الفرقان : ٧ - ٨ .

(٤) الاسراء : ٤٨ .

(٥) الفرقان : ١٠ .

(٦) هود : ١٢ .

(٧) الانعام : ٨ و ٩ .

فقال له رسول الله ﷺ : يا عبد الله أما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت انه لا يجوز لأجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود وليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم وكيف ، الا ترى ان الله كيف افقر بعضاً واغنى بعضاً واعز بعضاً واذل بعضاً واصح بعضاً واسقم بعضاً وشرف بعضاً ووضع بعضاً ، وكلهم ممن يأكل الطعام ، ثم ليس للفقراء ان يقولوا « لم افقرتنا واغنيتهم » ولا للوضعاء ان يقولوا « لم وضعتنا وشرقتهم » ولا للزمنى (١) والضعفاء ان يقولوا « لم ازممتنا واضعفتنا وصححتهم » ولا للأذلاء ان يقولوا « لم اذلتنا واعززتهم » ولا لقباح الصور ان يقولوا « لم قبحتنا وجملتهم » بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم : انا الملك الخافض الرافع المغني المفقّر المعز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي ، فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وان ابستم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين .

ثم انزل الله عليه : يا محمد « قل انما انا بشر مثلكم » يعني آكل الطعام و« يوحى الي انما الحكم اله واحد » (٢) يعني قل لهم انما في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة [دونكم] .

ثم قال رسول الله ﷺ : واما قولك « هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده » فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظمك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود ، يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكذب (٣)

(١) الزمى : الذين ألم بهم المرض ، المرضى .

(٢) الكهف : ١١٠ . (٣) الكد : الاحاح والشدة في الطاب

نفسه في ذلك آناء الليل وفهارة ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعميد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ ، او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون .

يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون على قتله ولا منعه في رسالاته ، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرنني الله بكم فأسمعكم قتلا واسراً ، ثم يظفرنني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم .

ثم قال رسول الله ﷺ : « اما قولاك لي : « لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث ملكا لا بشراً مثلنا » فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه - بأن يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر ، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألقنموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق ، بل انما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما [تعجزون عنه] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن في ذلك ما يدل لكم ان ذلك ليس في طبائع سائر اجناسه من الملائكة حتى بصير ذلك معجزاً ، ألا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها اجناساً يقع منها مثل طيرانها ، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فان الله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجة وانتم تقترون عمل الصعب الذي لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله ﷺ : « اما قولاك « ما انت الا رجل مسحور » فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز والعقل فوقكم ، فهل جربت علي

منذ نشأت الى ان استكملت اربعين سنة خزية (١) او زلة او كذبة او خيانة او خطأ من القول او سفها من الرأي ، انظنون ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته ، وذلك ما قال الله « انظر كيف ضربواك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله ﷺ : « واما قولك » لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم ، الوليد بن المغيرة بمكة او عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف « فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبده واما انه وليس هو عز وجل من يخاف احداً كما تخافه أنت لما له وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ، ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع انت فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يحب احداً محبة الهواء كما تحب انت فتقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر الا بالعدل لافضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته ، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطئاً عن طاعته : واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لاحد من عباده عليه ضريبة لازب (٢) ، فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضاً لأنه ليس لأحد اكرامه على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلاً لأنه تفضل قبله بنعمه .

ألا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحداً وقبح صورته ، وكيف حسن صورة واحد وافقره ، وكيف شرف واحداً وافقره ، وكيف اغنى واحداً ووضعه . ثم ليس لهذا الغني ان يقول « هلا اضيف الى يساري جمال فلان » ولا للجميل ان

(١) وفي بعض النسخ « خربة ، وهي العيب والعورة والذلة .

(٢) الضريبة : التي تؤخذ في الجزية ونحوها واللازب : اللازم الشديد الزوم .

يقول « هلا أضيف الى جمالي مال فلان » ، ولا للمشريف ان يقول « هلا أضيف الى شرفي مال فلان » ولا للموضوع ان يقول « هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان » ، ولكن الحكم لله يتسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله تعالى : « وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم » قال الله تعالى « أ هم يقسمون رحمة ربك » يا محمد « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (١) فأحوجنا بعضا الى بعض ، أحوج هذا الى مال ذلك ، وأحوج ذلك الى سلعة هذا والى خدمته . فترى اجل المملوك واغنى الأغنياء محتاجاً الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لايتهاً لذلك المملك ان يستغني الابه ، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك المملك الغني ، وذلك المملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه او معرفته .

ثم ليس للمملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ، ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع على رأبي وعلمي وما اتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا المملك الغني . ثم قال الله : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتمم بعضهم بعضاً سخرياً » ثم قال : يا محمد قل لهم « ورحمة ربك خير مما يجمعون » (٢) اي ما يجمعه هؤلاء من اموال الدنيا .

ثم قال رسول الله ﷺ : « اما قولك « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » الى آخر ما قلته ، فانك قد اقتترحت على محمد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله ﷺ يرتفع عن ان يغتمن جهل الجاهلين ويحتاج عليهم بما لا حجة فيه ، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقتترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم كما تقترحون ، ومنها الماحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع

معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بهجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ، ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه ، معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سماؤه في جحيمه او بسيوف اوليائه .

فأما قولك يا عبد الله : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون ، فانك سألت هذا وانت جاهل بدلائل الله . يا عبد الله أرايت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً ؟ قال : لا . قال رسول الله : أرايت الطائف التي لك فيها بساتين أما كن هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوننا استنبطتها ؟ قال : بلى . قال : وهل لك في هذا نظراء ؟ قال : بلى . قال : فصرت أنت وهم بذلك أنبياء ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته ، فما هو الا كقولك : لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس .

وأما قولك يا عبد الله : « أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فنأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً » او ليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً ، أفصرتم انبياء بهذا ؟ قال : لا . قال : فما بال اقتراحكم على رسول الله ﷺ أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لأنه يحتاج بما لا حجة فيه ويختمد الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عبد الله وأما قولك « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً » فانك قلت : « وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مر كوم » فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم ، فانما تريد بهذا من

رسول الله ﷺ ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم من ذلك ، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده ، لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه ، والله عز وجل طيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال .

ثم قال رسول الله ﷺ : وهل رأيت يا عبد الله طيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ، وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه ؟ فأنتم المرضى والله طيبكم ، فان انقذتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم . وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكمكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه ؟ اذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال رسول الله : يا عبد الله وأما قولك : « أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعائهم » فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ، وان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به ، فقد سألتهم بهذا المحال ، وانما هذا الذي دعوت اليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن احد .

يا عبد الله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟ قال : بلى . قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال : بسفراء . قال : رأيت لو قال معاملوك واكرتك (١) وخدمتك لسفرائك : لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتوننا بعبد الله بن أبي امية لشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً ، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا . قال : فما الذي يجب على سفرائك أليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم

(١) الأكرة : الأجراء والعمال .

على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال : بلى . قال : يا عبد الله أرايت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد اليك و قال لك : قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفاً و تقول له : انما أنت رسول لا مشير ولا أمر ؟ قال : بلى . قال : فكيف صرت تقترح علي رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك و معاملةك ان يقترحوه علي رسواك اليهم ؟ ! و كيف أردت من رسول رب العالمين ان يستنذم الي ربه بأن يأمر عايه وينهى و انت لا تسوغ مثل هذا علي رسولك الي اكرتك و قوامك ؟ ! هذه حجة قاطعة لا يبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحتنه يا عبد الله .

و اما قولك يا عبد الله : « أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتاً من زخرف ؟ قال : بلى قال : أفصار بذلك نبياً ؟ قال : لا . قل : فكذلك لا يوجب لمحمد ﷺ نبوة لو كان له بيوت ، و محمد لا يغنم جهلك بحجج الله .

و أما قولك يا عبد الله : « أو ترقى في السماء ، ثم قلت : « ولن يؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يا عبد الله الصعود الي السماء أصعب من النزول عنها ، و اذا اعترفت علي نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ، ثم قلت : حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من بعد ذلك ، ثم لا ادري أو من بك او لا أو من ك » فأنت يا عبد الله مقرر بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك الا تأديبه لك علي يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية ، و قد انزل عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحتنه فقال عز وجل : « قل » يا محمد : « سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا » (١) ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء علي ما يقترحه الجهال مما يجوز و مما لا يجوز ، و هل كنت الا بشراً رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي أعطاني ، و ليس لي أن آمر علي ربي ولا أنهي ولا اشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الي قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبو جهل: يا محمد ها هنا واحدة أأست زعمت: ان قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة: قال: بلى. قال: فلو كنت نبياً لا احترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى، لأنهم كما زعمت قالوا: «أرنا الله جهرة» ونحن نقول: «لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً» نعاينهم. فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أما علمت قصة ابراهيم الخليل لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي: «وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكونن من الموقنين» (١) قوئى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها اظاهرن ومستترين، فرأى جلا وامراً على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما فأوحى الله اليه: يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وامائي فاني انا الغفور الرحيم، الجبار الحليم، لا يضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست اسوسهم بشقاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي وامائي فانما انت عبد نذير لا شريك في الملك ولا مهيمن علي ولا عبادي. وعبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا الي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، واما كعفت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارق بالآبار الكافرين وأتأني بالامهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم فاذا تزايلوا حل بهم عذابي وحق بهم بلائي، وان لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعدته لهم من عذابي اعظم مما تريد به، فان عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي، يا ابراهيم خل بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادرهم بعلمي وانفذ فيهم قضائي وقدري.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ابا جهل اما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك، وسيلي من امور المسلمين ما ان اطاع

الله ورسوله فيه كان عند الله جليلاً والا فاعذاب نازل عليك ، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا انما امهلوا لأن الله علم ان بعضهم سيؤمن بمحمد وينال به السعادة ، فهو لا يقطع عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر اياه لا يصل ابنة الى السعادة ، ولو لا ذلك لزول العذاب بكافتكم . فانظر الى السماء ، فنظر فاذا أبوابها مفتحة واذا النيران نازلة منها مسامة لرؤوس القوم (١) تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين اكتافهم ، فارتعدت فرائص (٢) أبي جهل والجماعة ، فقال رسول الله ﷺ : لا ترو عنكم فان الله لا يهلككم بها وانما اظهرها عبرة . ثم نظروا الى السماء واذا قد خرج من ظهور الجماعة انوار قابلتهاورفعتهاودفعتهاحتى اعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : ان بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله انه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون .

وعن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : قيل لأمير المؤمنين يا أمير المؤمنين هل كان لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما امروا به ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : اي والذي بعثه بالحق نبياً ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله الا وقد كان لمحمد مثلها أو أفضل منها ، ولقد كان لرسول الله ﷺ نظير هذه الآيات الى آيات اخر ظهرت له ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته وأبان عن الله تعالى مراده ، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم ، ولقد قصدته يوماً لأنني كنت أول الناس اسلاماً ، بعث يوم الاثنين وصلت معه يوم الثلاثاء ، وبقيت معه اصلي سبع سنين حتى دخل نجر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد ، فجاء قوم من المشركين فقالوا له : يا محمد تزعم

(١) مسامة لرؤوس القوم : محاذبة لرؤوسهم .

(٢) الفرائص جمع الفريضة ، وهي لحة بين الثدي والكف ترعد عند الفزع .

انك رسول رب العالمين ، ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وافضاهم
فلئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره من الأنبياء قبلك : مثل نوح الذي جاء
بالغرق ونجا في سفينته مع المؤمنين ، وابراهيم الذي ذكرت أن النار جمعت عليه
برداً وسلاماً ، وموسى الذي زعمت ان الجبل رفع فوق رؤوس اصحابه حتى انقادوا
لما دعاهم اليه صاغرين وداخرين ، وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون
في بيوتهم وصار هؤلاء المشركون فرقاً اربعة : هذه تقول اظهر لنا آية نوح ،
وهذه تقول اظهر لنا آية موسى ، وهذه تقول اظهر لنا آية ابراهيم ، وهذه
تقول اظهر لنا آية عيسى .

فقال رسول الله ﷺ انما انا نذير [وبشير] مبين أتيتكم بآية مبينة هذا القرآن
الذي تعجزون انتم والأمم وسائر العرب عن معارضته وهو بلغتمكم ، فهو حجة
بينة عليكم ، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول الا
البلاغ المبين الى المقربين بحجة صدقه وآية حقه ، وليس عليه ان يقترح بعد
قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح او
الفساد فيما يقترحون .

فجاء جبرئيل فقال : يا محمد ان العلي الأعلى يقـرأ عليك السلام ويقول
لك : اني سأظهر لهم هذه الآيات وانهم يكفرون بها الا من اعصمه منهم ،
والكني اريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحججك ، فقل لهؤلاء المقترحين
لا آية نوح ﷺ : امضوا الى جبل ابي قبيس ، فاذا بلغتم سفحه فسترون آية
نوح ، فاذا غشيتكم الهلاك فاعتصموا بهذا واطفئوا بين يديه وقل للمفريق
المثاني المقترحين لا آية ابراهيم ﷺ امضوا الى حيث تريدون من ظاهر مكة ،
فسترون آية ابراهيم في النار ، فاذا غشيتكم النار فسترون في الهواء امرأة قد
ارسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار . وقل
للمفريق الثالث [المقترحين لا آية موسى : امضوا الى ظل الكعبة] فسترون آية
موسى ، وسينجيكم هناك همي حمزة . وقل للمفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل :

وأنت يا أبا جهل فأنبت عندي ليتصل بك اخبار هؤلاء الفرق الثلاث ، فإن الآية التي اقترحتها تكون بحضرتي .

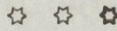
فقال ابو جهل للفرق الثلاث : قوموا فتمرقوا ليمتحن لكم باطل قول محمد صلى الله عليه وآله ، فذهب الفريق الأول الى جبل أبي قبيس ، والثاني الى صحراء ملساء ، والثالث الى ظل الكعبة ، ورأوا ما وعدهم الله ورجعوا الى النبي ﷺ مؤمنين وكلموا رجوع فريق منهم اليه واخبروه بما شاهدوا ألزم رسول الله ﷺ الايمان بالله فاستمهل أبو جهل الى ان يجيء الفريق الآخر حسب ما أوردناه في الكتاب الموسوم بهفاخر الفاطمية تر كذا ذكره هاهنا طلباً للايجاز والاختصار .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : فلما جاءت الفرقة الثالثة واخبروا بما شاهدوا عياناً وهم مؤمنون بالله وبرسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله - لأبي جهل - : هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت . فقال أبو جهل : لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا ، ام حقق لهم ذلك ام خيل اليهم ، فإن رأيت أنا ما اقترحتة عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد ازمني الايمان بك والا فليس يلزمني تصديق هؤلاء على كثرتهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ابا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بما أثر آباءك واجدادك ومساوي اسلاف اعدائك ، وكيف تصدق على الصين والعراف والشام اذا حدثت عنها ، وهل المخبرون عن ذلك الا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها معهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه الا اذا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر بصد اخبارهم ، ألا وكل فرقة محجوجون بما شاهدوا ، وانت يا ابا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهده .

ثم اخبره النبي ﷺ بما اقترح عليه من آيات عيسى من اكله لما اكل وادخاره في بيته لما ادخره من دجاجة مشوية واحياء الله تعالى اياها وانطقها ما فعل بها ابو جهل وغير ذلك على ما جاء به في هذا الخبر ، فلم يصدقه ابو جهل

في ذلك كله بل كان يكذبه وينكر جميع ما كان النبي ﷺ يخبره به من ذلك الى أن قال النبي لأبي جهل : اما كفاك ما شاهدت ام تكون آمنا من عذاب الله . قال ابو جهل : اني لأظن ان هذا تخييل وايهام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل تفرق بين مشاهدتك لها وسماعك اكلامها - يعني : الدجاجة المشوية التي انظفها الله له - وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك اكلامهم ؟ قال ابو جهل : لا فقال رسول الله ﷺ : فما يدريك اذا أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل . قال أبو جهل : ما هو تخييل . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولا هذا تخييل ، والا فكيف تصحح انك ترى في العالم شيئاً اوثق منه - ؟ . تمام الخبر .



« رسالة لأبي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة والجواب عنها بالرواية عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام »
وهي ان قال : يا محمد ان الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك الى يثرب ، وانها لا تزال بك تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك الى ان تفسدها على اهلها وتصليهم حر نار جهنم وتعديك طورك ، وما ارى ذلك الا وسيؤول الى ان تنور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصدا اثارك ودفـع ضرك وبلائك ، فتلقاهم بسفهاءك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبعض لك ، فيلجئه الى مساعدتك ومظافرتك خوفه لأن لا يهلك بهلاكك . ويعطب عياله بعطبك ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ويفقر شيعتك ، اذ يعتقدون ان اعداءك اذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك ، واصطلموهم (١) باصطلامهم لك واتوا على عيالاتهم وأمواهم بالسبي والنهب ، كما يأتون على اموالك وعيالك ، وقد اعذر من انذر وبالغ من أوضح .

واديت هذه الرسالة الى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة اصحابه وعامه الكفار من يهود بني اسرائيل ، وهكذا ، أمر الرسول : ليجهن المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله ﷺ - للرسول - : قد اطريت مقالتك واستكملت رسالتك ؟ قال : بلى . قال : فاسمع الجواب ، ان ابا جهل بالملكاه والعطب يتهددني ، ورب العاطين بالنصر والظفر يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله احق ، لن يضر محلاً من خذله او يغضب عليه ، بعد ان ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه ، قل له : يا ابا جهل انك واصلمني بما ألقاه في خلدك الشيطان ، وانا اجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن ، ان الحرب بيننا وبينك كائنة الى تسع وعشرين يوماً ، وان الله سيقبلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وشيبة وعتبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قلب بدر مقتولين ، اقتل منكم سبعين وآسر منكم سبعين ، واحملمهم على الفداء الثقيل .

ثم نادى جماعة من بحضرتة من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط : ألا تحبون ان اريكم [مصارع هؤلاء المذكورين و] مصرع كل واحد منهم ؟ [قالوا : بلى . قال :] هلتموا الى بدر ! فان هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها الا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على احدهم ولم يجبه الا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده ، قال : نعم بسم الله . فقال الباقر : نحن نحتاج الى مر كوب وآلات ونفقات ، ولا يمكننا الخروج الى هناك وهو مسيرة أيام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ فقالوا : نحن نريد ان نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل (١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأنصب لكم في المسير الى هناك اخطوا خطوة واحدة ! فان الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية الى

هناك . قال المسلمون : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فلنشرّف بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذاب لينقطع عذر مجّ ويصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه .

قال : فخطا القوم خطوة ثم الثانية ، فاذا هم عند بئر بدر ، فتعجبوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراع ، فذرعوا فلما انتهوا الى آخرها قال : هذا مصرع ابي جهل يجرحه فلان الانصاري ، ويجهرز عليه عبد الله بن مسعود أضف اصحابي .

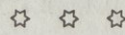
ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعاً وذراعاً ، وذكر اعداد الأذرع مختلفة ، فلما انتهى كل عدد الى آخره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا مصرع عتبة ، وهذا مصرع شيبه ، وذاك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان الى ان سمى سبعين منهم بأسمائهم [واسماء آبائهم] ، وسيؤسر فلان وفلان الى ان ذكر سبعين منهم بأسمائهم واسماء آبائهم وصفاتهم ، ونسب المنسوبين الى امهاتهم وآبائهم ، ونسب المطوالي منهم الى مواليتهم .

ثم قال صلى الله عليه وآله : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا: بلى قال: ان ذلك [من الله] لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً وقضاءً حتماً لازماً . . . تمام الخبر .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يامعشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم . فقالوا : يارسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة اذكر لكم . فقالوا : يارسول الله فأين السدوة والكتف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذلك للملائكة . ثم قال : يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في الكتاب واجعلوا في كمّ كل واحد منهم كتفاً من ذلك .

ثم قال : يامعشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها واخرجوها واقرواها،

فتأملوها، وإذا في كم كل واحد منهم صحيفة، قرأوها وإذا فيها ذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال: اغيضوها في أكمامكم تكن حجة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم فكانت معهم، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها بيدرس كما قال رسول الله ﷺ لا يزيد ولا ينقص، قابلوها في كتبهم فوجدوها كما كتبها الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم واكلوا باطنهم الى خالقهم.



« احتججه صلى الله عليه وآله وسلم على اليهود في جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك » .

قال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام: لما كان رسول الله ﷺ بمكة امره الله تعالى ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن وإذا لم يمكن استقبال بيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة، فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمد كيف يصلي حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة، فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرئيل! لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم. فقال جبرئيل عليه السلام: فاسأل ربك أن يحولك اليها فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيته، فلما استتم دعاءه، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمد « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (١) الآيات .

فقال اليهود عند ذلك - « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها »؛ فأجابهم الله احسن جواب فقال : « قل لله المشرق والمغرب » وهو يملكهما وتكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر « يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » (١) وهو أعلم به صلحتهم وتوذيدهم طاعتهم الى جنات النعيم .

قال أبو محمد عليه السلام : وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها أربعة عشر سنة ثم تركتها الآن ، أفحساً كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق باطل؟! أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقاً وهذا حق ، يقول الله : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » اذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به ، واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وان عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به ، فلا تنكروا تدبير الله في عبادته وقصده الى مصالحكم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركتم العمل يوم السبت ثم مهلمتم بعده سائر الأيام ، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده ، أفتركتم الحق الى الباطل ، أو الباطل الى الحق ، أو الباطل الى الباطل ، أو الحق الى الحق ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم . قالوا : بل ترك العمل في السبت حق ، والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ، ثم قبلة الكعبة في وقته حق .

فقالوا له : يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة الى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بداله عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ، ولا يقع عليه ايضاً مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو

الاملن كان هذا وصفه ، وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً .
ثم قال لهم رسول الله ﷺ : أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يعرض ثم
يصح ، ويصح ثم يمرض ، أبداله في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت ، أبداله في كل واحد
من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك الله تعبد نبيه محمداً بالصلاة الى الكعبة
بعد ان كان تعبد به بالصلاة الى بيت المقدس وما بداله في الأول .

ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في اثار الصيف ، والصيف في اثار الشتاء ، ابداله
في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك لم يبدله في القبلة .

قال : ثم قال أليس قد ألزمتكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب
الغليظة ؟ وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أبداله في الصيف حين
امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا .

فقال رسول الله ﷺ : فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء
ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر ، فاذا أطعمتم الله في الحالتين
استحققتن ثوابه ، فأنزل الله تعالى : « والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه
الله إن الله واسع عليم » (١) يعني : اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون
منه الله وتأملمون ثوابه .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب
فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهي المريض ويتمترحه .
ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين .

فقيل : يا بن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى ؟ فقال : لما قال الله تعالى :
« وما جعلنا القبلة التي كنت عليها » وهي : بيت المقدس « الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبه » (٢) الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد ان علمناه
سيوجد ، وذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة ، فأراد الله ان يبين متبعي محمد
ممن خالعه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة

الاحتجاج للطبرسي
في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمداً فيما
يكبره ، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال : « وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » ان كان التوجه
الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على من يهدي الله ، فعرف ان الله ان
يتعبد بخلاف ما يريد المرء ليمتلي طاعته في مخالفة هواه .

وقال أبو محمد عليه السلام : قال جابر بن عبد الله الأنصاري : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عبد الله بن سوريا - غلام يهودي أعور ، تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم
أنبيائه - عن مسائل كثيرة يعنته فيها (١) فأجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يجد
الى انكار شيء منه سبيلاً .

فقال له : يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال : لو كان
غيره يأتيك بها لا آمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، فلو كان
ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لا آمنت بك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم اتخذتم جبرئيل عدواً ؟ قال : لأنه ينزل بالبلاء
والشدة على بني إسرائيل ، ودفع « دانيال » عن قتل (بنت نصر) (٢) حتى قوى
أمره وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها الا جبرئيل ،
وميكائيل يأتينا بالرحمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل الا ان
أطاع الله فيما يريد بكم ؟ رأيتم ملك الموت هل هو عدوكم وقد وكله الله
بقبض أرواح الخلق ؟ رأيتم الآباء والأمهات اذا أوجروا الأولاد (٣) الدواء

(١) يعنته فيها . يطلب ذاته ويشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه اداؤه .

(٢) بنت اصله بوخت وهو بمعنى ابن ، نصر اسم صنم كان قد وجد عنده
ولم يعرف له أب فنسب اليه ، وخرب بيت المقدس وقتل من اليهود مقتلة عظيمة عندما
اصبح ملكاً .

(٣) أوجره : جعل الوجور في فيه والوجور : الداء يجعل في رسط الفم

علياً على جميع الوري بعد محمد المصطفى . ويقول مرة : إن ملائكة السماوات والحجب ليستأقون الى رؤية علي بن ابي طالب عليه السلام كما تشناق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقى عليها بعد عشرة دفنهم ، فكانه ولألاء النصاب يقولون : الى متى يقول محمد : جبرئيل ، وميكائيل ، والملائكة ، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه ، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق ، برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون ، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون .

وأما ما قاله اليهود : فهو ان اليهود أعداء الله ، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال : يا محمد كيف نومك فانا قد اخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وآله الذي يأتي في آخر الزمان ؟ فقال : تنام عيني وقلبي يقظان . قال : صدقت يا محمد .

ثم قال : فأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل او من المرأة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة . قال : صدقت يا محمد .

ثم قال : يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه احواله شيء ، ويشبه احواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايها اعلام اوّه ماء صاحبه كان الشبه له . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن لا يولد له ومن يولد له ؟ فقال صلى الله عليه وآله : اذا مغرت النطفة لم يولد له - اي : اذا حمرت وكدرت - فاذا كانت صافية ولد له .

فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت : « قل هو الله احد » الى آخرها فقال ابن سوريا : صدقت خصلة بقيت لي ان قلتها آمنت بك واتبعك ، اي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل . قال ابن سوريا : ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل به لقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك ، لأن ميكائيل كان مسدداً ملكنا

وجبرئيل كان مهلك ملكنا ، فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي رضى الله عنه : وما بدء عداوته لكم ؟ قال : نعم ياسلمهان ، عادانا مراراً كثيرة ، وكان من اشد ذلك علينا ان الله أنزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال « بخت نصر » وفي زمانه ، واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت ، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلاً من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم نبياً كان يعد من انبيائهم يقال له « دانيال » في طاب بخت نصر ليقتله ، فحمل معه وقرمال (١) لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا : ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع اليها فأخبرنا بذلك . وقوى بخت نصر وملك ، وغزانا وخرب بيت المقدس فلهمذا نتخذة عدواً ، وميكائيل عدو لجبرئيل .

فقال سلمان : يا ابن سوريا ، فبهذا العقل المسلموك به غير سبيله ظلمتم ؟ ارأيتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ ارادوا تكذيب انبياء الله في اخبارهم واتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله ، هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كهاراً بالله ؟ واي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عنه مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟

فقال ابن سوريا : قد كان الله تعالى اخبر بذلك على ألسن انبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان : فاذا لا تثقون بشيء مما في التورات من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت ، واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وابطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعل

كلما اخبركم به عن الله انه يكون لا يكون وما اخبركم به انه لا يكون لعله يكون ، وكذلك ما اخبركم انه لم يكن لعله كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت . انكم جهلتم معنى «يمحو الله ما يشاء ويثبت» ، فلذلك انتم كافرون ، ولأخبار عن الغيوب كذبون وعن دين الله منسلخون .

ثم قال سلمان : فاني اشهد انه من كان عدواً لجبرئيل فانه عدو طيكرائيل وانهما جميعاً عدوان لمن عاراهما مسلمان لمن سالهما ، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان : « قل من كان عدواً لجبرئيل » في مظهرته لأولياء الله على اعداء الله ونزوله بفضائل علي عليه السلام ولي الله من عند الله « فانه نزله » فان جبرئيل نزل هذا القرآن « على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه » من سائر كتب الله « وهدى » من الضلالة « وبشرى للمؤمنين » (١) بنبوة محمد وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الأئمة [الاثنى عشر] بأنهم اولياء الله حقاً اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان ، ان الله صدق قبلك ووافق رأيك ، وان جبرئيل عن الله تعالى يقول : يا محمد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وودارك ووداد علي اخيك ووصيك وصفيك ، وهما في اصحابك كجبرئيل وميكرائيل في الملائكة ، عدوان لمن ابغض احدهما وليان لمن والى محمد وأولياء عدوان لمن عادى محمداً وعلياً واولياءهما ، ولو احب اهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ووداهما لمحمد وعلي وموالاتهما لاوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله احداً منهم بعذاب البتة .

وقال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : لما نزلت هذه الآية « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (٢) في حق اليهود والنواصب فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن

والبيان منهم : يا محمد ، انك تهجونا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافة ان فيها خيراً كثيراً ، نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله ﷺ : انما الخير ما أريد به وجه الله وعمل على ما امر الله تعالى ، واما ما اريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله و اظهار الغنى له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير ، بل هو الشر الخالص و وبال على صاحبه ، ويعذب به الله اشد العذاب .

فقالوا له : يا محمد ، انت تقول هذا ونحن نقول : بل ما ننقده إلا لابطال امرك ودفع رياستك ولنفرق اصحابك عنك ، وهو الجهاد الاعظم ، نأمل به من الله الثواب الاجل العظيم ، فأقل احوالنا انك تساويننا في الدعاوى ، فأى فضل لك علينا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : يا اخوة اليهود ! ان الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتمكشف عن تمويه المبطلين وتبين عن حقائق المحققين ، ورسول الله محمد لا يغتم بجهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع عن موجبها ، ولو ذهب محمد ويريكم آية من عنده لشككتكم وقتلت انه متكلف مصنوع محتال فيه معمول او متواطأ عليه ، واذا اقترحتم انتم فاراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول او متواطأ عليه او متأت بحيلة أو مقدمات ، فما الذي تقترحون ؟ فهذا رب العالمين قد وعدني ان يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد انصفتنا يا محمد ، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف فأنت اول راجع عن دعواك للنبوة و داخل في غمار الامة ومسلم لحكم التوراة ، لعجزك عما تقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من حججك .

فقال رسول الله ﷺ : الصدق ينسب عنكم لا الوعيد ، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون فقالوا له : يا محمد ، زعمت انه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في ابطال الباطل واحتقاق

الحق ، وان الاحجار ألين من قلوبنا واطوع لله منا ، وهذه الجبال بحضرتنا ، فهلم بنا اليها او الى بعضها ، فاستشهدها على تصديقك وتكذيبنا ، فان نطقت بتصديقك فأنت المطبق يلزمنا اتباعك ، وان نطقت بتكذيبك أو صمتت فلم تردجوا بك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك .

فقال رسول الله ﷺ : نعم هلموا بنا الى أيما جبل شئتم استشهدود ليشهد ابي عليكم . فخرجوا الى أوعر جبل رأوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله ﷺ للجبل : اني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكرا اسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد ان لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكرا اسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته واعاده الى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين ذكر اسمائهم وسؤال الله بهم رفع ادريس في الجنة مكاناً علياً ، لما شهدت لمحمد بما اورعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله .

فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمد : أشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين ، واشهد ان قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً او تفجراً واشهد ان هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقر فونك من الفرية على رب العالمين .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأسألك ايها الجبل ، امرك الله بطاعتي فيما التمهه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله نوحاً من الكرب العظيم وورد الله النار على ابراهيم وجعلها عليه برداً وسلاماً ومكنه في جوف النار على سريره وفراش وثير لم ير تلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض اجمعين ، وانبت حواله من الاشجار الخضرة النظرة النزهة عما حوله من انواع النور مما لا يوجد الا في فصول اربعة من جميع السنة .

قال الجبل : بلى اشهدك يا محمد بذك ، واشهد انك لو اقترحت على

ربك ان يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لفعول، او يجعلهم ملائكة لفعول، او يقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعول، او يهبط السماء الى الارض او يرفع الارض الى السماء لفعول، او يصير اطراف المشارق والمغرب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعول وانه قد جعل الارض والسماء طوعك، والجبال والبحار تتصرف بأمرك، وسائر ما خلق من الرياح والصواعق وجوارح الانسان واعضاء الحيوان لك مطيعة. وما امرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود: يا محمد علينا تلبس وتشبه؟! قد اجلمت مردة من اصحابك خلف صخور من هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري أنسمع من الرجل أم من الجبل، لا يعتر بمثل هذا الا ضعفاؤك الذين تبجج في عقولهم (١)، فان كنت صادقاً ففتح عن موضعك هذا الى ذلك القرار وامر هذا الجبل ان ينقلع من اصله فيسير اليك الى هناك، فاذا حضر رك ونحن نشاهد فأمره ان ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فاذا تجمل اصل الجبل قلبته وقلته اصله لنعلم انه من الله، لا يتفق مثله بمواطاة ولا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله ﷺ - وأشار الى حجر فيه قدر خمسة أرتال - : يا ايها الحجر تدحرج! فتدحرج. ثم قال مخاطبته : خذته وقربه من اذنك فسيعيد عليك ما سمعت، فان هذا جزء من ذلك الجبل. فأخذته الرجل، فأدناه الى اذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود ومما غبر به (٢) من أن نققاتهم في دفع امر محمد ﷺ باطل ووبال عليهم.

فقال له رسول الله ﷺ : أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر احد يكلمك ويوهمك ان الحجر يكلمك؟ قال : فأتني بما اقترحت في الجبل. فنبأ رسول الله (١) تبجج في عقولهم : تلعب فيها، يقال «بجج الصبي» اذا لاعبه وسكنه عند المناغاة. (٢) غبر به : مضى به وذهب.

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى فضاء واسع، ثم نادى الجبل وقال: يا ايها الجبل، بحق محمد وآله الطيبين، بجاههم ومسالمة عباد الله بهم، أرسل الله على قوم عاد ريحاً صريراً عاتية لنزع الناس كأنهم اعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل ان يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتضر، لما انفصلت من مكانك باذن الله وجئت الى حضرتي هذه - ووضع يده على الارض بين يديه.

فتزلزل الجبل وصار كالقارح الهم-الاج (١) حتى دنا من اصبعه اصله فلزق بها، ووقف ونادى: ها انا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين. وان رغمت أنوف هؤلاء المعاندين موني بأمرك. فقال رسول الله ﷺ: ان هؤلاء اقترحوا على ان أمرك ان تنقلع من اصلك فتصير نصفين ثم ينحط اعلاك ويرتفع اسفلك فتصير ذروتك اصلك واصلك ذروتك. فقال الجبل: أتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟ قال: بلى. فانقطع نصفين وانحط اعلاه الى الارض وارتفع اسفله فوق اعلاه فصار فرعه اصله واصله فرعه، ثم نادى الجبل: يا معاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذين تزعمون انكم به مؤمنون؟؟

فنظر اليهود بعضهم الى البعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل منجوت مؤتى له ما يريد. والمنجوت يتأتى له العجائب. فلا يغرنكم ما تشاهدون. فناداهم الجبل: يا اعداء الله! قد ابطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلا قلتُم لموسى: ان قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاتاً ووقوف الجبل كالظلمة فوقكم انما تأتى لك لأنك مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فـ... لا يغرننا ما نشاهده. فألقمتهم الجبال بمقاتلتها والصخور ولزمتهم حجة رب العالمين. وعن معمر بن راشد، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اتى يهودي الى رسول الله ﷺ فقام بين يديه يحد النظر اليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال: انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله عز وجل وانزل عليه التوراة والعصا ولفق له البحر واطله بالغمام؟

(١) القارح: الصاعد المرتفع، والهملاج: السريع السير.

فقال له النبي ﷺ : انه يكره للمعبد أن يزكى نفسه ، ولكنني اقول : ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال «اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي » فغفرها الله له ، وان نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال « اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق » فأنجاه الله عز وجل ، وان ابراهيم لما ألقى في النار قال « اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنمتني » فجعلها برداً وسلاماً ، وان موسى لمالقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال «اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنمتني » قال الله تعالى : لا تخف انك انت الأعلى يا يهودي ، ان موسى لو أدركني ثم ام و من بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئاً ولا نفعته النبوة يا يهودي ، ومن ذريتي «المهدي » اذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته ، فقدمه ويصلي خلفه .

وعن ابن عباس قال : خرج من المدينة اربعة -ون رجلا من اليهود قالوا : انطلقوا بنا الى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه ، فانه يقول : انا رسول رب العالمين . وكيف يكون رسولا وآدم خير منه ونوح خير منه -وذكروا الانبياء عليهم السلام - فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام : التوراة بيني وبينكم ، فرضيت اليهود بالتوراة . فقال اليهود آدم خير منك ، لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه . فقال النبي ﷺ : آدم النبي ابي ، وقد اعطيت انا افضل مما اعطي آدم . قالت اليهود : وما ذاك ؟ قال : ان المنادي ينادي كل يوم خمس مرات « اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » ولم يقل آدم رسول الله ، ولو اله الحمد ببدي يوم القيامة وليس بيد آدم . فقالت اليهود : صدقت يا محمد ، وهو مكتوب في التوراة . قال : هذه واحدة .

قالت اليهود : موسى خير منك . قال النبي ﷺ : ولم ؟ قالوا : لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء . فقال النبي ﷺ : لقد أعطيت انا افضل من ذلك . قالوا : وما ذاك ؟ قال : هو قوله عز وجل : « سبحان الذي اسرى عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي

بار كما حوله» (١) ، وحملت على جناح جبرئيل حتى انتهت الى السماء السابعة ، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حتى تعلقت بساق العرش ، فوديت من ساق العرش « اني انا الله لا اله الا انا السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم » ، ورأته بقلبي وما رأته بعيني ، فهذا افضل من ذلك . قالت اليهود : صدقت يا محمد ، وهو مكتوب في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه اثنتان .

قالوا : نوح افضل منك . قال النبي ﷺ : ولم ذاك ؟ قالوا : لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي . قال النبي صلى الله عليه وآله : لقد اعطيت انا افضل من ذلك . قالوا : وما ذاك ؟ قال : ان الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجراً من العرش وعليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، حشيشها الزعفران ورضاضها (٢) الدر والياقوت ، وارضها المسك الأبيض ، فذلك خير لي ولأممي ، وذلك قوله تعالى : « انا اعطيناك الكوثر » (٣) . قالوا : صدقت يا محمد ، هو مكتوب في التوراة ، وهذا خير من ذلك . قال النبي ﷺ : هذه ثلاثة .

قالوا : ابراهيم خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : لأن الله اتخذته خليلاً . قال النبي صلى الله عليه وآله : ان كان ابراهيم خليلاً فأنا حبيبه محمد . قالوا : ولم سميتم محمدًا ؟ قال : سماني الله محمدًا وشق اسمي من اسمه ، هو المحمود وانا محمد وامي الحامدون على كل حال . فقالت اليهود : صدقت يا محمد ، هذا خير من ذلك . قال النبي صلى الله عليه وآله : هذه أربعة .

قالت اليهود : عيسى خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : ان عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس ، فجاءه الشياطين ليحملوه ، فأمر الله جبرئيل ان اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين والقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار . فقال رسول الله ﷺ : لقد اعطيت انا افضل من ذلك .

(٢) الرضاض : مادي من الحمى .

(١) الاسراء : ١٠

(٣) الكوثر : ١ .

قالوا : وما هو ؟ قال : أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع ، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية و على رأسها جفنة وفي الجفنة جدي مشوي وفي كمها شيء من سكر ، فقالت : الحمد لله الذي منحك السلامة واعطاك النصر والظفر على الأعداء ، واني قد كنت نذرت لله نذراً ان أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحامنه اليك لتأكله . فقال النبي ﷺ : فنزلت عن بغلتي الشهباء ، فضربت بيدي الى الجدي لا آكله ، فاستنطق الله الجدي ، فاستوى على اربع قوائم وقال : يا محمد ، لا تأكلني فاني مسموم . قالوا : صدقت يا محمد ، هذا خير من ذلك . قال النبي ﷺ : هذه خمسة .

قالوا : بقيت واحدة ثم نقوم من عندك . قال : هاتوا . قالوا : سليمان خير منك . قال : ولم ذاك ؟ قالوا : لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والانس والجن والطيور والرياح والسباع . فقال النبي ﷺ : فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها ، وهي دابة من دواب الجنة ، وجهها مثل وجه آدمي ، وحوافرهما مثل حوافر الخيل ، وذنبها مثل ذنب البقر ، وفوق الحمار وودون البغل ، وسرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزومة بألفزمام من ذهب ، عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد ، مكتوب بين عينيه « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله » .

قالت اليهود : صدقت يا محمد ، وهو مكتوب في التوراة ، وهذا خير من ذلك يا محمد ، نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله . فقال لهم رسول الله ﷺ لقد اقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال « وما آمن معه الا قليل » (١) ، ولقد تبعني في سنيي القليلة وعمرى اليسير ما لم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنه ، وان في الجنة عشرين ومائة صف امتي منها ثمانون صفاً ، وان الله عز وجل جعل كتابي المهيم على كتبهم الناسخ لها ، ولقد جئت بتحليل ما حرموا وبتحريم ما احلوا . من ذلك ان موسى جاء بتحريم

صيد الحيتان يوم السبت حتى ان الله تعالى قال لمن اعتدى منهم في صيدها يوم السبت «كونوا قردة خاسئين» (١) فكانوا ، ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا . قال الله تعالى : «احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم» (٢) وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها .

ثم ان الله عز وجل صلى علي في كتابه العزيز ، قال الله عز وجل «ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» (٣) ثم وصفني الله عز وجل بالرافة والرحمة وذكر في كتابه «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (٤) . وانزل الله تعالى ان لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط ، قال الله عز وجل «يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» (٥) ثم وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته وملكه .

وعن ثوبان ، قال : ان يهودياً جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، اسألك فتخبرني ، فرخص ثوبان برجله وقال : قل يارسول الله . فقال : لأدعوه الا بما سماه اهله . فقال : ارأيت قوله عز وجل «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات» (٦) اين الناس يومئذ ؟ فقال : في الظلمة دون المحشر . فقال : فما اول ما يأكل اهل الجنة اذا دخلوها ؟ قال : كبده الحوت . قال : فما طعامهم على اثر ذلك ؟ قال : كبده الثور . قال : فما شراهم على اثر ذلك ؟ قال : السلسبيل . قال : صدقت . أفلا اسألك عن شيء لا يعلمه الا نبي ؟ قال : وما هو ؟ قال : عن شبه الولد أباه وامه قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة اصفر دفيق ، فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً واذن الله تعالى ومن تشبه اباه قبل ذلك يكون الشبه ، واذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد انثى باذن الله عز وجل ومن تشبه امه

(١) البقرة : ٦٥ .

(٢) المائدة : ٩٦ .

(٣) الاحزاب : ٥٦ .

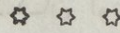
(٤) التوبة : ١٢٨ .

(٥) المجادلة : ١٢ .

(٦) ابراهيم : ٤٨ .

قبل ذلك يكون الشبه .

ثم قال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، ما كان عندي شيء مما سألتني عنه حتى أنبأني به الله عز وجل في مجلسي هذا على لسان أخي جبرئيل .



ذكر ما جرى لرسول الله (ص) من الاحتجاج على المنافقين في طريق تبوك وغير ذلك من كيدهم لرسول الله (ص) على العقبة بالليل .

قال ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام : لقد رامت الفجرة ليلة العقبة قتلا رسول الله ﷺ على العقبة (١) ، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة فقتل علي بن ابي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم ، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في علي عليه السلام لما فخم من أمره وعظم من شأنه . من ذلك انه لما خرج النبي ﷺ من المدينة ، وقد كان خلفه عليها وقال له : جبرئيل أتاني وقال لي : يا محمد ، ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا محمد ، اما ان تخرج أنت وبقيم علي أو تقيم أنت ويخرج علي ، لا بد من ذلك ، فان علياً قد ندبته لاحدى اثنتين لا يعلم احد كنه جلال من اطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري . فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا : مله وسؤمه وكره صحبته ، فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه ، وقد وجد غم شديداً عما قالوا فيه . فقال رسول الله ﷺ : ما اشخصك يا علي عن مر كرك ؟ فقال : بلغني عن الناس كذا وكذا . فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ؟ فانصرف علي الى موضعه ، فدبروا عليه ان يقتلوه وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بخص رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الخص ، وكان

(١) عقبة - بالتحريك - : هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب الى صعود الجبل . « والعقبة ، منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة ، وهو ماء ابني عكرمة من بكر بن وائل . مرصد الاطلاع : ٢ - ٩٤٨ .

ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها ، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ودبروا على انه اذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه .

فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه واطاله الله فبلغت جحفلته (١) اذنيه ، وقال : يا امير المؤمنين ، قد حفر لك ههنا ودبر عليك الحتف وانت اعلم ، لا تمر فيه . فقال له علي عليه السلام : جزاك الله من ناصح خيراً كما تدبر تدبيري ، وان الله عز وجل لا يخليك من صنعه الجميل . وسار حتى شارف المكان فوقف الفرس خوفاً من المرور على المكان . فقال علي عليه السلام : سر باذن الله سالماً سوياً عجباً شأنك بديع الامرك ، فتبادرت الدابة ، فان الله عز وجل قد متن الأرض (٢) وصلبها [ولأم حفرها (٣)] كأنها لم تكن محفورة وجعلها كسائر الأرض ، فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على اذنه ثم قال : ما اكرمك علي رب العالمين ، اجازك على هذا المكان الخاوي (٤) . فقال امير المؤمنين عليه السلام : جزاك الله بهذه السلامة عن نصحينك التي نصحتني بها .

ثم قلب وجه الدابة الى ما يلي كفلها ، والقوم معه بعضهم أمامهم وبعضهم خلفه وقال : اكتشفوا عن هذا المكان فكشفوا فاذا هو خاوي لا يسير عليه احد الا وقع في الحفرة ، فأظهر القوم الفرع والتعجب مما رأوا منه ، فقال علي عليه السلام للقوم : اتدرون من عمل هذا ؟ قالوا : لاندرى قال عليه السلام : لكن فرسي هذا يدري . يا ايها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا ؟ فقال الفرس : يا امير المؤمنين ، اذا كان الله عز وجل يبرم ما يروم جهال القوم نقضه او كان ينقض ما يروم جهال الخلق ابرامه فالله

(١) الجحفلة لذى الحافر كاشفة للانسان .

(٢) متن الأرض : صلب متنه وقواه .

(٣) لأم حفرها : جمع حفرها ، كأن الحفيرة ملئت وارجعت الى ما كانت

عليه قبل ذلك .

(٤) الخاوي : الخالي ، القفر .

هو الغالب والخلق هم المغلوبون ، فعل هذا يا امير المؤمنين فلان وفلان الى ان ذكر العشرة ، بمواطاة من اربعة وعشرين هم مع رسول الله ﷺ في طريقه، ثم دبروا رأيهم على ان يقتلوا رسول الله ﷺ على العقبة والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون .

فأشار بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام بأن يكتب رسول الله بذلك ويبعث رسولا مسرعا ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله الى محمد رسوله أسرع ، وكتابه اليه اسبق ، فلا يهينكم هذا اليه . فلما قرب رسول الله ﷺ من العقبة النبي بأزائها فضئح المنافقين والكافرين ، نزل دون العقبة ، ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني أن علياً دبر عليه كذا وكذا ، فدفع الله عز وجل عنه من أطفاه وعجائب معجزاته بكذا وكذا ، ثم انه صلب الأرض تحت حافر رابته وأرجل اصحابه ، ثم انقلب على ذلك الموضع علي وكشف عنه فرأيت الحفيرة ، ثم ان الله عز وجل لامها كما كانت لكرامته عليه ، وانه قيل له كاتب بهذا وارسل الى رسول الله ﷺ فقال : رسول الله الى رسول الله اسرع وكتابه اليه اسبق .

ثم لم يخبرهم رسول الله ﷺ بما قال علي عليه السلام على باب المدينة ان مع رسول الله منافقين سيكيدونه ويدفع الله عنه . فلما سمع الأربعة والعشرون اصحاب العقبة ما قاله رسول الله ﷺ في امر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض : ما امهر تجراً بالخرقة (١) ، وان فيجأ (٢) مسرعاً اتاه او طيراً من المدينة من بعض أهلهم وقع عليه ، ان علياً قتل بحيلة كذا وكذا وهو الذي واطأنا عليه اصحابنا ، فهو الآن لما بلغه كتم الخبر وقلبه الى ضده يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه ، وهيئات والله ما لبثت عليا بالمدينة الا حينه ولا اخرج تجراً الى هيينا الا حينه ، وقد هلك علي وهو هيينا هالك لا حاله . ولكن تعالوا حتى نذهب اليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون اسكن لقلبه اليها الى ان نمضي فيه تدبيرنا ،

(١) خرق الكذب : صتمه . ومعنى هذه الجملة : ما امهر محمداً بصنع الكذب ووضعه .

(٢) الفيحج : السريع السير الذي يأتي بالأخبار .

فحضروه وهنؤوه على سلامة علي من الورطة التي رامها اعداؤه .

ثم قالوا له : يارسول الله ، أخبرنا عن علي عليه السلام أهو افضل ام الملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما ، وانه لا احد من محبي علي قد نظف قلبه من قذر العنقش والدغل ونجاسات الذنوب إلا كان اطهر وافضل من الملائكة ، وهل امر الله الملائكة بالسجود لآدم الا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم انه لا يصير في الدنيا خالق بعدهم اذا رفعوا عنها الا وهم - يعنون أنفسهم - افضل منه في الدين فضلا واعلم بالله وبدينه علما . فأراد الله ان يعرفهم انهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم ، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها ، فأمر آدم عليه السلام ان ينبأهم بها ، وعرفهم فضله في العلم عليهم . ثم اخرج من صلب آدم ذريته ، منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ، والخيار الفضلون منهم اصحاب محمد وخيارامة محمد وعرف الملائكة بذلك انهم افضل من الملائكة اذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال اذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ومن سلاطين جوررة قاهرين وصعوبة في المسالك في المضائق والمخاوف والاجراع (١) والجبال والتلاع (٢) لتحصيل اقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال ، فعرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، ويغابونها مع ما ركب فيهم من شهوات الفحولة وحب الملباس والطعام والعز والرياسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من ابليس وعقاريتة وخواطرهم واغوائهم واستهوائهم ورفع ما يكابدونه من اليم الصبر على سماعهم الطعن من اعداء الله وسماع الملاهي

(١) الجرعة . رمة مستويه لا تنبت شيئا .

(٢) التلاع : جمع التلعة ، وهو ما علا من الأرض وما سفلى وفي بعض النسخ

« الطلاع ، وهو جمع الطلع بكسر الطاء : المكان المشرف لذي يطلع منه .

والشتم لأولياء الله ، ومع ما يقاسونه في أسفارهم اطلب أقواتهم والهرب من اعداء دينهم ، او اطلب لمن يأملون معاملته من مخالفينهم في دينهم .

قال الله عز وجل : يا ملائكتي وانتم من جميع ذلك بمعزل ، لا شهوات الفجولة يزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم (١) ولا خوف من اعداء دينكم ودنياكم تنحب (٢) في قلوبكم ، ولا لا بليس في ملكوت سماواتي وارضي شغل علي اغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منه . يا ملائكتي ، فمن اطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات الي ما لم تكتسبوا .

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار امة محمد وشيعة علي وخلصائه ﷺ واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة ، أبان بني آدم الخيار المطعنين بالفضل عليهم ، ثم قال : فلذلك فاسجدوا لآدم ، لما كان مشتملا على انوار هذه الخلائق الأفضلين . ولم يكن سجودهم لآدم ، انما كان آدم قبله لهم يسجدون نحوه لله عز وجل ، وكان بذلك معظماً له مبجلاً . ولا ينبغي لأحد ان يسجد لاحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتمظيمه لله ، ولو امرت احداً ان يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعةنا وسائر المكلفين من شيعةنا ان يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ومحض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله ولم ينكر علي حقاً ارقبه عليه (٣) قد كان جهله او غفله .

ثم قال رسول الله ﷺ : عصى الله ابليس فهلك لما كان معصيته بالكبر علي آدم ، وعصى آدم الله بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بعصيته التكبر

(١) الحفز : الدفع من الخلف ، والحفز بالرمح : الطعن به .

(٢) التنحب : السير السريع ، وفي بعض النسخ : تنحب ، ومعناه تجبن قلوبكم وتجملكم بلا فؤاد . يقال : رجل نخب ، اي الجبان الذي لا فؤاد له .

(٣) ارقبه عليه : انظره منه .

على محمد وآله الطيبين ، وذلك ان الله تعالى قال له : يا آدم ، عصاني فيك ابليس وتكبر عليك فهلك ، ولو تواضع لك بأمري وعظم عز جلالي لأفلق كل الفلاح كما افلحت ، وانت عصيتني بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع لمحمد وآل محمد فتفاح كل الفلاح وتزول عنك وصمة الزلة ، فارعني بمحمد وآله الطيبين لذلك ، فدعا بهم ، فأفلق كل الفلاح لما تمسك بعروتنا اهل البيت .

ثم ان رسول الله ﷺ امر بالرحيل في اول نصف الليل الأخير ، وامر مناديه فنادى : ألا لا يسبقن رسول الله ﷺ احد الى العقبة ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ . ثم امر حذيفة ان يقعد في اصل العقبة فينظر من يمر بها ويخبر رسول الله ﷺ - وكان رسول الله امره ان يتشبه بحجر - فقال حذيفة : يا رسول الله ، اني اتبين الشر في وجوه القوم من رؤساء عسكريك ، واني اخاف ان قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من اخاف ان يتقدمك الى هناك للتدبير عليك يحس بي ويكشف عني فيعرف فني ويعرف موضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني . فقال رسول الله ﷺ : انك اذا بلغت اصل العقبة فاقصدا كبر صخرة هناك الى جانب اصل العقبة ، وقل لها : ان رسول يأمرك ان تغر جي اي حتى ادخل جوفك ، ثم يأمرك ان تثقبي فيك ثقبه ابصر منها المارين وتدخل علي منها الروح لئلا اكون من الهالكين ، فانها تصير الى ما تقول لها باذن الله رب العالمين .

فأدى حذيفة الرسالة ، ودخل جوف الصخرة ، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين ايديهم رجالتهم ، يقول بعضهم لبعض . من رأيتموه هنا كأننا من كان فاقتلوه لأن لا يخبروا محمدًا ، انهم قد رأونا ههنا فينكص محمد ولا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً فيبطل تدبيرنا عليه . ورمعها حذيفة ، واستقصوا فلم يجدوا أحداً . وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم . فتفرقوا ، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك ، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال ، وهم يقولون : الآن ترون جبن محمد كيف اغراه بأن يمنع الناس عن صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به ههنا فمضي فيه تدبيرنا واصحابه عنه بمعزل ، وكل ذلك يوصله الله تعالى

من قريب او بعيد الى اذن حذيفة ويعيه حذيفة. فلما تمكن القوم على الجبل حيث ارادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت له : انطلق الان الى رسول الله ﷺ وأخبره بما رأيت وبما سمعت قال حذيفة : كيف اخرج عنك وان رأني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ؟ قالت الصخرة : ان الذي منك من جوفي وأوصل اليك الروح من الثقبه التي أحدثها في هو الذي يوصلك الى نبي الله ﷺ من أعداء الله .

فنهض حذيفة ليخرج فانقرجت الصخرة بقدرة الله تعالى ، فحول الله طائراً فطار في الهواء محلقاً حتى انقضت بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع ، فقال رسول الله : أو عرفتهم بوجوههم ؟ فقال : يارسول الله كانوا متلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم ، فلما فتمشوا المواضع فلم يجدوا أحداً أحدروا اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم واسمائهم فلان وفلان وفلان حتى عدت أربعة وعشرين . فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة اذا كان الله يشبته محمد لم يقدر هؤلاء ولا الخلق اجمعون ان يزيلوه ، ان الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون .

ثم قال : يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمار وتوكلوا على الله ، فاذا جزنا الشنية الصعبة فأذنوا للباس ان يتبعونا ، فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها والاخر خلفها يسوقها، وعمار الى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجالهم منبثون حوالي الشنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في رباب فدحرجوها من فوق لينفر والناقته برسول الله ﷺ ويقع به في المهوى الذي يهول الناظر اليه من بعده ، فلما قربت الدباب من ناقته رسول الله ﷺ اذن الله لها فارتفعت ارتقاء عظيماً فجاوزت ناقته رسول الله ﷺ ثم سقطت في جانب المهوى ولم يبق منها شيء الا صار كذلك وناقته رسول الله ﷺ كأنها لا تحس بشيء من تلك النعقعات التي كانت للدباب .

ثم قال رسول الله ﷺ لعمار : اصعد الى الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه

رواحلهم فارم بها ، وفعل ذلك عمار فنقرت بهم رواحلهم وسقط بعضهم فانكسر عضده ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك اوجاعهم ، فلما انجبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر الى ان ماتوا ، ولذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة وامير المؤمنين عليه السلام : « انهما أعلم الناس بالمنافقين » لعوده في اصل الجبل ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول الله ﷺ .
وكفى الله رسوله امر من قصد له ، وعاد رسول الله ﷺ الى المدينة سالمًا فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه ، وألبس الخزي من كان دبر عليه وعلى علي ما دفع الله عنه عليه السلام .



احتجاج النبي (ص) يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من الايام
بولاية علي بن ابي طالب (ع) ومن بعده من ولده من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين .

حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي ابن أبي حرب الحسيني المرعشي رضي الله عنه (١) قال : أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٢) رضي الله عنه ، قال : أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر (٣) قدس الله روحه ، قال : أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى

(١) مضت ترجمته في هذا الكتاب ص ٦ .

(٢) الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، كان عالماً فاضلاً فقيماً محدثاً جليلاً ثقة ، له كتاب الامالي وشرح النهاية ، قرأ دلي والده جميع تصانيفه واليه ينتهي أكثر الاجازات عن الشيخ الطوسي تنقيح المقال ١ - ٣٠٦ .

(٣) شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ و قدم العراق سنة ٤٠٨ وبقى في بغداد مدة ثم هاجر الى النجف الاشرف وبقى فيها حتى وفاته سنة ٤٦٠ ، كان جهيداً من جهابذة الاسلام وعظيماً من عظام امة محمد (ص) ، صنف في علوم عصره فكانت مصنفاته هي الام والمرجع ، ولم يجرأ -

التلعكبري (١) ، قال : أخبرنا أبو علي محمد بن همام ، (٢) قال : أخبرنا علي السوري (٣) ، قال : أخبرنا أبو محمد العلوي (٤) من ولد الأفضس - وكان من عباد الله الصالحين - قال : حدثنا محمد بن موسى الهمداني (٥) ، قال : حدثنا محمد بن خالد الطيالسي (٦) ، قال : حدثنا سيف بن عميرة (٧) وصالح بن عقبة (٨) جميعاً - على الافناء بعده احد من علماء الشيعة الى سنين متبادرة لقوته في الفقه واضطلاعه في العلوم الاسلامية الكنى والالقب ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٩ .

(١) أبو محمد هارون بن موسى الشيباني ثقة جليل القدر عظيم المنزلة واسع الرواية صديم النظر وجه أصحابنا معتمد عليه لا يطعن عليه في شيء توفي سنة ٣٨٥ . الكنى والالقب ٢ - ١٠٨

(٢) أبو علي محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكاني شيخ أصحابنا ومتقدمهم ، له منزلة عظيمة ، كثير الحديث ، ولد يوم الاثنين ٦ ذى الحجة سنة ٢٥٨ وتوفي يوم الخميس ١٩ جمادى الثانية سنة ٣٣٦ رجال النجاشي ص ٢٩٤ .

(٣) لم نقف على ترجمة له - فايراجع

(٤) يحيى المكنى أبا محمد العلوي من بنى زبارة علوي سيد متكلم فقيه من اهل نيشابور له كتب كثيرة ، منها كتاب في المسح على الرجلين في ابطال القياس وكتاب في التوحيد . رجال النجاشي ص ٣٤٥ .

(٥) محمد بن موسى بن عيسى أبو جعفر الهمداني السمان ، ضعفه القميون بالغلو له كتاب ما روى في أيام الأسبوع وكتاب الرد على الغلاة رجال النجاشي ص ٢٦٠ واقول : كيف يقال في محمد هذا انه غال مع العلم ان من وثاقاته كتاب الرد على الغلاة - فلا حظ (٦) أو عبد الله محمد بن خالد الطيالسي التميمي كان يسكن بالكوفة في صحراء جرم ، له كتاب نوادر ، مات ليلة الاربعاء ٢٧ جمادى الثانية سنة ٢٥٩ وهو ابن ٩٧ سنة تنقيح المقال ٣ - ١١٤

(٧) سيف بن عميرة النخعي عربي ثقة كوفي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا رجال النجاشي ص ١٤٣ .

(٨) صالح بن عقبة بن قيس بن سمان بن أبي ربيعة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قيل انه روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة من أصحابنا -

عن قيس بن سمان (١) عن علقمة بن محمد الحضرمي (٢) عن أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام انه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية ، فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمد ان الله جل اسمه يقرؤك السلام ويقول لك : اني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولا من رسالي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضان مما تحتاج ان تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من عندك ، فاني لم أخل أرضي من حجة وان اخلها أبداً ، فان الله جل ثناؤه يأمرك ان تبلغ قومك الحج وتحج ويحج معك من استطاع اليه سبيلا من أهل الحضرة والأطراف والأعراب وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزياراتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتم عليه من جميع ما بليقتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس : ألا ان رسول الله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره ، فخرج صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس واصفوا اليه لينظروا ما يصنع فيصلعوا مثله ، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف انسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين الف الذين اخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل ، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة (٣) .

- المقال ص ١٦٣ .

(١) لم نقف على ترجمته .

(٢) علقمة بن محمد الحضرمي هو أخو عبد الله بن محمد الحضرمي . رجال

الكشي ص ٣٥٤ .

(٣) ذكر البجائة الثابتة الحججة الأمامية في سفره القيم د الغدير ، حديث الغدير

بتفصيله في الجزء الأول ، وهذا الراوي لحديث الغدير ، فكانوا من الصحابة ١١٠ -

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : انه قد رنى أجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص ، فاعهد عهدك وقدم وصينك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء ، فسلمه الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقامه للناس علماً وجدراً عهداً وميثاقاً وبيعتهم ، وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاني لم اقبض نبياً من الأنبياء الا من بعد اكمال ديني وحجتي واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي ، وذلك كمال توحيدى ودينى واتمام نعمتى على خلقي باتباع وليي وطاعته ، وذلك انى لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ليكون حجة لى على خلقي ، فالיום أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عهدي ووصي نبي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، جعلته علماً بيني وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن اشرك ببيعته كان مشركاً ومن لعينى بولايته دخل الجنة ، ومن لعينى بعداوته دخل النار ، فأقم يا محمد علماً علماً وخذ عليهم البيعة وجدراً عهدى وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه ، فاني قابضك الى ومستقدمك علي .

فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله من قومهم وأهل النفاق والشقاق : ان يتفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لهي من العداوة والبغضاء

- شخصاً ، ومن التابعين ٨٤ شخصاً ، ومن الرواة من العلماء ابتداءً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر ٣٦٠ شخصاً وذكر من المؤلفين فى حديث الغدير شخصاً ٢٦ شخصاً . انظر الجزء الاول من الكتاب ص ١٤ - ١٥٧ .

وسأل جبرئيل ان يسأل ربه العصمة من الناس وانظر ان يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله جل اسمه ، فأخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف (١) ، فأناه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم علياً علماً للناس يهتدون به ، ولم يأتيه بالعصمة من الله جل جلاله بالذي أراد حتى بلغ كراع الغميم (٢) بين مكة والمدينة ، فأناه جبرئيل وأمره بالذي اتاه فيه من قبل الله ولم يأتيه بالعصمة . فقال : يا جبرئيل اني اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولني في علي عليه السلام [فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخره ذلك] فرحل فلما بلغ غدير خم (٣) قبل الجحفة (٤) بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٥) .

وكان أوائلهم قريب من الجحفة . فأمر بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر

(١) الخيف هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء فليس شرفاً ولا حضياً ، وخيف منى هو الموضع الذي ينسب اليه مسجد الخيف . مرصد الاطلاع ١ - ٤٩٥ .

(٢) كراع الغميم : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة امام عسفان بثمانية أميال وهذا الكراع جبل اسود في طرف الجرة يمتد اليه . مرصد الاطلاع ٣ - ١١٥٣ .

(٣) غدير : ما غودر من ماء المطر في مستنقع صغير او كبير غير انه لا يمتد في القيط . وخم : قيل رجل ، وقيل غيظه ، وقيل موضع تصب فيه عين ، وقيل بئر قريب من الميثب حفرها مرة بن كعب ، نسب الى ذلك غدير خم ، وهو بين مكة والمدينة ، قيل على ثلاثة أميال من الجحفة ، وقيل على ميل ، وهناك مسجد ، للنبي . مرصد الاطلاع ١ - ٤٨٢ ، ٢ - ٩٨٥ .

(٤) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل . وكان اسمها مهيعة وسميت الجحفة لان السيل جحفها ، وبينها وبين البحر ستة أميال . مرصد الاطلاع ١ - ٣١٥ .

عنهم في ذلك المكان ليقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله عندما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير أمره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل، وكان في الموضوع سلمات (١)، فأمر رسول الله ﷺ أن يقيم ما تحتهن (٢) وينصب له حجارة كهيئة المنبر يشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبسوا آخرهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال:

الحمد لله الذي علا في توحده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم ينزل محموداً لا يزال، بارئ المسموكات (٣) وداحي المدحوات وجبار الأرضين والسموات، قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضل على جميع من برأه متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه، كريم حلیم ذو أناة، قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانقمامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء وليس مثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، جل عن ان تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق احد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه.

وأشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي يتنقذ

(١) سلمات : ائجار .

(٢) أي يكس ما تحتهن .

(٣) السمك السقف ، او من أعلى البيت الى أسفله ، والغاية من كل شيء ،

والمقصود هنا السموات وما فيها .

امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقديره ولا تفاوت في تدبير ، صور ما أبدع على غير مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال ، انشأ ما فكانت وبر أهافبانت ، فهو الله الذي لا إله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنعة العدل الذي لا يجور والأكرم الذي ترجع اليه الامور .

واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته ملك الأملاك ومملك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ، يكور الليل على النهار (١) ويكور النهار على الليل يطالبه حثيثاً ، قاصم كل جبار عنيد ومملك كل شيطان مرید ، لم يكن معه ضد ولا ند ، احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، إله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويربد فيقضي ويعلم فيحصى ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويمنع ويعطي ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إله الا هو العزيز الغفار ، مجيب الدعاء ومجزل العطاء ، محصي الأنفاس ورب الجنة والناس ، لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاج الملحين ، العاصم للمصلحين والموفق للمفلسين ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده . أحمدده على السراء والضراء والشدة والرخاء وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، اسمع امره واطيع وابدأ الي كل ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته ، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره ، واقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية وأؤذي ما أوحى الي حذراً من ان لا أفعل فتحل بي منه قارعة (٢) لا يدفعها عني احدوان عظمت حيلته لا إله الا هو ، لأنه قد اعلمني اني ان لم أبلغ ما انزل الي فما بلغت رسالته

(١) كور للشيء : ادارته ، ضم بهضه الي بعض ككور العامة ، ويكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل . اشارة الى جريان الشمس في طالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما .

(٢) القارعة : الداهية والنكبة المهلكة .

وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة ، وهو الله الكافي الكريم ، فأوحى اليّ : بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - في علي [يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام] - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

(معاشر الناس) ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى اليّ ، وانا مبين لكم سبب نزول هذه الآية : ان جبرئيل عليه السلام هبط اليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود ان علي بن أبي طالب عليه السلام اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي ، الذي محله مني محل هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم من بعد الله ورسوله ، وقد انزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » (١) وعلي بن أبي طالب عليه السلام اقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال .

وسألت جبرئيل ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم - أيها الناس - لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغل (٢) الآثمين وخنل (٣) المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونهم هيناً وهو عند الله عظيم ، وكثرة اذا هم لي في غير مرة حتى سموني اذنأ (٤) ، وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه ، حتى انزل الله عز وجل في ذلك قرآناً : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن - علي الذين يزنمون انه اذن - خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » الآية (٥) .

ولو شئت ان اسمي بأسمائهم لسميت وان أوهمي اليهم بأعيانهم لأومأت وأن

(١) المائة : ٥٥ .

(٢) الادغال : الخفاة والخيانة ، وادغل في الامر : ادخل فيه ما يفسده .

(٣) الخنل : الخديعة .

(٤) الاذن بضمتين : الرجل المستمع لما يقال له (٥) الزوبة : ٦١ .

ادل عليهم لدلت ، ولكني والله في امورهم قد تكلمت ، وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ، ثم تلى عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم ولياً واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم باحسان ، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحرو والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره ، ملعون من خالفه مرحوم من تبعه مؤمن من صدقه فقد عفر الله له وطن سمع منه وأطاع له .

(معاشر الناس) انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم ، فان الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بأمر ربكم ، ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم تلقون الله ورسوله ، لا حلال الا ما أحله الله ولا حرام الا ما حرمه الله ، عرّفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه .

(معاشر الناس) ما من علم الا وقد أحصاه الله في ، وكل علم علمت فقد أحصيته في امام المتقين ، وما من علم الا علمته علياً ، وهو الامام المبين . (معاشر الناس) لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا] من ولايته ، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهي عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم . ثم انه أول من آمن بالله ورسوله ، وهو الذي فدى رسوله بنفسه وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

(معاشر الناس) فضلوهم فقد فضله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .

(معاشر الناس) انه امام من الله ولن يتوب الله على احد أنكر ولايته ، ولن يعقر الله له ، حتماً على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذاباً

شديداً نكراً أبداً الآبار ودهر الدهور ، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً أو قودها
الناس والحجارة أعدت للكافرين .

(أيها الناس) بى والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين ، وأنا خاتم
الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين ،
فمن شك في ذلك فهو كافر كافر الجاهلية الأولى ، ومن شك في شيء من قوالي هذا
فقد شك في الكل منه ، والشاك في ذلك فله النار .

(معاشر الناس) حبانى الله بهذه الفضيلة مناً منه عليّ واحساناً منى اليّ ، ولا
إله الا هو ، له الحمد منى ابد الآبدين ودهر الدهارين على كل حال .

(معاشر الناس) فضلوا علياً فإنه أفضل الناس بعدى من ذكر وأنثى ، بنا
أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد على قوالي
هذا ولم يوافقته ، ألا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول : « من عادى
علياً ولم يتوله فعليه لعنتى وغضبى » فليتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان
تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون .

(معاشر الناس) انه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى : « ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » (١) .

(معاشر الناس) تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا
تتبعوا متشابهه ، فوالله ان يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا
أخذ بيده ومصعده اليّ - وشائل بعضه - ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي
مولاه ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيى ، وموالاته من الله عز وجل
أنزلها عليّ .

(معاشر الناس) ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن
الثقل الأكبر فكل واحد منبى ، عن صاحبه وموافق له ان يفترقا حتى يردا عليّ
الحوض ، هم امناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أديت ، وقد بلغت

ألا وقد أسمعت ، ألا وقد اوضحت ، ألا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل ، ألا انه ليس أمير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امره المؤمنين بعدي لأحد غيره .

ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه ، وكان منذ اول ما صدر رسول الله ﷺ شل علياً حتى صارت رجله مع ركلة رسول الله ﷺ ، ثم قال :

(معاشر الناس) هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلي تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضاه والمجارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، اقول وما يبذل القول لدي بأمر ربي ، اقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من ابكره واغضب علي من جحد حقه ، اللهم انك انزلت علي ان الامامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبارك من دينهم واتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الاسلام ديناً ، فقلت : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (١) اللهم اني اشهدك واكفي بك شهيداً اني قد بلغت .

(معاشر الناس) انما اكمل الله عز وجل دينكم بامامته ، فمن لم يأت به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبيه الى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

(معاشر الناس) هذا علي انصر كم لي واحقكم بي واقربكم الي و اعزكم علي والله عز وجل وانا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضى الا فيه ، وما خاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به ، ولا نزلت آية مدح في القرآن الا فيه ، ولا شهد بالجنة في هل أتى علي الانسان الا له ، ولا انزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره .

(معاشر الناس) هو نصر دين الله والمجادل عن رسول الله ، وهو التقى

النقي الهادي المهدي ، نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الأوصياء .

(معاشر الناس) ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي .

(معاشر الناس) ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا تحسدوه

فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم ، فان آدم اهبط الى الأرض لخطيئة واحدة وهو

صفوة الله عز وجل وكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله ، انه لا يبغض عليا

الاشقي ولا ينوالى علياً الا تقى ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص ، وفي علي والله

نزلت سورة والعصر : « بسم الله الرحمن الرحيم *والعصر ان الانسان لفي خسر»

الى آخرها .

(معاشر الناس) قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على الرسول الا

البلاغ المبين .

(معاشر الناس) اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون .

(معاشر الناس) آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان

نظمس وجوهاً فنردها على أديبارها .

(معاشر الناس) النور من الله عز وجل في مسلك ثم في علي ثم في النسل منه

الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هولنا ، لأن الله عز وجل قد

جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والأثمين والظالمين من

جميع العالمين .

(معاشر الناس) انذر كم اني رسول الله قد خلعت من قبلي الرسل فان مت

او قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى

الله الشاكرين ، ألا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي

من صلبه .

(معاشر الناس) لا تمنوا على الله اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعباب

من عنده انه لبالمرصاد .

(معاشر الناس) انه سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة

لا ينصرون .

(معاشر الناس) ان الله وانا بريءان منهم .

(معاشر الناس) انهم وانصارهم واتباعهم واشياعهم في الدرك الأسفل من النار

ولبئس مثوى المتكبرين ، ألا انهم أصحاب (الصحيفة) فليمنظر أحدكم في صحيفته .

قال : فذهب على الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

(معاشر الناس) اني أدعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة . وقد بلغت

ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل احد ممن شهد أو لم

يشهد ولد أو لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة ، وسيجعلونها

ملكاً واغتصاباً ، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين ، وعندها سنفرغ لكم أيها الثفلان

فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

(معاشر الناس) ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز

الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب .

(معاشر الناس) انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها ، وكذلك يهلك

القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي امامكم ووليكم وهو مواعيد

الله والله يصدق ما وعده .

(معاشر الناس) قد ضل قبلكم اكثر الأولين ، والله لقد أهلك الأولين وهو

مهلك الآخريين ، قال الله تعالى : « ألم نهلك الأولين . ثم نتبعهم الآخريين .

كذلك نفعل بالمجرمين . ويل يومئذ للمكذبين » (١) .

(معاشر الناس) ان الله قد أمرني ونهاني ، وقد امرت علياً ونهيتني ، فعام

الأمر والنهي من ربه عز وجل ، فاسمعوا الأوامر تسلموا ، واطيعوا نهيتي ، وانتهوا

لنهيي ترشدوا ، وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله .

(معاشر الناس) انا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من

بعدي ثم ولدي من صلبيه أئمة يهدون الى الحق وبه يعدون ، ثم قرأ : « الحمد لله رب العالمين » الى آخرها وقال : في نزلات وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ألا ان حزب الله هم الغالبون ، ألا ان اعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادون وهم العادون واخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ألا ان اولياءهم الذين ذكروهم الله في كتابه فقال عز وجل : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » (١) الله ورسوله « (٢) الى آخر الآية ، ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال : « الذين آمنوا ولم يلبسوا (٣) ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٤) ألا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين يدخلون الجنة آمنين تملقاهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين (٥) ، ألا ان اولياءهم الذين قال لهم الله عز وجل : يدخلون الجنة بغير حساب (٣) ، ألا ان اعداءهم يصلون سعيراً (٧) ، ألا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تغور ولها زفير (٨) ، ألا ان اعداءهم الذين قال الله فيهم : « كلما دخلت امة

(١) حاد بتضعيف الدال . مخالفه ولم يطع أمره .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) اي يستروا ايمانهم بظلم ، فان اللبس في الاصل بمعنى الستر .

(٤) الانعام : ٨٢ .

(٥) هذا المضمون مأخوذ من قوله تعالى « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاؤوا وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، الزمر : ٧٣ .

(٦) مأخوذ من قوله تعالى : « فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ،

غافر : ٤٠ .

(٧) مأخوذ من قوله تعالى « فسوف يدعربوراً . ويصلى سعيراً ، الانشقاق ١٣

(٨) اشارة الى قوله تعالى : « اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ،

الفرقان : ١٢ .

لعنت اختها « (١) الآية ، ألا ان أعداءهم الذين قال الله عز وجل : « كلما التقي فيها فوج سألهم خزنتها أم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جئنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال مبين » (٢) ، ألا ان اولياءهم « الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير » .

(معاشر الناس) شتان ما بين السعير والجنة ، عدونا من ذمه الله ولعنه وولينا من مدحه الله وأحبه .

(معاشر الناس) الا واني منذر وعلي هار .

(معاشر الناس) اني نبي وعلي وصي ، ألا ان خاتم الأئمة منا القائم المهدي ألا انه الظاهر على الدين ، ألا انه المنتقم من الظالمين ، ألا انه فاتح الحصون وهارمها ألا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك ، ألا انه مدرك بكل نار لأولياء الله ، ألا انه الناصر لدين الله ، ألا انه الغراف (٣) في بحر عميق ، ألا انه يسم (٤) كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله ، ألا انه خيرة الله ومختاره ، ألا انه وارث كل علم والمحيط به ، ألا انه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر ايمانه ، ألا انه الرشيد السديد ، ألا انه المنفوس اليه ، ألا انه قد بشر من سلف بين يديه ، ألا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور الا عنده ، ألا انه لا غاب له ولا منصور عليه ألا وانه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته (معاشر الناس) قد بينت لكم وأفهمتكم ، وهذا علي يفهمكم بوادي ، ألا وافي عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي (٥) على بيعته والاقرار به ثم مصافقتي بعدي ، ألا واني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا آخذكم بالبيعة لعدن

(١) الاعراف : ٣٨ . (٢) الملك : ٨ - ٩ .

(٣) غرف الماء بيده : أخذه بها ، وهذا اشارة الى ما أخذه على عليه السلام من علوم النبي صلى الله عليه وآله الاثيرة التي هي كالمحيط المعبق الذي لم يصل الناس الى أعماقه . (٤) يسم الشيء : يجعل له علامة يعرف بها .

(٥) صفق يده بالبيعة ، وصفق على يده : ضرب يده على يده ، والمصافحة : المجاباة

الله عز وجل « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » (١) الآية .
 (معاشر الناس) ان الحج والصفاء والمرورة والعمرة من شعائر الله « فمن حج
 البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » (٢) الآية .
 (معاشر الناس) حجوا البيت ، فما ورد أهل بيت الا استغنوا ، ولا تخلفوا
 عنه الا افتقروا .

(معاشر الناس) ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى
 وقته ذلك فاذا انقضت حجته استؤنف عمله .

(معاشر الناس) الحجاج معاونون (٣) ونفقاتهم مخلفة ، والله لا يضيع
 اجر المحسنين .

(معاشر الناس) حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ، ولا تنصرفوا عن المشاهدة
 الا بتوبة واقلاع (٤) .

(معاشر الناس) اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل ، لئن
 طال عليكم الأمد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم وبينكم الذي نصبه الله عز وجل
 بعدي ، ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه ويبين لكم ما لا
 تعلمون ، ألا ان الحلال والحرام اكثر من أن أحصيها واعرفها ، فأمر بالحلال
 وانهى عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت ان آخذ البيعة منكم والصفقة انكم بقبول
 ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني
 ومنه ، ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق .

(معاشر الناس) وكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فاني لم
 ارجع عن ذلك ولم ابدل ، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا

(١) الفتح : ١٥ ، ونكث العهد والبيع : نقضه وانبذه .

(٢) البقرة : ١٥٨

(٣) ومعانين : مساعدون ، ومخلفة : معوضة

(٤) الاقلاع : الترك ، والمراد منه هنا ترك الذنوب

تغيروه ، ألا واني اجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف وانها عن المنكر ، ألا وان رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان تنتهوا الى قوالي وتبلغوه من لم يحضر وتأمره بقبوله وتنهوه عن مخالفته ، فانه امر من الله عز وجل ومني ، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معصوم .

(معاشر الناس) القرآن يعرفكم ان الأئمة من بعده ولده ، وعرفتكم انه مني وانا منه ، حيث يقول الله في كتابه : « وجعلها باقية في عقبه » (١) وقلت : « لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما » .

(معاشر الناس) التقوى التقوى ! احذروا الساعة كما قال الله عز وجل : « ان زلزلة الساعة شيء عظيم » (٢) اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب ، فمن جاء بالحسنة اثب عليها ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب .

(معاشر الناس) انكم أكثر من ان تصافقوني بكف واحدة ، وقد امرني الله عز وجل ان آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امر المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه ، فقولوا بأجمعكم « انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا ، على ذلك نحيبى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ، نطيع الله ونطيعك وعلياً امير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتمكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل » فقد أدبت ذلك اليكم وانهما سيديا شباب اهل الجنة ، وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله ، وقولوا « اطعنا الله بذلك واياك وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما

بيده واقربهما بلسانه ولا نبغي بذلك بدلا ولا نرى من أنفسنا عنه حولا ابداً ،
أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت علمنا به شهيد ، وكل من اطاع ممن ظهر واستتر
وملائكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد .

(معاشر الناس) ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس ،
فمن اعتمدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ومن بايع فانما يبائع الله يد الله
فوق أيديهم .

(معاشر الناس) فاتقوا الله وبايعوا علياً امير المؤمنين والحسن والحسين
والأئمة كلمة طيبة باقية ، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى ، ومن « نكث
فانما ينكث على نفسه » الآية .

(معاشر الناس) قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين ،
وقولوا : « سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » وقولوا : « الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » الآية .

(معاشر الناس) ان فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عز وجل ،
وقد أنزلها في القرآن اكثر من ان أحصيتها في مقام واحد ، فمن أنبأكم بها
وعرفها فصدقوه .

(معاشر الناس) من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز
فوزاً عظيماً .

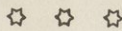
(معاشر الناس) السابقون السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة
المؤمنين ، اولئك هم الفائزون في جنات النعيم .

(معاشر الناس) قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول ، « فان تكفروا
انتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئاً » (١) اللهم اغفر للمؤمنين واغضب
على الكافرين والحمد لله رب العالمين .

فناداه القوم : سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا

وتداكوا (١) على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بأيديهم ، فكان اول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم ، الى ان صليت المغرب والعتمة في وقت واحد ، ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ورسول الله يقول كلما بايع قوم : الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين . وصارت المصافحة سنة ورسماً ، وزبماً يستعملها من ليس له حق فيها .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رأى الناس رجلاً جميلاً بهياً طيب الريح فقال : تالله ما رأيت محمداً أكاليوم قط ، ما أشد ما يؤكده لابن عمه وانه يعقد عقداً لا يحلده الا كافر بالله العظيم ورسوله ، ويل طويل لمن حل عقده . قال : والتفت اليه عمر بن الخطاب حين سمع كلامه فأعجبته هيئته ، ثم التفت الى النبي صلى الله عليه وآله وقال : أما سمعت ما قال هذا الرجل ، قال كذا وكذا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عمر اتدري من ذاك الرجل ؟ قال : لا . قال : ذلك الروح الأمين جبرئيل ، فايك ان تحمله ، فإنا ان فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء .



ذكر تعيين الائمة الطاهرة بعد النبي (ص) واحتجاج الله تعالى بمكانهم على كافة الخلق .

روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : قال أبي محمد بن علي لجابر بن عبد الله الأنصاري : ان لي اليك حاجة متى يخف عليك ان اخلو بك فأسألك عنها ؟ قال له جابر : في أي الأحوال والاحببت ، فخلا به أبي في بعض الأوقات وقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيت في يدي فاطمة وما أخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب .

(١) تداكوا عليه : ازدحموا عليه

فقال جابر : اشهد بالله أني دخلت على امك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهينتها بولادة الحسين عليه السلام ورأيت في يدها لوحاً اخضر فظننت انه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً ابيض شبه نور الشمس ، فقلت لها : بأبي وابي انت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهدها الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك . قال جابر : فأعطتني امك عليها السلام فقرأته واستنسخته .

قال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي حتى انتهى الى منزل جابر وأخرج الى أبي صحيفة من رق وقال : يا جابر أنظر في كتابك لأقرأ عليك ، ففطر جابر في نسخته وقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً . قال جابر : فأشهد بالله اني هكذا رأيت في اللوح مكتوباً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ورسوله ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين .
عظم يا محمد اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، فاني انا الله لا إله الا انا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان يوم الدين ، لا إله الا انا من رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين ، فاي اي فاعبدو علي فتوكل ، اني لم ابعث نبياً فأكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصياً ، واني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء ، واكرمك بشبليك بعدد وسبئك الحسن والحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن علمي واكرمه بالشهادة وختمت له بالسعادة ، وهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده ، بعترته ائيب واعاقب : اولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المترابون في جعفر الصادق الرادعليه

كالراد علي^٥ ، حق القول مني لأكر من منوى جعفر ولأسرفه في أشياعه وانصاره وأوليائه ، وانتجت بعده موسى ، واتيح بعده فتنة عمياء حندس (١) الا ان خيوط فرضي لا ينقطع وحتمي لا تخفي وان اوليائي لا يشقون ، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي^٥ ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحببي وخيرتي ، ألا ان المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي علي وليي وناصري ومن اضح عليه أعباء النبوة وأمنحه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه ، وهو معدن علمي وموضع سري وحتمي على خلقي ، لا يؤمن به عبد الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجب النار ، واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني علي وحببي ، اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكري ، ثم اكمل ديني بابنه محمد رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، سيد اوليائي سيد أوليائي في زمانه وتتمسدى رؤوسهم كما تنهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشوا الويل والرنة في نساءهم ، اولئك اوليائي حقاً بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وارفع الآصار والأغلال ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون .

قال عبد الرحمن بن سالم (٢) : قال ابو بصير (٣) : لو لم تسمع في دهرك الا

(١) الحندس : الليل المظلم ، والظلمة الشديدة .

(٢) عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الأشل الكوفي العطار ، وكان سالم يباع

المصاحف ، وعبد الرحمن بن سالم اخو عبد الحميد بن سالم له كتاب رجال النجاشي ص ١٧٧

(٣) ابو بصير يحيى بن القاسم الاسدي ، مما اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح

عنه وعن جماعة آخرين منكرين في كتب التراجم وانقادوا اليهم بالفقه ، توفي سنة -

هذا الحديث لكفك ، فصنه الا عن أهله .

وعن علي بن أبي حمزة (١) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله انه قال : من علم ان لا إله الا انا وحدي وان محمداً عبدي ورسولي وان علي بن أبي طالب عليه السلام وليي وخليفتي وان الأئمة من ولده حججتي ادخلته الجنة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوي ، وأبحت له جواري ، فأوجبت له كرامتي ، واتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي . ان ناداني ببيته وان دعاني اجبته وان سألتني أعطيتته وان سكت ابتدأته ، وان اساء رحمته ، وان فرّمني دعوته ، وان رجس اليّ قبلته ، وان قرع بابي فتحته .

ومن لم يشهد ان لا إله الا انا وحدي ، أو شهد بذلك ولم يشهد ان محمداً عبدي ورسولي ، أو شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججتي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتيبي ، ان قصدني حجيمته وان سألتني حرمته ، وان ناداني لم اسمع ندائه ، وان دعاني لم استجب دعاه ، وان رجاني خيبته ، وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ فقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ثم زين العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، وسنذكره يا جابر فاذا أدر كنهه فاقراءه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى ، ثم التقي الجواد محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي محمد بن الحسن صاحب

- ١٥٠ بعد ان عبد الله الصادق عليه السلام الكنى واللقاب ١ - ١٧ .

(١) علي بن ابي حمزة مولى الأنصار الكوفي ، روى عن ابي عبد الله الصادق وابي

الحسن موسى عليهم السلام ، وصنف كتباً عدة منها كتاب جامع في ابواب الفقه .

رجال النجاشي ص ١٨٨ .

الزمان - صلوات الله عليهم اجمعين - الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي ، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها .

وروي عن النبي ﷺ انه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي لا يحبك الا من طابت ولادته ، ولا يبغضك الا من خبثت ولادته ، ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر .

فقام اليه عبد الله بن مسعود فقال : يا رسول الله فقد عرفنا علامة خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته ، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك اذا أظهر الاسلام بلسانه واخفى مكنون سريره ؟

فقال رسول الله ﷺ : يا بن مسعود ان علي بن أبي طالب عليه السلام امامكم بعدي وخليفتي عليكم ، فاذا مضى فالحسن والحسين ابناي اماماكم بعده وخليفتي عليكم ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم ، تسعةم قائم امتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، لا يحبهم الا من طابت ولادته ولا يبغضهم الا من خبث ولادته ولا يواليهم الا مؤمن ولا يعاديهم الا كافر من انكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني ومن جحدني فقد جحد الله عز وجل ، لأن طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله ومعصيتهم معصيتي ومعصيتي معصية الله ، يا بن مسعود اياك ان تجد في نفسك حرجاً مما أفضي فتكفر ، فوعزة ربي ما انا متكلف ولا انا ناظق عن الهوى في علي والأئمة عليهم السلام من ولده .

ثم قال ﷺ وهو رافع يديه الى السماء : اللهم وال من والي خلفائي وائمة امتي من بعدي وعاد من عاراهم ، وانصر من نصرهم ، واخذل من خذلهم ، ولا

ما جرى بعد الرسول ﷺ ١٨٩
تخل الأرض من قائم منهم بحجتك اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ألا يبطل
دينك وحجتك وبيمانك .

ثم قال ﷺ : يا بن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما ان فارقتموه
هلكتم وان تمسكتم به نجوتم . والسلام على من اتبع الهدى .
والأخبار في هذا المعنى متواترة لا تحصى كثرة ذكرنا طرفاً منها جلاءً
للأبصار وشفاءاً لما في الصدور وهدى لقوم يضلون .



((ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ (ص) من اللجاج والحجاج
في امر الخلافة من قبل من استحقها ومن لم يستحق ، والاشارة الى شيء
من انكار من انكر على من تآمر على علي بن أبي طالب (ع) تأمره وكيد من
كاده من قبل ومن بعد)) .

عن ابى المفضل محمد بن عبد الله الشيباني (١) باسناده الصحيح عن رجال
ثقة ان النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه الى الصلاة متوكئاً على الفضل بن
عباس وغلام له يقال له ثوبان ، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل
على نفسه وخرج ، فلما صلى عاد الى منزله فقال لغلامه : اجلس على الباب ولا
تجيب احداً من الأنصار وتجلأ الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب وقالوا :
استأذن لنا على رسول الله ﷺ . فقال : هو مغشي عليه وعنده نساؤه ، فجعلوا
يبكون فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : الأنصار . فقال :
من هيئنا من أهل بيتي ؟ قالوا : علي والعباس ، فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما
فاستند الى جذع من أساطين مسجده - وكان الجذع جريد نخل - فاجتمع الناس
وخطب فقال في كلامه :

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن بهلول الشيباني كان سافراً في طاب الحديث
عمره ، اصله كوفي ، كان في أول عمره ثبناً ثم خلط منتهى المقال ص ٢٨٠ .

(معاشر الناس) انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة ، وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيته ، ألا فمن ضيعهم ضيعه الله ، ألا وان الأنصار كرشى وعيبتى (١) التي آوي اليها ، واني اوصيكم بتقوي الله والاحسان اليهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثم دعا اسامة بن زيد فقال . سر على بركة الله والنصر والعافية حيث امرتك بمن امرتك عليه ، وكان عليه السلام قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره ان يغير على مؤتة واد في فلسطين (٢) .

فقال له اسامة : بأبي انت وامي يا رسول الله اتأذن لي في المقام اياماً حتى يشفيك الله ، فاني متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة فقال : انفذ يا اسامة لما امرتك فان القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال قال : فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني انكم طعنتم في عمل اسامة وفي عمل ابيه من قبل ، وأيم الله انه لخليق الامارة وان اباؤه كان خليقاً لها ، وانه واباؤه من احب الناس الي فأوصيكم به خيراً ، فلئن قلتم في امارته لقد قال قائلكم في اماره أبيه .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته ، وخرج اسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لا يتخلف عن اسامة احد ممن أمرته عليه ، فلحق الناس به ، وكان اول من سارع اليه أبو بكر وعمر

(٦) الكرش : الجماعة من الناس ، وعيال الرجل ، وصفار اولاده والعيبة : ما يجعل فيه الثياب ، وعيبة الرجل : موضع سره .

(٧) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وقيل انها من مشارف الشام على اثني عشر ميلاً من أذرح بها قبر جعفر بن ابي طالب وزيد بن ابي حارثة وعبد الله ابن رواحة على كل قبر منها بناء منفرد . مرصد الاطلاع ٣ - ١٣٣٠ .

وأبو عبيدة بن الجراح ، فنزلوا في رفاق (١) واحد مع جملة اهل العسكر .
قال : وثقل رسول الله ﷺ ، فجعل الناس ممن لم يكن في بعث اسامة
يدخلون عليه أرسالا (٢) وسعد بن عبادة يومئذ شاك (٣) وكان لا يدخل احد
من الأنصار على النبي ﷺ الا انصرف الى سعد يعود .

قال : وقبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الاثنين بعد خروج اسامة
الى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل
أبو بكر على ناقة حتى وقف على باب المسجد فقال : ايها الناس ما لكم تدوجون (٤)
ان كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا » (٥)
قال ثم اجتمعت الأنصار الى سعد بن عبادة وجاءوا به الى السقيفة بني ساعدة (٦)
فلما سمع بذلك عمر أخبر بذلك أبا بكر فمضيا مسرعين الى السقيفة ومعهما ابو
عبيدة بن الجراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض
فتنازعوا الأمر بينهم فأل الأمر الى ان قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار :
انما ادعوكم الى أبي عبيدة بن الجراح أو مھر وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر
وكلاهما أراهما له أهلا . فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر
وانت اقدمنا اسلاماً وانت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت احق بهذا الأمر وأولى به
فقال الأنصار : نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم ،
فنجعل منا اميراً ومنكم اميراً ونرضى به على انه ان هلك اخترنا آخر من الأنصار

(١) الرفاق : الصحراء الأرض المستوية اللينة التراب تحته صلابة ، وقيل التي

نضب عنها الماء ، وقيل اللينة المنسمة .

(٣) أي : مريض .

(٢) أي : قطائع مجتمعين

(٤) توجون : تختلف اموركم وتضطربون . (٥) آل عمران : ١٤٤

(٦) سقيفة بني ساعدة : بالمدينة ، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها . مراد

فقال أبو بكر بعد ان مدح المهاجرين : وانتم يامعشر الأنصار ممن لا ينكر فضلكم ولا نعمتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله انصاراً لدينه وكهناً لرسوله وجعل اليكم مهاجرته وفيكم محل ازواجه ، فليس احد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء وانتم الوزراء .

فقال الحباب بن المنذر الأنصاري . يامعشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ، فانما الناس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجترىء مجتر على خلافكم وان يصدر الناس الا عن رأيكم . وأثنى على الانصار ثم قال : فان أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى بتأميرهم علينا ولا نقنع بدون ان يكون منا أمير ومنهم أمير .

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، انه لا ترضى العرب ان تؤمر كم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع الى توالي امرها من كانت النبوة فيهم وألو الأمر منهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان البين ، فما ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته الامدل بباطل او متجانب باثم (١) او متورط في الهلكة محب للفتنة .

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال : يامعشر الانصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقال هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأوروان ابوا ان يكون منا أمير ومنهم أمير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم والله احق به منهم ، فقد دان بأسيا فكم قبل هذا الوقت من ام يكن يدين بغيرها وانا جذيها المحكك وعذيقها المرجب (٢) ، والله ائن احد رد قولي لأحظمن انقه بالسيف .

(١) المدل : الذي يقيم الدليل على مداه ، والمدل بباطل : الذي استدل بباطل وانمجانف : المائل من الحق .

(٢) جذيل : تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب الابل الجربي لتحك به وهو تصغير تعظيم ، اى : انا من يستشفى برأيه كاستشفى الابل الجربي بالاحتكاك بهذا العود وعذيق : تصغير العذق : النخلة . والرجبة ان تعمد النخلة الكريمة ببناء من —

قال عمر بن الخطاب : فاما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام فارغ ، فانه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني رسول الله ﷺ عن مهازرتي (١) فحلقت ان لا اكلمه ابداً .

قال عمر لأبي عبيدة : تكلم . فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير وذكر فيه فضائل الأنصار ، وكان بشير بن سعد سيداً من سادات الانصار لما رأى اجتماع الانصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده وسعى في افساد الامر عليه وتكلم في ذلك ورضي بتأمير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الانصار على الرضا بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخان من قريش فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة : ما نتولى هذا الامر عليك امد يدك نبايعك . فقال بشير بن سعد : وانا ثالثكما . وكان سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس صنيع سيدها بشير وما ادعت اليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشة مريض . فقال : قتلتموني . قال عمر : أقتلوا سعداً قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا بن صهاك الجبان في الحرب والفرار الليث في الملأ والأمن لو حررت منه شعرة مارجعت وفي وجهك واضحة (٢) فقال أبو بكر مهلاً يا عمر مهلاً فان الرفق أبلغ وأفضل . فقال سعد : يا بن صهاك - وكانت جدة عمر - الحبشية اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سكتها زئيراً ازعجك واصحابك منها ولا لحقتكما بقوم كنتما فيهم اذنا با ادلاء تابعين - حجارة أو خشب اذا خيف عليها اطولها وكثرة حماها أن تقع ، وقد يكون ترجيب النخلة بأن يجعل حولها شوك ائلا يرقى اليها . وملخص المراد من هذا الكلام : اني الذي يؤخذ برأيه وهو ستر وحفظ لما يخاف عليه من المكروه والاضرار .

(١) المهاترة مأخوذة من الهتر ، وهو السقط في الكلام والخطأ فيه

(٢) الواضحة : الاسنان التي تبدو عند الضحك

غير متبوعين لقد اجترأتما .

ثم قال للخزرج : احملوني من مكان الفتنة ، فحملوه وادخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث اليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع . فقال : لا والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي واخضب منكم سنان رحمي واضربكم بسيفي ما اقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ، ثم وايم الله لو اجتمع الجن والانس علي لما بايعتكما ايها الغاصبان حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي . فلما جاءهم كلامه قال عمر : لا بد من بيعته . فقال بشير بن سعد : انه قد أبى ولج وليس بمبايع او يقتل ، وايس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله وتركوا سعداً ، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لعال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك مدة ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثم ولي عمر وكان كذلك ، فخشي سعد غائلة عمر فخرج الى الشام فمات بحوران (١) في ولاية عمر ولم يبايع أحداً . وكان سبب موته ان رمي بسهم في الليل فقتله ، وزعم ان الجن ردهه ، وقيل ايضا ان محمد بن سلمة الانصاري تولى ذلك بجعل جعل له عليه . وروي انه تولى ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد .

قال وبايع جماعة الانصار ومن حضر من غيرهم ، وعلي بن أبي طالب مشغول بجهاز رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي ﷺ والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام ، واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان وبنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا : ما لنا نراكم حلقاً شتى قرموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته الانصار والناس ، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهم فبايعوا ،

(١) حوران بالفتح : كورة واسعة من اعمال دمشق في القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع ، قصبتها بصرى ، ومنها أزرعات ورزح وغيرها مرصد الاطلاع ١-٤٣٥

وانصرف علي وبنو هاشم الى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير .

قال : فذعب اليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم اسيد بن حصين وسلمة بن سلامة فالفوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير الى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب العقور فاكفونا شره ، فبادر سلمة بن سلامة فانترع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الارض فكسره ، واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم الى أبي بكر ، فلما حضروا قالوا : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وايم الله لئن ابتم ذلك لنحاكمه منكم بالسيف .

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبائع حتى لم يبق ممن حضر الا علي بن أبي طالب ، فقالوا له بايع أبا بكر . فقال علي عليه السلام : انا احق بهذا الامر منه وانتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ، أستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول الله ﷺ فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الامارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار ، انا اولي برسول الله حياً وميتاً ، وانا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم اول من آمن به وصدقه ، واحسنكم بلاءاً في جهاد المشركين واعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين واعلمكم بعواقب الامور ، واذر بكم لسانا (١) واثبتكم جناناً ، فعلام تنازعونا هذا الامر ؟ انصفوا ان كنتم تخافون الله من انفسكم ، واعرفوا لنا الامر مثل ما عرفته لكم الانصار ، والافبوعوا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون .

فقال عمر : يا علي اما لك بأهل بيتك اسوة ؟ فقال علي عليه السلام : سلوهم عن ذلك ، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : والله ما بيعتنا لكم بحجة علي علي ، ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله ﷺ .

(١) الذرب ككتيف . حديدة الاسكاف التي يقطع بها ، وذرب اللسان : حديده .

فقال عمر : انك لست متروكا حتى تباع طوعا او كرها . فقال علي عليه السلام احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً ، اذا والله لا اقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا اباع فقال أبو بكر : مهلا يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك فقام أبو عبيدة الى علي عليه السلام فقال : يا بن عم اسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنك حدث السن - وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو احمل لثقل هذا الامر ، وقد مضى الامر بما فيه فسلم له ، فان عمر ك الله يسلموا هذا الامر اليك ، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا الا وانت به خليق وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أو ان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبينا اليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس .

فوالله معاشر الجمع ان الله قضى وحكم ونبيه أعلم وانتم تعلمون بأنا اهل البيت احق بهذا الأمر منكم ، أما كان القارىء منكم لكتاب الله الفقيه في دين الله المصطلح بأمر الرعية ، والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الارض لابي بكر وقالت جماعة من الانصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الامر سمعته منك الانصار قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف فيك اثنان . فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجى لا أو اريه واخرج انازع في سلطانه ، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحلتموه ، ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا ، فأنشده الله رجلا سمع النبي يوم غدير خم يقول : ممن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، أن يشهد الآن بما سمع .

قال زيد بن ارقم : فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكنتم للشهادة يومئذ ، فدعا علي عليه السلام فذهب بصري .
قال : وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وحشي عمر أن يصغي الناس الى قول علي عليه السلام ، ففسح المجلس وقال : إن الله يقلب القلوب ، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك .

وعن ابان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ انكر علي أبي بكر فعلمه وجلسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كان الذي انكر علي أبي بكر اثنا عشر رجلاً ، من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بني أمية وسلمان الغارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي ، ومن الأنصار أبو الهيثم بن القتيبان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنصاري .

قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : والله لنا تينه ولننزلنه عن منبر رسول الله ﷺ ، وقال آخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك اذا أعنتم على أنفسكم فقد قال الله عز وجل : « ولا تعلقوا بأيديكم الى التهلكة » (١) فانطلقوا بنا الى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه فانطلق القوم الى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا : يا أمير المؤمنين تركت حقاً انت أحق به وأولى به من غيرك ، لأننا سمعنا رسول الله يقول : « علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مامال ، ولقد هممنا ان نصير اليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ ، فجنمناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟

فقال أمير المؤمنين : وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم الا حرباً ، ولكنكم كالملاح في الزاد والكلج حل في العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لا تيتمونني شاهرين بأسيا فكم مستعدين للحرب والقتال واذا لأتوني فقالوا لي : بايع والاقتلناك ، ولا بد

لي من أن ادفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن ان الأمة ستغدر بك من بعدي وتمتص فيك عهدي وانك مني بمنزلة هارون من موسى وان الأمة من بعدي كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه» فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ اذا كان كذلك؟ فقال: «اذا وجدت اعواناً فبادر اليهم وجاهدهم، وان لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً» فلما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسي يمينا ان لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت ثم اخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم الى نصرتي فما اجابني منهم الا اربعة رهط: سلمان، وصمار، وأبو ذر، والمقدار، ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي، فأبوا عليّ الا السكوت لما علموا من وغارة (١) صدور القوم وبغضهم لله ورسله ولأهل بيت نبيه، فانطلقوا بأجمعكم الى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم ليكون ذلك أو كد للمحنة وأبلغ للمعذر وأبعد لهم من رسول الله ﷺ اذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى احدثوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة، فلما سعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأَنْصار: تقدموا وتكلموا! فقال الأَنْصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم! فان الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب اذ قال الله عز وجل: «لقد تاب الله بالنبي عليّ المهاجرين والأَنْصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» (٢).

قال ابان: قلت له يابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك. قال: وكيف تقرأ؟ قال: قلت انها تقرأ: «لقد تاب الله عليّ النبي والمهاجرين والأَنْصار» فقال ويلهم فأني ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله عليه عنه، انما تاب الله به على امته فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الأَنْصار.

(١) الوغر: الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيض.

(٢) التوبة: ١١٧.

وروي انهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله يا أبا بكر فقد علمت ان رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشوه (١) يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: يامعاشر المهاجرين والأنصار اني موصيكم بوصية فاحفظوها وموعدكم امرأ فاحفظوه، ألا ان علي بن أبي طالب اميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي، ألا وانكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم واضطرب عليكم امر دينكم ووليكم اشراركم، ألا وان اهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر امتي من بعدي اللهم من أطاعهم من امتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خـلافتي في اهل بيتي فاحزمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقصدى برأيه . فقال له خالد: بل اسكت انت يا بن الخطاب فانك تنطق على لسان غيرك، وايم الله لقد علمت قريش انك من الأمها حسياً وادناها منصباً واخسها قدراً واخملها ذكراً واقلمهم عناء عن الله ورسوله، وانك لجبان في الحروب بخيل بالمال لثيم العنصر، مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر، وانك في هذا الأمر بمنزله الشيطان « اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين » (٢) فأبلس (٣) عمر وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي وقال: « كرديد ونكرديد » اي فعلتم ولم تفعلوا، وقد كان امتنع من البيعة قبل

(١) احتوشوه واحتوشوا به: احاطوا به.

(٢) الحشر: ١٦ - ١٧ (٣) ابلس: سكت على مضض أو خوف . .

ذلك حتى وجيء (١) عنقه ، فقال : يا أبا بكر الى من تسند أمرك اذا نزل بك ما لا تعرفه ، والى من تنزع اذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرک في تقدمك على من هو أعلم منك وأقرب الى رسول الله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي ﷺ في حياته وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية اسامة بن زيد حذراً من مثل ما اتيتموه وتنبيهاً للامة على عظيم ما اجترتموه من مخالفة امره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد اثقلك الوزر ونقلت الى قبرك وحملت معك ما كسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قريب وتلافيت نفسك وتبت الى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب الى نجاتك يوم تفرّد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما انت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للمدين ولا المسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أذير واستكبر .

ثم قام أبو ذر الغفاري فقال : يا معشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة ، والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب ، ولتطمحن اليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة - فكان كما قال ابو ذر - ثم قال : لقد علمتم وعلم خياركم ان رسول الله ﷺ قال : الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للظاهرين من ذريتي ، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به اليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير الفاني الزائل ، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها (٢) وغيرت وبدلت

(١) وجيء عنقه : لوى وضرب .

(٢) نكصت على أعقابها ، رجعت القهقري .

واختلفت ، فساويتهم حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة ، وعمّا قليل تذوقون وبال أمر كم وتعجزون بما قدمت أيديكم . وما الله بظلام للمعبيد .

ثم قام المقداد بن الأسود فقال : يا أبا بكر ارجع عن ظلمك ، وتب الى ربك والزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته ، وألزمك من النقوز تحت راية اسامة بن زيد وهو مولاة ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر الك ووطن عضدك عليه بضمه لكما الى علم التفاق ومعدن الشناز والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه على نبيه ﷺ : « ان شأنك هو الأبر » (١) فلا اختلاف بين اهل العلم انها نزلت في عمرو ، وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل ، وان عمراً قلد كما حرس عسكره ، فأين الحرس الى الخلافة ، اتق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها ، فان ذلك أسلم الك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن الى دنياك ولا تغرنك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير الى ربك فيجزيك بعملك ، وقد علمت وتيقنت ان علي ابن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ، فسلمه اليه بما جعله الله له فانه اتم لسترك واخف لسوزرك ، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي والى الله ترجع الأمور .

ثم قام اليه بريدة الأسلمي فقال : اننا لله واننا اليه راجعون ، ماذا لقي الحق من الباطل ، يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت وخذعت أم خدعتك نفسك أم سولت لك الأباطيل ، او لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي عليه السلام بامرة المؤمنين والنبي ﷺ بين أظهرنا ، وقوله في عدة اوقات : « هذا علي امير المؤمنين وقائل القاسطين » ، اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدركها وانقذها مما يهلكها واردد الأمر الى من هو أحق به منك ، ولا تنماد في اغتصابه ، وراجع وانت

تستطيع ان تراجع ، فقد محضتك النصح ودمالك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين .

ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش ويا معاشر المسلمين ان كنتم علمتم والا فاعلموا ان اهل بيت نبيكم أولى به وأحق بارثه وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين واحفظ لملته وانصح لامته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق الى أهله قبل أن يضرب جيلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفوا فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم ان بني هاشم أوفى بهذا الأمر منكم ، وعلي [أقرب منكم الى نبيكم وهو] من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند النبي ﷺ أبو ابكم التي كانت الى المسجد كلها غير بابها ، وإيثاره اياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها اليه منكم ، وقوله ﷺ : «انامدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعاً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم اليه وهو مستغن عن كل أحد منكم الى ما له من السوابق التي ايسر لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليه حقّه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بثس للظالمين بدلا ، اعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

ثم قام ابي بن كعب فقال : يا أبا بكر لاتجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيه وصفيه وصدق عن أمره ، أردد الحق الى أهله تسلم ، ولا تتماز في غيبك فتمتد ، وبادر الانابة يخف وزرك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما انت فيه وتصير الى ربك ، فيسألك عما جنبت وما ربك بظلام للعبيد .

ثم قام خزيمه بن ثابت فقال : أيها الناس أستم تعلمون ان رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قالوا : بلى . قال : فأشهد أي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين

يقتدي بهم ، وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول الا البلاغ المبين .
 ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : وانا اشهد على نبينا ﷺ انه أقام علياً
 - يعني في يوم غدير خم - فقالت الأنصار : ما أقامه للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه
 الا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه ، وكثر الخوض في ذلك
 فبعضنا رجلا منا الى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك فقال : قولوا لهم : علي ولي
 المؤمنين بعدي وانصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن
 شاء فليكفر ، ان يوم الفصل كان ميقاتنا .

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبي محمد وآله ثم قال :
 يا معاشر قريش إشهدوا عليّ أني أشهد على رسول الله وقد رأيته في هذا المكان
 - يعني الروضة - وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : أيها الناس
 هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز
 وعدي وأول من يضافحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبعه ونصره ، والويل لمن
 تخلف عنه وخذله .

وقام معه أخوه عثمان بن حنيف وقال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : أهل
 بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فيهم الولاية من بعدي ، فقام اليه رجل
 فقل : يارسول الله وأي أهل بيتك ؟ فقال علي والطاهرون من ولده . وقد بين ﷺ
 فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ، ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم
 وانتم تعلمون .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا عباد الله في أهل بيت نبيكم ،
 وأرددوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع اخواننا في مقام
 بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول : « أهل بيتي أئمتكم بعدي » ويومىء
 الى علي ويقول : « هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذيل من خذله منصور من نصره »
 فتوبوا الى الله من ظلمكم اياه ان الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا
 تتولوا عنه معرضين .

قال الصادق عليه السلام : فأفهم ابو بكر على المنبر حتى لم يحجر جواباً ، ثم قال : وليتكم ولست بخير كم اقبلوني اقبلوني . فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها يا لكع (١) اذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم اقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقد هممت ان اخلعك واجعلها في سالم مولى أبي حذيفة .

قال : فنزل ثم اخذ بيده وانطلق الى منزله وبقوا ثلاثة ايام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه الف رجل فقال لهم : ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنوهاشم ؟ وجاءهم سالم مولى ابي حذيفة ومعه الف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه الف رجل ، فمزال يجتمع اليهم رجل رجل حتى اجتمع اربعة آلاف رجل ، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : والله يا اصحاب علي لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأسس لناخذن الذي فيه عيناه .

فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص وقال : يا بن صهاك الحبشية أبأ سيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا ، والله ان اسيافنا احدٌ من اسيافكم وانا لأكثر منكم وان كنا قليلين لأن حجة الله فينا ، والله لو لانا اني اعلم ان طاعة الله ورسوله وطاعة امامي اولي بي لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله الى ان ابلي عذري .

فقال أمير المؤمنين : اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك ، فجلس وقام اليه سلمان الفارسي فقال : الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين الأذنين والاصم تايقول : « بينا اخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من اصحابه اذ تكبسه جماعة من كلاب اصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه ، فلست اشك الا وانكم هم » فهم به عمر بن الخطاب فوثب اليه امير المؤمنين عليه السلام واخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال : يا بن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لأريك اينما اضعف ناصر أو اقل عدواً . ثم التفت الى اصحابه فقال : انصرفوا رحمكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد الا

كما دخل أخوأي موسى وهارون ، اذ قال له اصحابه : « فاذهب انت وربك فقأتلا انا هيئنا قاعدون » (١) والله لادخلته الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله او لقضية أقضيها فانه لا يجوز بحجة اقامها رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك الناس في حيرة .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال : ثم ان عمر احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي : ألا ان ابا بكر قد بويع له فهلماوا الى البيعة ، فيمثال (٢) الناس يبايعون ، فعرف ان جماعة في بيوت مستترون ، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون حتى اذا مضت ايام اقبل في جمع كثير الى منزل علي عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى ، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن او لأحرقنه علي ما فيه . فقيل له : ان فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، وانكر الناس ذلك من قوله ، فلما عرف انكارهم قال : ما بالكم أتروني فعلت ذلك انما اردت التهويل ، فراسلهم علي ان ليس الى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألتهتمكم الدنيا عنه ، وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا ادع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن .

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت : لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا ولم تروا لنا حقاً ، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم ، والله لقد عقد له يومئذ الولا ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم ، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة . وفي رواية سليم بن قيس الهلالي (٣) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه

(١) المائة : ٦٤ .

(٢) انثال الناس : انصبوا واجتمعوا .

(٣) أبو صادق سليم بن قيس الهلالي ، كان من أصحاب علي عليه السلام وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقتله فلجأ الى أبان بن عياش ، فأراه فلما حضرته الوفاة قال لابان : د ان لك علي حقاً وقد حضرتني الوفاة يا ابن اخي انه كان من أمر رسول الله كيت وكيت ، وأعطاه كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي المشهور رواه عنه .

قال : اتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي عليه السلام ، واخبر انه لا يريد ان يقلب منه عضواً الا قلب له ، وقد قال امير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : من يعينني على غسلك يا رسول الله ؟ قال جبرئيل . فلما غسله وكفنه ادخلني وادخل اباذر والمقدار وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدم وصفنا خلفه صلى عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون ، حتى لم يبق من المهاجرين والأنصار الا صلى عليه ، وقلت لعلي عليه السلام حين يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله : ان القوم فعلوا كذا وكذا وان ابا بكر الساعة لعلي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرضى الناس ان يبايعوا له بيد واحدة انهم ليبايعون بيديه جميعاً يميناً وشمالاً . فقال علي عليه السلام : يا سلمان فهل تدري من أول من يبايعه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت : لا الا اني قد رأيته في ظلمة بني ساعدة حين خصمت الأنصار ، وكان اول من بايعه بشير بن سعد ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة [ومعاذ بن جبل] .

قال : لست اسألك عن هذا ، ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : لا ، ولكنني رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجنني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال لي علي عليه السلام : يا سلمان وهل تدري من هو ؟ قلت : لا ولكنني ساعدتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله . قال علي : ان ذلك ابليس لعنه الله ، اخبرني رسول الله ان ابليس ورؤساء اصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله اياي بغدير خم بأمر الله تعالى ، فأخبرهم ان يبلغ الشاهد الغائب ، فأتاه أبالسة ومردة اصحابه فقالوا : ان هذه امة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل ، قد

علموا امامهم ومفزعهم بعد نبينهم ، فانطلق ابليس كئيباً حزيناً ، فأخبرني رسول الله ﷺ ان لو قد قبض ان الناس سيمايعون ابا بكر في ظلة بني ساعدة بعد ان تخاصمهم بحقك وحجتك ، ثم يأتون المسجد فيكون اول من يبايعه على منبري ابليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا وكذا ، ثم تجتمع شياطينهوا بالسنة فيختر ويكسع (١) ثم يقول كذا زعمتم ان ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تر كوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله .

فقال سلمان : فلما كان الليل حمل علي فاطمة على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين ، فلم يدع احداً من اهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار الا اتى منزله وذكر حقه ودعاه الى نصرته ، فما استجاب له من جميعهم الا أربعة وأربعون رجلا ، فأمرهم ان يصبخوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم وقدياهووه على الموت ، فأصبح ولم يوافه منهم احد غير أربعة . قلت لسلمان : من الأربعة ؟ قال : انا وابو ذر والمقداد والزبير بن العوام . ثم اتاهم من الليلة الثانية فناشدهم الله فقالوا : نصحبك بكرة ، فما منهم احد وفي غيرنا ، ثم الليلة الثالثة فما وفي احد غيرنا ، فلما رأى علي (عليه السلام) غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته واقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ ، فبعث اليه ابوبكر ان اخرج فبايع ، فبعث اليه اني مشغول فقد آليت بيمين ان لا ارتدي برداء إلا للصلوة حتى اؤلف القرآن واجمعه ، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى (عليه السلام) بأعلى صوته : أيها الناس اني لم ازل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب ، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن الا وقد جمعتها كلها في هذا الثوب ، وليست منه آية الا وقد أقر أنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها .

فقالوا : لا حاجة لنا به عندنا مثله . ثم دخل بيته فقال عمر لأبي بكر : ارسل

(١) يكسع : يضرب دبره بيده او بصدر قدمه .

الى علي فليبايع فاننا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع امتهاء وغائلته. فأرسل ابو بكر رسولاً ان اجب خليفة رسول الله ﷺ، فأتاه الرسول فأخبره بذلك، فقال علي عليه السلام: ما اسرع ما كذبتهم علي رسول الله ﷺ، انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري، فذهب الرسول فأخبره بما قاله فقال: اذهب فقل أحب امير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بذلك فقال علي عليه السلام: سبحان الله والله ما طال العهد بالنبي مني وانه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح الا لي، وقد امره رسول الله ﷺ سبع سبعة فسلموا علي بامرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالوا: امر من الله ورسوله؟ فقال لهما رسول الله ﷺ: نعم حقاً من الله ورسوله انه امير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعد يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول الى أبي بكر فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ، فلما كان الليل حمل فاطمة عليها السلام على حمار ثم دعاها الى نصرته فما استجاب لرجل غيرنا اربعة، فاننا حلقنا رؤوسنا وبذلنا نفوسنا ونصرتنا.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام لما رأى خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس في بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع، فانه لم يبق احد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة معه. وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرقهما وأدهما وأبعدهما غورا، والاخر أفظهما وأغلظهما وأخشنهما وأجفهما. فقال: من نرسل اليه؟ فقال عمر: ارسل اليه قنقذاً - وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء احد بني تيم - فأرسله وارسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام ان يأذن له، فرجع اصحاب قنقذ الى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا. فقال عمر: هو ان اذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذنه، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: اخرج عليكم (١) ان تدخلوا بيتي بغير اذن، فرجعوا وثبتت قنقذ فقالوا: إن فاطمة

(١) التخرج: التضييق وعدم الاذن والالجاه.

قالت كذا وكذا فحرجتنا ان ندخل عليها البيت بغير اذن منها ، فغضب عمر وقال : ما لنا وللنساء . ثم امر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً عليه السلام : والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله او لأضرم عليكم بيتك ناراً ، ثم رجع فقعده الى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته . ثم قال لقفنذ : ان خرج وإلا فاقتمح عليه ، فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً .

فانطلق قنفذ فاقتمح هو واصحابه بغير اذن ، وبادر علي الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فظبطوه وألقوا في عنقه حبلاً أسود ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضر بها قنفذ بالسوط على عضدها ، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدمعوج (١) من ضرب قنفذ اياها ، فأرسل ابو بكر الى قنفذ اضربها فالجأها الى عضادة باب بيتهما ، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها .

ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملبياً بحبل حتى انتهوا به الى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم والمغيرة بن شعبة واسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح وهو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم انكم لن تصلوا الي ، هذا جزاء مني وبالله لا ألوم نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني ، فانتهره عمر فقال : بايع . فقال : وإن لم افعل ؟ قال : اذاً نقتلك ذلاً وصغاراً . قال : اذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابو بكر : اما عبد الله فنعم [كلنا عبيد الله] واما اخو رسوله فلا تقربك به . قال عليه السلام : اتجحدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين نفسه وبينني : فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات ثم اقبل علي عليه السلام فقال :

يامعاشر المهاجرين والأنصار انشدكم بالله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا وكذا ، وفي غزاة تبوك كذا وكذا ؟ فلم يدع شيئاً قاله فيه ﷺ علانية للامة إلا ذكره . فقالوا : اللهم نعم . فلما خاف ابو بكر ان ينصروه ويمنعوه بادروهم فقال : كل ما قلتم قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد هذا : إنا اهل بيت اصطفانا الله واكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا ، وان الله لم يكن ليجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة .

فقال علي عليه السلام : أما أحد من اصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك ؟ قال عمر : صدق خليفة رسول الله ﷺ قد سمعنا منه هذا كما قال ، وقال ابو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ .

فقال لهم : لشد ما وفيتهم بصحيفتكم الملعونة النبي تعاقدم عليها في الكعبة : ان قتل الله محمداً او أماته ان تزوا هذا الأمر عنا اهل البيت . فقال ابو بكر : وما علمك بذلك اطعنك عليها ؟ قال علي يازبير وياسلمان وانت يامقداد أذكركم بالله وبالاسلام أسمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك لي وعد فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا ؟ قالوا : اللهم نعم قد سمعناه يقول ذلك لك ، فقلت له بأبي انت وامي يا نبي الله فما تأمرني ان افعل اذا كان ذلك ؟ فقال لك : ان وجدت عليهم اعواناً فجاهدهم ونابذهم ، وان لم تجد اعواناً فبايعهم واحقن دمك .

فقال علي عليه السلام : اما والله لو أن اولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني ووفوا لجاهدتم في الله والله ، لا أما والله لا ينالها احد من عقبكم الى يوم القيامة .

ثم نادى قبل ان يبايع : «يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» (١) ثم تناول يد أبي بكر فبايعه ، فقبل المزبير بايع الآن ، فأبى فوثب عليه عمر وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة في اناس فانتزعوا سيفه من يده فضربوا به الأرض حتى كسر ، فقال الزبير وعمر علي صدره : يا بن صهاك أما والله لو ان سيفي في

يدي لحدث عني ، ثم بايع .

قال سلمان : ثم اخذوني فوجئوا عنقي حتى تر كوها مثل السلعة (١) ثم فنلوا يدي ، فبايعت مكرهاً ، ثم بايع ابو ذر والمقداد مكرهين ، وما من الامة احد بايع مكرهاً غير علي واربعتنا .

ولم يكن احد منا اشد قولاً من الزبير ، فلما بايع قال : يا بن صهاك أما والله لولا هؤلاء الطلقاء الذين اعانوك ما كنت لتقدم علي ومعني السيف لما قد علمت من جيبك ولؤمك ، ولكنك وجدت من تقوى بهم وتصول بهم ، فغضب عمر فقال : اتذكر صهاك ؟ فقال الزبير : ومن صهاك وما يمنعني من ذلك ، وانما كانت صهاك امة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما ولدته ، فانه لعبد جدي فولد زني ، فأصلح بينهما ابو بكر وكف كل منهما عن صاحبه .

فقال سليم : فقلت يا سلمان بايعت ابا بكر ولم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبا لكم سائر الدهر ، او تدرون ماذا صنعتم بأنا-كم ، اصبتم واخطأتم ، اصبتم سنة الأولين ، وأخطأتم سنة نبيكم حتى اخر جتموها من معدنها واهلها . فقال لي عمر : أما اذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما بدا لك وليقل ما بداله :

قال : قلت فاني اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب امته الى يوم القيامة ومثل عذابهم . وقال : قل ما شئت أليس قد بايع ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك . قال : قلت فاني اشهد اني قرأت في بعض كتب الله المنزلة آية باسمك ونسبك وصفنك باب من ابواب جهنم . قال : قل ما شئت أليس قد عزلها الله عن اهل البيت الذين قد اتخذتموهم ارباباً . قال : قلت : فأشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد سألته عن هذه الآية : « فيومئذ لا يعذب عذابه احد . ولا يوثق وثاقه احد » (٢) فقال : انك انت هو .

(١) السلعة : خراج كهيئة الغدة .

(٢) الفجر : ٢٥ - ٢٦ .

فقال عمر : اسكت . قال : قلت اسكت الله نامتك (١) ايها العبد يا ابن اللخناء (٢) .
فقال لي علي عليه السلام : اسكت يا سلمان ، فسكت فوالله لولا ان دامرني بالسكوت لأخبرته
بكل شيء نزل فيه وفي صاحبه ، فلما رأى ذلك عمر انه قد سكت قال انك له مطيع
مسلم واذا لم يقل ابو ذر والمقداد شيئاً كما قال سلمان .

قال عمر : يا سلمان ألا تكف عنا كما كف صاحبك ، فوالله ما انت بأشد حباً
لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً لهم ولحقهم ، فقد كفّا كما ترى وبايعا .
فقال ابو ذر : أفنغيرنا يا عمر بحب آل محمد وتعظيمهم ، لعن الله من أبغضهم وابتز عليهم
وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد الناس على اذبارهم القهقري وقد
فعل ذلك بهم .

فقال عمر : آمين فلعن الله من ظلمهم حقهم ، لا والله ما لهم فيها حق وما هم
وعرض الناس في هذا الأمر الا سواء . قال ابو ذر : فلم خاصمتهم بحقهم وحجتهم؟
فقال علي عليه السلام : يا بن صهاك فليس لنا حق وهو لك ولا بن آكلة الذباب .
فقال عمر : كف الآن يا أبا الحسن اذا بايعت ، فان العامة رضوا بصحابتي ولم يرضوا
بك فما ذنبي . قال علي عليه السلام : لكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فابشر أنت وصاحبك
ومن اتبعكما أو آزر كما بسخط من الله وعذابه وخزيه ، ويملك يا بن الخطاب أو تدري
ما خرجت وفيمن دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ، فقال أبو بكر !
يا عمر اما اذا بايع وامناً شره وفتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء .

فقال علي عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد ، أذكر كم بالله أيها الأربعة
- يعنيني والزيبر و ابا ذر والمقداد - أسمعتم رسول الله يقول : ان تابو تأمن نار فيه
اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخريين في جب في قعر جهنم في تابوت
مقفل على ذلك الجب صخرة اذا أراد الله ان يسعر نار جهنم كشف تلك الصخرة عن
ذلك الجب فاستعادت جهنم من وهج ذلك الجب . فسألناه عنهم وانتم شهود ، فقال عليه السلام :

(١) النامة : الصرت ، يقال اسكت الله نامته ، اي نعمته وصوته .

(٢) اللخناء : المرأة المنتنة الفرج .

اما الأولون فابن آدم الذي قتل اخاه ، وفرعون الفراعنة نمرود ، والذي حاج ابراهيم في ربه ، ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغير اسنتهم ، اما احدهما فهو اليهود والآخر نصر النصارى (١) ، وابليس سادسهم ، والدجال في الآخريين ، وهؤلاء الخمسة اصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا اخي والنظار عليك بعدي هذا وهذا وهذا حتى عدتهم وسماهم ؟ .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان : يا ابا الحسن اما عندك وعند اصحابك هؤلاء في حديث ؟ فقال : بلى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعنك ثم لم يستغفر الله لك مذ لعنك فغضب عثمان فقال : ما لي ولك اما تدعني على حالي على عهد رسول الله ولا بعده . فقال الزبير : نعم فأرغم الله أنفك . فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام . قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه صدق عثمان ، وذلك انه يباعدني بعد قتل عثمان ثم ينكت بيعتي فيقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سليم : ثم اقبل علي سلمان فقال : ان القوم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عصمه الله بآل محمد ، ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه ، فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة السامري ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لئن كبن امة بني اسرائيل حذوا القذة بالقذة وحذوا النعل بالنعل شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع » .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : لما استخرج امير اطومنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية الا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت لهم : خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم أبي عليه السلام بالحق ان لم تخلوا عنه لأنشرون شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي ولأصرخن الى الله تبارك وتعالى ، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقبة بأكرم

(١) يعني أحدهما غير دين موسى وحرف كتابه بعده ، والآخر غير دين عيسى

وحرف كتابه بعده .

مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي^٥ . قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله اساس حيطان مسجد رسول الله ﷺ تقلمت من أسفلها حتى لو أراد رجل ان ينقذ من تحتها لنقذ ، فدنوت منها فقلت : يا سيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة ، فرجعت ورجعت المحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا .

وروي عن الباقر عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب الى اسامة ابن زيد يقدم عليك ، فان في قدومه قطع الشيعة عنا . فكتب أبو بكر اليه : « من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ الى اسامة بن زيد . - اما بعد : فانظر اذا أتاك كتابي فاقبل الي^٦ انت ومن معك . فان المسلمين قد اجتمعوا علي^٧ وولوني أمرهم فلا تتخلفن فتعصي ويأتيتك مني ما تكره والسلام . »

قال : فكتب اسامة اليه جواب كتابه : « من اسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام . اما بعد : فقد أتاني منك كتاب ينقض اوله آخره ، ذكرت في اوله انك خليفة رسول الله ، وذكرت في آخره ان المسلمين قد اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوك ، فاعلم اني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا وليناك امرنا ، وانظر ان تدفع الحق الى اهله وتخليهم واياه فانهم احق به منك ، فقد علمت ما كان من قول رسول الله ﷺ في علي يوم الغدير ، فما طال العهد فتنسى ، انظر مر كرك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي من استخلفه رسول الله ﷺ عليك وعلى صاحبك ، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله ﷺ وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتهما في المدينة بغير اذن . »

فأراد أبو بكر ان يخلعها من عنقه قال : فقال له عمر : لاتفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ولكن ألح عليه بالكتب والرسائل ومر فلاناً وفلاناً ان يكتبوا الى اسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا .

قال : فكتب اليه أبو بكر وكتب اليه الناس من المنافقين : « ان ارض بما اجتمعنا عليه واياك ان تشتمل المسلمين فتنة من قبلك فانهم حديثوعهد بالكفر . »

كتاب أبي قحافة الى أبي بكر ١١٥

قال : فلما وردت الكتب على اسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : ما هذا ؟ قل له علي : هذا ما ترى . قال له اسامة : فهل بايعته ؟ فقال : نعم يا اسامة . فقال : طائماً او كارهاً ؟ فقال : لا بل كارهاً . قال : فانطلق اسامة فدخل على أبي بكر وقال له : السلام عليك يا خليفة المسلمين . قال : فرد عليه أبو بكر وقال : السلام عليك ايها الأمير .

وروي ان ابا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع لأبي بكر فكتب ابنه اليه كتاباً بعنوانه : « من خليفة رسول الله الى أبي قحافة . اما بعد : فان الناس قد تراضوا بي ، فاني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك . » قال : فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعكم من علي ؟ قال : هو حدث السن وقد اكثرت القتل في قريش وغيرها وابو بكر أسن منه . قال أبو قحافة ، ان كان الأمر في ذلك بالسن فانا احق من أبي بكر ، لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وسلم وامرنا بمبعته .

ثم كتب اليه : « من أبي قحافة الى ابنه أبي بكر . اما بعد : فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب احق ينقض بعضه بعضاً ، مرة تقول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس ، وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة ، فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو أولى بهامك ، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فان تركها اليوم أخف عليك واسلم لك . »

وعن عامر الشعبي عن عروة بن الزبير بن العوام قال : لما قال المنافقون ان ابا بكر تقدم علياً وهو يقول انا اولى بالمسكن منه ، قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً على من ليس يؤول الى دين ولا يحتجب برعاية ولا يرعوي لولاية ، اظهر الايمان ذلة وأسر النفاق غلة ، هؤلاء عصبة الشيطان وجمع الطغيان يزعمون اني اقول اني

افضل من علي ، وكيف اقول ذلك ومالي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته ، ووجد الله وانا ملجده وعنده علي قبل ان أعبدته ووالى الرسول وانا عدوه ، وسبقني بساعات لو انقطعت لم ألحق شأوه ولم اقطع غباره ، وان علي بن أبي طالب فاز والله من الله بمحبة ومن الرسول بقرابة ومن الايمان برتبة ، لو جهد الأولون والآخرون الا النبيين لم يبلغوا درجته ولم يسلكوا منهجه ، بذل في الله مهجته ولا بن عمه مودته كاشف الكرب ودماغ الريب وقاطع السبب الاسبب الرشار وقامع الشرك ومظهر ما تحت سويداء حبة التفاق ، محنة لهذا العالم ، لحق قبل ان يلاحق وبرز قبل ان يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم فكان جميع الخيرات لقلبه كنوزاً لا يدخر منها مثقال ذرة الا انفقه في بابه ، فمن ذا يؤمل ان ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين ولياً والمنبي وصياً وللخلافة راعياً وبالامامة قائماً ، افيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني واطعته إذ أمرني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحق مع علي وعلي مع الحق» من أطاع علياً رشد ومن عصى علياً فسد ، ومن أحبه سعد ومن ابغضه شقي ، والله لو لم يحب ابن أبي طالب الا لأجل انه لم يواقع الله محرماً ولا عبداً من دونه صنماً ولحاجة الناس اليه بعد فبيهم لكان في ذلك ما يجب ، فكيف لأسباب اقلها موجب واهونها مرغب ، للرحم المماساة بالرسول والعلم بالدقيق والجليل والرضا بالصبر الجميل والمواساة في الكثير والقليل ، وخلال لا يبالغ عدوها ولا يدرك مجدها واد المتمنون ان لو كانوا تراب اقدام ابن أبي طالب ، أليس هو صاحب لواء الحمد والساقى يوم الورود وجامع كل كرم وعالم كل علم والوسيلة الى الله والى رسوله .

وعن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن أبي رافع قال : اني لعند أبي بكر اذ طلع علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي ﷺ ، فقال ابو بكر : يكفيكم القصير الطويل - يعني بالقصير علياً وبالطويل العباس - فقال العباس : انعم النبي ﷺ ووارثه ، وقد حال علي يميني وبين تركته .

فقال أبو بكر : فأين كنت يا عباس حين جمع النبي ﷺ بني عبد المطلب

وانت احدهم فقال : « ايكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في اهلي بنجز عداتي ويقضي ديني » فاحجمتم عنها الا علي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انت كذلك .

فقال العباس : فما اقعديك في مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ قال ابو بكر :

اعذروني يا بني عبد المطلب ،

وروى رافع بن أبي رافع الطائي عن أبي بكر وقد صحبه في سفر قال : قلت له : يا ابا بكر علمني شيئاً ينفعني الله به . قال : قد كنت فاعلاً ولو لم تسألني لا تشرك بالله شيئاً ، وأقم الصلاة ، وآت الزكاة ، وصم شهر رمضان ، وحج البيت واعتمر ، ولا تأمرن على اثنين من المسلمين . قال : قلت له : أما ما امرتني به من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة فانا افعله ، وأما الامارة فاني رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعز والمنزلة عند رسول الله الا بها . قال : انك استنصحتني فاجهدت نفسي لك .

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر جئته وقلت له : يا ابا بكر ألم تنهني ان تأمر على اثنين ؟ قال : بلى . قلت : فما بالك تأمرت على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال : اختلف الناس وخفت عليهم الضلالة ودعوني فلم اجد من ذلك بدأ .

وروي ان أبا بكر وعمر بعثا الى خالد بن الوليد فواعداه وفارقاه على قتل علي عليه السلام وضمن ذلك لهما ، فسمعت ذلك الخبر اسماء بنت عميس امرأة أبي بكر في خدرها ، فاسلّت خادمة لها وقالت : تردي في دار علي وقولي له : « الملائمات ياترون بك ليقتلوك » (١) ففعلت الجارية وسمعتها علي عليه السلام ، فقال : « رحمها الله قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والمارقين والقاسطين » ؟

ووقعت المواعدة أصلاة الفجر اذ كان اخفى ، واختيرت للسدفة (٢) والشبهة [فانهم كانوا يغلسون (٣) بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل] ولكن الله

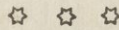
(١) القصص : ٢٠ .

(٢) السدفة : ظلمة فيها ضوء من أول النهار وآخره .

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل ، يغلسون بالصلاة : يصلون الغلس

بالغ امره ، وكان ابو بكر قال لخالد بن الوليد : اذا انصرفت من صلاة الفجر فاضرب عنق علي . فصلى الى جنبه لأجل ذلك و ابو بكر في الصلاة يفكر في العواقب فندم فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع ينعقب الآراء وينخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه . فقال قبل ان يسلم في صلاته : يا خالد لا تفعل ما امرتك به ثلاثاً . وفي رواية اخرى لا يفعلن خالد ما امر به ، فالتفت علي عليه السلام فإذا خالد مشتمل على السيف الى جانبه فقال : يا خالد ما الذي امرك به ؟ قال : بقتلك يا امير المؤمنين قال : أو كنت فاعلاً ؟ فقال : اي والله لو لانه نهاني لوضعتنه في اكثرك (١) شعراً فقال له علي عليه السلام : كذبت لا ام لك من يفعله اضيق حلقة است منك ، أما والذي فلق الحبة وبرى النسمة لو لا ما سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكانا واضعف جندا .

وفي رواية اخرى لأبي ذر رحمه الله ان امير المؤمنين عليه السلام اخذ خالدأ بأصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت ، فعصره عصرا فصاح خالد صيحة منكرة ، ففرع الناس وهمتهم انفسهم وحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم . فقال ابو بكر لعمر : هذه مشورتك المنكوسة ، كأنني كنت انظر الى هذا واحمد الله على سلامتنا ، وكلما دني احد ليخلصه من يده لحظة تنحى عنه رعبا فبعث ابو بكر وعمر الى العباس فجاء وتشفع اليه واقسم عليه فقال : بحق هذا القبر ومن فيه وبحق ولديه وامهما الا تركته ، ففعل ذلك وقبل العباس بين عينيه .



((احتجاج امير المؤمنين (ع) علي أبي بكر وعمر لما منعنا فاطمة الزهراء (ع) فذك بالكتاب والسنة)) .

عن حماد بن عثمان (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث الى فذك (٢) من اخرج وكييل

(١) قال العلامة الحلي في خلاصته : حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري مولاهم كوفي وكان يسكن عرزم فذهب اليها واخوه عبد الله ثقتان روي عن ابي عبد الله عليه السلام وروى حماد عن ابي الحسن الرضا (ع) ومات حماد في الكوفة رحمة الله سنة تسعين ومائة ذكرهما أبو العباس في كتابه . وسبقه بذكر حماد بن عثمان النائب بولي غنى وعده من اصحاب الكاظم والرضا (ع) وفي مطبوعة النجف (الباب) وهو خطأ فات المصحح بحر المعلوم وعده الشيخ في رجاله تارة من اصحاب الصادق (ع) واخرى من اصحاب الكاظم (ع) وثالثة من اصحاب الرضا (ع) وسماه ذو الناب ولم يتعرض لذكر حماد الفزاري . وامله انما لم يتعرض لذكره لاعتقاده باتحادهما فقد اعتقد ذلك بعض اصحاب الرجال واستدلوا على ما ذهبوا اليه باتحاد سنة الوفاة واتحاد نسبهما . ونقل المامقاني بتفصيل اقوال الرجالين فيهما وقال في تنقيح المقال اقول : و الاظهر اتحاد الرجلين فان غنياحي من غطفان ، وفزارة ابو قبيلة من غطفان .

اقول : وهذا لا يمكن بل ان دليل التعدد ظاهر والاختلاف بينهما واضح بين لاختلاف اسم الجد والاخوة فحماد ذو الناب هو : حماد بن عثمان بن زياد ، والفزاري هو : حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد والاول اخواه حسين وجعفر ، والثاني اخوه عبد الله وعليه فيكون المراد هنا حماد الفزاري لانه يروى عن الصادق (ع) وذو الناب يروى عن الكاظم والرضا فقط كما في الخلاصة . راجع رجال الطوسي ص ١٧٣ و ٣٤٦ و ٣٧١ و رجال الكشي ص ٣١٧ ، رجال المامقاني ص ٣٦٥ ج ١ ، الخلاصة للعلامة ص ٥٦ ، فهرست الشيخ الطوسي ص ٦٠ ، اعيان الشيعة ص ٥٦ ج ٢٨ .

(٢) فذك : قرية في الحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة وهي أرض يهودية ، كان يسكنها طائفة من اليهود حتى السنة السابعة حيث قذف الله بالرعب في قلوب اهليها فصالحوا رسول الله (ص) على النصف من فذك ، وروى انه صالحهم-

فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها ، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام الى أبي بكر ثم قالت :

ـ عليها كلها . فصارت ملكاً لرسول الله (ص) خاصة ، لأنها لم يوجد عليها بخيل ولا ركاب ثم قدمها لابنته الزهراء (ع) وكانت بيدها في عهد أبيها وبعد وفاته (ص) وكانت وضعت عليها وكيلا عنها فانزعها الخليفة الاول وطرد وكيلا ولما تولى عمر الخلافة ردها الى ورثة رسول الله (ص) فلما ولي عثمان بن عفان اقطعها مروان بن الحكم فلما صار الامر الى معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان ثلثها ، وعمر بن عثمان ثلثاً ، وميزيد ابنه ثلثها الآخر ، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم ايام ملكه ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان ، فلما ولي الامر ردها لولد فاطمة (ع) ، ثم انزعها يزيد ابن عبد الملك من اولاد فاطمة وظلت في ايدي بني مروان حتى انقرضت دولتهم .

فلما تقلد الخلافة ابو العباس السفاح ردها على عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي (ع) ثم قبضها ابو جعفر المنصور في خلافته من بني الحسن ، وردها المهدي بن المنصور على الفاطميين ، ثم انزعها موسى بن المهدي من ايديهم ، ثم ردها المأمون عليهم سنة مائتين وعشرة ولما بويج المتوكل انزعها منهم وأقطعها عبد الله بن عمر البازيار من أهل طبرستان . وردها المعتضد ، وحازها المكتفي ، وقيل ان المعتز ردها عليهم وكان فيها بضعة عشر نخلة غرسها رسول الله بيده قال ابن أبي الحديد : - في شرح النهج . - وقلت لمنكلم من متكلمى الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل . وهل كانت فدك الا نخلا يسيراً وعماراً ليس بذلك الخطير ؟ فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى على بحاصليها وغنتها على المتنازعة في الخلافة الخ وقال ايضا : وسألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له :

أكانت فاطمة صادقة ؟ قال نعم قلت : فلم يدفع اليها أبو بكر فدكا وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسننا مع ناموسه وحرمة وقلة دعايته قال : لو أعطاه اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار بشئ . لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما قدسى . راجع : معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٣٤٧ ج ٦ ، اعيان الشيعة ص ٥٩٠ ج ٢ ، فدك في التاريخ للسيد الصدر ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣

لم تمنعني ميراثي من ابي رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجت وكيلي من فديك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى ؟

فقال : هاتي على ذلك بشهود ، فجاءت بأم ايمن ، فقالت له ام ايمن : لا اشهد يا ابا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انشرك بالله ألسنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ام ايمن امرأة من اهل الجنة » (١) فقال : بلى قالت : « فاشهد : أن الله عز وجل أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله : « وآت ذا القربى حقه » (٢)

(١) ام ايمن : مولاة النبي صلى الله عليه وآله وحاضنته ، اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، مهاجرة جميلة هاجرت الهجرة من الى ارض الحبشة ، والى المدينة ، وشهدت حنيناً واحداً وخيبراً وكانت في احد تسقى الماء وتداوى الجرحى . وكان النبي (ص) يخاطبها يامه ويقول : « هي امى بعد امى ، وكان اذا نظر اليها يقول : « هذه بقية اهل بيى » .

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : « روت عن النبي (ص) وعنهما انس بن مالك وحش بن عبد الله الصنعاني وابو يزيد المدني » .

وكشيت بابنها ايمن بن عبيدوهى ام اسامة بن زيد بن حارثة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشى قيل كانت لعبد الله بن عبد المطالب (ع) فصارت للنبي (ص) ميراثاً وقيل انها كانت لامه (ص) وروى انها كانت لاخت خديجة فوهبها للنبي (ص) فلما تزوج من خديجة (ع) اعتقها وفي الاصابة : ان النبي (ص) قال : « بن سره ان يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن ، . . . وتوفيت في أوائل عهد عثمان وروى البخارى انها توفيت بعد النبي بخمسة اشهر .

راجع : الاصابة ص ١٥ ج ٤ ، تهذيب التهذيب ص ٤٥٩ ج ١٢ ، اعلام النساء ص ١٠٧ ج ١ ، طبقات ابن سعد ، البخارى قاموس الرجال اعيان الشيعة اسد الغابة ج ٥ ص ٥٦٧ .

(٢) قال الطبرسى في مجمع البيسان : « واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسينى قراءة قال حدثنا ابو القاسم هبيد الله بن الحسينى قال حدثنا الحاكم والدا ابو محمد .

فجعل فدكا لها طعمة بأمر الله ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتابا ورفعه اليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : ان فاطمة عليها السلام ادعت في فدك ، وشهدت لها ام ايمن وعلي عليه السلام ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي ، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام الى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فان اقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها والافلا حق لها فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين . قال : لا . قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادعيت انا فيه من تسأل البينة ؟ قال : اياك اسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوها شهودا ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟ (١) فسكت ابو بكر فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فاننا لا نقوى على حججتك ، فان اتيت بشهود عدول ، والاف هو فيء للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم . قال : اخبرني عن قول الله عز وجل : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهيرا » (٢) فيمن

قال حدثنا عبد الله عن عمر بن عثمان ببغداد شفاها قال : اخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال حدثنا حسن بن حسين قال : حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال : لما نزل قوله : (آت ذا القربى حقه) اعطى رسول الله (ص) فاطمة فدكا . قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون الى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبد الله بهذا الحديث رواه الفضل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكا الى ولد فاطمة انتهى .

- (١) اذ انها عليها السلام كانت صاحبة اليد والمسلمون يمثلون دور المدعى .
 (٢) روى محب الدين الطبري في ذخائره العقبي عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام في امر فذك ١٢٣
 نزلت فينا ام في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال . فلو ان شهوداً شهدوا على فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال كنت اقيم عليها الحد ، كما
 اقيمه على نساء المسلمين ، قال : اذن كنت عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنك
 رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله
 وحكم رسوله ، أن جعل لها فداً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل
 على عقبه عليها ، واخذت منها فداً ، وزعمت انه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله : « البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه » فرددت قول رسول
 الله صلى الله عليه وآله : البينة على من ادعى ، واليمين على من ادعى عليه ، قال : فدمدم الناس
 وانكروا ، ونظر بعضهم الى بعض ، وقالوا : « صدق والله علي بن أبي طالب عليه السلام »
 ورجع الى منزله .

قال : ثم دخلت فاطمة المسجد ، وطافت بقبر ابيها وهي تقول :

قد كان بعدك انباء وهنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (١)
 قد كان جبريل بالآيات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
 وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
 تجهمتمنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نفتصب

- الله (ص) قال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) د انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً - سورة الاحزاب آية : ٣٣ ، في بيت ام سلمة رضي
 الله عنها فدعى النبي (ص) فاطمة وحسنا وحسينا فجلبهم بكساء ، وعلى خلف ظهره ثم
 قال : د اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت ام سلمة وانا
 معهم يا رسول الله ؟ قال : د انت على مكانك وانت على خير .

(١) في كشف الغمة : ثم التفتت الى قبر ابيها متمثلة بقول هند ابنة ائمة :

قد كان بعدك انباء وهنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك لما غبت وانقلبوا

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب
قال : فرجع ابو بكر وعمر الى منزلهما ، وبعث ابو بكر الى عمر فدعاه
ثم قال له : أما رأيت مجلس علي منا في هذا اليوم ؟ والله لئن قعد مقعداً آخر مثله
ليغسدن علينا امرنا ، فما الرأي ؟ فقال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال : فمن
يقتله ؟ قال « خالد بن الوليد » (١) .

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي .
قال ابن حجر - في الاصابة - : « وشهد مع كفسار قريش الحروب الى غزوة
الحديبية ، كما ثبت في الصحيح : انه كان على خيل قريش طليعة ، ثم اسلم في ستة سبيع
بعد خيبر وقيل قبلها ، ووهب من زعم انه اسلم سنة خمس »
وقال ابن الاثير - في اسد الغابة - : « ولا يصح لخالد مشاهد مع رسول الله (ص)
قبل فتح مكة ولما فتح رسول الله (ص) مكة بعثه الى بني جذيمة من بني طامر بن اوى
فقتل منهم من لم يجوز قتله . فقال النبي (ص) : « اللهم اني ابرأ اليك عما صنع خالد .
فارسل ما لا مع علي بن ابي طالب - رضی الله عنه - فودي القتل واعطاهم ثمن ما اخذ
منهم حتى ثمن ميلغة الكلب ، وفضل معه فضلة من المال فقسما فيهم فلما اخبر رسول
الله (ص) بذلك استحسنته »

و (قال) فيه ايضا : « ثم ان ابا بكر امره بعد رسول الله (ص) على قتال
المرتدين منهم مسيلمة الخنفي في اليمامة ، وله في قتالهم الاثر العظيم ، و (منهم) : مالك
ابن نويرة من بني يربوع من تميم وغيرهم الا أن الناس اختلفوا في قتل مالك بن نويرة
فقيل : (انه قتل مسلماً) اظن ظنه خالد به ، وكلام سمعه منه ، وانكر عليه ابو قتادة
واقسم انه لا يقا تل تحت رايته ، وانكر عليه ذلك عمر بن الخطاب »

و (قال) في اسد الغابة ايضا - في ترجمة مالك بن نويرة - : « فلما فرغ خالد من
بني اسد وغطفان ، سار الى مالك وقدم البطاح فلم يجد به احداً كان مالك قد فرقه ونهاهم
عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتى بمالك بن نويرة ونفر من قومه فاختلف
السرية فيهم ، وكان فيهم ابرقتادة وكان فيمن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فحبسهم
في ليلة باردة ، واسر خالد قتادى : اذفروا اسراكم - وهي في لغة كسناة : القتل - فقتلوهم -

فبعثنا الى خالد بن الوليد فاتاهما ، فقالا : نريد ان نحملك على امر عظيم ، قال :
احملاني على ما شئتما ، ولو على قتل علي بن ابي طالب ، قال : فهو ذلك ، قال
خالد : متى اقبله ؟ قال ابو بكر : احضر المسجد وقم بجانبه في الصلاة ، فاذا سلمت
فقم اليه واضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت اسماء بنت عميس (١) وكانت تحت ابي بكر . فقالت - لجاريتهما - :

- فسمع خالد الواعية ، فخرج وقد قبلوا ، فنزول خالد امرأته ، فقال عمر لابن بكر : سيف
خالد فيه رهق واكثر عليه فقال ابو بكر : تاويل فاخطا ولا اشم سيفا سله الله على
المشركين ، وودي ما لكا ، وقدم خالد على ابي بكر ، فقال له عمر : باعد الله قتل امرأ
مسلمة ثم نزوت على امرأته لارجنك .

(قال) : د وقيل : ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليلا ، اخذوا السلاح
فقالوا : نحن المسلمون ، فقال اصحاب مالكا : ونحن المسلمون ، فقالوا لهم : ضعوا السلاح
فوضعه ووصلوا وكان خالد يعتذر في قتله ، ان مالكا قال : بما اخال صاحبكم الا قال كذ فقال
او ما تعده لك صاحبنا ؟ فقتله . فقدم متمم على ابي بكر ، يطلب بدم اخيه وان يرد
عليهم سببهم فامر ابو بكر بزد السبي ، وودي مالكا من بيت المال ، فهذا جميعه ذكره
الطبري وغيره من الأئمة ويدل على انه لم يرتد . . . » انتهى .

وجعله ابو بكر واليا من قبله على الشام فلما ولي عمر الخلافة عزله ومات فيها
بمحص في خلافة عمر .

راجع الاصابة لابن حجر ج ١ ص ١٢٢ ، اسد الغابة لابن الاثير ج ٢ ص ٩٣
ابن ابي الحديد ج ٤ من شرح النهج ص ، الاستيعاب ج ص .

(١) اسماء بنت عميس الخثعمية : هي اخت ميمونة زوج النبي (ص) واخت
لبابة زوج العباس بن عبد المطلب وام الفضل وعبد الله .

هاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب (ع) الى الحبشة .

ذكر ابن الاثير في (اسد الغابة) : د ان عمر بن الخطاب قال لها : نعم القوم
لو لا اننا سبقناكم الى الهجرة ، فنكرت ذلك للنبي (ص) فقال : « بل لكم هجرتان : الى
رض الحبشة ، والى المدينة انتهى ، واعقبت اسماء من جعفر بن ابي طالب الطيار -

اذهبي الى منزل علي وفاطمة عليهما السلام ، واقريئيهما السلام ، وقولي لعلي : « إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » فجاءت فقال امير المؤمنين عليه السلام : « قولي لها : إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون » .

ثم قام وتهاياً للصلاة ، وحضر المسجد ، وصلى خلف ابي بكر ، وخالد بن الوليد يصلي بجانبه ، ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر في التشهد ، ندم على ما قال وخاف الفتنة ، وعرف شدة علي وبأسه ، فلم يزل متفكراً ألا يجسر أن يسلم ، حتى ظن الناس أنه قد سها .

- في الجنان (ح) ثمانية بنين . وهم : عبد الله ، وعون ، ومحمد الأكبر ، ومحمد الأصغر وعبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وحמיד ، وحسين .
 اما (محمد الأكبر) فقتل مع عمه امير المؤمنين (ح) بصفين .
 واما (عون) و (محمد الأصغر) فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف
 واما (عبد الله الأكبر) فهو احد اجواد بني هاشم الأربعة وهم : (الحسن والحسين وعبد الله بن العباس وهو الرابع ح) .

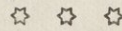
ولم يبايع رسول الله ص ، طفلاً غير هؤلاء الأربعة .
 ولد بارض الحبشة ، وله في الجود اخبار كثيرة حتى لقب بقطب السخاء ، حضر مع عمه صفين ، وهدم له يوم الجمل على عشرة آلاف ، وليس لعمه عقب الا منه .
 فلما قتل جعفر بن ابي طالب ح ، تزوجها ابو بكر فاودت له محمداً حبيب علي وربيب حجره وواليه على مصر ، قتله معاوية بن ابي سفيان ، والامام ح ، عند قتل محمد بن ابي بكر خطبة موجودة في النهج . ولما مات ابو بكر ، تزوجها امير المؤمنين ح ، فاودت له ديجي ، باجماع ، واختلف في عون بن علي بن ابي طالب فقيل انه منها .
 وروى انها كانت تحت حمزة بن عبد المطالب فاودت له بنتا اسمها امامة .
 في كشف الغمة : وعن اسماء بنت عميس قالت : اوصتني فاطمة ح « ان لا يفسلها الا انا وعلى فغسلتها انا وعلى ح ، راجع : الاصابة ج ٤ ص ٢٢٥ ، اسد الغابة ج ٥ ص ٣٩٥ ، اعلام النساء ج ١ ص ٤٦ وريحانة الادب شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٤ كشف الغمة للارزبلي اعيان الشيعة .

رسالة امير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر

١٢٧
ثم التفت الى خالد ، فقال : « يا خالد لا تفعلن ما امرتك والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته » .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ فقال : امرني بضرب
عمقك . قال : أو كنت فاعلا ؟ ! قال : اي والله ، لو لا انه قال لي لا تقم له قبل
التسليم لقتلتك .

قال : فأخذه علي عليه السلام فجلده به الأرض ، فاجتمع الناس عليه ، فقال عمر :
يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : يا ابا الحسن الله الله ، بحق صاحب القبر ، فخلني
عنه ، ثم التفت الى عمر ، فأخذ بنلابيبه وقال : يا بن صهاك والله لو لا عهد من
رسول الله ، وكتاب من الله سبق ، لعلمت اينما اضعف ناصراً واقبل عدواً ، ودخل منزله .



رسالة لامير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع
الزهاء (ع) فدك .

شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة ، وخطوا تيجان اهل
الفخر بجميع اهل الغدر ، واستضاءوا بنور الانوار ، واقتسموا مواريث الطاهرات
الايثار ، واحتقبوا (١) ثقل الأوزار ، بغصبهم نحلة النبي المختار ، فكأنني بكم تترددون
في العمى ، كما يتردد البعير في الطاحونة . أما والله لو اذن لي بما ليس لكم به علم
لحصدت رؤوسكم عن اجسادكم كحجب الحصيد ، بقواضب من حديد ، ولقلعت من
جماجم شجعانكم ما اقرح به اماقكم ، واوحش بدمعائكم ، فاني - مذعرت - : مردى
العساكر ، ومغني الجحافل ، ومبيد خضرائكم ، ومخمل ضوئكم ، وجرار
الدواوين اذ انتم في بيوتكم معتكفون ، واني لصاحبكم بالأمس ، لعمرابي وامي
لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة ، وانتم تذكرون احقاد بدر ، وشارات
احد . أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم ، لتداخلت اضلاعكم في اجوافكم

(١) احتقبوا : حملوا على ظهورهم .

كتداخل اسنان دوارة الرحي ، فان نطقت يقولون حسداً ، وان سكت فيقال ابن أبي طالب جزع من الموت ، هيهات هيهات !! الساعة يقالي هذا !! وانا المميت المائت ، وخواض المنايا في جوف ليل حالك ، حامل السيفين الثقيلين ، والرحمين الطويلين ، ومنكس الرايات في غطاءط الغمرات (١) ، ومفرج الكربات عن وجه خير البريات ، ايمنوا فوالله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل الى محالبامه هبلكم الهوابل (٢) لو بحت بما انزل الله سبحانه في كتابه فيكم ، لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة (٣) ولخرجتم من بيوتكم هارين ، وعلى وجوهكم هائمين ، ولكني اهون وجدي حتى القى ربي ، بيد جـذاء صفراء من لذاتكم ، خلو من طحناتكم ، فما مثل دنياكم عندي الا كمثل غيم علا فاستعلا ثم استغلظ فاستوى ، ثم تمزق فانجلا ، رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل (٤) وتجنون ثمر فعلمكم مرا ، وتحصدون غرس ايديكم ذعافا مقرا (٥) وسماقانا وكفى بالله حكيما ، وبرسول الله خصيما ، وبالقيامة موقفا ، فلا ابعد الله فيها سواكم ، ولا اتعس فيها غيركم ، والسلام على من اتبع الهدى .

فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا ، وقال : يا سبحان الله ما أجرأه علي* وانكله عن غيري !

معاشر المهاجرين والأنصار تعلمون أنني شادرتكم في ضياع فذك بعد رسول الله ﷺ ، فقلتم : أن الأنبياء لا يورثون ، وان هذه أموال يجب ان تضاف الى

(١) غطاءط : عظيم الامواج والغمرات جمع غمرة وهي : الشدة وغمرة الشيء شدة ومزدحمة .

(٢) هبلكم فلانا امه : نكلته فهبى هابل .

(٣) الارشية جمع رشاه : هو جبل الدولو والطوى السقاء الذي يعملون فيها الماء .

(٤) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

(٥) الذعاف : السم الذي يقتل من ساعته . والممقر : المر .

مال الفيء ، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح ، وابواب الجهاد ومصالح الثغور ، فامضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه ، وهو ذا يبرق وعيدا ، ويرعد تهديدا ، ايلاء بحق محمد ﷺ أن يمضحها (١) دما ذعافاً ، والله لقد استقلت منها فلم اقل واستعزلتها عن نفسي فلم اعزل ، كل ذلك كراهية مني لابن ابي طالب ، وهرباً من نزاعه . مالي ولا بن ابي طالب أهل نازعه أحد ففلج (٢) عليه؟ فقال له عمر: أبيت أن تقول إلا هكذا؟ فانت ابن من لم يكن مقداما في الحروب ولا سخيا في الجدوب سبحان الله! ما اهلح (٣) فؤادك واصغر نفسك! قد صفيت لك سجالا (٤) لتشر بها فأبيت الا ان تنظماً كظمائك ، وانخت لك رقاب العرب ، وثبت لك الاشارة والتدبير ولو لا ذلك لكان ابن ابي طالب قد صير عظامك رميما ، فاحمد الله على ما قد وهب لك مني ، واشكره على ذلك ، فانه من رقى منبر رسول الله ﷺ كان حقيقا عليه ان يحدث لله شكرا ، وهذا علي بن ابي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها ، والحية الرقشاء التي لا تجيب الا بالرقى ، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت الا مرأ ، قتل سارات قریش فأبادهم ، وألزم آخرهم العار ففضحهم ، فطب عن نفسك نفسا ، ولا تغرنك صواعقه ، ولا يهولنك رواعده وبوارقه ، فاني اسد بابه قبل ان يسد بابك ، فقال له ابو بكر : ناشدتك الله يا عمر لما أن تركتني من اغاليطك وتربيدك ، فوالله لو هم ابن ابي طالب بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ، وما ينجينامنه الا احدى ثلاث خصال : احدىها : انه ووحيد ولا ناصر له ، والثانية : انه ينتهج فينا وصية رسول الله ﷺ ، والثالثة : انه مامن هذه القبائل احد الا وهو يتخضمه (٥) كتخضم الثنية الابل أو ان الربيع ، فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر اليه وان كنا له كارهين ، اما ان هذه الدنيا اهون اليه من

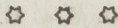
(١) وفي نسخة يمضحها . (٢) فاج عليه : فاز .

(٣) الملع : الجبن عند اللقاة .

(٤) السجال جمع سجل وهو : دلو عظيم فيه ماء .

(٥) في بعض النسخ « يتخضمه كتخضم » .

لقاء احدنا للموت ، انسيت له يوم احد ؟ وقد فررنا باجمعنا وصعدنا الجبل ،
وقد احاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله ، لا يجد محيصا للخروج من
اوساطهم ، فلما ان سدر عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن رابته حتى جاوزه طعان
القوم ، ثم قام قائما في ركابه وقد طرق عن سرجه وهو يقول : «يا الله يا الله يا جبرئيل
يا جبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة» ثم عمد الى رئيس القوم فضربه ضربة على ام
رأسه فبقي علي فك واحد ولسان ، ثم عمد الى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة
على ججمته ففلقها ، ومر السيف يهوي في جسده فبراه ودابته بنصفين ، ولما أن
نظر القوم الى ذلك انجفلوا من بين يديه ، فجعل يمسحهم بسيفه مسحا حتى تر كهم
جراثيم جودا على تلمعة من الأرض ، يتمرغون في حشرات المنيايا ، يتمرغون
كؤوس الموت ، قد اختطف ارواحهم بسيفه ، ونحن نتوقع منه اكثر من ذلك
ولم نكن نضبط من انفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك اليه التفاتة ، وكان منه
اليك ما تعلم ، ولو لا انه نزلت آية من كتاب الله لكننا من الهالكين ، وهو قوله
تعالى : « ولقد عفا عنكم (١) » فاترك هذا الرجل ما تركك ، ولا يغرنك قول
خالد أنه يقتله ، فانه لا يجسر على ذلك ، ولو رام لكان اول مقتول بيده ، فانه
من ولد عبد مناف ، اذا هاجوا هيبوا ، واذا غضبوا ادموا ، ولا سيما علي بن أبي
طالب عليه السلام نابها الاكبر ، وسنامها الأطول ، وهامتها الأعظم ، والسلام على من
اتبع الهدى .



« احتجاج فاطمة الزهراء (ع) على القوم لما منعوها فذك وقولها لهم عند الوفاة بالامامة » .

روى عبد الله بن الحسن (١) باسناده عن آبائه عليهم السلام : انه لما اجمع (٢) ابو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكا وبلغها ذلك (٣) . . .

(١) هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام . في عمدة الطالب وانما سمي المحض لان اياه الحسن بن الحسن د ع ، وامه فاطمة بنت الحسين د ع ، وكان يشبه برسول الله د ص ، .

وكان شيخ بنى هاشم في زمانه ، وقيل له : بما صرتم افضل الناس ؟ قال : لان الناس كلهم يتمنون ان يكونوا منا ولا يتمنى ان نكون من احد . وقال ابو الفرج الاصفهاني - في مقاتل الطالبين - عند ذكر من قتل ايام ابي جعفر المنصور : د وكان ابو جعفر المنصور قد طلب محمداً و ابراهيم فلم يقدر عليهما فحبس عبد الله بن الحسن واخوته وجماعة من اهل بيته بالمدينة ثم احضرهم الى الكوفة فحبسهم بها ، فاما ظهر محمد قتل عدة منهم في الحبس . . . الى ان قال - : وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب د ع ، يكنى ابا محمد . . . الى ان قال - : وقتل عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية ، وهو ابن خمس وسبعين ، سنة خمس واربعين ومائة ، .

وفي معجم البلدان : والهاشمية ايضا مدينة بناها السفاح بالكوفة الى ان قال وبالهاشمية هذه حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضی الله عنه ومن كان معه من اهل بيته .

(٢) اجمع : احكم النية والعزيمة .

(٣) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : قال ابو بكر - يعني : الجوهري - فحدثني محمد بن زكريا قال : حدثني جعفر بن محمد بن عمار الكندي قال : حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حبي قال : حدثني رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب « ع » .

قال : وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه

قال ابو بكر : وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيع بن عمير بن-

لائت خمارها (١) على رأسها ، واشتملت بجلبايها (٢) ، واقبلت في لمة (٣) من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذبولها (٤) ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ (٥) حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشدهن المهاجرين والأنصار وغيرهم (٦) ، فنيطت دونها ملاءة (٧) ، فجلست ثم انة اجهش (٨) القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهذأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت **عليها السلام** :

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدعا ، وتفاوت عن الادراك ابدعا ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها واستحمد الى الخلائق باجزالها ، وثنى بالذنب الى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله

- شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي د ع .

قال ابو بكر : وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة . . . الخ .

(١) اللوث : الطي والجمع ، ولاث العماة شديدا وربطها ، ولائت خمارها لفته والخار - بالكسر - : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها اي يغطى

(٢) الاشمام بالشئ : جملة شاملا ومحيطا لنفسه - والجلباب : الرداء والازار (٣) في لمة : اي جماعة ، وفي بعض النسخ وفي لميمة ، بصيغة التصغير ، اي جماعة قليلة ، والحفدة - بالتحريك - : الاعوان والخدم .

(٤) اي ان ثوابها كانت طريفة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي ، وفي بعض النسخ « تبحر ادراعها ، والمعنى واحد .

(٥) الخرم - بضم الخاء وسكون الراء - : الترك ، والنقص ، والعدول .

(٦) الحشد : الجماعة .

(٧) نيطت : علقته وناط الشيء : علقه ، والملاءة الازار .

(٨) اجهش القوم : تهيئوا .

وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وانار في التفكير معقولها ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الاسن صفته ، ومن الأوهام كيميته ، ابدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امثلها كونها بقدرته ، وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تشبيهاً لحكمته ، وتنبياً على طاعته ، واطهاراً لقدرته ، تعبداً لبريته واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياسة (١) لهم الى جنته ، واشهد ان أبي محمد عبده ورسوله اختاره قبل ان يرسله ، وسماه قبل ان اجتباها ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة علماً من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع الامور ابتعثه الله اتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانقاداً لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها فانار الله بأبي محمد عليه السلام ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها (٢) ، وجلى عن الأبصار غمها (٣) ، وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد عليه السلام من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وامينيه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى اهل المجلس وقالت : انتم عباد الله نصب أمره ونبيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاه الى الامم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد

(١) حاش الابل : جمعها وساقها .

(٢) بهمها : اى مبهماتهما . وهى المشكلات من الامور

(٣) الغم : جمع غمة وهى : المبهم والملتبس وفي بعض النسخ (عاهه)

قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الذي طق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بيضة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائداً الى الرضوان اتباعه ، مؤدراً الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المغسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيئاته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفوائده المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الايمان : تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثميراً للاخلاص ، والحج : تشييداً للدين ، والعدل : تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا : نظاماً للملّة ، وامامتنا : اماناً للفرقة والجهاد : عزاً للإسلام ، والصبر : معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط ، وصلة الارحام : منساة في العمر (١) وعمامة للعدر ، والقصاص : حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين : تغييراً للمبغض ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيهاً عن الرجس واجتناب القذف : حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة : ايحاً بابا العفة . وحرّم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون ، واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت : ايها الناس اعلموا : اني فاطمة وابي محمد عليهما السلام اقول عوداً وبدواً ولا اقول ما اقول غلطاً ، ولا افعل ما افعل شططاً (٢) ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم (٣) حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فان تعزوه (٤) وتعزوه : تجدوه ابي دون نساءكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم (٥)

(١) منساة للعمر : مؤخرة .

(٢) الشطط - بالنحر يك - هو البعد عن الحق ومجازاة الحد في كل شيء .

(٣) عنتم : انكرتم ووجدتم

(٤) تعزوه : تنسبوه

(٥) سيأتي قول النبي « ص ، اعلى دع ، انت اخي وحديث المواخاة

ولنعم المعزى اليه صلى الله عليه وآله وسلم ، قبليغ الرسالة صادعا بالندارة (١)
 مائلا عن مدرجة المشركين (٢) ضاربا بئبجهم (٣) آخذا بأكظامهم (٤) داعيا
 الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يعجف الأصنام (٥) وينكت الهام ، حتى
 انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه (٦) واسفر الحق عن
 محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين (٧) وطاح وشيظالمفاق (٨)
 وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص (٩) في نفر من البيض
 الخصاص (١٠) وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب (١١) ونهزة
 الطامع (١٢) وقبسة العجلان ، وموطىء الأقدام (١٣) تشربون الطرق (١٤)

(١) صادعا : الصدع هو الاظهار ، والندارة - بالكسر - الانذار وهو الاعلام

على وجه التخويف

(٢) المدرجة : هى المذهب والمسلك

(٣) بئبجهم ، الشج - بالتحريك - : وسط الشىء ومعظمه

(٤) اكظامهم ، الكظم - بالتحريك - : مخرج النفس من الحلق

(٥) يعجف الأصنام : وفى بعض النسخ ، يكسر الأصنام ، وفى بعضها ويجزء ، اى يكسر

(٦) تفرى الليل عن صبحه : اى انشق حتى ظهر وجه الصباح

(٧) شقاشق الشياطين ، الشقاشق - جمع شفشقة بالكسر - وهى : شىء كالرربة

يخرجها البعير من فيه اذا هاج

(٨) طاح : هلك ، والوشيظ : السفلة والردل من الناس

(٩) كلمة الاخلاص : كلمة التوحيد

(١٠) البيض الخصاص : المراد بهم اهل البيت عليهم السلام

(١١) مذقة الشارب : شربته

(١٢) نهزة الطامع - بالضم - : الفرصة اى محل نهزته

(١٣) قبسة العجلان : مثل فى الاستمجال ، وموطىء الاقدام : مثل مشهور فى

المغلوبية والمذلة

(١٤) الطرق : بالفتح ماء السماء الذى تبول به الابل وتبعر

وتقتاتون القعد (١) اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ،
فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد الملتيا والتي ، وبعد أن مني بهم (٢)
الرجال وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا المحرب اطفأها
الله ، او نجم قرن الشيطان (٣) او فغرت فـاغرة من المشركين (٤) قـذف
أخاه في لهواتها (٥) فلا ينكفيء حتى يطأ جناحها باخهصه (٦) ويخمد لهبها
بسيغه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهداً في امر الله ، قريباً من رسول الله ، سيدا في
أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا كادحا ، لا تأخذ في الله لومة لائم ، وانتم في
رفاهية من العيش ، وادعـون (٧) فاكهـون (٨) آمنون ، تتربصون بنا
الدوائر (٩) وتتوكفـون الأخبار (١٠) وتنكصون عند النزال ، وتفرون من
القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، وماوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسكة
النفاق (١١) وسمل جلباب الدين (١٢) ونطق كلظم الغاوين (١٣) ونبيغ حامل

(١) القعد - بكسر القاف وتشديد الدال - سير يقدر من جلد غير مذبوغ

(٢) بهم الرجال شجعانهم

(٣) نجم بظهر ، وقرن الشيطان امته وتابعوه

(٤) فغرفاه : اى فتحه ، والفاغرة من المشركين الطائفة منهم

(٥) قذف برعى ، واللاهوات - بالتحريك ، جمع لهات - وهى اللحمية فى اقصى

شفة الفم .

(٦) ينكفيء : يرجع ، والآنحص : ما لا يصيب الارض من باطن القدم

(٧) وادعون : ساكتون (٨) فاكهون : ناعمون

(٩) الدوائر : ظروف الزمان ، اى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا

(١٠) تتوقفون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا

(١١) فى بعض النسخ « حسيكة ، وحسكة النفاق عداوته

(١٢) وسمل جلباب الدين سمل : صار خالقا ، والجلباب : الازار

(١٣) الكظوم : السكوت

الاقلين (١) وهدر فنيق المبطلين (٢) فخطر في عرصاتكم (٣) واطمع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم (٤) فألغاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحمشكم فألغاكم غضابا (٥) فوسمتم غير ابلكم (٦) ووردتم غير مشربكم (٧) هذا والعهد قريب والكلم رحيب (٨) والجرح لما يندمل (٩) والرسول لما يقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيات منكم ، وكيف بكم ، وانى تؤفكون ! وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة واعلامه باهرة ، وزواجره لا يهتة ، واوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراعه ظهوركم أرغبة عنه تريدون (١٠) ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بس للظالمين بدلا ، ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ثم لم تلبثوا الا ريثاً أن تسكن نفرتها (١١) ويسلس قيادها (١٢) ثم اخذتم توروبن وقدتها (١٣) وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي

(١) الخامل : من خفى ذكره وكان ساقطاً لا نباهة له .

(٢) الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرتة ، والفنيق : الفحل المكرم من

الابل الذي لا يركب ولا يهان .

(٣) خطو البعير بذنبه . اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه .

(٤) مغرزه : اى ما يختفى فيه تشبيهاً بالقفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف

(٥) اى : حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين اغضبه .

(٦) الوسم : اثر السمك . (٧) الورود : حضور الماء للشرب .

(٨) الكلم - بالضم - : الجرح ، الرحب - بالضم - : السعة .

(٩) اى : لم يصلح بعد .

(١٠) فى بعض النسخ « تدبرون » .

(١١) نفرتها ، نفرت الدابة : جوعت وتباعدت .

(١٢) يسلس : يسهل . (١٣) اى : لهاها .

واهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسواً في ارتقاء (١) وتمشون لاهله وولده في الخمرة والضراء (٢) ويصير « ٣ » منكم على مثل حزن المدى (٤) ووخز السنان في الحشا ، وانتم الآن تزعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته .

ايها المسلمون أغلب على ارثي « ٥ » ؟ يا بن ابي قحافة أفى كتاب الله ترث اباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً ! أفعل على عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ اذ يقول : « وورث سليمان داوود (٦) » ، وقال : فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال : « فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب (٧) » وقال : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله (٨) » ، وقال : « يوصيكم الله في اولادكم المذكر مثل حظ الانثيين (٩) » ، وقال : إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين (١٠) وزعمتم : ان لا حظوة (١١) لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون : أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم

(١) الحسو : هو الشرب شيئاً فشيئاً ، والارتقاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتقاء : مثل بضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره .
(٢) الخمر - بالفتح - : ما وارك من شجرو غيره ، والضراء بالفتح : الشجر المنتف بالوادي .

(٣) وفي بعض النسخ : يصبر .

(٤) الحز : القطع ، والمدى : السكاكين .

(٥) في بعض النسخ : ارثه .

(٧) مريم : ٦ .

(٦) النمل : ١٦ .

(٩) النساء : ١١ .

(٨) الانفال : ٧٥ .

(١١) الحظوة : المكاة .

(١٠) البقرة : ١٨٠ .

انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكمها ، خطومة مرحولة (١)
تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكيم الله ، والزعيم محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة
يخسر المبتلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها « ٢ » نحو الأنصار فقالت : يا معشر النقيية واعضاد الملمة (٣)
وحضنة الاسلام ، ما هذه الغميمة في حقي (٤) والسنة عن ظلامتي (٥) ؟ أما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول : « المرء يحفظ في ولده » ؟ سرعان ما أحدثتم ، وعجلان
ذا امالة (٦) ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وازاول ، أتقولون مات
محمد صلى الله عليه وآله ؟ فخطب جليل : استوسع وهذه واستنهر فتقه (٧) وانفق رتقه ، واظلمت
الأرض لغيبته ، وكسفت الشمس والقمر ، وانتشرت النجوم لمصيبته ، واكدت (٨)
الآمال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته ، فنلك والله
النازلة الكبرى . والمصيبة العظمى ، لامثلها نازلة ، ولا بائقة (٩) عاجلة ، اعلن
بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افئيتكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في
افئيتكم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبله ما جل بأنبياء الله ورسله ، حكم

(١) مخاطومة : من الخطام - بالكسر - وهو كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به
والرحل - بالفتح - : هو للناقة كالسرج للفرس .

(٢) في بعض النسخ : رنت .

(٣) النقيية : الفتية .

(٤) الغميمة : - بفتح الغين المعجمة والزاي - ضعف في العمل .

(٥) السنة بالكسر : النوم الخفيف .

(٦) امالة : بكسر الهمزة الهمزة وصرعان ذا امالة مثل يضرب لمن يخبر بكينونة
الشيء قبل وقته .

(٧) الوهن : الخرق ، واستنهر : اتسع .

(٨) اكدت : قل خيرها . (٩) بائقة : داهية .

فصل ، وقضاء حتم : « وما محمد الرسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فان يضرب الله شياً وسيجزى الله الشاكرين ، (١)
ايها بني قبيلة (٢) ءأهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرعى مني ومسمع ، ومنتدى (٣)
ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العدد والعدة ، والاداة والقوة
وعندكم السلاح والجمنة (٤) توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا
تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي
انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد
والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم «٥» البهيم ، لانبرح او تبرحون (٦) نأمركم
فناًتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة
الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ،
واستوسق نظام الدين (٧) فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتم بعد الاعلان ؟ ونكصتم
بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ يؤسا لقوم فكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ،
وهموا باخراج الرسول ، وهم بدءوكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مؤمنين ألا وقد أرى أن قد اخلدتم الى الخفض (٨) وابعدتم من هو
احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة (٩) ونجوتم بالضيق من السعة ، فمجبتم
ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم (١٠) فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعاً

(١) آل عمران : ١٤٤

(٢) بنو قبيلة ، قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج

(٣) المنتدى : المجلس

(٤) الجمنة - بالضم - : ما استترت به من السلاح

(٥) وفي بعض النسخ : كالحتم ،

(٦) لا نبرح : لانزال (٧) استوسق : اجتمع

(٨) اخلدتم : ملتم . والخفض : السعة والنخبة واللين

(٩) الدعة : الراحة والسكون

(١٠) الدسغ : التقي ، وتسوغ الشراب : شر به بسهولة

فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة التي خامرتكم (١) والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور القناة (٢) وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبيرة (٣) الظهر نقبة الخف (٤) باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون .

فاجابها ابو بكر عبد الله بن عثمان . وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمومنين عطوفا كريما ، رؤوفا رحيمًا ، وعلى الكافرين عذاباً اليماً ، وعقاباً عظيماً ، ان عزوانه وجدناه اباك دون النساء ، واخا الفك دون الاخلاء (٥) آثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي (٦) بعيد ، فانتهم عترة رسول الله الطيبون ، الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، والى الجنة مسالكنا ، وانت يا خيرة النساء ، وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفوز عقلك ، غير مردودة عن حقلك ، ولا مصدودة عن صدقك

(١) الجدلة : ترك النصر ، خامرتكم : خالطنكم

(٢) الخور : الضعف ، والقناة : الرمح . والمراد من ضعف القناة هنا : ضعف

النفس عن الصبر على الشدة

(٣) فاحتقبوها : اى احملوها على ظهوركم ، ودبر البعير : اصابته الدبيرة بالتحريك

وهي جراحة تحدث من الرحل

(٤) نقب خف البعير : رق وثقب

(٥) الالف : هو الاليف بمعنى المؤلف ، والمراد هنا ، الزوج لانه لاف

الزوجة وفي بعض النسخ : ابن عمك ،

(٦) في ذخائر العقبي ، - لمح الدين الطبري - قال : قال رسول الله ص ،

لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا الا منافق شقي ، اخرجه الملا

والله ما عدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا باذنه ، والرائد لا يكذب اهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا ، اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلو لي الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه » (١) وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع من المسلمين ، لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي (٢) وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ،

(١) نقل الامام المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين د قدس سره ، في كتابه الجليل « النص والاجتهاد » عن الاستاذ المصري المعاصر محمود ابرية ما يلي .

« قال : بقي امر لا بد ان نقول فيه كلمة صريحة ، ذلك هو موقف ابي بكر من فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله د ص » وما فعل معها في ميراث ابيها ، لانا اذا سلنا بان خبر الاحاد الظني يخص الكتاب القطعي ، وانه قد ثبت أن النبي د ص ، قد قال انه لا يورث ، وانه لا تخصيص في عموم هذا الخبر ، فان ابا بكر كان يسمه ان يعطى فاطمة رضي الله عنها بعض تركه ابيها ص كأن يخصها بفدك ، وهذا من حقه الذي ليس يعارضه فيه احد ، اذ يجوز للخليفة ان يخص من يشاء بما يشاء .

د قال « وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي د ص » على ان فدكا هذه التي منعها ابو بكر لم تلبث ان اقطعها الخليفة عثمان لمروان ، هذا كلامه بنصه .

ثم اعقب السيد د ره ، قائلاً

ونقل ابن ابراهيم عن بعض السلف كلاماً مضروبه العتب على الخليفة زين والعجب منها في موافقها مع الزهراء بعد ابيها د ص قالوا في آخره :
 د وقد كان الاجل ان يتمهما التكرم عما ارتكبا من بنت رسول الله د ص ، فضلاً عن الدين ، فذيله ابن ابي الحديد بقوله :

د هذا الكلام لا جواب عنه ، النص والاجتهاد ص ١٢٣ - ١٢٤

(٢) خطر بيالي وانا افكر في قول الخليفة ، د وذلك باجماع المسلمين لم انفرد به .

ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع

- وقوله في آخر الحديث الذي تفرد بنقله عن النبي ص « وما كان من طعمة فلولى الامر ان يحكم فيه بحكمه ، نعم خطر بيالى وانا افكر فى هاتين الفقرتين وما اذا كانت فدك من حق المسلمين حتى يؤخذ رأيهم فيه ام من حقه الخاص حتى يحكم فيه بحكمه كما جاء فى ذيل الحديث الذى استنكرته الصديقة الطاهرة - ع - واعتبرته كسذبا وزورا واقترأ على الرسول ص ، اعتلا لا منهم لما اجمروا على الغدر بذيتته كما اعتبرته طعنا فى عصمته وص ، لو صدر ذلك منه ، وسمع ذلك كله فى جوابها لابي بكر ، « سبحان الله ! ما كان ابي رسول الله ص ، عن كتاب الله صادقا ، ولا لاحكامه مخالفا ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره افتجمعون الى الغدر اعتلا عليه بالزور ، وهذا بعد وقاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته ، ثم ان كان من حقه الخاص فلماذا لم يعطها سيدة النساء وبنت سيد الانبياء اكراما لمقام ابيها وص ، واذا كان من حق المسلمين لماذا لم يؤخذ رأيهم اولا فى اعطائه اياها

نعم خطر بيالى وانا اجيل الفكر فى هذا وشبهه قول الشريف قتادة بن ادريس من قصيدته العصباء فى رثاء سيدة النساء - ع - والى يقول فى اولها

ما لعينى غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا ثم قارقتنا فلا اغشاهها

الى ان يقول:

بل بكائى لمن خصها الله تعالى بلطفه واجتباها
وحباها بالسيدين الجليلين بين العظمين منه حين حباها
وافكرى فى الصاحبين اللذين استحسننا ظلها وما راعياها
منما بعلمها من الحل والعقـد وكان المنيب والاواها

والى يقول فيها:

وانت فاطم تطالب بالارث الى ان قال - وهو محل الشاهد -:

اترى المسلمين كانوا يلومو
نمها فى العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي
ناطق صادق امين سواها
بنت من؟ أم من؟ حليمة من؟
..... من سن ظلها واذاها

مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي
فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك ﷺ .

فقال ﷺ : سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا (١)
ولا لأحكامه مخالفا ! بل كان يتبع أثره ، ويقفو سوره ، افتجمعون الى الغدر
اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل (٢) في حياته
هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا يقول : يرثني ويرث من آل يعقوب (٣)
ويقول : وورث سليمان داود (٤) وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط ، وشرع
من الفرائض والميراث ، وابعاح من حظ الذكران الاناث ، ما ازاح به علة
المبطلين ، وازال التنظي والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، معدن الحكمة وموطن
الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحججة ، لا ابعد صوابك ، ولا انكر خطابك
هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم اخذت ما اخذت
غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود .

فالتفت فاطمة ﷺ الى الناس وقالت :

معاشر المسلمين المسرعة الى قيل الباطل (٥) المغضية على الفعل القبيح
الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم
ما اسأتتم من اعمالكم ، فاخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به
أشرتتم ، وشر ما منه اغتصبتتم ! لتجدن والله محمله ثقيلًا ، وغبه وبيلا ، اذا كشف لكم
الغطاء ، وبان با ورائه الضراء . وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون ، وخسر
هنا لك المبطلون .

(١) صادقا : معرضا

(٢) الغوائل : المهالك

(٣) سورة مريم ٦

(٤) سورة النمل ١٦

(٥) في بعض النسخ « قبول الباطل ،

ثم عطف على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 انا فقدناك فقد الارض وابلمها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
 وكل اهل له قريبي ومنزلة عند الاله على الأدين مقرب
 ابدت رجال لنا نجوى صدورهم (١) لما مضيت وحالت دونك الترب
 تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب
 وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
 وكان جبريل بالآيات يونسنا فقد فقدت وكل الخير محجب
 فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب (٢)

ثم انكفئت عليها السلام ، وامير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ، ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

يا بن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الطنين ، نقضت قارمة
 الأجدل (٣) فخانك ويش الأعزل (٤) هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحلة أبي
 وبلغه (٥) ابني ! لقد اجهد (٦) في خصامي ، والفيتة الد في كلامي (٧) حتى
 حبستني قبلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع
 ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة ، اضرعت خذك (٨) يوم اضعمت خذك

(١) النجوى : السر .

(٢) الكتب - بضمين - : جمع الكتيب وهو : الرمل .

(٣) قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة - والأجدل : الصقر .

(٤) الأعزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران .

(٥) يبتزني : يسابني والبلغه ما يتبلغ به من العيش .

(٦) في بعض النسخ « اجهر »

(٧) الفيتة : وجدته ، والالد : شديد الحصرمة .

(٨) ضرع : خضع وذل .

إفترست الذئاب ، وافترشت القراب ، ما كفتت قائلا ، ولا اغنيت طائلا (١) ولا خياري ، ليتني مت قبل هنيئتي ، ودون ذلتي عذيري الله منه عاريا (٢) ومنك حاميا ، ويلاي في كل شارق ! ويلاي في كل غارب ! مات العمدة ، ووهن العضد (٣) شكواي الى ابي ! وعدواي (٤) الى ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحولا ، واشد بأسا وتنكيلا .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل لشائكك (٥) ثم نهنيبي عن وجدك (٦) يا بنة الصغوة ، وبقية النبوة ، فما ونيت (٧) عن ديني ، ولا اخطأت مقدوري (٨) ، فان كنت تريدن البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله .
فقالت : حسبي الله وامسكت .

وقال سويد بن غفلة : (٩) لما مرضت فاطمة سلام الله عليها ، المرضة التي

(١) اي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض النسخ « ولا اغنيت باطلا » : اي كفتته
(٢) العذير بمعنى العاذر اي : الله قابل عذري ، وعاريا : متجاوزا .
(٣) الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن .
(٤) العدوى : طلبك الى وال لينتقم لك من عدوك .
(٥) الشانيء : المبغض .

(٦) اي : كفى عن حزنك وخففي من غضبك .
(٧) ما كلت ولا ضعفت ولا عييت .
(٨) ما تركت ما دخل تحت قدرتي ، اي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول « ص » .

(٩) قال العلامة في الخلاصة : سويد بن غفلة الجعفي قال البرقي : انه من اولياء امير المؤمنين عليه السلام .

وفي اسد الغابة « ادرك الجاهلية كبيرا واسلم في حياة رسول الله « ص » ، ولم يره وادى صدقته الى مصدق النبي « ص » ، ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن النبي « ص » ، وكان مولده عام الفيل وسكن الكوفة

توفيت فيها (١) دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها ، فقلن لها : كيف أصبحت من علمك يا بنت رسول الله ؟ فحمدت الله ، وصلت على أبيها ، ثم قالت : أصبحت والله : عاتفة لدنيا كن ، قالية لرجالكن ، لفظتهم بعد ان عجمتهم (٢) وسئمتهم بعد ان سبرتهم (٣) فقبحا لفلول الحد ، واللعب بعد الجحد ، وقرع الصفات وصدع القناة ، وختل الآراء (٤) وزلل الأهواء ، وبئس ما قدمت لهم انفسهم : أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ! لاجرم لقد قلدتهم ربقتهم وحملتهم اوقنتها (٥) وشنت عليهم غاراتها (٦) ، فجدعاً وعقرأ وبعداً للقوم الظالمين . ويحهم اني زعزعوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة والدلالة ، ومهبط الروح الأمين ، والطيبين بأمور الدنيا (٧) والدين ؟ ! ألا ذلك هو الخسران المطين ! وما الذي نعموا من ابي الحسن عليه السلام ؟ ! نعموا والله منه نكير سيفه ، وقلة مبالاته

- وفي تهذيب التهذيب « ادرك الجاهلية وقد قيل انه صلى مع النبي ﷺ ، ولا يصح وقدم المدينة حين نفضت الايدي من دفن رسول الله ﷺ ، وهذا اصح . . . الى ان قال : قال ابن معين والعملي : ثقة . . . وقال ابو نعيم مات سنة ثمانين وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وغير واحد مات سنة احدى وثمانين وقال عمرو بن علي وغيره مات سنة ٨٨ (١) قال ابن ابى الحديد في المجلد الرابع من شرحه على التبرج « قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلب عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين وع ، قالت : لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع وثقلت في هلتها دخلت عليها . . . الخ (٢) لفظتهم : رميت بهم وطرحتهم بعد ان عجمتهم : اي بعد ان اخبرتهم وامتحنتهم (٣) سئمتهم : مللتهم ، وسبرتهم : جربتهم واخبرتهم واحداً واحداً . (٤) ختل الآراء : زيفها وخذلها . (٥) اوقنتها : ثقلها (٦) شنت الغارة عليهم : وجهتها عليهم من كل جهة (٧) الطيبين : الفطن الحاذق العالم بكل شيء

لخفته ، وشدة وطأته ، ونكال (١) وقعته ، وتممره في ذات الله (٢) وتالله لوما لولا
 عن المحجة اللايحة ، وزالوا عن قبول الحججة الواضحة ، لردهم اليها ، وحملهم عليها
 ولسار بهم سيراً سجعاً (٣) لا يكلم حشاشه (٤) ولا يكلم سائره (٥) ولا
 يمل راكبه ، ولأوردهم منهلاً نميراً ، صافياً ، رويًا ، تطفح ضفتهاء ولا يترنق جانباه
 ولأصدرهم بطانًا ، ونصح لهم سرًا وعلانًا ، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل ، ولا
 يحظى منها بنائل ، غيرري الناهل ، وشعبة الكافل ، ولبان لهم : الزاهد من الراغب
 والصادق من الكاذب ، ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
 السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، والذين ظلموا من
 هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ! الا لهم فاسمع ! وما عشت
 أراك الدهر عجبًا !! وان تعجب فعجب قولهم !! ليت شعري الى اي سناد استندوا ؟
 والى اي عماد اعتمدوا ؟ وبأية عروة تمسكوا ؟ وعلى اية ذرية اقدموا واحتنكوا (٦)
 لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للمظالمين بدلًا استبدلوا والله الذنابي بالقوادم (٧)
 والعجز بالكاهل (٨) فرغما لمعاطس (٩) قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، ألا انهم
 هم المفسدون ولكن لا يشعرون . ويحهم أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من
 لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون ؟ ! أما لعمرى لقد لقت ، فنظرة
 ريشما تنتج ، ثم احتلبوا ملاء العقب دما عبيطًا (١٠) وزعافا مييدا ، هنالك يخمر
 المبطلون ، ويعرف البطالون غب (١١) ما اسس الأولون ، ثم طيبوا عن دنياكم

(١) النكال : ما نكلت به غيرك كأننا ما كان

(٢) تنمر : عيس و غضب

(٣) سجعًا : سهلا

(٤) كلبه : جرحه

(٥) يكلم : يفتب

(٦) احتنك : استولى عليه

(٧) الذنابي : ذنب الطائر ، وقوادمه : مقدم ريشه

(٨) العجز : مؤخر الشيء ، والكاهل : مقدم اعلى الظهر ، الى العنق

(٩) المعطس : الانف

(١٠) القعب : القدح ، والدم العبيط : الخالص الطرى (١١) الغب : العاقبة

انفسا ، واطمانوا للفتنة جاشا ، وابشروا بسيف صارم ، وسطوة معتد غاشم ، وبهرج شامل ، واستبداد من الظالمين : يدع فيئكم زهيذا ، وجمعكم حصيدا ، فياحسرتا لكم ! واني بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ! .

قال سويد بن غفلة : فـ أعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين ، وقالوا : ياسيدة النساء ، لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل ان يبرم العهد ، ويحكم العقد ، لما عدلنا عنه الى غيره ، فقالت عليها السلام : إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد تقصيركم



((احتجاج سلمان الفارسي رضي الله عنه (١) في خطبة خطبها بعد وفاة رسول الله (ص) على القوم لما تركوا أمير المؤمنين (ع) واختاروا غيره ونبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال : خطب الناس سلمان الفارسي

(١) ابو عبد الله سلمان الفارسي او الحمدي ويقب ايضا بسلمان الخير اصله من رامهرمز وقيل من اصفهان من بلدة يقال لها : جى . كان من اوصياء عيسى عليه السلام ، وهذا هو السبب الذي جعل امير المؤمنين عليه السلام يحضر عنده بالمدائن حين حضرته الوفاة ، ويتولى تفسيره بيده الشريفة ، إذ أن الوصى لا يفعله الا وصى مثله .

هرب سلمان عليه السلام من فارس لان اهلها كانوا يعبدون النار وصادف ذلك سفر قافلة الى الشام فذهب معها ، ونزل بمحصر وكان يجتمع بالفسر والرهبان ويجادلهم في الدين برهة من الزمن .

ثم صحب جماعة من التجار وسار معهم قاصدا مكة المكرمة ليحظى بالتشرف بحضرة النبي الامي وصحبه ، وكان سلمان عليه السلام يعلم انه سيبعث من هناك لانه كما كان -

رحمة الله عليه ، بعد أن دفن النبي ﷺ بثلاثة ايام ، فقال فيها :

- من اوصياء عيسى - ع -

واعندى عليه هؤلاء الذين سار بصحبتهم واساءوا الصحبة فانتبهوا ما كان عنده
واسروه ثم باعوه من يهودى فى المدينة على انه رق .

وبقى عند ذلك اليهودى الى ان هاجر النبي - ص - الى المدينة وكان سلمان - ع -
كاتب ذلك اليهودى على ان يدفع له مبلغا من المال ليحرره من الرق ، فاعانه رسول
الله - ص - على ذلك فتهجر .

ولما زحف الجيش بقيادة ابى سفيان لقتل النبي - ص - واصحابه وهدم المدينة
على اهلها ، فى غزوة الاحزاب - اشار سلمان بحفر الخندق ، فقال ابو سفيان لما رآه
هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها .

وكان اذا قيل له ابن من انت ؟ يقول انا سلمان بن الاسلام ، انا من بنى آدم .
وقد روى عن رسول الله - ص - من وجوه انه قال : لو كان الدين فى الثريا
لناله سلمان ، وفى رواية اخرى لناله رجل من فارس

وروى عنه - ص - انه قال : - ان الله يحب من اصحابى اربعة - فذكره منهم -
وقال وص : - ثلاثة تشتاق اليهم الحور العين : على ، وسلمان ، وعمار -
وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : - انا سابق ولد آدم ، وسلمان
سابق اهل فارس .

وعنه ايضا ، سمعت رسول الله (ص) يقول : - ان الجنة تشتاق الى اربعة : على
وسلمان ، وعمار ، والمقداد -

ودخل ذات يوم مجلس رسول الله ص فرجد وجهاء قريش فتخطاهم وجلس فى
صدر المجلس ، فعلى الدم فى عرقهم ، وقال له بعضهم : - من انت حتى تتخطانا ؟ وقال
له آخر : - ما حسبك ونسبك ؟ ١٩ -

قال سلمان : انا ابن الاسلام ، كنت عبدا فآذنتنى الله بمحمد (ص) ووضيما فرفعنى
بمحمد ص ، وفقيرا فآذنتنى بمحمد (ص) فهذا حسبى ونسبى .

فقال رسول الله (ص) : صدق سلمان ، صدق سلمان ، من اراد ان ينظر الى رجل
نور الله قلبه بالايمان ، فليتنظر الى سلمان .

ألا أيها الناس ، اسمعوا عني حديثي ، ثم اعقلوه عني ، ألا واني اوتيت
 علما كثيرا ، فلو حدثتكم بكل ما اعلم من فضائل امير المؤمنين عليه السلام ، لقات طائفة
 منكم : هو مجنون ، وقالت طائفة اخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان ، الا ان لكم
 منايا ، تتبعها بلايا ، الا وان عند علي عليه السلام علم المنايا والبلايا ، وميراث الوصايا
 وفصل الخطاب ، واصل الانساب ، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السلام
 اذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انت وصبي في اهل بيتي ، وخليفتي في امتي ، وانت
 مني بمنزلة هارون من موسى ، ولكنكم اخذتكم سنة بني اسرائيل ، فأخطأتم الحق
 فانتم تعلمون ولا تعلمون ، أما والله لتركبن طبقا عن طبق ، حذو النعل بالنعل
 والقذة بالقذة اما والذي نفس سلمان بيده : لو وليتموها علياً لا كلتم من

- وتنافس المهاجرون والانصار كل يقول : (سلمان منا) فقال رسول الله وص،

.. بل سلمان منا اهل البيت - .

وروى عن ابي الاسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم فقالوا : يا امير

المؤمنين « ع » حدثنا عن سلمان - .

قال دع ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، ذلك امرؤ منا اهل البيت ادرم العلم الاول
 والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الاول والكتاب الآخر ، بحر لا ينزف .

ولي المدائن في عهد عمر بن الخطاب ، وكان يسف الخوص وهو امير عليها ويبيعه
 وبأكل منه ، ويقول : لا احب ان آكل الا من عمل يدي .

وتوفي في المدائن سنة ٣٦ ، وقيل ٣٧ ، وقيل بل ٣٣ .

ولما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك ؟ قال : عهد عهده الينا رسول الله (ص)

قال : - ليكن بلاغ احدكم كزاد الراكب - فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا الا اكافا
 ووطاء ومتاعا ، قوم نحواً من عشرين درهما .

راجع صفة الصفوة ج ١ ص ٢١٠ تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٧ اسد الغابة ج ٢

ص ٣٢٨ تنقيح المقال ج ٢ ص ٤٥ وكتاب نفس الرحمن في اخبار سلمان والمجلد الرابع
 من ابن ابى الحديد وكتاب مع علماء النجف الاشرف .

فوقكم ، ومن تحت اقدامكم ، ولو دعوتهم الطير لأجابتمكم في جو السماء ، ولو دعوتهم الحيتان من البحار لأتمكنكم ، ولما عال (١) ولي الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله (٢) ولا اختلف اثنان في حكم الله ، ولكن ايتم فوليموها غيره ، فابشروا بالبلايا ، واقنطوا من الرخاء ، وقد نابذتكم على سواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاة .

عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فانهم القادة الى الجنة ، والدعاة اليها يوم القيامة . عليكم بأمر المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وامرة المؤمنين ، مراراً جمرة (٣) مع نبينا ، كل ذلك يأمرنا به ، ويؤكده علينا فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه ؟ ! وقد حسد ها بيل قابيل فقتله ، وكفارا قد ارتدت امة موسى بن عمران ، فأمر هذه الامة كأمر بني اسرائيل ، فأين يذهب بكم أيها الناس ويحكم ما لنا وابو فلان وفلان ؟ ! أجهلتم أم تجاهلتم ؟ أم حسدتم ام تحاسدتم ؟ والله لترتدن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، يشهد الشاهد على الناجي بالهكّة ، ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة ، ألا وانني اظهرت امري ، وسلمت لنبيي ، واتبعتم مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علياً امير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، وامام الصديقين ، والشهداء والصالحين .



(١) عال : افقر .

(٢) طاش السهم : مال عن الهدف .

(٣) جمرة : كثيرة .

احتجاج لابي بن كعب (١) على القوم مثل ما احتج به سلمان رضي الله عنه .

عن محمد ويحيى (٢ - ٣) ابني عبد الله بن الحسن عن ابيهما عن جدهما عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : لما خطب ابو بكر قام اليه ابي بن كعب وكان يوم الجمعة اول يوم من شهر رمضان وقال :

(١) ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار .

عنه الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من اصحاب رسول الله ص ، وقال يكنى ابا المنذر شهد العقبة مع السبعين ، وكان يكتب الوحي ، آخى رسول الله ص بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . شهد بدرأ والعقبة وبايع لرسول الله ص . . . ومثله بحذف اسم آبائه الى كنيته ما في الخلاصة في قسم المعتمدين وكذا في رجال ابن داود ، وعن المجالس ما يظهر منه جلالته واخلاقه لأهل البيت . . . وقال العلامة الطباطبائي : انه من الاتفي عشر الذين انكروا على ابي بكر تقدمه وجلسه في مجلس رسول الله ص ، قال له : يا ابا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لعيرك ، ولا تكن اول من عصى رسول الله ص ، في وصيته ، واول من صدق عن امره ، ورد الحق الى اهله تسلماً ، ولا تنأى في غيبك تستندم ، ربادر بالانابة يخف وزنك ، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عمك ، فمن قليل تفارق ما انت فيه ، وتصير الى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد ، وعن تقي بن حمر متصل بنسبه المذكور ما لفظه : الانصاري الخزرجي ، ابو المنذر سيد القراء ، يكنى ابا الطفيل ، ايضاً من فضلاء الصحابة ، مات في زمن عمر فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين ، شهد العقبة مع السبعين . ج ١ ص ٤٤ من رجال المامقاني .

(٢ - ٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ص وذو النفس الزكية ، ويكنى ابا عبد الله ، وقيل ابا القاسم .

ولد سنة (١٠٠) وقاتل سنة (١٤٥) .

بايعه المنصور مع جماعة من بني هاشم ، فلما بويع لبني العباس اخنفي محمداً وبرايم-

يامعشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله ، واثنى الله عليهم في القرآن

- مدة خلافة العباس ، فلما ملك المنصور وعلم انهما على عزم الخروج عليه جمد في طلبهما
وقبض على ابيهما كما مر ذلك في هامش ص ١٣١

واتيا اباهما وهو في السجن فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من ان يقتل
ثمانية ، فقال لهما : ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا بمعنكما ان تموتا كريمين
ولما عزم محمد على الخروج ، واعد اخاه ابراهيم على الظهور في يوم واحد ، وذهب محمد
الى المدينة ، وابراهيم الى البصرة ، فاتفق ان ابراهيم مرض ، فخرج اخوه بالمدينة وهو
مريض بالبصرة ، ولما خلاص من مرضه وظهر اتاه خبر اخيه انه قتل وهو على المنبر فقال

سأبكيك بالببيض الصفاح وبالقتل فان بها ما يدرك الطالب الوترا
واست كن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن اروى النفس منى بغارة تلهب في قطري كتابتها جمرا
وانا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا

ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله خلا ببعض اصحابه فقال له : ويحك!
قد ظهر محمد فاذا ترى ؟ فقال : واين ظهر ؟ قال : بالمدينة ، فقال : غلبت عليه ورب
الكعبة ، قال : وكيف ؟ قال : لانه خرج بحيث لا مال ولا رجال ، فعاجله بالحرب
فارسل اليه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف ، فحاربهم
محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقى وحده فلما احس بالخذلان دخل داره وامر
بالتنوير فسجر ، ثم عمد الى الدفتر الذي اثبت فيه اسماء الذين بايعوه فالقاه في التنوير فاحترق
ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت ومن هنا لقب بنى النفس الزكية لانه
صدق عليه ما روى عن النبي ص ، انه قال : تقتل باحجار الزيت من ولدى نفس
زكية . وراجع عمدة الطالب ص ٨٩ ومقاتل الطالبين ص ٢٣٢

ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وح
وصاحب الديلم ، الشهيد ، ويكنى ابا الحسن ، وامه قريبة بنت عبد الله
كان مقدا في اهل بيته ، بعيداً بما يعاب على مثله
وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد دع ، وروى عن ابيه وعن

اخيه محمد راجع ابن داود ص ١٢٩ ومقاتل الطالبين ص ٣٣٧

ويامعشر الأنصار الذين تبؤوا الدار والايمان ، واثنى الله عليهم في القرآن ، تناسيتم ام نسيتم ، ام بدلتم ، ام غيرتم ، ام خذلتم ، ام عجزتم ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قام فينا مقاما اقام فيه عليا فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ومن كنت نبيه فهذا اميره » ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى ، طاعتك واجبة علي من بعدي كطاعتي في حياتي غير أنه لا نبي بعدي » ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « اوصيكم باهل بيتي خيرا فقد هموم ولا تقدموهم ، وامروهم ولا تأمروا عليهم » ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « اهل بيتي منار الهدى ، والدالون على الله » ؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : « انت الهادي لمن ضل » ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « علي المحيي لسنتي ، ومعلم امتي ، والقائم بحجتي وخير من اخلف من بعدي ، وسيد اهل بيتي ، واحب الناس الي طاعته كطاعتي علي امتي » ؟ أستم تعلمون انه لم يول عليا احدا منكم وولاه في كل غيبته عليكم ؟ أستم تعلمون انه كان منزلهما في اسفارهما واحدا وارتجالهما واحدا ؟ أستم تعلمون أنه قال : « اذا غبت فخلفت عليكم عليا فقد خلقت فيكم رجلا كنفسي » ؟ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا : ان الله اوحى الى موسى بن عمران أن اتخذ اخا من اهلك فاجعله نبيا ، واجعل اهلك ولدا ، اطهرهم من الآفات ، واخلصهم من الريب فاتخذ موسى هارون اخا ، وولده أئمة لبني اسرائيل من بعده ، الذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ، وأن الله تعالى اوحى الي ان اتخذ عليا اخا ، كما ان موسى اتخذ هارون اخا ، واتخذ ولده ولدا ، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ، الا اني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك ، فهم الأئمة الهادية ، أفما تبصرون أفما تفهمون أفما تسمعون ؟ !! ضربت عليكم الشبهات ، فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك ، فلقى رجلا هاديا في الطريق ، فسأله عن الماء ، فقال له : أمامك عينان : احدهما مالحة ، والاخرى

عذبة ، فان اصبحت المألحة ضلكت ، وان اصبحت العذبة هديت ورويت ، فهذا مثلكم ايتمها الامة المهملة كما زعمتم ، وايم الله ما اهملتم ، لقد نصب لكم علم ، يحل لكم الحلال ، ويحرم عليكم الحرام ، ولو اطعموه ما اختلفتم ، ولا تدابرتم ، ولا تقاتلتم ولا يرى بعضكم من بعض ، فوالله انكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ ، وانكم على عثرته لمختلفون ، وان سئل هذا عن غير ما يعلم افتى برأيه ، فقد ابعدم ، وتخارستم وزعمتم ان الخلاف رحمة ، هيئات أبي الكتاب ذلك عليكم ، يقول الله تعالى جده (١) : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جائتهم البيئات واولئك لهم عذاب عظيم (٢) » ثم اخبرنا باختلافكم ، فقال سبحانه : « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم (٣) » أي : للرحمة وهم آل محمد سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء ، فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو خبركم بانتم كاصتكم (٤) عن وصيه علي بن ابي طالب وامينه ، ووزيره ، واخيه ، ووليه دونكم اجمعين ! واطهركم قلبا ، واقدمكم سلماً واعظمكم وعياً ! من رسول الله ﷺ اعطاه تراثه ، واوصاه بعداته ، فاستخلفه على امته ، ووضع عنده سره ، فهو وليه دونكم اجمعين ، واحق به منكم اكتعين (٥) سيد الوصيين ، ووصي خاتم المرسلين ، افضل المتقين ، واطوع الامة لرب العالين سلمتم عليه بامرة المؤمنيين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين ، فقد اعذر من انذر ، وادى النصيحة من وعظ وبصر من همي ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، وشهدتم كما شهدنا .

فقام اليه عبد الرحمن بن عوف ، وابو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل فقالوا : يا أباي أصابك خبل ؟ أم بك جنة ؟ فقال : بل الخبل فيكم ، والله كنت عند رسول الله ﷺ يوماً فالغيبته يكلم رجلاً اسمع كلامه ولا ارى شخصه ، فقال فيما

(٢) آل عمران ١٠٥

(١) جده : عظمته

(٤) اي برجعكم القهقري

(٣) هود ١١٨

(٥) اكتمين . كلكم

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر ----- ١٥٧

يخطبه : ما انصحه لك ولا منك ! واعلمه بسنتك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افترى
أمتي تنقاد له من بعدي ؟ قال : يا محمد يتبعه من امتك ابرارها ، ويخالف عليهم من
امتك فجارها ، وكذلك اوصياء النبيين من قبلك ، يا محمد ان موسى بن عمران اوصى
الى يوشع بن نون ، وكان اعلم بني اسرائيل واخوفهم لله ، واطوعهم له ، فامرهم الله
عز وجل ان يتخذوه وصيا كما اتخذت عليا وصيا ، وكما امرت بذلك ، فحسده
بنو اسرائيل ، سبط موسى خاصة ، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له ، فان اخذت
امتك سنن بني اسرائيل كذبوا وصيك ، وجحدوا امرته ، وابتزوا خلافته ، وغالطوه
في علمه ، فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا ملك من
ملائكة ربي عز وجل ، ينبئني أن امتي تنخلف على وصيي علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه ، واني اوصيك يا أباي بوصية ان حفظتها لم تزل بخير ، يا ابي
عليك بعلي ، فانه الهادي المهدي ، الناصح لامتي ، المحيي لسنتي ، وهو امامكم
بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقتك عليه ، يا أباي ومن غير او بدل لقيني
ناكثا لبيعتي ، عاصيا امري ، جاحدا لنبوتي ، لا اشفع له عند ربي ، ولا اسقيه
من حوضي » فقامت اليه رجال من الأنصار فقالوا : « اقعده رحمتك الله يا أباي ،
فقد ادبت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهدك » .

* * *

احتجاج امير المؤمنين (ع) على ابي بكر لما كان يعتذر اليه من بيعة الناس
له ويظهر الانبساط له .

عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلام ، قال : لما كان من امر ابي بكر
وبيعة الناس له وفعلهم بعلي . لم يزل ابو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض
فكبر ذلك على ابي بكر ، واحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعدرة اليه مما اجتمع
الناس عليه ، وتقليدهم اياه امر الامة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه :

اتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة ، فقال : يا ابا الحسن والله ما كان هذا

الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج اليه الامة ، ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ، ولا استيثار به دون غيري فما لك تضر علي ما لم استحقه منك ، وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه . وتنظرا لي بعين الشنآن ؟

قال : فقال امير المؤمنين عليه السلام : فما حملك عليه اذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به !! ؟

قال : فقال ابو بكر : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان الله لا يجمع امتي على ضلال » ولما رأيت اجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله ، واحلت ان يكون اجماعهم على خلاف الهدى من ضلال ، فأعطيتهم قود الاجابة ، ولو علمت أن احدا يتخلف لا تمتنع .

فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله : « ان الله لا يجمع امتي على ضلال » فكنت من الأمة ام لم اكن ؟ قال : بلى . قال : وكذلك العصاة الممتنعة عنك : من سلمان ، وعمار ، وابي ذر ، والمقداد ، وابن عبادة ومن معه من الأنصار ؟ قال : كل من الأمة . قال علي عليه السلام : فكيف تحتج بحديث النبي وامثال هؤلاء قد تخلفوا عنك ؟ ! وليس للامة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير ، قال : ما علمت بتخلفهم الا بعد ابرام الأمر ، وخفت ان قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين ، وكان ممارستهم الي إن اجبتهم أهون مؤنة على الدين وابقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا ، وعلمت أنك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم .

فقال علي عليه السلام : أجل ولكن اخبروني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه ؟

فقال ابو بكر : بالنصيحة ، والوفاء ، ودفع المداينة ، وحسن السيرة ، و اظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنة ، وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا ، وقلة الرغبة فيها ، وانتصاف المظلوم من الظالم للمقرب والبعيد . ثم سكت .

فقال علي عليه السلام : والسابقة ، والقراءة .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر

فقال ابو بكر : والسابقة والقرابة .

فقال علي عليه السلام : انشدك بالله يا ابا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال او في ؟

فقال ابو بكر : بل فيك يا ابا الحسن .

قال : فانشدك بالله انا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذكر ان المسلمين ام انت ؟

قال : بل انت (١)

قال عليه السلام : فانشدك بالله ، انا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم

للامة بسورة براءة ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

(١) في ذخائر العقبى ، : عن زيد بن ارقم قال :

« كان اول من اسلم على بن ابي طالب ، .

وهن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« على اول من اسلم بعد خديجة ، .

وذكر الحجة الاميني في ج ٣ من كتاب الغدير ص ٢١٩ مائة حديث من طرق

مختلفة ، رواها ائمة الحديث وحفاظه ، في ان عليا اول من اسلم .

وروى محب الدين الطبري في « ذخائر العقبى » عن عمر بن الخطاب قال : « كنت

انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة ، اذ ضرب رسول الله « ص ، منكب علي بن ابي طالب

فقال : « يا علي انت اول المؤمنين ايمانا ، وانت اول المسلمين اسلاما ، وانت منى بمنزلة

هارون من موسى ، وبعد ان نقل عدة روايات في الموضوع اعتمتها بقوله :

وقد وردت احاديث في ان ابا بكر اول من اسلم وهي محمولة على انه اول من اظم

اسلامه ، وعلى « ع ، اول من بدر الى الاسلام . ذخائر العقبى ص ٥٨ .

(٢) عن ابي سعيد وابي هريرة قال : بعث رسول الله « ص ، ابا بكر على الحج

فلما بلغ ضجنان ، سمع بغام ناقة علي ، فمرقه فأناه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : خيراً ،

ان رسول الله « ص ، بعثنى براءة .

فلما رجما ، انطلق ابو بكر الى النبي « ص ، فقال : يا رسول الله مالي ؟ قال :

خيراً انت صاحبني في الغار ، غير انه لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى يعني عليا اخرجته

ابو حاتم .

قال : فانشدك بالله انا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار ام انت ؟

قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير

ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

- وفي رواية عنده من حديث جابر : ان ابا بكر قال له : امير ام رسول ؟ فقال :

بل رسول ، ارسلني رسول الله (ص) ، براءة اقروها على الناس في موافق الحج .

وفي رواية من حديث احمد عن علي ان النبي (ص) ، لما راجعه ابو بكر قال له :

د جبريل جاني فقال : ان يؤدي عنك الا انت او رجل منك ، .

عن ذخائر العقبى ص ٩٦

وذكر الشيخ الاميني في ج ٦ من الغدير ص ٣٣٨ (٧٣) مصدراً قدم لها بقوله :

(هذه الاثارة اخرجها كثير من ائمة الحديث وحفاظه بمدة طرق صحيحة بتأني

التواتر باقل منها عند جمع من القوم ، واليك امة عن اخرجها . . . الخ)

(١) (وذلك أن رسول الله (ص) لما اراد الهجرة خلف علي بن ابي طالب (ع)

بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده ، وامره ليلة خرج الى الغار - وقد احاط

المشركون بالدار - ان يتام على فراشه ، وقال له : (انشع ببرد الحضرى الاخضر ،

فانه لا يخلص اليك منهم مكره ان شاء الله تعالى) ففعل ذلك فوحي الله الى جبرئيل

وميكائيل (ع) : اني اخيت بينكما ، وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر ، فأبكا

يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فوحي الله عز وجل اليهما : افلا كنتم

مثل علي بن ابي طالب ، اخيت بينه وبين نبي محمد (ص) فبات على فراشه ، يفديه بنفسه

ويؤثره بالحياة ، اهبطا الى الأرض ، فاحفظاه من عدوه ، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس

علي وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادى : بخ بخ من مملك يا بن ابي طالب يباهي

الله عز وجل به الملائكة ؟ فانزل الله عز وجل الى رسوله وهو متوجه الى المدينة في

شأن علي : (ومن الناس من يشر نفسه ابتغاء مرضات الله) اسد الغابة ج ٤ ص ٩٥

(٢) ص في ص ٦٦ من هذا الكتاب حديث الغدير كما اشير في الهامش الى ما ذكره

اللمعة الاميني في الجزء الاول من (كتاب الغدير) من عدد رواته من الصحابة والتابعين

ومن ائمة الحديث وحفاظه والامانذة وما استعرضه من اسماء من الفواقيه من الفريقين -

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر
 قال : فانشدك بالله ألى الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم (١)

- كتبنا مستقلة فبلغ عددهم (٢٦) مؤلفا .

وبالمناسبة احببنا ذكر ما نقله صاحب ينابيع المودة في ص ٢٦ منه اذ قال : حكى
 العلامة على بن موسى ، وعلى بن محمد ابي المعالي الجريني الملقب بامام الحرمين ، استاذ
 ابي حامد الغزالي يتعجب ويقول : رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر
 غدیر خم مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله (ص) من كنت مولاه
 فعلى مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون .

وفي واقعة الغدير هذه يقول حسان بن ثابت - بعد ان استأذن النبي (ص)

فاذن له - :

يناديهم يوم الغدير نبیهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
وقد جاء جبرائيل عن امر ربه	بانك معصوم فلاتك وانيا
وبلغهم ما انزل الله ربهم	اليك ولا تحش هناك الاعاديا
فقام به اذ ذاك رافع كفه	بكف على معلى الصوت طاليا
فقال : فن مولاكم ووليكم ؟	فقالوا ولم يبدو هناك التماميا
لهلك مولانا وانت ولىنا	ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا على فانتى	وضيقتك من بعدى اماماً وهاديا
(فن كنت مولاه فهذا وليه)	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا : اللهم وال وليه	وكن الذى عادى عليا معاديا
فيارب انصرنا صر به لنصرهم	امام هدى كالهدى يجلو الدياجيا

ويقول - مشيراً اليها - قيس بن سعد بن عبادة :

وعلى امامنا وامام اسوانا اتى به التنزيل	
يوم قال النبي : من كنت مو	لاه فهذا خطب جميل
انما قاله النبي على الامة	حتم ما فيه قال وقيل

(١) عن انس بن مالك : ان سائلاً أتى المسجد وهو يقول : (من يقرض الملى

الوفى) وعلى عليه السلام راحع ، يقول بيده خلفه للسائل اى اخلع الخاتم من يدى قال
 رسول الله (ص) : يا عمر وجبت . قال : بابى انت وامى يا رسول الله ما وجبت ؟ -

ام لك ؟ قال : بل لك .

قال : فانشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من

موسى ام لك ؟ قال : بل لك (١) .

قال : وجبت له الجنة والله وما خلاه من يده حتى خلاه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة
قال : فما خرج احد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل : (انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وذكر الاميني في ج ٣ من الغدير ص (١٥٦ - ١٦٢) ٦٦ طريقاً ممن رواه من
الحفاظ والثقة من الرواة .

ولحسان بن ثابت :

ابا حسن تغديك نفسى ومهجتى وكل بطلىء فى الهدى ومسارع
انذهب مدحى والمحبين ضايما وما المدح فى ذات الآله بضائع
فانت الذى اعطيت اذ انت راعك فذلك نفرس القوم ياخير راعك
بخاتمك الميمون ياخير سيد وياخير شار ثم ياخير بايع
فانزل فيك الله خير ولاية وبينهما فى محكمات الشرايع

(١) ان قول النبي (ص) لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى قد تكرر

منه (ص) فى مناسبات شتى ، فى حديث تبوك عندما قال على (ع) : يا رسول الله
تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ قال : أما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى
غير انه لا نبي بعدى . راجع الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

وحين أخى النبي (ص) بين اصحابه ، فقال على (ع) : أخيت بين اصحابك

ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال : والذي بعثنى بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسى فانت
منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى . ينايع المودة ص ٥٦ .

وعن عبد الله بن عباس ، سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين الى الاسلام

فقال عمر : اما على فسمعت رسول الله « ص » يقول فيه ثلاث خصال ، لوددت ان
تكون لى واحدة متون ، وكانت احب الى مما طلعت عليه الشمس ، كمنت انا وابوعبيدة
وابو بكر وجماعة من اصحابه ، اذ ضرب (ص) على منكب على رضى الله عنه فقال له -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر _____ ١٦٣

قال: فانشدك بالله ابي برزرسول الله صلى الله عليه وسلم وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين ام بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم (١).

قال: فانشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس ام لك ولأهل

يا على انت اول المؤمنين ايمانا ، واول المسلمين اسلاما ، وانت منى بمنزلة هارون من موسى .

راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٨
وعن سعد بن ابى وقاص : ان النبي « ص » قال لعلي : « انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » اخرجه البخارى ومسلم . ذخائر العقبى ص ٦٣ .
وعن اسماء بنت عميس رضی الله عنها قالت : سمعت رسول الله « ص » يقول :
« اللهم انى اقول كما قال اخى موسى واجعل لى وزيراً من اهلى اخى عليا اشد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً ، اخرجه احمد فى المناقب . كما فى ذخائر العقبى ص ٦٣ الى غير ذلك من المواطن المتعددة .

(١) وقد رويت هذه القصة على وجوه عن جماعة من التابعين واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم فى الدلائل عن جابر قال : قدم على النبي « ص » ، العاقب والسيد ، فدعاهما الى الاسلام ، فقالا : اسلمنا يا محمد فقال : كذبتما ان شئنا اخبرتكما ما يمنكما من الاسلام قالوا : فهاى ؟ قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، واكل لحم الخنزير قال جابر : فدعاهما الى الملاعة فواعدها على الفداء ففدا رسول الله « ص » ، واخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين ، ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيباه واقرا له ، فقال :
والذى بعثنى بالحق لو فعلا لا مطر الوادى عليهما ناراً . قال جابر : فيهم نزلت « تعالوا ندع ابنائنا ، الآية » قال جابر : « انفسنا وانفسكم » رسول الله « ص » ، وعلى ودا بنائنا ، الحسن والحسين ، و « نساننا » فاطمة ورواه ايضا الحاكم من وجه آخر عن جابر وصححه . واخرج مسلم . والترمذى وابن منذر . والحاكم . والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص قال : لما نزلت هذه الآية « قل تعالوا ، دعا رسول الله « ص » ، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : « اللهم هؤلاء اهلى » .

عن الفتح القدير للشوكانى فى تفسير قوله تعالى : « تعالوا ندع ،

بيتك ؟ قال : بل لك ولأهل بيتك (١) .

قال : فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله ﷺ واهلي وولدي يوم الكساء
« اللهم هؤلاء أهلي اليك لا الى النار » ام انت ؟ قال : بل انت واهلك وولدك (٢) .
قال : فانشدك بالله انا صاحب آية : « يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره

(١) اخرج احمد عن ابى سعيد الخدرى انها نزلت في خمسة : النبي ، وص ، وعلي
وقاطمة ، والحسن ، والحسين .

واخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ : انزلت هذه الآية في خمسة : في وفي علي والحسن
والحسين وقاطمة . واخرجه الطبراني ايضاً .

راجع الصواعق المحرقة « لابن حجر » : ص ١٤١ .

وفي ينابيع المودة ص « ١٠٧ » : حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا محمد بن سليمان
الاصمعي عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن صهر بن ابى سلمة ربيب النبي « ص » قال : نزلت
(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) في بيت ام سلمة ، فدعى
النبي (ص) علياً وقاطمة وحسناً وحسيناً ، فجاءهم بكساء ، ثم قال : (اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) ، قالت ام سلمة : (وانا معهم يا نبي الله ؟)
قال : (انت على مكانك وانت الى خير) .

وفي ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ٢٢ : عن انس بن مالك ان رسول
الله (ص) كان يمر بباب قاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول (الصلاة
يا اهل بيتي - انما يريد الله - الآية) . اخرجه احمد .

وعن ابى الحمراء قال صحبت رسول الله (ص) تسعة اشهر فكان اذا اصبح اتى
على باب علي وقاطمة وهو يقول : (برحمتك الله - انما يريد الله - الآية) . اخرجه
عبد بن حميد .

(٢) عن ام سلمة قالت : بينما رسول الله (ص) في بيته يوماً اذ قالت الخادم :
(ان علياً وقاطمة بالسدة) قالت : فقال لي : (قومي فتنحى عن اهل بيتي) ، فسالت
فتمت فتنحيت في البيت قريباً ، فدخل علي وقاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان
صغيران ، فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق باحدى يديه علياً وقاطمة
بالاخرى ، وقبل قاطمة وقبل علياً ، فاغدق عليهم خيصة سوداء ، ثم قال : (اللهم -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر
مستطيراً « ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

- اليك لا الى النار انا واهل بيتي) قالت : وانا يا رسول الله صلى الله عليك ؟ قال
وانت . اخرجه احمد ، وخرج الدولابي معناه مختصراً .

من ذخائر العقبي لمحج الدين الطبري ص ٢١ - ٢٢

(١) يتابع المودة ص ٩٣ قال :

ايضا الحرثي اخرجه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : (يوفون بالندى
ويتخفون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكينا وبينيا واسيراً)
قال : مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما فصارهما جدهما (ص) وعادهما بعض
الصحابه ، فقالوا : (يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك) فقال على رضى الله عنه : ان
برأ ولدائى مما بهما ، صمت لله ثلاثة ايام شكرا لله ، وقالت فاطمة رضى الله عنها مثل
ذلك ، وقالت جارية يقال لها فضة مثل ذلك ، وقال الصبيان نحن نصوم ثلاثة ايام بالسيما
الله العافية ، وليس عندهم قليل ولا كثير ، فانطلق على رضى الله عنه الى رجل من اليهود
يقال له : (شمعون بن حابا) فقال له : (هل تؤتيني جزة من صرف تفرغها لك بنت
محمد (ص) بثلاثة اصواع من شعير) قال : نعم . فاعطاه ، ثم قامت فاطمة رضى الله
عنها الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى على رضى
الله عنه مع النبي (ص) المغرب ، ثم اتى فوضع الطعام بين يديه ، اذا نام مسكين
فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد (ص) انا مسكين اطعموني شيئا
فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح . وفي الليلة الثانية
اتاهم يتيم فقال : اطعموني فاعطوه الطعام ، وفي الليلة الثالثة اتاهم اسير فقال : اطعموني
فاعطوه ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح ، فلما ان كان في اليوم
الرابع وقد قضاوا نذرهم ، اخذ على بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين رضى الله
عنه ، واقبل نحو رسول الله (ص) وهما يرتشان كالقراخ من شدة الجوع ، فلما
ابصرهم (ص) انطلق الى ابنته فاطمة رضى الله عنها فانطلقتوا اليها وهي في محرابها تصلى
وقد اصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عينها - فلما رآها رسول الله (ص)
قال : (واغرناه اهل بيت محمد يموتون جوعاً) فبسط جبرئيل عليه السلام فأقرأه : (هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الى آخر السورة وهذا الخبر المذكور -

قال : فانشدك بالله انت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت ام انا ؟ قال : بل انت (١) :

قال : فانشدك بالله انت الفتى نوذي من السماء : « لاسيف الاذوالفقار ولافتى

- في تفسير البيضاوي ، وروح البيان ، والمسامرة .

اقول : وذكر الحجة الاميني في ج ٣ من الغدير ص ٦٠٧ - ١١١ من رواية هذا الحديث (٣٤) طريقاً فراجع .

(١) جاء في بتايع المردة ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وفي كتاب الارشاد أن ام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وابانعميد الغديري وغيرهم من جماعة الصحابة (رض) قالوا : ان رسول الله (ص) كان في المنزل فلما تفشاه الوحي توسد فخذ على فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، وصلى على صلاة العصر بالايهام ، فلما افاق النبي (ص) قال : (اللهم اردد الشمس اعلى) فودت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر ، فصلى على العصر ، ثم غربت .
فأنشأ حسان بن ثابت :

ياقوم من مثل علي وقد ردت عليه الشمس من غائب
اخو رسول الله وصهره والاخ لا يمدل بالصاحب

قال الحجة الاميني : في ج ٣ من الغدير ص (١٢٧) :

ان حديث رد الشمس اخرجه جمع من الحفاظ الانبات ، بأسانيد جمه ، صحيح جمع من مهرة الفن بعضها ، وحكم آخرون بحسن آخر ، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه ، وهم الابناء الاربعة حملة الروح الاموية الخبيثة الأواهم : ابن حزم ابن الجوزي ابن تيمية ابن كثير . وجاء آخرون من الاعلام وقد عظم عليهم الخطب بانكار هذه المأثرة النبوية ، والمكرمة الملوية الثابتة فأفردوها بالنأليف وجمعوا فيه طرقتها واسانيدها ، وعد منهم (٩) ثم قال : ولا يسعنا ذكر تنك المتون وتاكم الطرق والاسانيد اذ يحتاج الى تأليف ضخم يخص به ، غير انا نذكر نأذج من اخرجه من الحفاظ والاعلام بين من ذكره من غير غمز فيه ، وبين من تكلم حوله وصححه ، وفيها مقنع وكفاية وعد من ذلك (١٩) سنداً فراجع .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر
الا علي ، ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته يوم خيبر ، ففتح
الله له ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

قال : فانشدك بالله انت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن

(١) وذلك في غزوة داحد ، ذكر الطبري في ج ٣ ص ١٧ عن عبيد الله بن
ابي رافع قال : لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الالوية ابصر رسول الله د ص ، جماعة
من مشركي قريش فقال لعلي : داحمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق جمعهم ، وقتل عمرو
ابن عبد الله الجمعي قال : ثم ابصر رسول الله د ص ، جماعة من مشركي قريش فقال لعلي
احمل عليهم ، فحمل عليهم ، ففرق جمعهم ، وقتل شيبه بن مالك احد بني عامر بن اوى
فقال جبريل : يا رسول الله ان هذا للمواسات . فقال رسول الله د ص : انه مني وانا
منه فقال جبريل : وانا منكما قال : فسمعوا صرنا :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

واخرج ابن هشام في سيرته ج ٣ ص ٥٢ عن ابن ابي نجيح قال : نادى مناد
من السماء :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

قال حسان بن ثابت :

جبريل نادى معلنا والنقع ليس بمنجلى

والمسلمون قد احدثوا حول النبي المرسل

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

(٢) عن سهل بن سعد ان رسول الله د ص ، قال لاعطين غدا الراية رجلا
يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدورون ليلتهم
ايهم يعطى . فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله د ص ، كلهم يرجو ان يعطاهما
فقال د ص : اين علي بن ابي طالب فقالوا : يشنكى عينيه يا رسول الله د ص ، فقال :
فارسوا اليه . فلما جاء بصق د ص ، في عينيه ، ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجمع
واعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله افاقلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ علي رسلك .

عبدود ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي ائتمنتك رسول الله ﷺ على رسالته الى الجن

فأجابت ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

- حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ،
 فرأته لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك حمر النعم اخرجته
 البخارى ومسلم ، راجع ذخائر العقبى ص ٧٢ .

(١) وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم
 احد ، فلما كان يوم الخندق ، خرج معلماً ليرى مكانه وقف هو وخيله قال من يريد ان يبرز
 فبرز له علي بن ابي طالب فقال له : يا عمرو انك قد كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل
 من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه ، قال له : اجل . قال له علي : فاني ادعوك
 الى الله والى رسوله والى الاسلام قال : لا حاجة لي بذلك قال : فاني ادعوك الى النزول
 فقال له : لم يابن اخي ؟ فواقه ما احب ان اقبلك قل له علي : ولكني واقه احب ان
 اقبلك فحمى عمرو عند ذلك ، فاقحم عن فرسه فمقره وضرب وجهه ، ثم اقبل علي علي
 فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضى الله عنه .

قال ابن اسحاق : وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه في ذلك :
 نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصوابي
 فصدرت حين تركته متجدلاً كالجدع بين دكادك وروابي
 وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقتنظ بزني اثوابي
 لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه ياعشر الأحزاب

(٢) ج ٦ من بحار الأنوار ص ٣١٥ .

عيون المعجزات من كتاب الانوار مستنداً عن سلمان قال : كان النبي « ص » ذات
 يوم جالساً بالابطح وعنده جماعة من اصحابه وهو مقبل علينا بالحديث ، اذ نظرنا الى
 زوبعة قد ارتفعت فائرت الغبار ، وما زالت تدنو والغبار يملو الى ان وقفت بمخاض
 النبي « ص » ، ثم برز منها شخص كان فيها ، ثم قال : يا رسول الله « ص » اني وافد قوم
 وقد استجرنا بك فاجرنا ، وابعث معي من قبلك من قومنا فان بعضهم قد-

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر
قال: فانشدك بالله انا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم الى ابيه بقول رسول

بغى علينا ، ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه ، وخذ على العمود
والمواثيق المؤكدة ان اردك اليك في غداة غد سالما الا ان تحدث على حادثة
من عند الله ، فقال النبي (ص) : من انت ومن قرمك ؟ قال : انا عطرفة بن شمراخ
احد بني نجاح ، وانا وجماعة من اهلى كسنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمننا
ولما بعثك الله نبياً آمناً بك ، على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم ، واقاموا
على ما كانوا عليه فرقع بيننا الخلاف ، وهم اكثر منا عدداً وقوة ، وقد غلبوا
على الماء والمرعى ، واضروا بنا وبدوا بنا ، فبعث معي من يحكم بيننا بالحق ، فقال له
النبي (ص) : فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي انت عليها ، قال :
فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، واذا رأسه طويل ، وطويل
العينين ، عيناه في طول رأسه ، صغير الحدقتين ، وله اسنان كما انها اسنان السباع ، ثم
ان النبي (ص) ، اخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه ، فلما
فرغ من ذلك التفت الى ابي بكر فقال : سر مع اخينا عطرفة وانظر الى ما هم عليه ،
واحكم بينهم بالحق ، فقال : يا رسول الله واين هم ؟ قال : هم تحت الأرض ، فقال ابو بكر
وكيف اطيق النزول تحت الارض ؟ وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم ؟ ثم التفت
الى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لابي بكر ، فاجاب مثل جواب ابي بكر . ثم اقبل
على عثمان وقال له مثل قولها فاجابه كجوابها . ثم استدعى علياً وقال له : يا علي سر مع
اخينا عطرفة ، وتشرف على قرمه ، وتنظر الى ما هم عليه وتحكم بينهم بالحق فقام
امير المؤمنين مع عطرفة وقد تقلد سيفه ، قال سليمان : فتبعتهما الى ان صاروا الى الوادي
فلما توسطاه نظر الى امير المؤمنين (ع) ، وقال : قد شكر الله تعالى سعيك يا ابا عبد الله
فارجع ، فوقف انظر اليهيا ، فانشقت الأرض ودخلا فيها ورجعت ، وتداخلت من
الحسرة ما الله اعلم به كل ذلك اشفاقاً على امير المؤمنين واصبح النبي (ص) ، وصلى
بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وما زال يحدث اصحابه ، الى ان وجبت صلاة
العصر واكثر القوم الكلام ، واطهروا اليأس من امير المؤمنين (ع) ، فصلى النبي (ص) ،
صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا ، واطهر الفكر في امير المؤمنين (ع) ، وظهرت شماتة
المنافقين بامير المؤمنين (ع) «وكادت الشمس تغرب ، فتيقن القوم انه قد هلك واذاقت

الله ﷻ : « خرجت انا وافت من نكاح لا من سفاح (١) من لدن آدم الى

انشق الصفا ، وطلع امير المؤمنين «ع ، منه وسيفه يقطر دماً ، ومعه عطرقة ، فقام اليه النبي وقيل بين عينيه وجبينه ، وقال له : ما الذي حبسك عنى الى هذا الوقت ؟ فقال عليه السلام . صرت الى جن كثير قد بغوا على عطرقة وقومه من المنافقين ، فدعوتهم الى ثلاث خصال فابوا على ، وذلك انى دعوتهم الى الايمان بالله تعالى والاقرار بنبوته ورسالتك فابوا ، فدعوتهم الى اداء الجزية فابوا ، فسألتهم ان يصلحوا عطرقة وقومه فيكون بهض المرعى لعطرقة وقومه وكذلك الماء فابوا ذلك كله ، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين الفا ، فلما نظروا الى ما حل بهم طلبوا الامان والصلح ثم آمنوا وزال الخلاف بينهم ، وما زلت معهم الى الساعة . فقال عطرقة : يا رسول الله جزاك الله واير المؤمنين عنا خيراً .

(١) ينابيع المودة ص ١٦ قال :

« وفي الشفاء وروى عن علي كرم الله وجهه عنه (ص) في قوله تعالى : (لقد جهانكم رسول من انفسكم) قال : نسباً وصهرأ وحسباً ، ليس في آبائى من لدن آدم (ع) سفاح كلنا بنكاح .

وفي كنز العمال ج ٦ ص ١٠٠ الحديث ١٤٩٤ .

عن النبي (ص) قال في حديث له رواه البيهقى في الدلائل عن انس : (وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى واى ، فانا خيركم نسباً وخيركم اباً) .

والحديث ١٤٩٥ منه ايضا عن عائشة عنه (ص) .

(خرجت من نكاح غير سفاح) .

والحديث ١٤٩٧ عن ابن عباس عنه (ص) (خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح) .

والحديث ١٤٩٨ فى ص ١٠١ منه عن علي «ع ، : « خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدنى ابى واى ، لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء .

وفى ص ١٦ من ينابيع المودة :

« وفى جمع الفوائد رفعه : خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى-

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر
عبد المطلب « ام انت ؟ قال : بل انت .

قال : فانشدك بالله انا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام ،
وقال : « الله زوجك اياها في السماء » ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه اذ يقول : « هما
سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما » ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

— ان ولدني ابي وامى . للاوسط . . .

ابن عباس رفته : ما ولدني في سقاح الجاهلية شيء وما ولدني الا كالح كمنكاح
الاسلام للكبير .

(١) يتابع المردة ص ١٧٥ عن انس قال : كنت عند النبي « ص » فغشيه الوحي
فلما افاق قال : يا انس اتدري بما جئتني به جبرئيل من عند صاحب العرش عز وجل ،
قلت : بابي وامى بما جئتك جبرئيل ؟ قال : قل جبرئيل : ان الله يأمرك ان تزوج
فاطمة بعلى ، فانطلق فادع لى ابا بكر و عمر وعثمان وطلحة والزبير ونفر آمن الانصار ،
قال : فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا مقاعدهم قال رسول الله « ص » : الحمد لله
المحمود بنعمته . . . وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي آخرها : فجمع الله شملها ،
واطاب نسلها ، وجعل نسلها مفاتيح الرحمة ، ومعادن الحكمة ، وامن الامة ثم حضر
على وكان غائباً ، فتبسم رسول الله (ص) وقال : يا على ان الله امرني ان ازوجك
فاطمة (ع) وانى قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة ، فقال على قد رضيتها يا رسول
الله (ص) ثم ان عليا خرقة ساجدا شاكرا ، فلما رفع رأسه قال له رسول الله (ص)
بارك الله لكما ، وبارك فيكما ، واسعد جدكما ، واخرج منكما الكيمير الطيب قال انس
والله لقد اخرج الله منهما الكيمير الطيب . اخرجه ابو على الحسن بن شاذان فيما نقله عنه
الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين وقد اورده الحب الطبري في ذخائره
واخرجه ابو الخير القزويني الحامى .

(٢) ابن ماجه عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ، وابوهما خير منهما .

(وفي الاصابة) مالك بن الحويرث الليثي قال : قال رسول الله (ص) : الحسن -

قال : فانشدك بالله اخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة ام اخي ؟ قال : بل اخوك (١) .

- والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما .

يتابع المودة ص ١٦٦

واخرج ابن عساكر عن علي ، وعن ابن عمر . -

وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر . -

والطبراني عن قرعة ، وعن مالك بن الحويرث . -

والحاكم عن ابن مسعود . - :

ان النبي (ص) قال : ابناي هذان : الحسن والحسين ، سيدا شباب اهل الجنة

وابوهما خير منهما .

الصواعق المحرقة ص ١٨٩

(١) هو جعفر بن ابي طالب بن عبد المطاب بن هاشم بن عبد مناف ، كنيته

ابو عبد الله ، ابن عم الرسول ، واخو علي بن ابي طالب لأبويه ، اسلم قديما بعد اسلام

اخيه علي بن ابي طالب بتقليد .

هاجر الهجرة الى ارض الحبشة - في الهجرة الثانية ، مع زوجته اسماء بنت

عميس - فاسلم النجاشي ومن تبعه علي يديه ، واقام جعفر عنده : ثم هاجر منها الى المدينة

قدم والنبي (ص) بخيبر . -

فقال النبي (ص) : ما ادري بايها انا افرح بقدم جعفر ام بفتح خيبر .

وكان اشبه الناس برسول الله خلقا وخلقاً وقال له النبي (ص) : (اشبهت

خلقى وخلقى) .

مر ابو طالب (ع) فرأى النبي (ص) وعليهما (ع) يصليان ، وعلى عن يمينه

فقال لجعفر : صل جناح ابن عمك وصل عن يساره .

استشهد بمؤتة من ارض الشام مقبلا غير مدبر مجاهدا للروم في حياة النبي (ص)

سنة ثمان في جمادى الاولى .

عن ابن عمر قال : وجد فيما اقبل من بدن جعفر ما بين متكبيه تسعين ضربة مسا

بين طعنة برمح وضربة بسيف .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر ١٧٣

قال : فانشدك بالله انا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بانجاز موعده ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والطير عنده يريد اكله يقول : « اللهم ايتني باحب خلقك اليّ واليك بعدي يا اكل معي من هذا الطير » فلم يأتته غيري ام انت ؟ قال : بل انت (٢) .

- وعن انس بن مالك : ان النبي (ص) نهى جعفرا وزيدا نعاهما قبل ان يجي خبرهما نعاهما وعيناه تذر فان .

وكان اسن من على بعشرة سنين ، فاستوفى اربعين مئة وزاد عليها .

ودخل رسول الله (ص) لما اتاه نعي جعفر (ع) على امراته اسماء بنت عميس (ع) فمزأها فيه ، ودخلت فاطمة (ع) وهي تبكي وتقول : واعماه فقال رسول الله (ص) (على مثل جعفر فالتبك البواكي) ودخله هم شديد حتى اتاه جبرئيل ، فاخبره ان الله قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة .

وقال (ص) : رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة .

وعن ابن عمر : انه (ص) كان اذا سلم على عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا بن ذى الجناحين .

راجع : الاصابة ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، صفة الصفرة ج ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٩ ، اسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٩ .

(١) ينابيع المودة ص ١٠٥ :

وفي مسند احمد بسنده عن عباد بن عبد الله الاسدي عن علي (رض) قال : لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين . جمع النبي (ص) اهل بيته ، فاجتمع ثلاثون نفراً فاكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم قال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي يكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي ، فقال علي : انا يا رسول الله (ص) .
ايضا الثعالب ذكر هذا الحديث في تفسير هذه الآية .

(٢) عن انس بن مالك : اهدى لرسول الله (ص) طير فقال : (اللهم ائتني برجل يحبه الله ويحبه رسوله) . قال انس : فأنتي علي ففرح الباب ، فقلت : ان رسول-

قول : فانشدك بالله انا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين ،
والقاسطين ، والمارقين ، على تأويل القرآن ام انت ؟ قال : بل انت .

- الله (ص) مشغول ، وكنت احب ان يكون رجلا من الانصار ، ثم ان عليا فعل
مثل ذلك ، ثم اتى الثالثة فقال رسول الله (ص) : ادخله فقد عنيته .

وفي مسند احمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي (ص) قال : اهدت امرأة
من الانصار طيرين مشربين بين رغيغين فقال النبي (ص) : (اللهم ايتني باحب خلقك
اليك والى رسولك) فجاه على فاكل معه من الطيرين حتى كفيها .

عن اسد الغابة ج ٤ ص ٣٠

وفي المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١

عن انس بن مالك ايضا قال : كنت اخدم رسول الله (ص) فقدم لرسول
الله (ص) فرخ دشوى فقال : (اللهم ايتني باحب خلقك اليك يا كل مسمى من هذا
الطير) قال : فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار ، فجاه على رضى الله عنه فقلت :
ان رسول الله (ص) على حاجة ، ثم جاء ، فقلت : ان رسول الله (ص) على حاجة
ثم جاء فقال رسول الله (ص) : افتح فدخل فقال رسول الله - ص - ما حبسك يا علي ؟
فقال : ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس ، يزعم انك على حاجة ، فقال : ما حملك
على ما صنعت ؟ فقلت يا رسول الله سمعت دعائك فاحببت ان يكون رجلا من قرى فقال
رسول الله - ص - : ان الرجل قد يحب قومه . ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه .

(١) في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٣٢٠ :

وعن ابن مسعود أن رسول الله - ص - اتى منزل ام سلمة فجاه على فقال رسول
الله - ص - : يا ام سلمة هذا قاتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين ، من بعدى .

وفي ج ٦ من كنز العمال ص ١٥٥ الحديث ٢٥٨٥

ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قيل ابو بكر وعمر ؟
قال : لا واكثبه خاصف النمل - يعنى عليا .

وفي مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٢

عن ابى سعيد قال : كنا مع رسول الله - ص - فانقطعت نعله فتخلف على يخصفها -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر ————— ١٧٥

قال : فانشدك بالله انا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله : « علي اقضاكم » ام انت ؟ قال بل انت (١) .

- فثنى قليلا فقال : ان منكم من يتقاتل على تأويل القرآن كما فالت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر ، قال ابو بكر : انا هو ؟ قال : لا قال عمر : انا هو ؟ قال : لا . ولكن غاصف النعل - يثنى عليها - فاتيناه فيشرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كما انه قد كان سمعه من رسول الله (ص) ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفيه الص ١٣٩ - ١٤٠ عن الاصمعي بن نباتة عن ابي ابوب الانصاري (رض) قال : سمعت النبي (ص) يقول لعلي بن ابي طالب : تقاتل التا كمين والقاسطين والمارقين بالطرق والنهروانات وبالشعفات ، قال ابو ايوب ، قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الاقوام ؟ قال : مع علي بن ابي طالب .

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦١

وروى عن النبي (ص) انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأتها

من بابها . -

وقال (ص) في اصحابه : اقضاهم علي بن ابي طالب . -

وقال عمر بن الخطاب على اقضانا و ابي اقرؤنا وانا لنترك اشياء من قراة ابي وايضا مرفوعا عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ باقفة من معضلة ليس لها ابو حسن وقال في المجنونة التي امر برجمها ، وفي التي وضعت لسته اشهر فاراد عمر رجمها فقال له علي ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا الحديث وقال له ان الله رفع القلم عن المجنون الحديث فكان عمر يقول لو لا علي لهلك عمر .

وايضا ص ٤٦٢ مرفوعا عن زر بن حبيش قال :

جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة فلما وضعا الغذاء بين ايديهما مر بهما رجل فلم يقلا اجلس للغداء فجلس واكل معهما واستوفوا في اكلهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوض مما اكلت لكما ونلته من طعامكما فنزعا وقال صاحب الخمسة الارغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاث فقال صاحب الثلاثة الارغفة لا ارضى الا ان تكون الدرام بيننا -

قال : فانشدك بالله انا الذي امر رسول الله ﷺ اصحابه بالسلام عليه بالامرة في حياته ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

- نصفين ، وارتفعا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الارغفة : قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبره اكثر من خبرك فارض بثلاثته فقال : لا والله لا رضيت منه الا بمر الحق . فقال علي رضى الله عنه : ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة ، فقال الرجل : سبحان الله يا امير المؤمنين هو يعرض على ثلاثة فلم ارض ، واشرت على باخذها فلم ارض . وتقول لي الآن انه لا يجب في مر الحق الا درهم واحد ! فقال له علي : عرض عليك صاحبك الثلاثة صلحاً فقلت لم ارض الا بمر الحق ، ولا يجب لك بمر الحق الا واحد ، فقال الرجل : فعرفني بالوجه في مر الحق حتى اقبله . فقال علي رضى الله عنه : اليس للثمانية الارغفة اربعة وعشرون ثلثا ، اكلتموها وانتم ثلاثة انفس ولا يعلم الا اكثر منكم اكل ولا الاقل فنحملون في اكلكم على السواء قال : بلى . قال فاكلت انت ثمانية اثلث وانما لك تسعة اثلث ، واكل صاحبك ثمانية اثلث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية ويبقى له سبعة واكل لك واحدة من تسعة فلك واحد بواحدك ، وله سبعة بسبعته . فقال له الرجل رضيت الآن .

(١) في ص ١٢٥ من كتاب (اليقين في امرة امير المؤمنين ع) قال :

فيما نذكره من كتاب الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين . . . وهو ممن يروى عنه محمد بن جرير الطبرى ننقل ذلك من خط مصنفه من الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد فقال ما هذا الفظه : « وعنه قال : حدثنا محمد بن همام عن علي بن عباس ومحمد بن الحسين بن حفص قالا : حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال : حدثنا يحيى بن سالم عن صباح بن يحيى عن العلاء بن المسيب عن ابي داوود عن بريدة الاسلمى قال : كنا نسلم على علي بن ابي طالب ع ، بحضور رسول الله ع ، بامرة المؤمنين نقول : والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ويرد علينا .

وفي ج ٩ من بحار الانوار ص ٢٤٦ عن بريدة وهن يحيى بن سالم قالا : امرنا النبي ع ، ان نسلم على علي بامرة المؤمنين . وفيه ايضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهم السلام -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر

١٧٧

قال : فانشدك بالله انا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله

ودفنه ام انت ؟ قال : بل انت (١) .

قال : « قال لي بريدة : امرنا رسول الله ص ، ان نسلم على ابيك بامرة المؤمنين ، »

وفيه ايضا عن عمرو بن حصيب اخي بريدة بن حصيب قال :

بيننا اخي بريدة عند النبي ص ، اذ دخل ابو بكر فسلم على رسول الله فقال له :

انطلق فسلم على امير المؤمنين ، فقال يا رسول الله ومن امير المؤمنين ؟ قال : علي بن

ابي طالب دع ، قال : عن امر الله وامر رسوله ؟ قال : نعم ثم دخل عمر فسلم فقال

انطلق فسلم على امير المؤمنين فقال : يا رسول الله ومن امير المؤمنين ؟ قال دع : علي

ابن ابي طالب دع ، قال : عن امر الله ورسوله ؟ قال : نعم .

(١) في ذخائر العقبى ص ٧٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٣٧ .

عن عائشة قالت : قال رسول الله ص ، - لما حضرته الوفاة - « ادعوا لي حبيبي »

فدعوا له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه فقال : « ادعوا لي حبيبي » فدعوا له عمر

فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال : « ادعوا لي حبيبي » فدعوا له عليا - رضى الله عنه - فلما

راه ادخله معه الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض دع ، - اخرجه الرازي

وفيهما ايضا وفي ج ٣ من المستدرک عن ام سلمة دع ، قالت : والذي احلف

به ان كان على اقرب الناس عهدا برسول الله ص ، عدنا رسول الله ص « دع ، غداة بعد

غداة يقول : « جاء علي ؟ - مرارا - واظنه كان بعثه في حاجة فجاء بعد فظننت ان له

حاجة فخرجتنا من البيت وقعدنا عند الباب فكنت من ادناه الى الباب فاكب عليه على

فجعل يساره وينساجيه ثم قبض دع ، يومه ذلك فكان من اقرب الناس به عهدا .

اخرجه الامام احمد .

وفي ج ٣ من المستدرک ص ١١١ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

اعلى اربع خصال ليست لاحد ، هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص ،

وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم المأس ، وهو الذي

غسله وادخله قبره .

قال : فانشدك بالله انت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ ام انا ؟

قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته اليه وباعك

جبرئيل واضفت محرراً فاطمت ولده ام انا ؟ قال : فبكي ابو بكر وقال : بل انت (٢)

(١) عن الشعبي : ان ابا بكر نظر الى علي بن ابي طالب فقال : من سره ان

ينظر الى اقرب الناس قرابة من رسول الله (ص) واعظهم عنه غنا ، واحظهم عنده

منزلة ، فليتنظر - و اشار الى علي بن ابي طالب - اخرجه ابن السمان .

الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٥

(٢) اخرج الخوارزمي الحنفى في ص ٢٢٤ من مناقبه ، عن ابي هارون العبدى

عن ابي سعيد قال : انقض علي وفاطمة ، فقالت له فاطمة : ليس في الرجل شيء ، فخرج علي

يبتغي ، قال : فوجد ديناراً فمرفه فلم يجد له طالبا ، ولم يصب شيئاً ، ورجع ، فقالت

له فاطمة : ما صنعت ؟ قال : ما اصببت شيئاً الا انى وجدت ديناراً فمرفت حتى سمعت

فلم اجد له طالبا باغيا ، فقالت : هل لك في خير هل لك في ان تقترضه فنتعشى به ؟ فاذا

جاء صاحبه اعطيته ديناراً ، فانما هو دينار مكان دينار ، فقال علي (ع) : افعل فاخذ

الدينار واخذ وعاءاً ثم خرج الى السوق فاذا رجل عنده طعام يبيعه ، فقال علي (ع)

كيف تبيع من طعامك هذا ؟ قال : كذا وكذا بدينار ، فناوله علي (ع) الدينار ثم

فتح وعاءه وذهب ليقوم رد عليه الدينار وقال : لناخذنه والله ، فأخذه ورجع الى فاطمة

فحدثها حديثه ، فقالت فاطمة (ع) : هذا رجل عرف حقتنا وقرابتنا من رسول الله (ص)

فاكلوه حتى انفذوه ولم يصيبوا ميسرة ، فقالت له فاطمة (ع) : هل لك في خير تستقرضه

فنتعشى به ؟ مثل قولها الاول قال : افعل . فخرج الى السوق فاذا صاحبه فقال له مثل

قوله الاول ، وفعل الرجل مثل فعله الاول ، فرجع فأخبر فاطمة (ع) فدعت له مثل

دعائها الاول ، فأكلوا حتى انفذوا فلما كان الثالثة ، قالت له فاطمة : ان رد عليك

الدينار فلا تقبله ، فذهب على عليه السلام فوجده فلما كان له . ذهب يرد عليه فقال له

علي (ع) : والله لا آخذه ، فسكت عنه .

قال ابو هارون : فعمت فأنصرفت من عنده فررت برجل من الأنصار له صحبة -

قال : فانشدك بالله انت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتفة في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت ان انال افق السماء لئنلتها ام انا؟ قال: بل انت (١)

- يطعن بيته ، فسلمت عليه ، فرد على وسائلي ، فقال ما حدثكم اليوم ابوسعيد فقلت حدثنا بكذا وكذا . فقال الانصارى : من كان الذي اشترى منه على (ع) فقلت لا اعلم : قال : كنتمكم ابوسعيد ؟ قلت : ومن كان البايع ؟ قال : لما ذهب على (ع) الى رسول الله (ص) قال له : يا على تخبرني او اخبرك ؟ قال اخبرني يا رسول الله قال : صاحب الطعام جبرئيل ، والله لو لا تحلف لوجدته ما دام الدينار في يدك . (٩) في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٢٦٥ - ٢٦٦ عن علي قال :

انطلقت انا والنبي (ص) حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله (ص) : اجلس وصعد على منكبى ، فذهبت لأنض به فرأى منى ضعفا فنزل ، وجلس لي نبي الله (ص) وقال : اصعد على منكبى فصعدت على منكبى ، قال : فتمض قال : فتخيل الى ان لو شئت لئنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعامه تمثال صفراء ونحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه . قال لي رسول الله (ص) : اقدف به فقدفت به فتكسر كما تنكسر القوارير ثم نزلت ، فانطلقت انا ورسول الله (ص) نستبق حتى تواري بنا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس . اخرجه احمد وصاحب الصفوة . واخرجه الحاكم وقال - بعد قوله فصعدت على الكعبة :- فقال لي : بالى صنمهم الاكبر وكان من نحاس موثداً باوتاد من حديد الى الارض فقال رسول الله (ص) : عاجله فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه . فقال : اقدفه فقدفته ثم ذكر باقى الحديث وزاد فما صعد حتى الساعة .

والى هذه المكرمة الجليلة بشير الامام الشافعى بقوله :

قيل لي : قل في على مدحا	ذكره يحمد ناراً موصدة
قلت : لا اقدم في مدح امره	ضل ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعد
وضع الله بظمري يده	فأحس القلب مما برده
وعلى واضع اقدامه	في محل وضع الله يده

قال : فانشدك بالله انت الذي قال لك رسول الله ﷺ : « انت صاحب لواي في الدنيا والآخرة » ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك الله انت الذي امرك رسول الله ﷺ بفتح بابيه في مسجده عندما امر بسد ابواب جميع اهل بيته واصحابه واحل لك فيه ما احل الله له ام انا ؟ قال : بل انت (٢) .

(١) في ذخائر العقبى ص ٧٥ عن علي قال :

كسرت يد علي (رض) يوم احد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله (ص) ضعه في يده اليسرى فانه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة . اخرجاه ابن الحضرمي .

وعن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير واخوانه من القراء : من كان حامل راية رسول الله (ص) ؟ قالوا : كان حاملها علي (رض) . اخرجاه احمد في المناقب .

وفي الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ عن جابر قالوا :

يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : من عسى ان يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا (علي بن ابي طالب) . اخرجاه نظام الملك في اماليه .

وفي ص ٧٥ من ذخائر العقبى عن مخدوع الذهلي :

ان النبي (ص) قال لعلي : اما علمت يا اهل ابي اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش في ظله ، فاكسى حلة خضراء من حلال الجنة ، ثم يدعى بالثيبين بعضهم علي اثر بعض ، فيقومون سماطين عن يمين العرش ، ويكسون حلا خضراء من حلال الجنة ، الا واني اخبرك يا علي : ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر انك اول من يدعى بك لقرابتك مني ، وميزتك وميزانك عندي فيدفع اليك لوائي وهو : (لواء الحمد) تسير به بين السماطين ، آدم وجميع خلق الله تعالى مستظلون بظل لوائي يوم القيامة ، فتسير باللواء ، الحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك ، حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ، نعم الاب ابوك ابراهيم ، ونعم الاخ اخوك يا علي ، ابشر يا علي انك تكسى اذا كسيت ، وتدعى اذا دعيت ، وتحيى اذا حييت .

اخرجاه احمد في المناقب .

(٢) في ج ٣ ص ١٢٥ من مستدرک الحاكم ، وفي كبر العمال ج ٦ ص ١٥٢ الحديث -

قال : فانشدك بالله انت الذي قدمت بين يدي نجوي رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة (١)

- ٢٤٦٥ عن بن ارقم قال :

كانت انفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة في المسجد ، فقال يوماً سدوا هذه الابواب الا باب علي قال : فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثني عليه ، ثم قال : اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكن امرت بشيء فاتبعته . ثم قال : هذا حديث صحيح الاستناد ولم يخرجاه .

وفي الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ عن ابى هريرة قال :

قال عمر : ثلاث خصال لعلي لأن يكون لي خصلة ممن احب الي من ان يكون لي حمر النعم : تزويجه فاطمة بنت النبي (ص) وسكنائه في المسجد مع رسول الله (ص) والراية يوم خيبر . اخرجها ابن السمان في الموافقة .

وعن ابى سعيد عنه قال : قال رسول الله (ص) : يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .

وايضاً عن ابن عمر قال : لقد اوتى ابن ابى طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة ممن احب الي من حمر النعم : زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له ، وسد الابواب الا بابيه في المسجد ، واعطاه الراية يوم خيبر . اخرجها احمد .

وفي كنز العمال ص ١٥٩ ج ٦ الحديث ٢٦٧٠ .

عن ام سلمة لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد الا انا وعلي والحديث ٢٦٧١

عن ابى سعيد : يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيرك .

(١) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٥ عن علي عليه السلام انه قال :

آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها احد بعدى : آية النجوى .

كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فلما اردت ان اناجي رسول الله (ص) قدمت درهماً فمسختها الآية الأخرى (الآيات) اخرجها ابن الجزري في اسباب النزول

قال الحافظ محمد بن احمد بن جزى الكلابي في كتاب التمهيل له علوم التنزيل ص ١٠٥

ج ٤ :

روى انه كان له ديناراً فصرفه بعشرة دراهم وناجاه عشر مرات تصدق في كل مرة

فناجيته اذ عاتب الله قوماً فقال : « أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات »
 ام انا قال : بل انت (١) .

قال : فانشدك بالله انت قال رسول الله ﷺ لفاطمة : « زوجتك اول الناس
 ايماناً ، وارجحهم اسلاماً في كلام له » ام انا قال : بل انت (٢) .

- منها بدرهم وقيل تصدق في كل مرة بدينار . الخ .

وفي تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٣٠٢ قال :

وقد روى عن مجاهد : ان اول من تصدق في ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 وناجى الرسول « ص » ، روى انه تصدق بخاتم . وذكر القشيري وغيره عن علي بن ابي
 طالب انه قال : في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى ، وهي
 (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) كان لي دينار
 فيمته ، فكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفذ ، فنسخت بالآية الاخرى
 (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) . كذلك قال ابن عباس : نسخها الله
 بالآية التي بعدها .

وقال ابن عمر : لقد كانت لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة منهم كانت
 احب الي من حمر النعم ، تزويجه فاطمة ، واعطائه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى

(١) المجادلة : ١٣

(٢) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ الحديث ٢٥٤٣ عن ابي هريرة وعن ابن عباس
 اما ترضين اني زوجتك اول المسلمين اسلاماً ، واعلمهم علماً ، فانك سيدة نساء
 امتي كما سادت مريم قومها ، اما ترضين يا فاطمة ان الله اطاع على اهل الارض فاختر
 منهم رجلاين فجعل احدهما اباك والآخر بعلك .

وايضاً الحديث ٢٥٤٢ عن معقل بن يسار :

اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلماً واكثرهم علماً ، واعظمهم حليماً

والحديث ٢٥٤٤ عن بريدة :

زوجتك خير اهل اهلهم علماً ، وافضلهم حليماً ، واوهم سلماً .

والحديث ٢٥٤٥ عن ابي اسحاق :

لقد زوجتك وانه لأول اصحابي سلماً ، واكثرهم علماً ، واعظمهم حليماً .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر ----- ١٨٣

قال : فانشدك بالله يا ابا بكر انت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب ام انا ؟ قال : بل انت (١) .

قال : فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه ، ودون غيره ، ويقول له ابو بكر : بل انت .

قال : فبهذا وشبهه تستحق القيام بامور امة محمد ، فما الذي غرك عن الله وعن

وفي ينابيع المودة ص ٨٠ - ٨١ .

موفق بن احمد بسنده عن ابي ابوب الانصاري قال : ان فاطمة رضى الله عنها اتت في مرض ابيها (ص) وبكت فقال : يا فاطمة ان اكرامة الله اياك زوجك من هو اقدمهم سلماً واكثرهم علماً ، واعظمهم حلماً ، ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلًا ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بملك قاوحي الى ان ازوجه اياك واتخذني وصياً .

(١) في ص ٢٨ من تذكرة الخراس لسبط ابن الجوزي :

قال احمد في الفضائل - : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا اسحاق ابن ابراهيم النهشلي ، حدثنا سعيد بن الصلت ، حدثنا ابو الجارود الرحبي عن ابي اسحاق الهمداني عن الحرث بن علي قال : لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ص : من يستقى لنا من الماء ؟ فاحجم الناس ، قال : فقممت فاحتضنت قربة ، ثم اتيت قليبا بعيدة القعر مظلمة ، فاتحدت فيه فارحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل : تأهبوا لنصرة محمد ص ، وحزبه ، فهبطوا من السماء لهم درى يذهل من سماعه ، فلما حاذوا القليب وقفوا وسلموا على من عند آخرهم ، اكراماً ، وتبجيلاً وتعظيماً وذكره ارباب المغازي وفي ذخائر العقبى ص ٦٨ - ٦٩ قال :

لما كان ليلة يوم بدر قال رسول الله ص : من يستقى لنا من الماء ؟ فاحجم الناس ، فقام على فاحتضن قربة فأتى برأ بعيدة القعر مظلمة ، فأنحدر فيها فارحى الله عز وجل الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل : تأهبوا لنصرة محمد ص ، وحزبه فهبطوا من السماء لهم لفظ يذهل من سماعه ، فلما حاذوا بالبر سلموا عليه من عند آخرهم اكراماً وتبجيلاً .

رسوله ودينه وانت خلو مما يحتاج اليه اهل دينه .

قال : فبكى ابو بكر وقال : صدقت يا ابا الحسن انظرني قيام يومي فادبر ما انا فيه وما سمعت منك .

فقال علي عليه السلام : لك ذلك يا ابا بكر .

فرجع من عنده وطابت نفسه (١) يومه ولم يأذن لأحد الى الليل ، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي ، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام اليه ابو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه ، فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه ، فقال ابو بكر : يارسول الله امرت بامر لم افعله ؟ فقال : أرد عليك السلام وقد عاريت من والاه الله ورسوله ؟ ! رد الحق الى أهله . فقلت : من أهله ؟ قال : من عاتبك عليه علي ، قلت : فقد رددته عليه يارسول الله ثم لم يره .

فأصبح وبكر (٢) الى علي عليه السلام وقال : ابسط يدك يا ابا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى ، قال : فبسط علي يده فمسح عليها ابو بكر وبايعه وسلم اليه وقال له : اخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك ، واخرج نفسي من هذا الأمر واسلمه اليك ، قال : فقال علي عليه السلام : نعم . فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه ، فصادفه عمر - وهو في طلبه - فقال له : مالك يا خليفة رسول الله ؟ فاخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي ، فقال له : انشدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم ، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو بالثبات عليه ، والقيام به .

قال : فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم احداً فأجس بشيء

(١) طاب عن الشيء نفساً : تركه وفارقه .

(٢) بكر : اتاه بكرة وسبق اليه في اول احواله .

احتجاج سلمان رضي الله عنه على عمر بن الخطاب ١٨٥

منهم ، ففعد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فمر به عمر ، فقال : يا اعلي دون ما تريد خرط القتاد (١) فعلم رضي الله عنه بالأمر ورجع الى بيته .



احتجاج سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه اليه حين كان عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر بن الخطاب .

(١) القتاد شجر صلب له شوك كالابر وخرط القتاد : هو انتزاع قشره او شوكه باليد يقال : د من دون ذلك خرط القتاد ، اي انه لا ينال الا بمشقة عظيمة .

(٢) ابو عبد الله ، حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حـل او حسيل ، وانما سمي باليمان لانه : اصاب دماً فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل ، فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية .

كان رحمه الله من كبار صحابة النبي د ص ، هاجر اليه ، فخبره النبي د ص ، بين الهجرة والنصرة ، فاختر النصره وكان يقول : خيرني رسول الله د ص ، بين الهجرة والنصرة فاخترت النصره . وشهد مع النبي د ص ، أحداً وقتل ابوه بها .

وهو صاحب سر رسول الله د ص ، في المنافقين . اعلمه بهم رسول الله د ص « وقد قيل ان عمر بن الخطاب كان اذا مات ميت يسأل عن حذيفة فان حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر ، وان لم يحضر الصلاة ، لم يحضر عمر .

وفي الصحيحين : ان ابا الدرداء قال لعقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعنى حذيفة .

وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة قال :

لقد حدثني رسول الله د ص ، ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة .

وسئل يوماً : اي الفتن اشد ؟ قال : ان يعرض عليك الخير والشمر لا تدري ايها

تركب .

اما بعد : فانه أتانني منك كتاب يا عمر ، تؤنّبني (١) وتعيّرني ، وتذكر فيه : انك بعثتني اميراً على اهل المدائن ، وامرّني أن اقص اثر حذيفة (٢) واستقصي ايام اعماله وسيره ، ثم اعليك قبيلتها ، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر لي محكم كتابه حيث قال : « يا ايها الذين آمنوا اختنّبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » (٣) وما كنت لأعصى الله في اثر حذيفة واطيعك .

واما ما ذكرت : اني اقبلت على سف الخوص (٤) واكل الشعير ، فماهما مما يعير به مؤمن ويؤنب عليه ، وأيم الله يا عمر لأكل الشعير وسف الخوص ،

- وقال ابو ادريس الخولاني : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله « ص » عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني .

وعداده في الانصار وهو احد الأركان الأربعة من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وعن صلي على سيدة النساء فاطمة ، وحضر تشييعها .

روى عن زرارة عن ابى جعفر عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال : ضاقت الأرض بسبعة ، بهم ترزقون ، وبهم تنهرون ، وبهم تطرون . منهم سلسان الفارسي ، والمقداد ، وابو ذر وعمار ، وحذيفة رحيم الله تعالى وكان علي عليه السلام يقول : وانا امامهم .

استعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان وبيعة امير المؤمنين عليه السلام باربعين يوماً سنة ٣٦ هـ .

راجع : رجال الشيخ الطوسي ص ١٦ ، جامع الرواة ج ١ ص ١٨٢ ، رجال الكشي ص ٢٧ احد الغاية ج ١ ص ٢٩١ ، الاصابة ج ١ ص ٣١٦ ، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٤٩ تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٩ .

(١) انبه : هفقه ولامه .

(٢) قص اثره : تبعه شيئاً فشيئاً .

(٣) الحجرات : ١٢ .

(٤) سف الخوص : نسجه .

والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب ، وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق ، أفضل وأحب الى الله عز وجل واقرب للمتقوى ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اصاب الشعير اكل وفرح به ولم يستخفه .

واما ما ذكرت من اعطائي : فاني قدمته ليوم فاقتي وحاجتي ، ورب العزة يا عمر ، ما ابالي اذا جاز طعمي لهواتي وانساغ (١) في حلقي ، ألباب البرومخ المعزة كان او خشارة الشعير (١) .

واما قولك : اني نعت سلطان الله وهنته ، وأذلت نفسي وامتهنتها (٣) حتى جهل اهل المدائن امارتي ، واتخذوني جسراً يمشون فوقي ، ويحملون علي ثقل حملوتهم (٤) وزعمت ان ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله .

فاعلم : ان التذلل في طاعة الله احب الي من التعزز في معصيته ، وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألف الناس (٥) ويتمقرب منهم ويتمقربون منه في نبوته وسلطانه ، حتى كأنه بعضهم في الدنو منهم ، وقد كان يأكل الجشب (٦) ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيمهم ، وعربيمهم ، وابيضهم ، واسودهم ، سواء في الدين واشهد اني سمعته يقول : « من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان » فليتني يا عمر اسلم من عمارة المدائن (٧) مع ما ذكرت اني

(١) انساغ : مر في حلقة

(٢) الخشارة : ما لا لب له من الشعير

(٣) اي : وضعها موضع الالهة

(٤) كل ما له قدر ، ووزن : فهو ثقل . والحولة - بالفتح - : الابل التي تطيق ان

يحمل عليها .

(٥) التألف : المداراة والاستيناس

(٦) الجشب - بفتح الجيم وسكون الشين - : الغليظ الخشن

(٧) العمارة بالفتح : الحى العظيم والمدائن هي : مدينة كمرى وقيل هي عدة

مدن متقاربة ، تقع على سبع فراسخ من بغداد ، وهي دار مملكة الفرس ، واول من -

اذلت نفسي وامتهنتها ، فكيف ياعمر حال من ولي الامة بعد رسول الله ﷺ ؟
وانى سمعت الله يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (١) » .

اعلم : انى لم اتوجه أسوسهم واقيم حدود الله فيهم الا بارشاد دليل عالم
فنهجت فيهم بنهجه ، وسرت فيهم بسيرته (٢) .

واعلم: ان الله تبارك وتعالى لو اراد بهذه الأمة خيراً او اراد بهم رشداً لولى
عليهم اعلمهم وافضلهم ، ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ، ولقول نبي الله ﷺ متبعين
وبالحق عاملين ، ما سموك امير المؤمنين ، فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه
الحياة الدنيا ، ولا تغتر بطول عفو الله عنك وتمد يده بذلك من تعجيل عقوبته .
واعلم : انك سيدركك عواقب ظلمك في دنياك وآخرتك ، وسوف تسأل
عما قدمت وأخرت ، والحمد لله وحده .

* * *

احتجاج امير المؤمنين (ع) على القوم لما مات عمر بن الخطاب وقد جعل الخلافة شورى بينهم (٣) .

- نزلها انوشيروان ، وبها ايوانه ، ولم تزل آثاره باقية حتى يومنا هذا ، وبها قبر اسلمان
وحذيفة وهما مشيدان ويعرف المكان باسم : « سلمان باك » .

(١) القصص - ٣٨ (٢) يريد علياً عليه السلام

(٣) في ج ٢ من شرح النهج لابن ابى الحديد ص ٦١ قال :

وتحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناقشته اصحاب الشورى
وتعديده فضائله وخصائمه التي بان بها منهم ومن غيرهم ، قد روى الناس ذلك
فاكتروا . . . الى ان قال :-

في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : انشدكم
الله افيكم احد اخى رسول الله ﷺ ، بينه وبين نفسه حيث اخى بين بعض المسلمين
وبعض غيرى ؟ فقالوا : لا . فقال افيكم احد قال له رسول الله ﷺ (ص) : من كنت -

- مولاہ فہذا مولاہ غیرى؟ فقالوا: لا. قال أفيكم احد قال له رسول الله (ص) انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى غيرى؟ قالوا: لا. قال: أفيكم من أوتمن على سورة براءة وقال له رسول الله (ص): انه لا يؤدي عنى الا انا او رجل منى غيرى؟ قالوا: لا. قال: ألا تعلمون ان اصحاب رسول الله (ص) فروا عنه فى ما أظ الحرب فى غير موطن وما فررت قط. قالوا: بلى. قال: ألا تعلمون انى اول الناس اسلاماً، قالوا: بلى. قال: فابتنا اقرب الى رسول الله نسباً. قالوا: انت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف . . الخ

وفى الصواعق المحرقة ص ٢٤ - :

واخرج الدار قطنى: ان علياً قال للسته الذين جعل همر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملة: انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص): يا على انت قسيم الجنة والنار يرم القيامة غيرى؟ قالوا: اللهم لا .

وفى ج ٣ من لسان الميزان ص ١٥٦ - ١٥٧ عن ابن ابى الطفيل قال:

كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الاصوات، فسمعت علياً يقول (بايع الناس لابى بكر، وانا واقه اولى بالامر منه واحق به، فسمعت واظمت، مخافة ان يرجع الناس كنفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض. ثم بايع الناس عمر وانا والله اولى بالامر منه، فسمعت واظمت، مخافة ان يضرب الناس بعضهم رقاب بعض، ثم اتم ترديدون ان تبايعوا عثمان . . . الى ان قال: وايم الله لو اشاء ان اتكلم فتم لا يستطيع عريتهم ولا يجميهم رده: نشدتكم بالله أفيكم من أخى رسول الله (ص) غيرى؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله أفيكم احد له مثل عمى حمزة؟ قالوا: اللهم لا. قال نشدتكم بالله أفيكم احد له اخ مثل اخى جعفر ذى الجناحين يطير بهما فى الجنة؟ قالوا: لا. قال: أفيكم احد له مثل سبلى الحسن والحسين سيدى شباب اهل الجنة؟ قالوا: لا. قال: أفيكم احد له زوجة مثل زوجتى، قالوا: لا. قال: أفيكم احد كان اقتل لمشركى قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله (ص) منى قالوا: لا .

وفى مناقب الخوارزمى ص ٢١٧ - :

اخبرنى الشيخ الامام شهاب الدين افضل الحفاظ ابو النجيب سعد بن عبد الله بن-

- الحسن الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب الى من همدان ، اخبرني الحافظ ابو علي
 الحسن بن احمد بن الحسين فيما اذن لي في الرواية عنه اخبرني الشيخ الاديب ابو يعلى
 عبد الرزاق بن عمر بن ابراهيم الطهراني سنة ٤٧٢ ، اخبرني الامام الحافظ طراز المحدثين
 ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني وقال الشيخ الامام شهاب الدين ابو نجيب
 سعد بن عبد الله الهمداني ، واخبرني بهذا الحديث عالما الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم
 الاصبهاني في كتابه الى من اصبهان سنة ٤٨٨ عن ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه ،
 حدثني سليمان بن محمد بن احمد ، حدثني يعلى بن سعد الرازي ، حدثني محمد بن حميد ، حدثني
 زافر بن سليمان بن الحرث بن محمد عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب
 يوم الشورى مع علي وسمعتة يقول لا احتجن بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير
 ذلك ثم قال : انشدكم الله ايها النفر جميعاً افياكم احد واحد لله قبلي ؟ قالوا : لا . قال
 فانشدكم الله هل منكم احد له مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة ؟ قالوا : اللهم لا . قال
 انشدكم الله هل فيكم احد له عم كعمي حمزة امم الله واسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟
 قالوا : اللهم لا . قال : انشدكم الله هل فيكم احد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد
 سيدة نساء اهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال انشدكم بالله هل فيكم احد له سبطان
 مثل سبطي الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال :
 فانشدكم بالله هل فيكم احد ناجى رسول الله (ص) مرات قدم بين يدي نجا وصدقة قبلي
 قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) من كنت مولاه
 فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليلبغ الشاهد الغائب
 غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : اللهم
 اننني باحب خلقك اليك والى واسد هم لك حبا ولى حبا يا كل معنى من هذا الطير فاتاه
 واكل معه غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول
 الله (ص) : لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى
 يفتح الله على يده اذ رجح غيري منهزماً غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل
 فيكم احد قال فيه رسول الله (ص) لو فد بنى ربيعة : تؤمنن او لا بمن اليكم رجلا نفسه
 كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتاكم بالسيف غيري ؟ قالوا : اللهم لا -

- قال فأنشدكم الله هل فيكم احد قال رسول الله ص : كذب من زعم انه يحبني ويبغض
 هذا غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فأنشدكم بالله هل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة
 ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل حيث جئت بالمالء الى
 رسول الله من القليب غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم الله هل فيكم احد قال له
 جبرئيل : هذه هي المواساة فقال له رسول الله ص : انه مني وانا منه وقال جبرئيل
 وانا منكما غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم الله هل فيكم احد نودي من السماء
 لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم الله هل
 فيكم احد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي « ص » غيري ؟ قالوا
 اللهم لا . قال فأنشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله ص : قاتلت على تنزيل
 القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم الله هل فيكم
 احد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال فأنشدكم
 بالله هل فيكم احد امره رسول الله ان يأخذ براءة من ابى بكر فقال ابو بكر : يا رسول
 الله ص ، نزل في شىء فقال : انه لا يؤدى عنى الا على غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال
 فأنشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص ، لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
 كافر غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم بالله اتملون انه امر بسد ابوابكم وفتح
 بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله ص ، ما سددت ابوابكم ولا فتحت بابي بل الله
 سد ابوابكم وفتح بابي غيري ؟ قالوا : اللهم نعم . قال فأنشدكم بالله اتملون انه ناجاني
 يوم الطائف دون الناس فقلتم ذلك فقلتم ناجاه درنا فقال : ما انا انتجيتته بل الله انتجاه
 غيري ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فأنشدكم الله اتملون ان رسول الله ص ، قال الحق
 مع على وعلى مع الحق بدور الحق مع على كيف ما دار ؟ قالوا : اللهم نعم . قال فأنشدكم
 بالله اتملون ان رسول الله (ص) قال : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل
 بيتي ان تضلوا ما ان تمسكتم بهما وان يفرقا حتى يردا على الخوض قالوا : اللهم نعم
 قال : فأنشدكم الله هل فيكم احد رقى رسول الله من المشركين بنفسه واحتطاج في مضجعه
 غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم الله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد وداله امرى
 حيث دعاكم الى البراز غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فأنشدكم بالله هل فيكم احد نزل -

روى عمرو بن شمر (١) عن جابر الجعفي (٢) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلى آبائه السلام .

- الله فيه آية التطهير حيث قال : (انما يريد . الخ) غيري ؟ قالوا : اللهم لا قال فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انت سيد العرب غيري ؟ قالوا اللهم لا . قال : فانشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ما سألت الله شيئاً الا سألت لك غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

وارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس ابا بكر وانا والله اولى بالأمر واحق به منه ، فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف . ثم بايع ابو بكر لعمر وانا والله احق بالأمر منه فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً . ثم انتم تريدون ان تباعوا لعثمان الخ . (١) عمرو بن شمر : قال العلامة الحلبي في خلاصته عمرو بن شمر - بالاشين المعجمة والراء اخيراً - ابو عبد الله الجعفي كوفي -

روى عن ابى عبد الله (ع) وعن جابر وهو ضعيف جداً ، زيد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي ، ينسب اليه بعضها ، فالأمر ملتبس ، فلا اعتماد على شيء مما روي به وعده الشيخ الطوسي في اصحاب الباقر والصادق (ع) وقال في (الفهرست) : عمرو بن شمر ، له كتاب ، رويناه بالاستناد عن حميد عن ابراهيم بن سليمان الخزاز ابى اسحاق عنه وفي رواية النجاشي : عمرو بن شمر ، ابو عبد الله الجعفي عربي ، روى عن ابى عبد الله ضعيف جداً زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه والأمر ملتبس (٢) في خلاصة العلامة : جابر بن يزيد ، روى الكثير فيه مدحاً وبعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير . -

وقال السيد علي بن احمد العقيلي العلوي ، روى عن ابى صار بن ابان عن الحسين ابن أبى العلاء ان الصادق (ع) ترحم عليه وقال : انه كان يصدق علينا وقال ابن عقدة روى احمد بن محمد بن البراء الصايغ عن احمد بن الفضل بن حنّان بن سدير عن زياد بن ابى الجلال ، ان الصادق (ع) ترحم على جابر وقال : انه كان يصدق علينا ، ولعن المغيرة وقال : انه كان يكذب علينا . وقال ابن الغضائري ، ان جابر بن يزيد الجعفي -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى ١٩٣

قال : ان عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة واجمع على الشورى ، بعث الى ستة نفر من قریش : الى علي بن ابي طالب ، والى عثمان بن عفان ، والى الزبير ابن العوام ، والى طلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، وأمرهم ان يدخلوا الى البيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم ، فان اجتمع أربعة على واحد ، وأبى واحد أن يبايعهم قتل ، وان امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا فأجمع رأيهم على عثمان .

فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما هم القوم به من البيعة لعثمان ، قام فيهم ليتخذ عليهم الحججة فقال عليه السلام لهم :

اسمعوا مني كلامي فان يك ما اقول حقاً فاقبلوا ، وان يك باطلا فانكروا ، ثم قال : انشدكم بالله الذي يعلم صدقكم ان صدقتم ، ويعلم كذبكم ان كذبتم ، هل فيكم احد صلى القبلتين (١) كلتيهما غيري ؟ قالوا : لا .

- الكوفي ثقة في نفسه ، ولكن جل من روى عنه ضعيف ، فمن اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجمفي ومفضل بن صالح والسكوني ومنخل بن جميل الاسدي . -
وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي الا ما خرج شاهداً .

وقال النجاشي : جابر بن يزيد الجمفي لقي ابا جعفر و ابا عبد الله عليهما السلام ومات في ايامه سنة ثمان وعشرون ومائة ، وروى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا ، منهم عمرو بن شمر ، ومفضل بن صالح ، ومنخل بن جميل ، ويوسف بن يعقوب ، وكان نفسه محتطاً وكان شيخنا محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشماراً كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعاً لذكرها والاقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء كقوله الشيخ الغضائري دره ، وفي اصحاب الامام الباقر (ع) ، من رجال الشيخ الطوسي (دره) جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجمفي . توفي سنة ثمان وعشرين ومائة على ما ذكر ابن حنبل ، وقال ابن معين : مات سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وقال القتيبي هو من الازد .

وفي اصحاب الامام الصادق (ع) ، جابر بن يزيد ابو عبد الله الجمفي تابعي اسند عنه روى عنهما عليهما السلام

(١) القبلة الاولى هي : بيت المقدس وكان قبلة المسلمين حتى بعد الهجرة بـ (١٦٥) -

قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيمهما : الفتح ، وبيعة
الرضوان غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخوه المزين بالجناحين في الجنة غيري ؟
قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عمه سيد الشهداء غيري ؟ قالوا : لا (١) .

ـ او د ١٧ ، شهراً فلما نزل قوله تعالى : « ولقد نعلم تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها . . . الخ ، توجه النبي « ص ، الى القبلة الثانية « شطر المسجد الحرام »
وهي قبلة ابراهيم « ح ،

(١) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . امه هالة بنت ابي هيب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . وهي ابنة عم آمنه بنت وهب ام النبي « ص ،
رضيع رسول الله « ص ، ارضعتها ثوية امرأة ابي لطب
وكان اسن من رسول الله « ص ، بستين . كنيته ابو عمارة ، وقيل ابو يعلى
أخى رسول الله « ص ، بينه وبين زيد بن حارثة

اسلم في السنة الثانية من المبعث قال محمد بن كعب القرظي : قال ابو جهل في
رسول الله فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضباً فضرب رأس ابي جهل بالقوس ضربة
اوضحته وأسلم حمزة فمز به رسول الله « ص ، والمسلمون

وهاجر الى المدينة وأول لواء عقده رسول الله « ص ، حين قدم المدينة لحمة ، وشهد
بدرأ وابلى فيها بلاهاً عظيماً مشهوراً ، وشهد احداً وقتل بها ومثل به المشركون وبقرت
هند بطن حمزة سلام الله عليه فاخرجت كعبه ، فجعلت تلوكها فلما شهد النبي « ص ،
اشد وجده عليه ، وروى انه (ص) وقف عليه وقد مثل به فلم ير منظرأ كان
اوجع لقلبه منه ، فقال : رحمك الله اى عم فلقد كنت وصولاً للرحم ، فعولا
للخيرات . وروى عن جابر قال ، لما رأى رسول الله (ص) حمزة قتيلاً بكى فلنارأى
ما مثل به شق .

ولما طاد (ص) الى المدينة سمع النوح على قتلى الانصار قال ، لكن حمزة لا بواكى
له فسمع الانصار فأمروا نساءهم ان يندبن حمزة قبل قتلاهم . فعلمان ذلك . قال الراقدى -

اجتجاج امير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى _____ ١٩٥

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد لزوجته سيدة نساء العالمين غيري ؟

قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ابناه أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما سيدا

شباب اهل الجنة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عرف الناسخ من المنسوخ غيري ؟ قالوا :

لا (١) ،

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً

غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عاين جبرئيل في مثال دحية الكلبي

غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

- فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة .

وقال د ص ، : كل نادبة كاذبة الا نادبة حمزة . وقال : سيد الشهداء حمزة بن

عبد المطلب .

وقال : والذي نفسى بيده انه مكتوب عند الله سبحانه وتعالى في السماء السابعة :

د حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، .

وكان مقتله لانصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعاً وخمسين سنة .

وصلى النبي على حمزة ثم لم يؤت بهتليل الا وصلى عليه معه حتى صلى عليه « ٧٢ » صلاة

(١) اخرج ابن سعد وغيره عن ابى الطفيل قال : قال على : سلوني عن كتاب

الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ، ام في سهل ام جبل .

واخرج ابن سعد ايضاً عن ابن عباس عنه د ع ، قال : والله ما نزلت آية الا وقد

علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت . ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً

الصواعق المحرقة ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) في ج ٩ من بحار الأنوار ص ٥٤٩ عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله

عليه السلام عن ابيه عن آياته عليهم السلام قال : دخل على د ع ، على رسول الله د ص ،

في مرضه وقد اغشى عليه ، ورأسه في حجر جبرئيل ، وجبرئيل في صورة دحية الكلبي -

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ادى الزكاة وهو راكع غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد مسح رسول الله ﷺ عينيه واعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حراً ولا برداً غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نصبه رسول الله ﷺ يوم غدیر خم بأمر الله تعالى فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه غيري ؟ » قالوا : لا (١) .

- فلما دخل على دح ، قال جبرئيل : دونك رأس ابن عمك فانت احق به مني ، لان الله يقول في كتابه : (وارلوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) فجلس على (ح) واخذ رأس رسول الله (ص) فوضعه في حجره . فلم يزل رأس رسول الله في حجره حتى غابت الشمس ، وان رسول الله (ص) افاق فرفع رأسه فنظر الى على (ح) فقال يا على ابن جبرئيل فقال : يا رسول الله ما رأيت الا دحية الكلبي ، دفع الى رأسك ، قال يا على دونك رأس ابن عمك فانت احق به مني . . . الخ
(١) في ج ٢ من الرياض النضرة ص ٢٢٤ - ٢٢٥ :

عن عمر بن الخطاب - وقد جاءه امر ابيان يخضعان - فقال لعلي : اقض بينهما يا ابا الحسن فقصي علي بينهما . فقال احدهما : هذا يقضى بيننا ؟ فوثب اليه عمر فاخذ يتلبيبه وقال : ويحك ما تدري من هذا !! هذا مرلاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

وعن زيد بن ارقم قال : استنشد على الناس فقال : انشد الله رجلاً سمع النبي (ص) يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا .

وعن زياد بن ابي زياد قال : سمعت علي بن ابي طالب ينشد الناس فقال : انشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم ما قال ، فقام اثنا عشر رجلاً بدرياً فشهدوا .

وعن رباح بن الحارث قال ، جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا : (السلام عليك يامولانا) . قال : وكيف اكرن مولاكم وراتم عرب ؟ ! قالوا : سمعنا رسول الله (ص) -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الشورى ١٩٧

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد هو اخو رسول الله في الحضر ورفيقه في السفر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقتله غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال لسه رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد سماه الله في عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري ؟ قالوا : لا (١) .

- يقول - يوم غدیر خم - : من كنت مولاه فعلى مولاه . قال رباح ، فلما مضوا تبعهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار - فيهم ابو ايوب الأنصاري - خرجوا احد (١) اخرج موفق بن احمد عن مجاهد وعكرمة وهما عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) : ما انزل الله في القرآن آية يقول فيها : (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلى رئيسها واميرها .

واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن الأعمش عن أصحاب ابن عباس رضی الله عنه قال :

ما انزل الله (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلى اميرها وشريفها ، ولقد تائب الله اصحاب محمد (ص) في غير مكان ، وما ذكر علينا الا بخير .

بنابيع المودة ص ١٢٥ - ١٢٦

الآيات العشرة وهي :

اولا - قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً من كان فاسقاً لا يستون) السجدة - ١٨ ذكر الطبري في ٢١ ص ٦٢ من تفسيره عن عطاء بن يسار قال : نزلت بالمدينة في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط ، كان بين الوليد وعلي كلام فقال الوليد انا ايسط منك اصناً ، واحد منك صنناً ، وارد منك للكتيبة . فقال علي : اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما : أفمن كان مؤمناً من كان فاسقاً لا يستون قال : لا واقه ما استنوا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة .

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ناول رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها في وجوه الكفار فانهمزوا غيري؟ قالوا : لا .

- ثانيا : قوله تعالى : (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الانفال : ٦٤ . قال المجلسي (ره) في الجزء التاسع من البحار ص ٩٤ روى ابو نعيم باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه قال : نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وقال العلامة قدس الله روحه : وروى الجمهور : انها نزلت في علي .

ثالثا : قوله تعالى : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستورن عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين)
التوبة : ١٩

ذكر الطبري في تفسيره ج ١٠ ص ٥٩ مستندا عن ابن صخر قال : سمعت محمد بن ابي كعب القرظي يقول : افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار ، وعباس بن عبدالمطلب وعلي بن ابي طالب ، فقال طلحة : انا صاحب البيت معى مفتاحه ، لو اشاء بت فيه . وقال عباس : انا صاحب السقاية ، والقائم ، ولو اشاء بت في المسجد وقال علي : ما ادري ما تقولان ، لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس ، وانا صاحب الجهاد ، فانزل الله : اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . . الآية .
رابعا : قوله تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الجنائية : ٢١ .

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١ عن ابن عباس : نزلت في علي يوم بدر ، فالذين اجترحوا السيئات : عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة . والذين آمنوا وعملوا الصالحات : علي عليه السلام .

خامسا : قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)

مرسيم : ٩٦ .

في ص ١٠ من تذكرة الخواص : قال ابن عباس : هذا الود جعله الله لعلي في قلوب المؤمنين . وقد روى ابو اسحاق الثعلبي . هذا المعنى مستندا في تفسيره الى البراء بن عازب قال : قال رسول الله (ص) لعلي : قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله : هذه الآية .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اصحاب الشورى ----- ١٩٩
قال : نشدتمكم بالله هل فيكم احد وقفت الملائكة معه يوم احد حتى ذهب

سادسا : قوله تعالى : (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات اورثك هم خير البرية)
البينة : ٧

ذكر ابن حجر في الصواعق ص ١٩٥ : عن ابن عباس : ان هذه الآية لما نزلت
قال صلى الله عليه وآله لعلى : هو انت وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة . راضين
مرضيين ، وبأنتي عدرك غضاباً مغمحين قال : ومن عدوى ؟ قال : من آبرأ منك ولعنك .
سابعا : قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا و عملوا
الصالحات) سورة العصر .

في ج ٦ من تفسير الدر المنثور ص ٣٩٢ : اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في
قوله : والعصر ان الانسان لفي خسر - يعني : ابا جهل بن هشام . الا الذين آمنوا
و عملوا الصالحات . ذكر : عليا وسلمان .

ثامنا : قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) . الاحزاب ٢٣ .

في الصواعق ص ١٢٢ : وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : (رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فقال
اللهم غفرأ هذه الآية نزلت في ، وفي عمى حمزة ، وفي عمى عبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب ،
فاما عبيدة . فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم احد ، واما انا
فانتظر اشتماها ، يخضب هذه من هذه - و اشار بيده الى لحيته ورأسه ، عهد عهد الى حبيبي
ابو القاسم (ص) .

ثاسعا : قوله تعالى : (هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) الانفال : ٦٢
في يتابع المودة ص ٩٤ : ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابى هريرة . ايضا عن ابى
صالح عن ابن عباس . ايضا عن جعفر الصادق (ع) في قوله تعالى ، (هو الذى ايدك
بنصره وبالمؤمنين) قالوا ، نزلت في على وان رسول الله (ص) قال ، رأيت مكتوبا
على العرش ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد هادي ورسولى ايدته ونصرته بعلى
ابن ابى طالب .

ثامرا - قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون -

الناس غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قضي دين رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد شهد وفاة رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد غسل رسول الله ﷺ وكفنه ولحده غيري؟

قالوا: لا،

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد ورث سلاح رسول الله ﷺ ورايته

وخاتمه غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد جعل رسول الله ﷺ طلاق نساءه بيده

غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد حمله رسول الله ﷺ على ظهره حتى

كسر الأصنام على باب الكعبة غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد نودي باسمه من السماء يوم بدر: «لا سيف

الا ذو الفقار ولا فتى الا علي» غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد أكل مع رسول الله ﷺ من الاطائر

المشوي الذي اهدي اليه غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: «انت صاحب

رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة» غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قدم بين يدي نجوا صدقة غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد خصف نعل رسول الله ﷺ غيري؟

قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: «انا اخوك

وانت اخي» غيري؟ قالوا: لا.

احتجاجه ﷺ ومناشدته اهل الشورى _____ ٢٠١

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « أنت أحب الخلق اليّ وأقولهم بالحق غيري ؟ » قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد وجد رسول الله ﷺ جايعاً فاستقى مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فاطعمه رسول الله ﷺ وهو جائع ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد سلم عليه جبرئيل وميكائيل واسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد غمض عين رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد وحد الله قبلي غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد كان اول داخل على رسول الله ﷺ و آخر خارج من عنده غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد مشى مع رسول الله ﷺ فمر على حديقة فقلت ما احسن هذه الحديقة ! فقال رسول الله ﷺ « وحديقتك في الجنة احسن من هذه » حتى مررت على ثلاث حدائق كل ذلك يقول رسول الله ﷺ « حديقتك في الجنة احسن من هذه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت اول من آمن بي وصدقني واول من يرد عليّ الحوض يوم القيامة » . غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله ﷺ بيده ويد امرأته وابنيه حين اراد ان يباهل نصارى اهل نجران غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ : « اول ظالع يطلع عليكم من هذا الباب يا انس فانه أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأولى الناس

(١) في الاستيعاب ص ٤٥٧ ج ٢ قال ، وروى عن سلمان انه قال :

اول هذه الامة ورودا على نبيها « ص ، الحوض اولها اسلاماً على بن ابي طالب رضی الله عنه وقد روى هذا الحديث مرفوعاً عن سلمان عن النبي « ص ، انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاماً على بن ابي طالب .

بالناس» (١) فقال انس : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فكنت انالطالع فقال رسول الله ﷺ لأنس : «ما انت بأول رجل احب قومه» غيري ؟ قالوا : لا .
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» غيري؟ قالوا : لا :

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه وفي ولده «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً» الى آخر السورة غيري ؟ قالوا : لا (٢) .
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستمرون عند الله» غيري ؟ قالوا : لا (٣) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد علمه رسول الله ﷺ الف كلمة كسمل كلمة مفتاح الف كلمة غيري ؟ قالوا : لا (٤) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد ناجاه رسول الله يوم الطائف فقال ابو بكر وعمر «يارسول الله ناجيت علياً دوننا» فقال لهما النبي ﷺ : «ما انا ناجيته بل

(١) حلية الاولياء ج ١ ص ٦٣ عن انس قال : قال رسول الله ص «يا انس اسكب لي وضوءاً ا ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وغاتم الوصيين . قال انس قلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكنمته اذ جاء على فقال : من هذا يا انس ؟ فقلت : على فتسام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح هرق وجهه بوجهه ، ويمسح هرق على وجهه . قال على : يارسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل . قال وما ينعني - و انت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى .

(٢) (٣) راجع هامش ص ٩٨

(٤) الدهر : ٥ .

(٤) ينابيع المودة ص ٧٦ وفي المناقب عن الاصمعي بن فبارة قال كنت مع امير المؤمنين دع ، فاتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين انى احبك فى الله قال : ان رسول الله ص ، حدثنى الف حديث وكل حديث مفتاح الف باب . . . الخ .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام ومناشدته اصحاب الشورى ٢٠٣
الله امرني بذلك « غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد سقاء رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري ؟
قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت اقرب
الخلق مني يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنة اكثر من عدد ربيعة ومضر » غيري ؟
قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي انت
تكسى حين اكسى » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت وشيعتك
الفائزون يوم القيامة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « كذب من
زعم انه يحبني ويبغض هذا » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « من احب
شطرا تي هذه فقد احبني ومن احبني فقد احب الله - فقيل له وما شطراتك ؟ - قال :
علي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « انت خير البشر
بعد النبيين » غيري ؟ قالوا : لا (٣) .

(١) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٥ عن جابر قال :

دعا النبي « ص » علياً يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه
فقال « ص » : ما انتحيته ولكن الله انتجاه . اخرجه الترمذي .

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٦٧ :

واخرج المخلص الذهبي عن ابي سعيد : ان النبي « ص » كسى نفرأ من اصحابه ،
ولم يكس علياً ، فكأنه رأى في وجه علي فقال : يا علي ما نرضى انك تكسى اذا كسيت ،
وتعطى اذا اعطيت .

(٣) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ عن جابر : علي خير البشر من أبي فقد كفر .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت الفاروق تفرق بين الحق والباطل » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت افضل الخلايق عملا يوم القيامة بعد النبيين » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله ﷺ كساة عليه وعلى زوجته وعلى ابنيه ثم قال « اللهم انا واهل بيتي اليك لا الى النار » غيري؟ قالوا: لا.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد كان يبعث الى رسول الله ﷺ الطعام وهو في الغار ويخبره بالأخبار غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت اخي ووذيي وصاحبي من اهلي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت اقدمهم سلما وفضلهم علما واكثرهم حلما » غيري؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قتل مرحبا اليهودي فارس اليهود ومبارزة غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

(١) في ذخائر العقبى : عن ابي ذر قال : سمعت رسول الله « ص » يقول لعلي « انت الصديق الأكبر » وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، وانت بعسوب الدين ،

(٢) مر في ص ١٦٧ قصة إعطاء الراية لعلي عليه السلام في غزوة خيبر . -

وفي هذه الواقعة نفسها خرج مرحب ملك خيبر يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب اقبلت تلتهب

فاجابه علي عليه السلام مرتجزاً ايضاً :

انا الذي سميتني امي حيدرته ضرغام آجام وايت قسورة

ثم ضرب مرحباً فشققه نصفين ، وفتح باب خيبر وقامها ثم مشى بها مائة ذراع ورمى بها اربعين ذراعاً وكانت اضخامتها قد وكل بها اربعون بطلا من شجعان اليهود

يقول ابن ابي الحديد في عينيته :

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام ومناشدته يوم الشورى ٢٠٥
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الاسلام فقال له
« انظرني حتى التقى والدي » فقال له النبي صلى الله عليه وآله « فانها امانة عندك » فقلت فان
كانت امانة عندي فقد اسلمت غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به
مائة ذراع ، ثم عاجله بعده اربعين رجلا فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا : لا .
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية : « يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فكنتم انا الذي قدم
الصدقة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « من سب عليا
فقد سبني ومن سبني فقد سب الله » غيري ؟ قالوا : لا (١) .
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « منزلي مواجه
منزلك في الجنة » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : « قاتل الله من
قاتلك وعادى الله من عاداك » غيري ؟ قالوا : لا .
قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اضطجع على فراش رسول صلى الله عليه وآله حين

- ياقال الباب الذي عن هزه عجزت أكفأربعون وأربع

(١) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٢١ مسنداً عن بكير بن عثمان البجلي قال :
سمعت ابا اسحاق التميمي يقول : سمعت ابا عبد الله الجعفي يقول : حججت وانا
غلام فررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فانبعثهم ، فدخلوا على ام سلمة ، زوج
النبي ، ص ، فسمعتها تقول : « يا شبيب بن ربعي ، فأجابها رجل جلف جاف :
« لييك يا أمنا ، قالت : « يسب رسول الله ، ص ، في ناديك ؟ ، قال : « واني
ذلك ؟ ، قالت : « فعلى بن ابى طالب (ح) ، قال : « انا لنعول اشياء تريد عرض
الدنيا ، قالت : « فاني سمعت رسول الله ، ص ، يقول : « من سب هلياً فقد سبني ومن
سبني فقد سب الله تعالى » .

أراد أن يسير إلى المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنت أولى الناس بأمتي بعدي » غيري؟ قالوا: لا (١).

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين: أحدهما أخضر والآحر وردي » غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين وأشهر غيري؟ قالوا: لا (٢).

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربي والحجزة النور وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذ بحجرتك » غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ « أنت كنتنسي وحبك حبي وبغضك بغضي » غيري؟ قالوا: لا (٣).

(١) كثر العمال ج ٦ ص ١٥٥ الحديث ٢٥٧٩ عن وهب بن حمزة:

لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي - يعني هلياً .

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩ عن رافع قال:

صلى النبي د ص ، يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ، وصلى يوم

الثلاثاء من الغد قبل ان يصلى مع رسول الله د ص ، أحد سبع سنين وأشهر .

وعنه قال : صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين .

وعنه ، انه كان يقول : انا عبد الله واخو رسول الله د ص ، وانا الصديق

الأكبر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين . خرجون الخلمي

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٤ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال :

قال رسول الله د ص ، لو فند ثقيف حين جاءه : لتسلمن او لآبعثن رجلاً مني او

قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم ، وليسببن ذراريتكم ، وليأخذن أموالكم . قال عمر :-

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته يوم الشورى ٢٠٧

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « ولايتك كولايتي عهد عهده الي ربي وأمرني ان ابلغكموه » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « اللهم اجعله لي عوناً وعضداً وناصرأ » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « المال يعسوب الظلمة وانت يعسوب المؤمنين » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « لأبعثن إليكم رجلاً امتحن الله قلبه للايمان » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله رمانة وقال « هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه الا نبي أو وصي نبي » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « ما سألت ربي شيئاً الا اعطانيه ولم اسأل ربي شيئاً الا سألت لك مثله » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأعظمهم عند الله مزية » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « فضلك على هذه الأمة كفضل الشمس على القمر وكفضل القمر على النجوم » غيري ؟ قالوا : لا .

- فواقة ما تمنيت الامارة إلا يومئذ ، وجعلت انصب صدرى له رجاء ان يقول : هو هذا قال : فالتفت إلى علي رضي الله عنه ، فاخذ بيده ، ثم قال : هو هذا .

(١) كـنز العمال ج ٢ ص ١٥٣ الحديث ٢٥٣٦ :

علي يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين .

(٢) كـنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ الحديث ٢٦٦٧ :

قم يا علي فقد برئت . ما سألت الله شيئاً الا سألت لك مثله ، إلا أنه قيل لي :

لا نبوة بعدك .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « الناس من اشجار شتى وانا وانت من شجرة واحدة » غيري ؟ قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انا سيد ولد آدم وانت سيد العرب والعجم ولا فخر » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد رضي الله عنه في الآيتين من القرآن غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « موعديك موعدي وموعد شيعتك عند الحوض اذا خافت الأمم ووضعت الموازين » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « اللهم اني احبه فأحبه اللهم اني استودعك » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ « انت تحاج الناس فتحججهم باقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود ، والقسم بالسوية » غيري ؟ قالوا : لا .

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث ٢٥٦١ عن جابر :

انا وعلى من شجرة واحدة والناس من اشجار شتى والحديث ٢٥٦٢ عنه : يا على الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٠ :

روى البيهقي : انه ظهر على من البعد فقال « ص » : هذا سيد العرب . فقالت عائشة : ألسنت سيد العرب ؟ فقال : انا سيد العالمين ، وهو سيد العرب . -

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ : انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال : انه صحيح ولم يخرجاه .

إحتجاجه ﷺ ومناشدته أصحاب الشورى ٢٠٩

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله ﷺ بيده (يوم بدر)
فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطنيه وهو يقول : « ألا إن هذا ابن عمي ووزير
فوازروه وناصحوه وصدقوه فإنه وليكم » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية : « ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » غيري ؟
قالوا : لا (١) .

قال : نشدتكم بالله فهل فيكم احد كان جبرئيل احد ضيفانه غيري ؟ قالوا : لا
قال : فهل فيكم احد اعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنة ثم
اقسمه أثلاثاً ثلاثاً لي تحنطني به ، وثلاثاً لابنتي . وثلاثاً لك ، غيري ؟ قالوا : لا .
قال : فهل فيكم أحد كان اذا دخل على رسول الله ﷺ حياها وادناه ورحب
به وتهلل له وجهه غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « انا أفتخر بك يوم القيامة
إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد سرحه رسول الله ﷺ بسورة براءة الى المشركين
من أهل مكة غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « إني لأرحمك من ضغائن
في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني فاذا فقدوني خالفوا فيها » غيري ؟
قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « ادى الله عن أمانتك أدى
الله عن ذمتك » غيري ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « انت قسم النار تخرج منها
من زكى وتمذر فيها كل كافر » غيري ؟ قالوا : لا (٢) .

(١) هل أتى .

(٢) ينابيع المودة ص ٨٤ قال :

قال : فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر وسبا بنت مرحب فادأها الى رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : « ترد علي الحوض أنت وشيئك رواء مروين مبيضة وجوهم ، ويرد علي عدوك ظماء مظمئين مقتحمين مسودة وجوهم » غيري ؟ قالوا لا (١) .

قال لهم امير المؤمنين عليه السلام : أما اذا أقررتم علي انفسكم ، واستبان لكم ذلك من قول نبيكم ، فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأنها كم عن سخطه ولا تعصوا امره ، وردوا الحق إلى أهله ، واتبعوا سنة نبيكم ، فانكم إن خالفتم خالفتم الله فادفعوها الى من هو أهله وهي له .

قال : فتغامزوا فيما بينهم وتشاوروا وقالوا : « قد عرفنا فضله ، وعلمنا انه أحق الناس بها ، ولكنه رجل لا يفضل أحداً علي أحد ، فان وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعاً سواء ، ولكن ولوها عثمان فانه يهوى الذي تهوون » فدفعوها اليه .



احتجاجه (ع) على جماعة كثيرة من المهاجرين والانصار لما تذاكروا فضلهم بما قال رسول الله (ص) من النص عليه وغيره من القول الجميل .
روي عن سليم بن قيس الهلالي (٢) أنه قال : « رأيت علياً عليه السلام في مسجد

أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال :
قال رسول الله (ص) : يا علي انك قسيم الجنة والنار ، أنت تفرع باب الجنة وتدخلها احبائك بغير حساب .

(١) راجع هامش ص ١٩٩ في تفسير قوله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . وفي بعض النسخ : ظماء مفحمين ،
(٢) قال الأمامي - في ج ١ ص ١٦٣ من الغدير - :

رسول الله ﷺ ، في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها ، وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل، مثل قوله : « الأئمة من قريش » وقوله : « الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب » وقوله : « لا تسبقوا (١) قريشاً » وقوله : « إن للمقريشي مثل قوة رجلين من غيرهم » وقوله : « من أبغض قريشاً أبغضه الله » وقوله : « من أراد هوان قريش أهان الله » ، وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها ، وما أثنى الله عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله من الفضل مثل قوله : « الأنصار كرشي وعييتي » ومثل قوله : « من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » ومثل قوله ﷺ : « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله » وقوله : « لو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار » وذكروا ما قال في سعد بن معاذ في جنازته وأن العرش اهتز لموته ، وقوله ﷺ لما جيء إليه بمناديل من اليمن فاعجب الناس بها ، فقال : « لمناديل سعد في الجنة أحسن منها » والذي غسلته الملائكة ، والذي حمته الدبر ، فلم يدعوا شيئاً من فضلهم ، حتى قال كل حي منها : « منا فلان وفلان » وقالت قريش : « منا رسول الله ، ومنا حمزة ، ومنا جعفر ، ومنا عبيدة ابن الحارث ، وزيد بن حارثة ، ومنا أبو بكر ، وعمر ، وسعد ، وأبو عبيدة ، وسالم وابن عوف » فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة الا سموه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل ، فيهم علي بن أبي طالب ﷺ ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وعمار ، والمقداد ، وأبو ذر ، وهاشم بن عتبة ، وابن عمر ، والحسن ، والحسين ﷺ ، وابن عباس ، ومحمد بن أبي بكر ، وعبدالله

- روى شيخ الاسلام ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين بن حمويه باسناده في فرائد السمطين في السمط الاول في الباب الثامن والخمسين ، عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي قال رأيت هلياً وساق الرواية . . . ثم قال بهذا لفظ الجويني وفي كتاب سليم بن قيس نفسه اختلاف يسير وزيادات

ابن جعفر ، ومن الأنصار أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري وأبو هيثم بن التيهان ، ومجرب بن سلمة ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وأبو ليلى ومعه ابنه ، وعبد الرحمن قاعد بجنبه غلام أمرد الوجه مديد القامة ، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة ، قال : فجعلت أنظر اليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل ، غير أن الحسن أعظمها وأطولهما وأكثر القوم في الحديث : وذلك من بكرة إلى حين الزوال ، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه .

وعلي بن أبي طالب لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه فقالوا : يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم ؟

فقال عليه السلام لهم : ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا ، وقال حقاً ، فأنا

أسألكم يامعشر قريش والأنصار ، بمن أعطاكم الله هذا الفضل ، بأأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم ؟

قالوا : بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد وعشيرته ، لا بأنفسنا وعشائرنا

ولا بأهل بيوتنا .

قال : صدقتم ، يامعشر قريش والأنصار ، أتعلمون الذي فلتتم به من خير

الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم ؟ فإن ابن عمي رسول الله قال :

« إني وأهل بيتي كنا نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم بأربعة

عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض ، ثم

حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ،

ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ، ومن

الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة ، من الآباء والأمهات ، لم يلتق واحد

منهم على سفاح قط . »

فقال أهل السابقة ، وأهل بدر ، وأهل أحد : نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على المهاجرين والأنصار ----- ٤١٣

ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون اني اول الأمة ايماناً بالله وبرسوله ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فانشدكم بالله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على

المسبوق في غير آية ، وأني لم يسبقني الى الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وآله احد من هذه الأمة ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فانشدكم بالله أتعلمون حيث نزلت : « والسابقون الأولون من المهاجرين

والأنصار (١) » « والسابقون السابقون أولئك المقربون (٢) » وسئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : « انزله الله عز وجل في الأنبياء واوصيائهم فأنا افضل انبياء

الله ورسله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وصيبي افضل الأوصياء » قالوا : اللهم نعم .

قال : فانشدكم بالله أتعلمون حيث نزلت : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٣) » وحيث نزلت : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٤) » وحيث

نزلت : « ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (٥) » قال الناس : « يارسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم ؟ » فأمر الله عز وجل نبيه

أن يعلمهم ولاية أمرهم ، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم ، وزكاتهم وصومهم ، وحجهم ، فنصبتني للناس علماً بقدير خم .

ثم خطب فقال : « أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت

ان الناس مكذبي فأوعدني لا بلغنھا او ليعذبني » .

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ، ثم خطب فقال :

« أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولي

بهم من انفسهم » قالوا : بلى يارسول الله . قال : قم يا علي ، فقامت فقال : « من كنت

(٢) الواقعة : ١٠

(٤) راجع هامش ص ١٦٦

(١) التوبة : ١٠٠

(٣) النساء : ٥٩

(٥) التوبة ١٦

مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . -

فقام سلمان فقال : « يارسول الله والاه كماذا ؟ » فقال : « والاه كولائي فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه » فأنزل الله عز وجل : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً (١) » فكبر رسول الله ﷺ فقال : « الله اكبر علي تمام نبوتي ، وتمام دين الله ولاية علي بعدي » -

فقام ابو بكر وعمر فقالا : « يارسول الله هؤلاء الآيات خاصة في علي ؟ » قال ﷺ : « بلى ، فيه وفي اوصيائي الى يوم القيامة » .
قالا : « يارسول الله بينهم لنا » .

قال : أحي ، ووزيري ، ووارثي ، ووصيي ، وخليفتي ، في امتي ، وولي كل مؤمن بعدي ، ثم ابني الحسن والحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن ، لا يفارقونه ولا يفارقهم ، حتى يردوا علي الحوض فقالوا كلهم : « اللهم نعم » قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء « وقال بعضهم : « قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله وهؤلاء الذين حفظوا اخيارنا وافاضلنا » .

فقال علي ﷺ : « صدقتم ليس كل الناس يستوي في الحفظ » .

انشدكم بالله من حفظ ذلك من رسول الله لما قام واخبر به ؟

فقام زيد بن ارقم ، والبراء بن عازب ، وابو زر ، والمقداد ، وعمار ، فقالوا « نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وانت الى جنبه وهو يقول : ايها الناس امرني الله ان انصب لكم امامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي ، والذي فرض على المؤمنين في كتابه طاعته ، وقرنه بطاعته وطاعتي ، وامركم بولايته ، واني راجعت ربي خشية طعن اهل النفاق وتكذيبهم ، فأوعدني

لأبلغنها أو ليعذبني ، أيها الناس إن الله أمركم في كتابه بالصلاة . فقد بينتها لكم والزكاة ، والصوم ، والحج . فقد بينتها لكم وفسرتها ، وأمركم بالولاية واني أشهدكم أنها لهذا خاصة ، ووضع يده على يد علي بن أبي طالب ، ثم لابنيه من بعده ، ثم للأوصياء من بعدهم ، ومن ولدهم عليه السلام ، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن ، حتى يردوا علي الحوض ، أيها الناس قد بينت لكم مفزعتكم (١) بعدي ، وامامكم ، ودليلكم ، وهاديكم ، وهو : أخي (علي بن أبي طالب) وهو فيكم بمنزلة فيكم ، فقلدوه دينكم ، وأطيعوه في جميع أموركم ، فان عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته ، فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده ، ولا تعلموهم ، ولا تتقدموهم ، ولا تخلفوا عنهم ، فانهم مع الحق والحق معهم لا يزايلهم (٢) » ثم جلسوا .

قال سليم : ثم قال علي عليه السلام :

أيها الناس أتعلمون ان الله عز وجل أنزل في كتابه : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فجمعتني وفاطمة وابنيه حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء فدكيا وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ولحمي ، يؤمنني ما يؤلمهم ، ويجرحني ما يجرحهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فقالت ام سلمة : وأنا يارسول الله ؟ فقال : « أنت الى خير ، انما نزلت في » ، وفي أخي علي ، وفي ابنتي فاطمة ، وفي ابني ، وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ، وليس معنا أحد غيرنا . ؟

فقالوا كلهم : « نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك ، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة » .

قال علي عليه السلام : أشهدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٣) » فقال سلمان : « يارسول الله عامة هذه الآية

(٢) زايله : فارقه .

(١) المفزع : الملجأ .

(٣) التوبة : ١١٩ .

أم خاصة ؟ » فقال : « اما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك ، واما الصادقون خاصة لأخي علي وأوصيائي بعده الى يوم القيامة ؟ فقالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله أتعلمون اني قلت لرسول الله ﷺ في غزاة تبوك : لم تخلفني فقال : « ان المدينة لا تصلح الا بي او بك ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » قالوا ! اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله أتعلمون ان الله عز وجل أنزل في سورة الحج : « يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (١) » الى آخر السورة ، فقام سلمان فقال : « يارسول الله من هؤلاء الذين انت عليهم شهيد ، وهم شهداء على الناس ، الذين اجتباهم ، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم ؟ » قال : « عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة » فقال سلمان : « بينهم لنا يارسول الله » فقال : « انا ، واخي علي ، واحد عشر من ولدي » قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله أتعلمون ان رسول الله ﷺ قام خطيباً ولم يخضب بعد ذلك فقال : « يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين (٢) كتاب الله ، وعترتي اهل

(١) الحج : ٧٧ .

(٢) قال السيد شرف الدين : - في المراجعات - في المراجعة « ٨ » ، ص ٥١ :
والصحيح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة وقد صدع بها رسول الله ص ، في مواقف له شتى : تارة يوم غدیر خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع ، وتارة بعد انصرافه من الطائف . ومرة على منبره في المدينة ، واخرى في حجراته المباركة في مرضه ، والحجرة خاصة باصحابه اذ قال : « ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت اليكم القول مهدرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل ، وعترتي اهل بيتي ، ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال : « هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، الحديث وقد اعترف بذلك جماعة من اعلام الجمهور ، حتى قال ابن حجر - اذ اورد -

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على المهاجرين والأنصار ————— ٢١٧
بيتي ، فتمسكوا بهما ، لا تضلوا ، فان اللطيف الخبير أخبرني وعهد الي انهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض » . فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب - فقال :
« يارسول الله اكل اهل بيتك ؟ » قال : لا . ولكن اوصيائي منهم ، اولهم أخي ،
ووزيري ، وخليفتي في امتي ، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، هو اولهم ، ثم ابني
الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ، واحد بعد واحد حتى يردوا
علي الحوض ، شهداء لله في أرضه ، وحججه على خلقه ، وخزان علمه ، ومعادن
حكيمته ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله .

فقالوا كلهم : « نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك » .

ثم تمارى بعلي عليه السلام السؤال والمناشدة ، فما ترك شيئاً الا ناشدهم الله فيه
وسألهم عنه ، حتى أتى علي علي أكثر مناقبه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كل
ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق .

ثم قال حين فرغ : « اللهم اشهد عليهم » وقالوا : « اللهم اشهد أنا لم نقل الا
ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما حدثنا من نثق به من هؤلاء وغيرهم انهم
سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله » .

قال : أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « من زعم أنه يحبني ويبغض علياً
فقد كذب وليس يحبني » ووضع يده على رأسي فقال له قائل : « كيف ذلك

- حديث الثقلين - : « ثم اعلم ان الحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف
وعشرين صحابياً ، قال ، « ومرة له طرق كثيرة في حادي عشر اشبهه ، وفي بعض تلك
الطرق أنه قال ذلك : بحجة الوداع بعرفة ، وفي اخرى انه قاله بالمدينة في مرضه ، وقد
امتلات الحجره باصحابه ، وفي اخرى انه قال ذلك بغير خم ، وفي اخرى انه قال
ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ، قال ، « ولا تنافي اذ لا مانع من
انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهناماً بشأن الكتائب العزيز والعترة
الطاهرة ، الى آخر كلامه انتهى ما اردنا نقله من كتاب المراجعات ونجد ما نقله السيد
قدس سره ، من كلام ابن حجر في ص ٧٥ و ٨٩ من صواعقه .

يارسول الله؟ قال: «لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله؟»

قال نحو عشرين رجلاً من أفاضل الحميمين: اللهم نعم، وسكت بقيتهم.
فقال للسكوت: ما لكم سكتتم؟ قالوا: «هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقة في قولهم وفضلهم وسابقتهم» فقال: اللهم اشهد عليهم.

فقال طلحة بن عبد الله - وكان يقال له: «داهية قریش» -: فكيف نضع بما ادعى أبو بكر واصحابه الذين صدقوه، وشهدوا على مقاتله يوم اتوه بك بعتل (١) وفي عنقك حبل، فقالوا لك: «بايع» فاحتججت بما احتججت به، فصدقوك جميعاً ثم ادعى انه سمع رسول الله يقول: ابي الله ان يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فصدقه بذلك عمر، وابو عبيدة، وسالم، ومعاذ. ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. واما الخلافة فقد شهد اولئك الاربعة بما سمعت.

فقام علي عليه السلام عند ذلك، وغضب من مقاتله، فأخرج شيئاً قد كان يكتمه وفسر شيئاً قال له عمر يوم مات لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة - والناس يسمعون - فقال:

أما والله يا طلحة ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة الذين تعاهدوا على الوفاء بها في الكعبة، ان قتل الله محمداً أو توفاه ان يتوازرروا دون علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة،

والدليل والله على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة: قول نبي الله يوم غدیر خم: «من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه».

فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟
وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة»
فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) العتل الجذب العنيف تقول عتل الرجل اذا جذبته جذباً عنيفاً.

وقوله : «إني تركت فيكم أمرين كتاب الله وعمرتي ، لن تضلوا ما إن تمسكنتم بهما ، لا تقدموهـم ولا تخلفوا عنهم ، ولا تعلموهم ، فإنهم اعلم منكم أفينبغي أن لا يكون الخليفة على الأمة الا اعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه ؟ ! وقد قال الله عز وجل : « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون (١) » ؟ ! وقال تعالى : « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم (٢) » وقال : « ائتموني بكتاب من قبل هذا أو آثاره من علم (٣) » وقال رسول الله ﷺ : « ما ولت أمة قط امرها رجلا وفيهم من هو اعلم منه الا لم يزل يذهب امرهم سفا لا حتى يرجعوا الى ما تركوا » فما الولاية غير الامارة ؟

والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم : انهم سلموا علي° بأمره المؤمنين بأمر رسول الله .

ومن الحججة عليهم وعليك خاصة ، وعلى هذا معك - يعني : الزبير - وعلى الأمة ، وعلى سعد بن ابي وقاص ، وابن عوف ، وخليفتم هـذا القائم - يعني عثمان - فاننا معشر الشورى أحياء كلنا ، ان جعلني عمر بن الخطاب في الشورى ان كان قد صدق واصحابه على رسول الله ﷺ : اجعلنا في الشورى في الخلافة ام في غيرها ؟ فان زعمتم انه جعلها شورى في غير الامارة ، فليس لعثمان امارة وانما امرنا ان نتشاور في غيرها ، وان كانت الشورى فيها ، فلم ادخلني فيكم ، فهـلا اخرجني وقد قال : ان رسول الله ﷺ اخرج اهل بيته من الخلافة واخبر انه ليس لهم فيها نصيب ؟ ! ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا - .

فقال علي عليه السلام : لعبد الله ابنة ، وما هو ذا ، انشدك بالله يا عبد الله بن عمر

ما قال لك حين خرجت ؟

قال : اما اذ ناشدتنني بالله فانه قال : ان يتبعوا اصلح قریش يحملهم على المحجة البيضاء ، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم .

قال : يا بن عمر فما قلت له عند ذلك ؟

قال : قلت له : فما يمنعك ان تستخلفه ؟

قال : وما رد عليك ؟

قال : رد علي شيئاً اكرهه .

قال علي : فان رسول الله ﷺ خبرني به في حياته ، ثم اخبرني به ليلة مات ابوك في منامي ، ومن رأى رسول الله ﷺ مناماً فقد رآه . قال : فما اخبرك به ؟ قال ﷺ : فانشدك بالله يا بن عمر لئن اخبرتك به لتصدقن ؟ قال : اذن سكت . قال : فانه قال لك حين قلت له : فما يمنعك ان تستخلفه ؟ قال : الصحيفة التي كتبناها بيننا ، والعهد في الكعبة ، فسكت ابن عمر .

فقال اسألك بحق رسولك لم سكت عني ؟

قال سليم فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة وعيناه تسيلان .

واقبل أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة ، والزبير ، وابن عوف ، وسعد ، فقال : لئن كان اولئك الخمسة او الأربعة كذبوا على رسول الله ﷺ ما يحل لكم ولايتهم وان كانوا صدقوا ما حل لكم ايها الخمسة او الأربعة ان تدخلوني معكم في الشورى لأن ادخالكم اياي فيها خلاف على رسول الله ﷺ ورد عليه .

ثم اقبل على الناس فقال : اخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به اصادق انا فيكم ام كاذب ؟ قالوا : صدوق لا والله ما علمناك كذبت قط في الجاهلية ولا الاسلام قال : فوالله الذي اكرمنا اهل البيت بالنبوة ، وجعل منا محمداً واكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة للمؤمنين ، لا يبلغ عنه غيرنا ، ولا تصلح الامامة والخلافة الا لنا ، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا اهل البيت نصيباً ولا حقاً ، اما رسول الله ﷺ خاتم النبيين ليس بعده نبي ولا رسول ، ختم برسول الله الأنبياء الى يوم القيامة ، وجعلنا من بعد محمد خلفاء في ارضه وشهداء على خلقه فرض طاعتنا في كتابه

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على المهاجرين والأنصار ————— ٢٢١
 وقرننا بنفسه ونبيه ، في غير آية من القرآن ، فله عز وجل جعل محمد نبياً ، وجعلنا
 خلفاء من بعده في كتابه المنزل ، ثم ان الله عز وجل أمر نبيه ان يبلغ ذلك امته
 فبلغهم كما امره الله ، فأيكما احق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه ؟ وقد سمعتم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني ببراءة فقال : « لا يبلغ عني الا رجل مني » .
 انشدتكم بالله اسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : « اللهم نعم ، نشهد
 اننا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثك ببراءة » .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لا يصلح لصاحبكم ان يبلغ عنه صحيفة (١)
 اربع اصابع ، ولن يصلح ان يكون المبلغ عنه غيبي ، فأيهما احق بمجلسه ومكانه
 الذي سمي بخاصه انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر مجلسه من الأمة ؟
 فقال طلحة : قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففسر لنا كيف لا يصلح
 لأحد ان يبلغ عن رسول الله غيرك ؟ وقد قال - لنا ولسائر الناس - : « ليبلغ
 الشاهد الغائب » فقال - بعرفة في حجة الوداع - : « نصر الله امرأ سمع مقالتي
 فوعاها ثم بلغها غيره ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو افقه
 منه ، ثلاث لا يحل عليهن قلب امرء مسلم اخلص العمل لله عز وجل : السمع ،
 والطاعة ، والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم محبطة من ورائهم » .
 وقال - في غير موطن - : « ليبلغ الشاهد الغائب » .

فقال علي عليه السلام : ان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم ، ويوم عرفة
 في حجة الوداع في آخر خطبة خطبها حين قال : « اني قد تركت فيكم امرين
 لن تضلوا ما ان تمسكنم بهما ، كتاب الله ، واهل بيتي ، فان اللطيف الخبير قد
 عهد الي انهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ، كهاتين ولا اقول كهاتين - فأشار الي
 سبابته وابهامه - لأن احدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لن تضلوا ولا تزالوا ، ولا
 تقدموهم ، ولا تخلفوا عنهم ، ولا تعلموهم ، فانهم اعلم منكم » انما امر الله العامة
 جميعاً ان يبلغوا من لقوا من العامة ايجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليهم السلام وايجاب

حقهم ، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك ، وانما امر العامة ان يبلغوا
العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله جميع ما بعثه الله به غيرهم ، الا ترى يا طلحة
ان رسول الله ﷺ قال لي - وانتم تسمعون - : « يا اخي انه لا يقضي عني ديني
ولا يبريء ذمتي غيرك ، تبريء ذمتي ، وتؤدي ديني وغراماتي ، وتقاتل على سنتي »
فلما ولي ابو بكر قضي عن رسول الله ﷺ عاداته ودينه ، فاتبعتموه جميعاً ،
فقضيت دينه وعاداته ، وقد اخبرهم انه لا يقضي عنه دينه وعاداته غيري ، ولم يكن
ما اعطاهم ابو بكر قضاء لدينه وعاداته ، وانما كان الذي قضي من الدين والعدة
هو الذي ابرأه منه ، وانما بلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما جاء به من عند الله
من بعد الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وامر بولايتهم ، الذين من اطاعهم
فقد اطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله .

فقال طلحة : « فرجت عني ، ما كنت ادري ما عني بذلك رسول الله ﷺ
حتى فسرت له لي ، فجزاك الله يا ابا الحسن عن جميع امة محمد الجنة ، يا ابا الحسن
شيئاً اريد ان اسألك عنه ، رأيتك خرجت بثوب مختموم ، فقلت : ايها الناس اني
لم ازل مشتغلاً برسول الله ﷺ بغسله ، وكفنه ، ودفنه ، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى
جمعته ، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط حتى حرف واحد . ولم أر ذلك
الذي كتبت وألفت ، وقد رأيت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فأبيت ان تفعل
فدعا عمر الناس فاذا شهد رجالان على آية كتبها ، وان لم يشهد عليها غير رجل
واحد ارجأها (١) فلم يكتب ، فقال عمر : واذا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم
كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم ، فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب
يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكتاب يومئذ عثمان ، وسمعت عمر واصحابه الذين
ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون : ان الأحزاب كانت تعدل
سورة البقرة ، وان النور ستون ومائة آية ، والحجر تسعون ومائة آية ، فما هذا ؟
وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس ، وقد عهد عثمان حين اخذ

احتجاجه ﷺ على المهاجرين والأنصار ----- ٢٢٣

ما ألف عمر فجمع له الكتاب ، وحمل الناس على قراءة واحدة ، فمزق مصحف أبي بن كعب ، وابن مسعود ، واحرقهما بالنار ؟

فقال له علي ﷺ : يا طلحة ان كل آية انزلها الله جل وعلا على محمد عندى باملاء رسول الله وخط يدي ، وتأويل كل آية انزلها الله على محمد وكل حرام وحلال او حد او حكم او شيء تحتاج اليه الأمة الى يوم القيامة مكتوب باملاء رسول الله ﷺ وخط يدي ، حتى أرش الخدش (١) .

قال طلحة : كل شيء من صغير وكبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيامة فهو عندك مكتوب ؟

قال : نعم ، وسوى ذلك ، ان رسول الله ﷺ اسرالى في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب ، ولو ان الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني واطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ، يا طلحة الست قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكتب ليكتب فيه ما لا تضل امته ، فقال صاحبك ان نبي الله يهجر (٢) ، فغضب رسول الله ﷺ وتر كها ؟ فقال : بلى قد شهدت .

(١) الأرش : الدية .

(٢) في شرح النهج لابن أبي الحديد ص ٢ من الج ٣ مسنداً عن علي بن عبد الله ابن عباس عن ابيه قال : -

لما حضرت رسول الله ﷺ ص ، الوفاة - وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب - قال رسول الله ﷺ ص : « لا تنوني بكتاب وصحيفة ، اكتب لكم كتاباً لا تضلون بهدى ، فقال عمر : كلمة معناها أن الوجد قد غلب على رسول الله ﷺ ص ، ثم قال : عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول : « القول ما قال رسول الله ﷺ ص ، ومن قائل يقول : « القول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، غضب رسول الله ﷺ ص ، فقال : « قوموا لانه لا ينبغي لئبي ان يخلف عنده هكذا ، فقاموا فمات رسول الله ﷺ ص ، في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ ص ، -

قال : فانكم لما خرجتم اخبرني رسول الله ﷺ بما الذي اراد ان يكتب ويشهد عليه العامة ، فأخبره جبرئيل ان الله قضى على امتك الاختلاف والفرقة ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما اراد ان يكتب في الكتف ، واشهد على ذلك ثلاثة رهط : سلمان ، و ابا ذر ، والمقداد . وسمى من يكون من ائمة الهدى الذين امر الله بطاعتهم الى يوم القيامة (١) فسماني اولهم ، ثم ابني هذين - و اشار بيده الى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين ، كذلك كان يا ابا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالوا : نشهد بذلك على رسول الله ﷺ .

فقال طلحة : والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما اقلت الغبراء ولا اظلمت الخضراء على ذي لهجة اصدق ولا أبر عند الله من ابي ذر » وانا اشهد انهما لم يشهدا الا بالحق ، ولأنت عندي اصدق وأبر منهما .

ثم اقبل عليّ عليّ فقال : اتق الله يا طلحة ، وانت يا زبير ، وانت ياسعد ، وانت يا بن عوف . اتقوا الله وآثر وارضاه ، واختراروا ما عنده ، ولا تخافوا في الله لومة لائم

- قال ابن أبي الحديد قلت : هذا الحديث قد خرجه الشيخان : محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما ، واتفق لمحدثون كافة على روايته . (١) ينابيع المودة ص ٤٠٤ قال :

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : قدم يهودى يقال له : د الأعتل ، فقال : يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين ، فان اجبتني عنها أسدلت على يديك ، قال : د سل يا ابا عمار ، فقال : يا محمد صف لي ربك . . . الى أن قال : صدقت فأخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي الا وله وصى ، وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون فقال : د ان وصيى على ابن ابي طالب وبعده سبطاى الحسن والحسين ، تلاوه تسعة ائمة من صلب الحسين ، قال : يا محمد فسمهم لي قال : د اذا مضى الحسين فابنه على ، فاذا مضى على فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه محمد المهدى فزولاه اثنا عشر ، الخ .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على الأنصار والمهاجرين ٢٢٥
ثم قال طلحة : لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن
ألا تظهره للناس ؟

قال : ياطلحة عمداً كفتت عن جوابك ، فاخبرني عما كتب عمر وعثمان
أقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن ؟ قال طلحة : بل قرآن كله .
قال : ان اخذتم بما فيه ، نجوتم من النار ودخلتم الجنة ، فان قيمه حجتنا
وبيان حقنا ، وفرض طاعتنا .

قال طلحة : حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي . ثم قال طلحة : فأخبرني
عما في يدك من القرآن وتأويله ، وعلم الحلال والحرام ، الى من تدفعه ومن صاحبه
بعدك ؟ قال : ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادفعه اليه وصيبي وأولى الناس
بعدي بالناس ابني الحسن ، ثم يدفعه ابني الحسين ، ثم يصير الى
واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم حوضه ، هم مع القرآن لا يفارقونه
والقرآن معهم لا يفارقهم ، اما ان معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ، ثم يليها سبعة
من ولد الحكم بن ابي العاص ، واحد بعد واحد ، تكملة اثني عشر إمام ضلالة
وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره ، يرددون الأمة على ادبارهم القهقري (١)
عشرة منهم من بني امية ورجلان اسما ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه
الامة الى يوم القيامة .

وفي رواية ابي ذر الغفاري (٢) انه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع

(١) تفسير الطبري ج ١٥ ص ٧٣ والقرطبي ج ١٠ ص ٢٨٣ من طريق سهل

ابن سعد قال :

رأى رسول الله (ص) بني امية ينزون على منبره نزو القردة ، فسااه ذلك ، فما
استجمع ضاحكا حتى مات . وانزل الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي اريتك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا . الامراء - ٦٠ -
(٢) ابو ذر الغفاري . واسمه . جندب . بالجيم المضمومة والنون الساكنة والذال
غير المعجمة المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة - ابن جنادة - بالجيم المضمومة والنون -

علي عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه

والدال بعد الألف غير المعجمة - وقيل جندب بن السكندر وقيل بريدة بن حنادة .
عن عبد الله بن الصامت قال : قال لي ابو ذر : يا ابن أخي صليت قبل الاسلام
باربع سنين ، قلت له من كذبت تعبد ؟ قال : لا اله الا الله ، قلت فأين كانت قبلتك ؟ قال :
د حيث وجهني الله عز وجل .

وهو رابع من أسلم من الرجال فأول من أسلم على بن ابي طالب ، ثم أخوه جعفر
الطيار ، ثم زهد بن حارثة ، وكان أبو ذر رحمه الله رابعهم .
وأمره رسول الله د ص ، بالرجوع الى اهله وقال له : انطلق الى بلادك حتى
يظهر أمرنا ، فرجع اليها حتى ظهر أمر رسول الله د ص ، فهاجر الى المدينة وأخى
النبي د ص ، بينه وبين المنذر بن عمرو في المؤاخاة الثانية ، وهي مؤاخاة الأنصار مع
المهاجرين بعد الهجرة بثمانية أشهر ، ثم شهد مشاهد رسول الله د ص .

وفيه قال رسول الله د ص : ما أظلمت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجة
أصدق من أبي ذر ، يهيش وحده ، ويموت وحده ، ويحشر وحده ، ويدخل الجنة وحده
وقال د ص : أبو ذر في أمتي شبيهه عيسى بن مريم في زهده وورعه .
وقال أمير المؤمنين د ع : وعى أبو ذر علماً يحزن الناس عنه ، ثم أولى عليه فلم
يخرج شيئاً .

وعن أبي عبد الله د ع : دخل أبو ذر على رسول الله د ص ، ومعه جبرئيل فقال
جبرئيل : من هذا يا رسول الله د ص ، ؟ قال : أبو ذر . قال : ابو ذر أما لأنه في السماء
أعرف منه في الأرض ، سل عن كلمات يقولهن اذا أصبح . قال : فقال يا ابا ذر كلمات
تقولهن اذا أصبحت فاذن ؟ قال يا رسول الله : اللهم إني أسألك الايمان بك والتصديق
بنيبيك ، والعاافية من جميع البلايا ، والشكر على العافية ، والغنى عن شرار الناس .
وبعد وفاة رسول الله د ص ، لم يرتد ابو ذر ، وامتنع عن البيعة لأبي بكر ، وانكر
عليه قيامه مقام النبي د ص ، وغصبه للخلافة ، وهو احد الأركان الأربعة وهم : سلمان
والمقداد ، وحذيفة ، وابو ذر ، ومن حضر تشييع فاطمة ، ولزم علياً عليه السلام وجاهر
بذكر مناقب اهل البيت ، ومثاب اعدائهم ، وصبر على المشقة والعناء .

وما كانت تأخذه في الله لومة لائم . وكان يقول : اوصاني خليلي بست :

جمعه ﷺ للقرآن بعد وفاة النبي ﷺ وعرضه على القوم ————— ٢٢٧
بذلك رسول الله ﷺ ، فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح

- حب المساكين ، وان انظر الى من هو فوقى ، وان اقرل الحق وان كان مرأ ،
وان لا تأخذنى فى الله لومة لائم .

وقال له فنى من قریش مرة : اما نهك امير المؤمنين عن الفميا ؟ فقال : أرقيب
انت على ؟ فوالذى نفسى بيده لو وضعت الصيامه هيينا ، ثم ظننت انى منفذ كليه سمعتها
من رسول الله د ص ، قبل ان تحتروا لانفذتها .

وبينا هو واقف مع رسول الله د ص ، يوماً إذ قال له رسول الله د ص : يا اباذر
انت رجل صالح وسيصيبك بلاه بعدى ، قال ابو ذر : فى الله ؟ قال : د فى الله ، فقال
ابو ذر : مرحباً بأمر الله .

ولما قام ثالث القوم نافجاً حضنيه - كما قال امير المؤمنين «ع» - بين نميله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه بخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع . كان من الطبيعى ان يشتد
نكير ابى ذر على الدولة الاموية ، والسلاية الحبيثة ، والشجرة الملعونة .

فارسل اليه عثمان د ٢٠٠ ، دينار بيد وابين له وقال لها انطلقا الى ابى ذر وقرلا
له : ان عثمان يقرؤك السلام ويقول : هذه د ٢٠٠ ، دينار فاستمن بها على ما نابك .
فقال ابو ذر : هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما اعطاني ؟ قالوا : لا . فردها عليه .
ودخل يوماً على عثمان ، وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عرف وكان عنده
كعب فقال عثمان لكعب : ما تقول فيمن جمع هذا المال فكان يتصدق منه ، ويعطى فى السبل
ويفعل ويفعل ؟ قال كعب : انى لأرجو له خيراً ، فغضب ابو ذر ورفع العصا على كعب
وقال : (يا بن اليهودية انت تعلمنا معالم ديننا وما يدريك ليودن صاحب هذا المال يوم
القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه) .

ولما اشتد انكاره على عثمان نفاه الى الشام ، فواصل النكير على عثمان ومعاوية ، وكان
يقول : والله انى لأرى حقاً يطعمى ، وباطلاً يحبى ، وصادقاً مكذبا ، واثرة بغير تقى
وصالحاً مسأثراً عليه .

فكتب معاوية بذلك الى عثمان فكتب اليه ان احمل ابا ذر على باب صعبة ، ووقب
ثم ابعت من ينجش به نجشاً عنيفاً حتى يدخل به على .

ثم نفاه عثمان الى الربذة وشيعه عند خروجه الى الربذة امير المؤمنين ، والحسن -

القوم ، فوثب عمر وقال : يا علمي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف ثم احضروا زيد بن ثابت - وكان قارياً للقرآن - فقال له عمر : ان علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا ان نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد الى ذلك ، ثم قال : فان انا فرغت من القرآن على ما سألتكم واظهر علي القرآن الذي أُلّفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : انتم اعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما حيلته دون ان نقتله ونستريح منه ، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك ، وقد مضى شرح ذلك .

فلما استخلف عمر ، سأل علياً عليه السلام ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا ابا الحسن ان جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به الى ابي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال عليه السلام : هيهات ليس الى ذلك سبيل ، انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجّة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، او تقولوا : ما جئنا به ، ان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والأوصياء من ولدي ، قال عمر : فهل لآظهاره وقت معلوم . فقال عليه السلام : نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجري السنة به صلوات الله عليه (١) .
وقال سليم بن قيس : بينا أنا وحبش بن معمر بمكة اذ قام ابو ذر وأخذ

- والحسين عليهم السلام ومات رحمه الله في الربرة سنة (٣٢) وصلى عليه ابن سعود .
خلاصة العلامة ص ٣٦ ، رجال الكشي ص ٢٧ تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٩٠ حلية الاولياء ج ١ ص ١٥٦ ، صفة الصفوة ج ١ ص ٢٣٨ وج ١ من رجال المامقاني ، رجال الشيخ الطوسي ص ١٣ - ٣٦

(١) ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٦٣ بعد نقل هذه الرواية عن

الاحتجاج ما يلي :

اقول روى الصدوق (ره) مختصراً من هذا الاحتجاج عن ابيه وابن الوليد مما
عن سعد بن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن اذينة عن ابان بن ابي عمير عن سالم بن قيس

خطبة أبي ذر في الموسم آخذاً بحلقة باب المسجد ٢٢٩

بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم : « أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فإنا جنذب بن جنادة ، أنا أبو ذر ، أيها الناس اني قد سمعت نبيكم يقول : « إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه ، من ركبها نجى ومن تركها غرق ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل » أيها الناس اني سمعت نبيكم يقول : « اني تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وأهل بيتي » الى آخر الحديث فلما قدم الى المدينة بعث اليه عثمان وقال له : « ما حملك على ما قمت به في الموسم » قال : عهد عهده الي رسول الله ﷺ وأمرني به فقال : من يشهد بذلك ، فقام علي والمقداد فشهدا ، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان : « إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء » .

وزوي : أن يوماً من الأيام قال عثمان بن عفان لعلي بن ابي طالب عليه السلام « إن تربصت بي فقد تربصت بمن هو خير مني ومنك » قال علي عليه السلام : ومن هو خير مني ؟ قال : ابو بكر وعمر . فقال علي عليه السلام : كذبت أنا خير منك ومنهما عبت الله قبلكم وعبدته بعدكم .

قال سليم بن قيس : حدثني سلمان والمقداد ، وحدثني بعد ذلك أبو ذر ، ثم سمعته من علي بن ابي طالب عليه السلام ، قالوا : إن رجلاً فآخر علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله - لما سمع به لعلي بن ابي طالب - : فآخر العرب وأنت أكرمهم ابن عمأ ، وأكرمهم صهراً ، وأكرمهم زوجة ، وأكرمهم ولداً ، وأكرمهم أخاً ، وأكرمهم عمأ ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، وأقدمهم سلماً ، وأعظمهم غناً بنفسك ومالك ، وأقرأهم بكتاب الله ، وأعلمهم بسنتي ، وأشجعهم لقاء ، وأجودهم كفاً ، وأزهدهم في الدنيا ، وأشدهم اجتهاداً ، واحسنهم خلقاً ، وأصدقهم لساناً ، وأحبهم الى الله والي ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتعبر علي ظلم قريش لك ، تجاهدهم في سبيل الله اذا وجدت أعواناً ، فمقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت معي علي تنزيله ، ثم تقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك ، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله والبعد منه .

قال سليم بن قيس : جلست الى سامان وأبي ذر والمقداد فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس اليهم مسترشداً ، فقال له سلمان : « عليك بكتاب الله فالزمه ، وعلي ابن أبي طالب فإنه مع القرآن لا يفارقه ، فأنا اشهدانا سمعنا رسول الله ﷺ يقول « ان علياً يدور مع الحق حيث دار ، وان علياً هو الصديق والفاروق يفرق بين الحق والباطل » قال : فما بال القوم يسمون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق قال : نحلهما الناس اسم غيرهما كما نحلوهما خلافة رسول الله ﷺ وامرة المؤمنين لقد أمرنا رسول الله ﷺ وأمرهما معنا فسلمنا جميعاً علي بن علي بامرة المؤمنين .

وروى القاسم بن معاوية (١) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم انه لما أسري برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق ، فقال : « سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا » قلت : نعم . قال : « ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله جبرئيل كتب على جناحيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب في أكتافها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل

(١) لم اعثر في كتب الرجال على صاحب هذا الاسم ولعله القاسم بن يزيد بن معاوية المجلي عده الشيخ الطوسي في اصحاب الصادق والكاظم صلتهما السلام وفي خلاصة العلامة : القاسم بن يزيد - بالباء المنقطة تحتها نقطة - مضمومة - ابن معاوية المجلي ثقة روى عن ابي عبد الله (ع) .

الجبال كتب في رؤوسها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ، وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل علي أمير المؤمنين عليه السلام .

وعن عبد الله بن الصامت (١) قال : رأيت أبا ذر آخذاً بحلقة باب الكعبة مقبلاً بوجهه للناس وهو يقول :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فساأنبئه باسمي أنا جنذب ابن السكن بن عبد الله أنا أبو ذر الغفاري أنا رابع أربعة ممن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : وذكر الحديث بطوله الى قوله : ألا أيتمها الأمة المتحيرة بعد نبيها ، لو قدمتم من قدمه الله وأخرتم من أخره الله ، وجعلتم الولاية حيث جعلها الله ، لما عال ولي الله ، ولما ضاع فرض من فرائض الله ، ولا اختلاف اثنان في حكم من أحكام الله ، الا كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم ، فذوقوا وبال ما كسبتم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : إن العلم الذي هبط به آدم من الجنة

وما فضلت به النبيون صلى الله عليهم وآله في عمرة نبيكم ، فاين يتاه بكم ؟

قال سليم بن قيس : سألت رجل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال - وانا اسمع - :

أخبرني بافضل منقبة لك ، قال : ما أنزل الله في كتابه ! قال : وما أنزل الله فيك

(١) عبد الله بن الصامت ، ابن اخي ابي ذر عنونه ابن داود في الباب الأول

كذلك ، ونسب الى الشيخ (ره) في رجاله عنده من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام مضيافا الى ما في العنوان قوله : من أقام بالبصرة وكان شيعياً . ولاكني لم اقف على ذلك في رجال الشيخ (ره) ، وعندى نسخ عديدة مصححة ، ليس من ذلك في شيء منها أثر وانما الموجود فيها : عبادة بن صامت الى آخر ما نسبته في رجال الشيخ (ره) فهو سهو من فله الشريف .

قال : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » (١) انا الشاهد من رسول الله ﷺ وقوله : « ويقول الذين كفروا لست مرسلا قلى كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (٢) » اياي عنى بمن عنده علم الكتاب فلم يدع شيئاً انزله الله فيه الا ذكره ، مثل قوله : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وقوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (٣) » وغير ذلك ، قال : قلت : فأخبرني بأفضل منقبة

(١) مرد ١٧

الخريني في فرائد السعطين اخرج بسنده عن ابن عباس وبسنده عن زراره وهما عن على كرم الله وجهه قال : ان رسول الله (ص) كان على بينة من ربه وانا التالى الشاهد منه -

ايضا ابن المغازلى اخرج بسنده عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول في خطبته - : ما نزلت آية من كتاب الله الا وقد علمت متى انزلت ، وفيمن انزلت ، وما من قرش رجل الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل تسوقه الى الجنة او نار . قال رجل : يا امير المؤمنين فما نزلت فيك ؟ قال : اما تقرأ (فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الآية فرسول الله على بينة من ربه وانا التالى الشاهد منه ينابيع المودة ص ٩٩

(٢) الرد : ٤٣

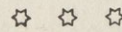
عن عطية العوفي عن ابن سعيده الخدرى قال : سألت رسول الله (ص) عن هذه الآية : (الذى عنده علم من الكتاب) قال : (ذلك وزبر اخى سليمان بن داوود - ع -) . وسألته عن قول الله عز وجل : (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال : ذلك اخى على بن ابى طالب . ينابيع المودة ص ١٠٣

(٣) النساء : ٥٩

في ص ١١٤ من ينابيع المودة قال : في المناقب في تفسير مجاهد : ان هذه الآية نزلت في امير المؤمنين (ع) حين خلفه -

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين ----- ٢٣٣

لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال نصبه اياي يوم غدير خم فقال لي بالولاية بأمر الله عز وجل وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وسافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثنا لحاف غيره ، فاذا قام الى صلاة الليل يخط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا ، فاخذتني الحمى ليلة فاسهرتني فسهر رسول الله صلى الله عليه وآله لسهرتي ، فبات ليلته بيني وبين مصلاه يصلي ما قدر له ، ثم يأتيني بسألني وينظر اليّ فلم يزل ذلك دأبه حتى اصبح فلما صلى بأصحابه الغداة قال : « اللهم اشف علياً وعافه ، فانه اسهرني الليلة مما به » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله - بمسمع من اصحابه - : « ابشر يا علي » قلت : بشرك الله بخير يارسول الله وجعلني فداك ، قال : « اني لم اسأل الله الليلة شيئاً الا اعطانيه ، ولم اسأله لنفسي شيئاً الا سألت لك مثله ، واني دعوت الله عز وجل ان يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل وسألته ان يجمع عليك امتي بعدي فابى عليّ » فقال رجلان احدهما لصاحبه : « رأيت ما سألت فوالله لصاع من تمر خير مما سألت ! ولو كان سألت ربه ان ينزل عليه ملكاً يعينه على عدوه ، او ينزل عليه كنزاً ينفقه واصحابه فان بهم حاجة كان خير مما سألت » وما دعا علياً قط الى خير الا استجاب له .



احتجاجه (ع) على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها .

فقال : ان الله ذا الجلال والاکرام لما خلق الخلق ، اختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده ، وارسل رسولا منهم ، وأنزل عليه كتابه ، وشرع له دينه - رسول الله (ص) بالمدينة فقال : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال موسى : اخلفني في قرى واصبح .

وفرض فرائضه ، فكانت الجملة قول الله عز وجل ذكره حيث أمر فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا ، فانقلبتم على أعقابكم ، وارتردتتم ونقضتم الأمر ، وفكثتم العهد ، ولم تضرخوا الله شيئاً ، وقد أمركم الله أن تردوا الأمر الى الله والى رسوله والى أولي الأمر منكم المستنبطين للعلم ، فاقدرتم ثم جحدتم ، وقد قال الله لكم : «أوفوا بعهدي أوف بعهديكم وإياي فارهبون (١)» ان أهل الكتاب والحكمة والايمن آل ابراهيم عليهم السلام يمينه الله لهم فحسدوا ، فأنزل الله جل ذكره : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً (٢)» «فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً (٣)» فنحن آل ابراهيم فقد حسدنا كما حسد آبائنا ، وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عز وجل بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء كلها ، واصطفاه على العالمين ، فحسده الشيطان فكان من الغاوين ، ثم حسد قابيل ها بيل فقتله فكان من الخاسرين ؛ ونوح حسده قومه فقالوا : «ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مماتاً ككلون ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذا لخاسرون (٤)» والله الخيرة يختار من يشاء ويختص برحمته من يشاء ويؤتي الحكمة والعلوم من يشاء ثم حسدوا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله ، ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، ونحن المحسودون كما حسد آبائنا ، قال الله عز وجل : «ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي (٥)» وقال : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (٦)» فنحن أولى الناس بابراهيم ، ونحن ورثناه ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ، ونحن آل ابراهيم ، افترغبون عن ملة

(٢) النساء - ٥٤

(٤) المؤمنون - ٣٣ - ٣٤

(٦) الاحزاب - ٦

(١) البقرة - ٤٠

(٣) النساء - ٥٥

(٥) آل عمران - ٦٨

ابراهيم؟ وقد قال الله تعالى: «ومن تبعني فإنه مني (١)» يا قوم أدعوكم الى الله والى رسوله، والى كتابه، والى ولي أمره، والى وصيه ووارثه من بعده، فاستجبوا لنا، واتبعوا آل ابراهيم، واقتدوا بنا، فان ذلك لنا آل ابراهيم فرضاً واجباً والأفئدة من الناس تهوي اليها، وذلك دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم (٢)» فهل نقمتم منا الا أن آمنا بالله وما أنزل علينا ولا تتفرقوا فتضلوا، والله شهيد عليكم، قد انذرتكم، ودعوتكم، وأوشدتكم، ثم أنتم وما تختارون.



احتجاج امير المؤمنين (ع) على الزبير بن العوام وطلحة بن عبدالله لما أزمعا على الخروج عليه والحجة في انهما خرجا من الدنيا غير تائبين من نكث البيعة.

روي عن ابن عباس رحمه الله انه قال: كنت قاعداً عند علي عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما، وقال: قد اعتمرتما فاعادا عليه الكلام فأذن لهما، ثم التفت اليّ فقال: والله ما يريدان العمرة، وانما يريدان الغدرة، قلت له: فلا تأذن لهما، فردهما ثم قال لهما: والله ما تريدان العمرة وما تريدان الا نكثاً لبيعتكما، وفرقة لامنكما، فحلفا له فأذن لهما، ثم التفت اليّ فقال: والله ما يريدان العمرة قلت: فلم اذنت لهما؟ قال: حلفا لي بالله، قال: فخرجا الى مكة فدخلوا على عائشة فلم يزا بها حتى أخرجاها.

وروي انه عليه السلام قال - عند توجههما الى مكة للاجتماع مع عائشة للتأليب عليه بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه - :

اما بعد فان الله عز وجل بعث محمداً عليه السلام للناس كافة، وجعله رحمة للعالمين

فصدع بما أمر به (١) وبلغ رسالات ربه ، فلم به الصدع (٢) ورتق به الفتق (٣) وأمن به السبل (٤) وحقن به الدماء (٥) وألف بين ذوي الاحن (٦) والعداوة والوغر في الصدور ، والضغائن الراسخة في القلوب ، ثم قبضه الله اليه حميداً لم يقصر في الغاية التي اليها ادى الرسالة ، ولا بلغ شيئاً كان في التقصير عنه عند الفقد ، وكان من بعده ما كان من التنازع في الامرة ، وتولى أبو بكر ، وبعده عمر ، ثم عثمان ، فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم : « بايعنا » فقلت : « لا افعل » فقلتم : « بلى » فقلت : « لا » وقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم فجدبتموها ، وتدا ككتم علي* تذاك الابل الهميم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قائلني وأن بعضكم قاتل بعض ، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين ، وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم لم يلبثا أن استأذنانني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا القدرة ، فجددت عليهما العهد في الطاعة ، وأن لا يغييا للأمة الغوائل ، فعاهداني ، ثم لم يفيا لي ، ونكثا بيعتي ، ونقضا عهدي ، فعجباً من انقيادهما لأبي بكر وعمر ، وخلافهما لي ، ولست بدون أحد الرجلين ، ولو شئت أن أقول لقلت : « اللهم اغضب عليهما بما صنعا وظفروني بهما » .

وقال - **عَلَيْهِمَا** في اثناء كلام آخر - :

وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة ، ولا من ذرية الرسول ، حين رأيا أن قدر علينا حقنا ، بعد أعصر فلم يصبرا حولا كاملا ، ولا شهراً كاملا ، حتى وثبا علي* ، دأب الماضين قبلهما ، ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ، ثم دعا عليهما .

(٢) الصدع الكسر .

(١) صدع بالامر : أبانه وأظهره .

(٣) الرتق ضد الفتق وهو : الالتيام .

(٤) السبل : الطرق .

(٥) حقنت دمه : خلاف هدرته ، كما أنك جمعته في صاحبه .

(٦) الاحن : الضغائن .

وعن سليم بن قيس الهلالي قال : لما التقى امير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة يوم الجمل . نادى الزبير يا أبا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة ، فقال لهما : والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت ابي بكر : ان كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى .
قالا : كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر واهل الجنة ؟ !

فقال عليه السلام : لو علمت انكم من اهل الجنة لما استجلمت قتالكم ، فقال له الزبير : اما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي : انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « عشرة من قریش في الجنة » ؟ قال علي عليه السلام : سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته ، فقال الزبير أفترى كذب علي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال له علي عليه السلام : « لست أخبرك بشيء حتى تسميهم » قال الزبير : ابو بكر ، ومهر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن عمرو بن نفيل . فقال له علي عليه السلام : « عدت تسعة فمن العاشر ؟ » قال له : أنت ، قال علي عليه السلام : قد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فانا به من الجاحدين الكافرين ، قال له : أفترام كذب علي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال عليه السلام : ما أراهم كذب ، ولكنه والله اليقين . فقال علي عليه السلام : والله ان بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم ، على ذلك الجب صخرة اذا أراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة ، سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله والا اظفرك الله بي وسفك دمي على يديك ، والا اظفركني الله عليك وعلى اصحابك وسفك دماءكم على يدي وعجل ارواحكم الى النار ، فرجع الزبير الى اصحابه وهو يبكي .

وروى نصر بن مزاحم (١) ان امير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال وقتل طلحة . تقدم علي بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء بين الصغين ، فدعا الزبير فدنى اليه حتى

(١) نصر بن مزاحم المنقري المطار ، ابو الفضل كوفي مستقيم الطريقة صالح الامر ، غير انه يروي عن الضعفاء ، كتبه حسان كما في خلاصة العلامة .

اختلف أعناق رابتيهما ، فقال : يا زبير أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول :
انك ستقاتل علياً وانت له ظالم ؟ قال : نعم ، قال : فلم جئت ؟ قال : جئت لاصلاح
بين الناس فأدبر الزبير وهو يقول :

ترك الامور التي تخشى عواقبها	لله اجمل في الدنيا وفي الدين
أتى علي بامر كنت اعرفه	قد كان عمر ابيك الخير مذبذب
فقلت حسبك من عدل أبا حسن	بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني
فاخترت عاراً على نار مؤججة	اني يقوم لها خلق من الطين
نبئت طلحة وسط النقع منجدلا	مأوى الضيوف ومأوى كل مسكين
قد كنت أنصر احياً فأوينصرني	في النائبات ويرمي من يراميني
حتى ابتلينا بأمر ضاق مصدره	فأصبح اليوم ما يعنيه يعينيني

قال : وأقبل الزبير على عائشة ، فقال : يا أمه مالي في هذا بصيرة ، واني
منصرف . فقالت عائشة : يا أبا عبد الله أفررت من سيف ابن ابي طالب ؟ فقال :
انها والله طول حداد ، تحملها فتية انجاد (١) ، ثم خرج راجعاً فمر بوادي
السباع وفيه الأحنف بن قيس قد اعتزل من بني تميم ، فأخبر الأحنف بانصرافه
فقال : ما أصنع به ان كان الزبير ألقى بين غارتين من المسلمين وقتل أحدهما
بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله . فسمعه ابن جرموز فخرج هو ورجلان معه
- وقد كان لحق بالزبير رجل من كليب ومعه غلامه - فلما أشرف ابن جرموز
وصاحبه على الزبير ، فحرك الرجلان رواحلهما ، وخلقوا الزبير وحده ، فقال لهما
الزبير : ما لكم اهم ثلاثة ونحن ثلاثة ؟ ! فلما اقبل ابن جرموز قال له الزبير : اليك
عني فقال ابن جرموز : يا أبا عبد الله اني جئتك لأسألك عن امور الناس . قال :
قررت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف . قال ابن جرموز : اخبرني عن
أشياء أسألك عنها قال : هات . قال : اخبرني عن خذلك عثمان ، وعن بيعتك علياً
وعن نقضك بيعته ، وعن إخراجك عائشة ، وعن صلاتك خلف ابنك ، وعن هذا

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على الناكثين ببيعته ————— ٢٣٩
الحرب التي جنيتها ، وعن لحوقك بأهلك ؟ فقال : اما خذلي عثمان فأمر قدم الله
فيه الخطية ، وأخر فيه التوبة ، واما بيعتي علياً ، فلم اجد منها بدأ ، اذ بايعه
المهاجرون والأنصار ، واما نقضي بيعته ، فانما بايعته بيدي دون قلبي ، واما
اخراجي أم المؤمنين ، فاردنا امرأ واراد الله امرأ غيره ، واما صلاتي خلف ابني
فان خالته قدمته . ففتحني ابن جرموز عنه وقال : قتلني الله إن لم أفنك .

وروي انه جيء الى امير المؤمنين برأس الزبير وسيفه ، فتناول سيفه وقال :
طالما والله جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن ، الحين ومصارع السوء
وروي انه عليه السلام لما مر على طلحة من بين القتلى قال اقعدوه فاقعد فقال :
انه كانت لك سابقة من رسول الله ، لكن الشيطان دخل في منخريك فاوردك النار ،
وروي انه عليه السلام مر عليه فقال : هذا ناكث بيعتي ، والمنشء للفتنة في
الامة والمجلب علي الداعي الى قتلي وقتل عترتي ، اجلسوا طلحة ! فاجلس . فقال
امير المؤمنين : يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فهل وجدت
ما وعدك ربك حقاً ؟ ثم قال : اضجعوا طلحة ! وسار فقال له بعض من كان معه :
يا امير المؤمنين اتكلم طلحة بعد قتله ؟ فقال أما والله سمع كلامي كما سمع اهل
القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر . وهكذا فعل عليه السلام بكعب بن شور القاضي
لما مر به قتيلاً ، وقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه مصحف ، يزعم انه ناصر امه (١)
يدعو الناس الى ما فيه ، وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد اما
انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله .

وروي ان مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه به .
وروي ايضاً ان مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين
معاً ، ويقول : من أصبت منهما فهو فتح ، لقلة دينه ، وتهمته للجميع ، وقيل : ان
اسم الجمل الذي ركبته يوم الجمل عائشة « عسكر » من ولد ابليس اللعين ورؤى
منه ذلك اليوم كل عجيب ، لأنه كلما ابتر منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى

حتى نادى امير المؤمنين عليه السلام : اقبلوا الجمل فانه شيطان ، وتولى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دمائه .

وروى الواقدي (١) ان عمار بن ياسر رحمة الله عليه ، لما دخل على عائشة فقال : كيف رأيت ضرب بنيك على الحق ؟ فقالت ! استبصرت من اجل انك غلبت فقال عمار : انا اشد استبصاراً من ذلك . والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعيقات هجر لعلمنا اننا على الحق ، انكم على الباطل فقالت عائشة : هكذا يخيل اليك يا عمار . اذهبت دينك لابن ابي طالب .

وروي عن الباقر عليه السلام انه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هورج عائشة بالبل قال امير المؤمنين عليه السلام : والله ما اراني الا مطلقها فانشد الله رجلاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « يا علي امر نسائي بيدك من بعدي » لما قام فشهد ؟ فقال : فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدر بن ان فشهدوا : انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلام : « يا علي امر نسائي بيدك من بعدي » قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها فقال علي عليه السلام : لقد أنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله نبأ فقال : ان الله تعالى يمدك يا علي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسمومين .

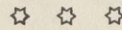
(١) ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني كان اماماً عالماً له التصانيف ، والمغارى وفتوح الأمصار ، وله كتاب الردة وغير ذلك تولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي ، وهي المحلة المعروفة بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها المنصور لولده المهدي فنسب اليه . -

قال ابن النديم ان الواقدي كان يتشيع ، حسن المذهب ، يلزم التقية وهو الذي روى : ان علياً دح ، كان من معجزات النبي دح « كالعصا لمسى دح ، واحياء المرتضى لعيسى بن مريم . -

ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ وصلى عليه محمد بن سماعة ، ودفن بمقابر خيزران .
عن الكشي والألقاب للقمي ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٣ .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الجمل ٢٤١
وروي عن ابن عباس (١) قال لأمر المؤمنين عليه السلام - حين أبت عائشة
الرجوع - دعها في البصرة ولا ترحلها . فقال علي عليه السلام : انها لا تألوا شراً ، ولكنني
أردتها الى بيتها .

وروي محمد بن اسحاق (٢) ان عائشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة
لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين ، وكتبت الى معاوية واهل الشام مع
الأسود بن البختري ، تحرضهم عليه عليه السلام .
وروي ان عمرو بن العاص قال لعائشة : لوددت انك قتلت يوم الجمل !
فقلت : ولم لا أبأ لك ؟ قال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ، ونجملك
اكثر للمتشنيع على علي عليه السلام .



احتجاج أم سلمة (رض) (٣) زوجة رسول الله على عائشة في الانكار
عليها بخروجها على علي أمير المؤمنين (ع) .

(١) عبد الله بن العباس عن اصحاب رسول الله د ص ، كان محباً اعلى د ع ،
وتلميذه ، حاله في الجلالة والاخلاص لأمر المؤمنين د ع ، أشهر من ان يخفى ، وقد ذكر
الكثير أحاديث تتضمن قدحا فيه ، وهو اجل من ذلك ، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير
وأجبنا عليها رضى الله تعالى عنه . خلاصة العلامة ص ١٠٢

(٢) محمد بن اسحاق اخو يزيد شعر - بالشين المعجمة والعين المهملة والراء -
روى الكثير عن حمدويه عن الحسن بن موسى قال : حدثني يزيد بن اسحاق شعر
ان محمداً اخاه كان يقول بحياة الكاظم د ع ، فدعاه الرضا عليه السلام حتى قال بالحق
خلاصة العلامة ص ١٥١

(٣) ام المؤمنين ام سلمة : بنت ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشية المخزومية ، وامها عاتكة بنت عبد المطالب زوج النبي د ص ، واسمها هند ، وكان
ابوها يعرف بزاد الركب ، من المهاجرات الى الحبشة ، والى المدينة .
وكانت مستودعة لبعض الوصايا وميراث النبوة وكان عندها البساط الذى سار به -

روى الشعبي (١) عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى (٢) قال: كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وطلحة بن الزبير فأرسلا عبد الله بن الزبير فقالا له: ان عثمان

— امير المؤمنين الى اصحاب الكهف ولما سار امير المؤمنين «ع» الى الكوفة استودعها كتيبه والوصية ، فلما رجع الحسن «ع» ، دفعها اليه ، ولما توجه الحسين «ع» الى العراق استردعها كتيبه والوصية وارصاها ان تدفعها الى علي بن الحسين ففعلت .

وفي الدر المنظم للشيوخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي قال بعد خطبة فاطمة «ع» وكلام ابي بكر فقالت ام سلمة رضى الله عنها ، حيث سمعت ما جرى لفاطمة «ع» أمثل فاطمة بنت رسول الله «ص» ، يقال هذا القول ؟

هي واقه الحوراء بين الانس ، والنفس للنفس ، ربيت في حجور الاقياس ، وتنازلتها ايدي الملائكة ، وتمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خير نشأ ، وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله «ص» ، حرم عليها . يرانه ولم يعلمها ، وقد قال الله تعالى (وانذر عشيرتک الاقربين) افأنذرنا وخالفته متطلبه وهي خيرة النسوان ، وامسادة الشبان ، وعديلة ابنة عمران ، تمت بأبيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر ، ويوسدها يمينه ، ويأحفها بشماله ، وروبدأ ورسول الله (ص) بمراى منك وعلى الله تردون اها لكم فسوف تعلمون ، قال : فحرمت ام سلمة عطاسها تلك السنة .

نعم وفي بيتها نزلت آية النظير .

وهي آخر من مات من نساء النبي (ص) ماتت في زمن يزيد سنة (٦٣)

راجع اسد الغابة ج ٥ ص ٥٨٨ سفينة البحار ج ١ ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .

(١) الشعبي - بفتح الاول وسكون الثانى - : ابو عمر عامر بن شراحيل الكوفي ينسب الى شعب بطن من همدان . يعد من كبار التابعين وجلائمهم ، وكان فقيها شاعرا . روى عن خمسين ومائة من اصحاب رسول الله (ص) كذا عن السمعاني . مات فجأة بالكوفة سنة ١٠٤ و يظهر من ابن خلكان ان الشعبي كان قاضيا على الكوفة .

الكافي والألقاب ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٢) صحابى مجهول .

قتل مظلوماً ، وانا نخاف أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يختل ، فان رأيت عائشة أن تخرج معنا لعل الله أن يرتق بها فتمتاً ويشعب بها صدعاً .

فخرجنا نمشي حتى انتهينا اليها فدخل عبد الله بن الزبير في سترها وجلست على الباب فابلغها ما أرسلنا به اليها فقالت : سبحان الله ما أمرت بالخروج ، وما تحضرني من أمهات المؤمنين الا أم سلمة ، فان خرجت خرجت معها :

فرجع اليها فبلغهما ذلك فقالا : ارجع اليها فلتأتها فهي أثقل عليها منا ، فرجع اليها فبلغها ، فاقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت : أم سلمة مرحباً بعائشة ، والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك ؟ قالت : قدم طلحة والزبير فخبرا أن امير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً . فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت : يا عائشة بالأمس انت تشهدين عليه بالكفر ، وهو اليوم امير المؤمنين قتل مظلوماً !! فما تريدن ؟ ! قالت : تخرجين معنا فعل الله أن يصلح بخروجنا أمر

أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالت : يا عائشة تخرجين وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعنا !! نشدتك بالله يا عائشة الذي يعلم صدقك ان صدقت أتذكرين يوماً كان نوبتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فصنعت حريرة في بيتي فأتيته بها وهو صلى الله عليه وسلم يقول : والله لا يذهب الليالي والأيام حتى تمنابح كلاب ماء بالعراق يقال له : « الحوآب » امرأة من نسائي في فئة باغية ، فسقط الاناء من يدي ، فرفع رأسه الي وقال : ما بالك يا أم سلمة ؟ فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يسقط الاناء من يدي وانت تقول ما تقول ما يؤمنني ان اكون هي انا ؟ فضحكت أنت فالنفت اليك فقال صلى الله عليه وسلم : مما تضحكين يا حميراء الساقين ؟ اني احسبك هي ؟

ونشدتك بالله يا عائشة أتذكرين ليلة أسري بنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكان كذا وكذا وهو بيني وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدثنا ، فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي فرفع مفرعة كانت معه يضرب بها وجه جملك وقال : اما والله ما يومه منك بواحدة ، اما انه لا يبغضه الا منافق كذاب ؟ وانشدك بالله أتذكرين مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قبض فيه فأتاه أبوك يعوده ومعه عمر . وقد كان علي

ابن ابي طالب عليه السلام يتعاهد ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ونعله وخفه ويصلح ماوهي منها فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله وهي حضرمية فهو يخصفها خلف البيت ، فاستأذنا عليه فاذن لهما ، فقالا : يا رسول الله كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحمد الله ، قالا : لا بد من الموت ، قال : اجل لا بد من الموت ، قالا : يا رسول الله فهل استخلفت أحداً ؟ قال : ما خليفتي فيكم الا خاصف النعل ، فخرجا فمرا على علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه ! ثم قالت أم سلمة : يا عائشة أنا اخرج علي بن ابي طالب بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! فرجعت عائشة الى منزلها فقالت يا ابن الزبير ابلغهما اني لست بخارجة من بعد الذي سمعت من أم سلمة ، فرجع فبلغهما قال : فما انتصف الليل حتى سمعت رغاء ابلهما تر تحل فارتحلت معهما .

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : دخلت أم سلمة بنت ابي أمية على عائشة لما أرجمت الخروج الى البصرة فحمدت الله وصلت على النبي صلى الله عليه وآله ثم قالت : يا هذه انك سدة بين رسول الله وبين امته ، وحجابه عليك مضروب وعلى حرمته ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه (١) وضم ظفرك فلا تنشريه ، وشد عتيرتك فلا تصحريها (٢) ان الله من وراء هذه الامة وقد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك فعل بل نهى عن الفرطة في البلاد (٣) ان عمود الدين لن يثاب بالنساء ان مال (٤) ولا يراب بهن ان انصدع (٥) ، جمال النساء غض الأطراف ، وضم الذيول والأعطاف وما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك في بعض هذه الغلوات وأنت ناصه فعوداً من منهل الى منهل ، ومنزل الى منزل ، ولغير الله مهواك ، وعلى رسول الله

(١) اي : لا توسعيه وتنشريه .

(٢) العقيرة : الصوت . وصحر الحمار : نطق

(٣) الفرطة - بالضم - : الخروج والتقدم يقال : (فلان ذو فرطة في البلاد)

اي : اسفار كثيرة .

(٤) رأب الصدع : اصلحه .

(٥) ثاب : رجع بعد ذهابه .

تردين ، وقد هتكت عنك سجافه ، ونكثت عهده ، وبالله أحلف أن لو سرت مسيرك ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت من رسول الله أن ألقاه هاتكة حجاً بآضربه عليّ فاتقي الله ، واجعليه حصناً ، وقاعة الستر منزلاً ، حتى تلقيه . ان أطوع ما تكونين لرَبِّك ما قصرت عنه ، وانصح ما تكونين لله ما لزمته ، وأنصر ما تكونين للمدين ما قعدت عنه ، وبالله أحلف لو حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لنهشمتني نهش الرقشاء المطرقة (١) . فقالت لها عائشة ما أعرفني بموعظتك ، وأقبلني نصحك ، ليس مسيري على ما تظنين ، ما انا بالمغترة ، ولنعم المطلع تطلعت فيه ، فرقت بين فئتين متشاجرتين ، فإن اقعدي فني غير حرج ، وان أخرج فني ما لا غنى بي عنه من الازدياد في الاجرة ، قال الصادق عليه السلام فلما كان من ندمها أخذت أم سلمة تقول :

لو كان معتماً من زلة احد
كانت لعائشة الرتبي على الناس
من زوجة لرسول الله فاضلة
وذكر آي من القرآن مدراس
وحكمة لم تكن الا لها جسها
في الصدر يذهب عنها كل وسواس
يستنزع الله من قوم عقولهم
حتى يمر الذي يقضي على الراس
ويرحم الله أم المؤمنين لقد
تبدلت لي ايجاشاً بايناس
فقالت لها عائشة : شتمتني يا أخت . فقالت أم سلمة : ولكن الفتنة اذا اقبلت
غضت عيني البصير ، واذا ادبرت ابصرها العاقل والجاهل .



احتجاج امير المؤمنين (ع) بعد دخوله البصرة بايام علي من قال من اصحابه انه ما قسم الفيء فينا بالسوية ولا عدل في الرعية وغير ذلك من المسائل التي سئل عنها في خطبة خطبها .

روى يعقوب بن (١) عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن قال كان امير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخوله بايام فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة ، ومن أهل الفرقة ، ومن أهل البدعة ، ومن أهل السنة ؟

فقال : ويحك اما اذا سألتني فافهم عني ولا عليك أن تسأل عنها احداً بعدي اما اهل الجماعة : فأنا ومن تبعني وان قتلوا ، وذلك الحق عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله . وأهل الفرقة : المخالفون لي وطن اتبعني وان كثروا ، واما أهل السنة فالتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وان قتلوا . واما أهل البدعة : فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وان كثروا ، وقدمضى منهم الفوج الأول وبقيت افواج ، وعلى الله قبضها واستيصالها عن جدد الأرض . فقام اليه عمار فقال : يا امير المؤمنين ان الناس يذكرون الفيء ويزعمون ان من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا .

فقام اليه رجل من بكر بن وائل ، ويدعى عباد بن قيس ، وكان ذا عارضة ولسان شديد ، فقال : يا امير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ، ولا عدلت بالرعية فقال : ولم ويحك ؟ ! ! ؟

قال : لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية .

فقال : ايها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن .

فقال عباد : جئنا نطلب غنائمنا فجائنا بالترهات ! فقال له امير المؤمنين عليه السلام

ان كنت كاذباً فلا امانك الله حتى يدر كك غلام ثقيف ، قيل : ومن غلام ثقيف ؟

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة ٢٤٧

فقال : رجل لا يدع لله حرمة الا انتهكها ، فغيل افيموت او يقتل ؟ فقال : يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه ، يا اخا بكر انت امرء ضعيف الرأي ، او ما علمت انا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير ، وان الأموال كانت لهم قبل الفرقة ، وتزوجوا على رشدة ، وولدوا على فطرة ، وانما لكم ما حوى عسكركم ، وما كان في دورهم فهو ميراث . فان عدا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وان كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره ، يا اخا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة ، فقسم ما حوى العسكر ، ولم يتعرض لما سوى ذلك وانما اتبعت اثره حذو النعل بالنعل ، يا اخا بكر اما علمت ان دار الحرب يحل ما فيها ، وان دار الهجرة يحرم ما فيها الا بالحق ، فمهلا مهلا رحمكم الله فان لم تصدقوني وأكثرتم علي - وذلك انه تكلم في هذا غير واحد - فأيكم يأخذ عائشة بسهمه ؟ فقالوا : يا امير المؤمنين اصبت واخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، فنحن نستغفر الله تعالى ، ونادى الناس من كل جانب : اصبت يا امير المؤمنين ، أصاب الله بك الرشاد والساد ، فقام عباد فقال :

ايها الناس ، انكم والله لو اتبعتموه واطعتموه لن يضل بكم عن منهل نبيكم حتى قيد شعرة ، وكيف لا يكون ذلك وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله علم المنايا والقضايا وفصل الخطاب على منهاج هارون وقال له : انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فضلا خصه الله بهوا كراماً منه لنبيه صلى الله عليه وآله حيث أعطاه ما لم يعط احداً من خلقه .

ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : انظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له ، فان العالم اعلم بما يأتي بهمن الجاهل الخسيس الأخس ، فاني حاملكم انشاء الله ان اطعموني على سميل النجاة ، وان كان فيه مشقة شديدة ، ومرارة عديدة ، والدنيا حلوة الحلوة لمن اغتر بها من الشقاوة والندامة مما قليل . ثم اني اخبركم ان جيلامن بني إسرائيل أمرهم نبيهم ان لا يشربوا من النهر فلجوا في ترك أمره فشر بوامنه الا قليل منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم

واما عائشة فادر كها رأي النساء ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عن من يشاء ، ويعذب من يشاء .

عن الأصمغ بن نباتة (١) قال : كنت واقفاً مع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال : يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهل القوم وهلنا ، وصلى القوم وصلينا ، فعلى ما تقاتلهم فقال امير المؤمنين عليه السلام على ما أنزل الله جل ذكره في كتابه . فقال : يا امير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه . فقال علي عليه السلام : ما أنزل الله في سورة البقرة . فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام

(١) الأصمغ بن نباتة - بضم التون - المجاشعي الحنظلي كان من خاصة امير المؤمنين ومن ذنائبه وقد بايعه على الموت .

وكان من ثقافته (ع) روى انه دعا يوماً كتابه عبيد الله بن ابي رافع فقال : ادخل عشرة من ثقاتي ، فقال : سمهم يا امير المؤمنين فسماه في أولهم . وكان رحمه الله من فسان اهل العراق ، وكان يوم صفين على شرطة الخميس ، وقال لأمير المؤمنين (ع) : قدمي في البقية من الناس فالك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً ، قال عليه السلام : (تقدم باسم الله والبركة) وأخذ رايته وسيفه ، ففضى بالراية مرتجذاً فرجع وقد غضب سيفه ورحمه دماً ، وكان اذا لقي القوم لا يغمد سيفه .

وكان شيخاً ناسكياً عابداً ، قال : كنت اركع عند باب امير المؤمنين (ع) وانا ادعو الله عز وجل اذ خرج امير المؤمنين (ع) فقال : (يا أصمغ) قلت : (لبيك) قال : (اى شيء كنت تصنع) ؟ قلت : (ركعت وانا ادعو الله) قال : (أفلا أهلك دعاءاً سمعته من رسول الله (ص) ؟) قلت بلى . قال : قل : (الحمد لله على ما كان والحمد لله على كل حال) ثم ضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر وقال : (يا أصمغ اثن نيت قدمك ، وتمت ولايتك ، وانبسطت يدك . فانه أرحم بك من نفسك)

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأشتر ووصيته لمحمد بن الحنفية ، وعمر بعد امير المؤمنين (ع) ومات مشكوراً .

رجال الطوسي ص ٣٤ ، رجال العلامة ص ٣٤ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٨٠٧ ، ١٠٠

هذه الآية : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جئتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (١) » فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا . فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة . ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

عن المبارك بن فضالة عن رجل ذكره قال : أتى رجل امير المؤمنين عليه السلام بعد الجمل ، فقال : يا امير المؤمنين رأيت في هذه الواقعة أمراً هالني : من روح قد بافت وجثة قد زالت ، ونفس قد فانت ، لا أعرف فيهم مشركاً بالله تعالى ، فالله الله ما يجعلني من هذا ! ان يك شراً فهذا نتلقى بالعوبة ، وان يك خيراً ازددنا منه ، اخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه ، أفتنة عرضت لك فانت تنفع الناس بسيفك (٢) ام شيء خصك به رسول الله ؟ ؟ .

فقال عليه السلام : اذن أخبرك ، اذن أنبئك ، اذن احدثك ، إن فاساً من المشركين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسلموا ، ثم قالوا لأبي بكر : استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثم نرجع . فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستأذن لهم ، فقال عمر : يا رسول الله أنرجع من الاسلام الى الكفر ؟ فقال : وما علمك يا عمر ان ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم ، ثم انهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه ان يستأذن لهم على النبي فاستأذن لهم ، وعنده عمر فقال مثل قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : والله ما أراكم تتمهون حتى يبعث الله عليكم رجلاً من قريش يدعوكم الى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشرود ، فقال له ابو بكر : فذاك أبي وأمي يا رسول الله انا هو ؟ قال : لا . قال عمر : فمن هو يا رسول الله ؟ فأومى اليّ وأنا اخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : « هو خاصف النعل عند كعبنا ، ابن

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) اي : نأخذهم بطرف سيفك من بعيد .

عمي ، واخي ، وصاحبي ، ومبري ذمتي ، والمؤدي عني ديني وعداتي ، والمبلغ عني رسالاتي ، ومعلم الناس من بعدي ، ومبينهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون ، فقال الرجل : اكنفي منك بهذا يا امير المؤمنين ما بقيت . فكان ذلك الرجل اشد اصحاب علي عليه السلام فيما بعد علي من خالفه .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فرغ علي عليه السلام من قتال اهل البصرة وضع قتباً على قتب (١) ثم صعد عليه فخطب ، فحمد الله واثنى عليه فقال : يا اهل البصرة ، يا اهل المؤتفكة (٢) يا اهل الداء العضال (٣) ، اتباع البهيمة (٤) ، يا جند المرأة (٥) رغا فاجبتم (٦) وعقر فهربتم ، ماؤكم زعاق (٨) ودينكم نفاق ، واخلاقكم رفاق . ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فمشينا معه فمر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال : يا حسن اسبغ الوضوء . فقال : يا امير المؤمنين لقد قتلت بالأمس انساناً يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله ، يصلون الخمس ، ويسبغون الوضوء . فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فقد كان ما رأيت فما منعك ان تعين علينا عدونا ؟ فقال : والله لأصدقك يا امير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصبيت علي سلاحي وانما لا أشك في ان التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فلما انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد : « يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار » فرجعت ذعراً

(١) القتب - بالنحر بك - رحل البعير .

(٢) المؤتفكة : المنقلبة قال تعالى - في قرى قرم لوط التي انقلبت باهاها - :

والمؤتفكة اهري ، وفي الحديث : البصرة احدى المؤتفكات .

(٣) الداء العضال - بيمين مضمومة - : المرض الصعب الشديد الذي يعجز عنه

(٤) يربد : الجمل الذي ركبه عائشة .

الطيب

(٥) يربد عائشة .

(٦) رغا فاجبتم أى الجمل رغا والرغا - كغراب - : صوت ذوات الحنف وقد

رغا البعير يرغو رغاءً اذا ضجج ورغت الناقة صوتت فهى راغية .

(٧) الزعاق - كغراب - : الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .

احتجاجه عليه السلام على قومه في الحث على المسير لقتال معاوية ————— ٢٥١
 وجلست في بيتي ، فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أن النخلف عن أم المؤمنين
 عائشة هو الكفر ، فتحنطت. وصببت عليّ سلاحي وخرجت اريد القتال ، حتى انتهيت
 الى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي : « يا حسن الى اين مرة بعد اخرى
 فان القاتل والمقتول في النار » قال علي عليه السلام : صدقك أفتردي من ذلك المنادي ؟
 قال : لا . قال عليه السلام : ذاك اخوك ابليس ، وصدقك ان القاتل والمقتول منهم (١)
 في النار ، فقال الحسن البصري : الآن عرفت يا امير المؤمنين ان القوم هلكي .

وعن ابي يحيى الواسطي (٢) قال : لما افتتح امير المؤمنين عليه السلام اجتمع
 الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح ، فكان كلما لفظ امير المؤمنين عليه السلام
 بكلمة كتبها ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام - باعلى صوته- : ما تصنع ؟ فقال نكتب
 آثاركم لنحدث بها بعدكم ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : اما ان لكل قوم سامري
 وهذا سامري هذه الأمة ، اما انه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال .

* * *

احتجاجه (ع) على قومه في الحث على المسير الى الشام لقتال معاوية
 وفيما اخذ عليهم من العهد والميثاق بالطاعة له حال بيعتهم اياه .

روي انه عليه السلام لما عزم على المسير الى الشام لقتال معاوية قال - بعد حمد الله
 والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - : اتقوا الله عباد الله واطيعوه ، واطيعوا
 امامكم ، فان الرعية الصالحة تنجو بالامام العادل ، الا وان الرعية الفاجرة تهلك
 بالامام الفاجر ، وقد اصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي ، ناكثاً لبيعتي ،

(١) اى : القاتل والمقتول من اصحاب الجمل في النار .

(٢) ابو يحيى الواسطي واسمه سهيل بن زياد الواسطي له كتاب .

لقى ابا محمد العسكري ، أمه بنت محمد بن نعمان ابي جعفر الاحول الملقب بؤمن

الطاق المتكلم المشهور .

طاعياً في دين الله عز وجل ، وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس ، فاجئتموني راغبين الي في أمركم ، حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني ، فالتويت عليكم لأبلو (١) ما عندكم فرادتموني القول مراراً وراددتكم ، وتدا ككنتم علي تذاك الابل الهمم على حياضها حرصاً على بيعتي ، حتى خفت ان يقتل بعضكم بعضاً ، فلما رأيت ذلك منكم رويت في امركم وامري ، وقلت ان انا لم اجبهم الى القيام بأمرهم لم يصيبوا احداً منهم يقوم فيهم مقامي ويعدل فيهم عدلي ، وقلت والله لا آلينهم وهم يعلمون حقي وفضلي أحب الي من ان يلونني وهم لا يعرفون حقي وفضلي ، فبسطت لكم يدي فبايعتموني يامعشر المسلمين ، وفيكم المهاجرون والأنصار ، والتابعون باحسان ، فاخذت عليكم عهد بيعتي ، وواجب صفقتي ، عهد الله وميثاقه ، وأشد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق ، لتقرن لي ، ولتسمعن لامري ، ولتطيعوني ، وتناصروني ، وتقاتلون معي كل باغ علي أو مارق ان مرق ، فأنعمتم لي بذلك جميعاً ، وأخذت عليكم عهد الله وميثاقه ، وزمة الله وزمة رسوله ، فاجبتوني الى ذلك جميعاً ، واشهدت الله عليكم ، واشهدت بعضكم على بعض ، فقامت فيكم بكتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، فالعجب من معاوية بن ابي سفيان ينازعني الخلافة ، ويجحد لي الامامة ، ويزعم انه احق بها مني ، جراً منه على الله وعلى رسول الله ﷺ ، بغير حق له فيها ولا حجة ، ولم يبايعه المهاجرون ولا سلم له الأنصار والمسلمون .

يامعشر المهاجرين والأنصار وجماعة من سمع كلامي ، أما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة ، أما بايعتموني على الرغبة ، أما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي ؟ اما بيعتي لكم يومئذ أو كد من بيعة ابي بكر وعمر ، فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا ونقض علي ولم يف لي ؟ ! أما يجب عليكم نصحي ويلزمكم أمري ؟ أما تعلمون أن بيعتي يلزم الشاهد منكم والغائب ؟ فما بال معاوية واصحابه طاعون في بيعتي ؟ ولم لم يفوا لي وانا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر من

(١) اي : لاخبر ما عندكم .

احتجاجه ﷺ على قومه وحثه لهم على الجهاد _____ ٢٥٣

تقدمني؟ أما سمعتم قول رسول الله ﷺ يوم الغدير في ولايتي وموالياتي؟
فاتقوا الله أيها المسلمون وتحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث، واصحابه
القاسطين الناكثين، اسمعوا ما اتلوا عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل
لتنعظوا، فانه والله ابلغ عظة لكم، فانتفعوا بموعظة الله، واذرجروا عن معاصي
الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ﷺ: «ألم تر الى الملائكة من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليهم
بالظالمين (١)» وقال لهم نبيهم: «ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي من يشاء والله واسع عليم (١)»
ايها الناس ان لكم في هذه الآيات عبرة، لتعلموا ان الله جعل الخلافة والأمر
من بعد الأنبياء في أعقابهم، وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه اياه
وزيادة بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون ان الله اصطفى بني امية على بني هاشم
وزاد معاوية علي بسطة في العلم والجسم.

واتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن يذالكم سخطه بعصيانكم له
قال الله سبحانه: «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما
كانوا يعملون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون (٣)» وقال سبحانه: «يا ايها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١) .

اتقوا الله عباد الله وتجاثوا على الجهاد مع امامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد اهل بدر اذا امرتهم اطاعوني واذا استهنضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن كثير منكم ، واسرعت النهوض الى حرب معاوية واصحابه فانه الجهاد المفروض .
ومن كلامه عليه السلام يجري بحرى الاحتجاج مشتملاً على التوبيخ لأصحابه على ثقافتهم عن قتال معاوية والتفنيد متضمناً للوم والوعيد :

أيها الناس اني استنفرتكم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا (٢) واسمعتكم فلم تعجبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهوداً بالغيب (٣) اتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها ، كأنكم حمر مستفجرة فرت من قسورة ، وأحشكم على جهاد اهل الجور فما آتني على آخر قولي حتى أراكم مشفرقين ايادي سبا ، ترجعون الى مجالسكم تتربعون حلقاً ، تضربون الأمثال وتنشدون الاشعار ، وتجلسون الأخبار ، حتى اذا تمزقتم تسألون عن الأخبار جهلاً من غير علم ، وغفلة من غير ورع ، وتتبعاً من غير خوف ، ونسيتم الحرب والاستعداد لها فاصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، شغلتموها بالأعاليل والأضاليل ، فالعجب كل العجب ، وكيف لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم ، وتخاذلكم عن محكم يا اهل الكوفة انتم كأم مخالذ حملت فاملصت (٥) فمات قيمها وطال أيامها (٥) وورثها أبعدها ، والذي فلق الحبة وبرى النسمة ، ان من ورائكم الاغبر الأديب جهنم الدنيا لا تبقي ولا تذر ، ومن بعده النهاش الفراس ، المجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني امية عدة ما الاخر منهم بارق بكم من الأول ، ما خلا

(١) الصف : ١٠

(٢) النفر : الخروج الى الفزو واصله الفرع

(٣) الشهود : الحضور .

(٥) الأيم : التي مات زوجها .

(٤) املصت المرأة : اسقطت .

توبيخه **عليه السلام** أصحابه لنشاكلهم عن القتال ٢٥٥
واحد (١) بلا قضاء الله على هذه الأمة لا محالة كائن ، يقتلون اخياركم ويستعبدون
ارذالكم ، ويستخرجون كنوزكم وذخايركم في جوف حججالكم ، نعمة بما صنعتهم
من أموركم ، وصلاح انفسكم ودينكم .

يا اهل الكوفة اخبركم بما يكون قبل ان يكون ، لتكونوا منه على حذر
ولتنذروا به من اتعظ واعتبر ، كأني بكم تقولون : ان علياً يكذب ، كما قالت
قريش لنبيها **عليه السلام** وسيدها نبي الرحمة ، (محمد بن عبد الله) فيا ويلكم فعلى من
أكذب أعلى الله فانا أول من عبده ووحده ؟ أم على رسوله فانا أول من آمن به
وصدقه ونصره ؟ ؟ كلا ولكنها لهجة خدعة ! كنتم عنها اغنياء ، والذي فلق الحبة
وبرىء النسمة لتعلمن نبأها بعد حين ، وذلك اذا صيركم اليها جهلكم ، ولا ينفقكم
عندها علمكم ، فقبجاً لكم يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلووم الأطفال ، وعقول
ربات الحجال (٢) ، اما والله أيها الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عنهم عقولهم ، المختلفة
أهواؤهم (٣) ما اعز الله نصر من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (٤)
ولا قرت عين من آواكم ، كلامكم يوهن الصم الصلاب (٥) وفعلكم يطمع فيكم
عدوكم المرتاب ، ويحككم أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي امام بعدي تقاتلون
المغرور والله من غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ! أصبحت لا أطمع
في نصرتكم ، ولا أصدقكم قولكم ، فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو
خيراً لى منكم ، واعقبكم بي من هو شراً لكم مني ، امامكم يطيع الله وانتم تعصونه

(١) هو عمر بن عبد العزيز .

(٢) الحجال - جمع حجلة - وهي الغرفة وربات الحجال النساء .

(٣) الأهراء - جمع هري - وهو ما تميل اليه النفس بمجرداً كال او مذموماً ثم

غلب في الاستعمال على غير محمود .

(٤) قاساكم : قهركم

(٥) الصم - جمع اصم - وهو من الحجارة : الصلب المصمت والصلاب - جمع

صليب - وهو الشديد .

وامام اهل الشام يعصي الله وهم بطيعونه ، والله لو ددت ان معاوية صار فني بكم
 صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني واحداً منهم ، والله لو ددت
 أنني لم أعرفكم ، ولم تعرفوني ، فانها معرفة جرت ندماً لقد وريتم صدري عيظاً
 وأفسدتم عليّ امري بالخلاف والعصيان ، حتى لقد قالت قريش إن علياً رجل
 شجاع لكن لا علم له بالحروب ، لله درهم هل كان فيهم أحد أطول لها مراساً مني
 واشد بها مقاساة (١) ؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ثم ها أنا ذا قد ذرفت
 على السنين ، لكن لا أمر لمن لا يطاع ، أما والله لو ددت أن ربي قد أخرجني من
 بين أظهركم الى رضوانه ، وان المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟ وترك
 يده على رأسه ولحيته - عهداً عهدته الي النبي الأمي وقد خاب من افتري ، ونجا
 من اتقي وصدق بالحسنى .

يا أهل الكوفة قد دعوتكم الى جهاد هؤلاء ليلاً ونهاراً ، وسراً واعلاناً ، وقلت
 لكم: اغزوهم فانه ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ، فتوا كلمتم (٢) واتخذتم
 وثقل عليكم قولي ، واستصعب عليكم امري ، واتخذتموه ورائكم ظهرياً ، حتى
 شنت عليكم الغارات ، وظهرت فيكم الفواحش والمنكرات ، تمسيكم وتصبحكم ،
 كما فعل باهل المثلث من قبلكم ، حيث أخبر الله عز وجل عن الجبابرة العتاة
 الطغاة ، المستضعفين الغواة ، في قوله تعالى : « يذبحون ابناءكم ويستحيون
 نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) » اما والذي فلق الحبة وبهرى النسمة
 لقد حمل بكم الذي توعدون .

عاتبتمكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم ، وأدبتكم بالدرة فلم
 تستقيموا لي ، وهما قبتمكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا ، ولقد علمت ان

(١) اى : اطول ممارسة واشد معالجة .

(٢) اى احال كل منكم الامر الى صاحبه ووكله اليه ولم يتولّه احد منكم .

(٣) البقرة : ٤٩ .

الذي يصلحكم هو السيف ، وما كنت متحرياً صلاحكم بفساد نفسي (١) ولكن سيسلط عليكم سلطان صعب ، لا يوقر كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ولا يكرم عالمكم ، ولا يقسم الفيء بالسوية بينكم ، وليضربنكم ، وليذالنكم ، وليجرنكم في المغازي ، وليقطعن سبلكم ، وليجمعنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله الا من ظلم ، ولقل ما أذبر شيء فأقبل ، واني لأظنكم على فترة ، وما علي الا النصح لكم .

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنين (٢) صم ذوي اسماع ، وبكم ذوي السن ، وعمي ذوي ابصار ، لا اخوان صدق عند اللقاء ، ولا اخوان ثقة عند البلاء . اللهم اني قد مللتهم وملوني ، وسئمتهم وسئموني (٣) اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم عن أمير ، وأمت قلوبهم كما يماث الملح بالماء (٤) أما والله لو اجد بدأ (٥) من كلامكم ومراسلتكم ما فعلت ، ولقد عاتبتمكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة ، كل ذلك تراجعون بالهزء من القول ، فراراً من الحق ، والحاداً الى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين ، واني لأعلم انكم لا تزيدوني غير تخسير ، كلما امرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم الى الأرض وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ، (٦) ان قلت لكم في القيظ سيروا ، قلتهم الحر شديد ، وان قلت لكم في البرد سيروا ، قلتهم القر شديد (٧) كل ذلك فراراً عن الحرب اذا كنتم عن الحر والبرد تعجزون ، فأنتم عن حرارة السيف أعجز ، فانا لله وانا اليه واجعون .

(١) اي : مطالباً صلاحكم بفساد ديني .

(٢) منيت به : امتحنت واختبرت به .

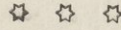
(٣) سئمه : مله . (٤) يماث الملح : يذوب .

(٥) لم تجد لك بدأ من كذا اي : مخلصاً منه .

(٦) المطول : الكثير المطال ، وهو : تأخير اداء الدين بلا عذر .

(٧) القر - بالضم - : البرد .

يا اهل الكوفة قد أتاني الصريح يخبرني : ان ابن عمر قد نزل الأنبار (١) على اهلها ليلا في أربعة آلاف ، فأغار عليهم كما يغار على الروم والنزر ، فقتل بها عاملي ابن حسان ، وقتل معه رجالا صالحين ، ذوي فضل وعبادة ونجدة ، بوأ الله لهم جنات النعيم ، وانه اباحها ، ولقد بلغني ان العصابة من أهل الشام (٢) كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيمتكون سترها . ويأخذون القناع من رأسها ، والخرص من أذنها ، والأوضاع من يديها ورجليها وعضديها ، والخلخال والميزر عن سوقها ، فما تمتنع الا بالاسترجاع والنداء : « يا للمسلمين ! » فلا يغيثها مغيث ، ولا ينصرها ناصر ، فلو أن مؤمنات دون هذا ما كان عندي ملوماً ، بل كان عندي باراً محسناً ، واعجبنا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقتكم ! قد صرتم غرضاً يرمى (٣) ولا ترمون ، وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون ! فتربت ايديكم يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب .



احتجاجه (ع) على معاوية في جواب كتاب كتب اليه في غيره من المواضع وهو من أحسن الحجج وأصوبها * .
 اما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاة الله تعالى محمدًا ﷺ لدينه ، وتأييده اياه بمن ايده من أصحابه ، فلقد خبأ (٤) لنا الدهر منك عجباً از طفقت (٥)

(١) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت
 (٢) العصابة - بضم العين - : جماعة من الرجال نحو العشرة ، وقيل : من العشرة الى الأربعين .

(٣) الغرض - بالتحريك - : الهدف الذي يرمى اليه .

(*) تجد هذا الكتاب في ج ٣ ص ٣٤ من نهج البلاغة .

(٤) خبأه : ستره واخفاه . (٥) طفق : جعل .

كتابه عليه السلام الى معاوية وهو من احسن الحجاج _____ ٢٥٩

تخبرنا ببلاء الله عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر (١) ، او داعي مسدده الى النضال (٢) وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان (٣) فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله ، وان نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسايس والمسوس ، وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين ، وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ، هيئات لقدحن قدح ليس منها (٤) وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ! ألا تربع ايها الانسان على ظلمك ! وتعرف قصور ذرعك (٥) ! وتتاخر حيث أخرجك القدر ! فما عليك غلبة المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ، فانك لذهاب في النيه ، رواج عن القصد (٦) ألا ترى - غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث - : ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل ، حتى اذا استشهد شهيدنا قيل : « سيد الشهداء » وخصه رسول الله عليه السلام بسبعين تكبيرة عند صلواته عليه (٧) ؟ أو لا ترى ان قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ، حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم

(١) مثل يضرب لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به فيه ، وهجر معروفه بكثرة التمر .

(٢) المناضلة : المراتم ، يقال : فاضله اذا راماه ، ومسدده : الذي يعلمه الرمي وهو مثل يضرب لمن يتعامل على معمله ومثله قوله :

اعله الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
(٣) يريد أبا بكر وهرم .

(٤) القدح : السهم وهذا المثل يضرب لمن يفتخر بشيء ليس فيه .

(٥) اربع : توقف وانتظر يقال : اربع على نفسك او على ظلمك ، أى :

توقف ولا تستعجل والظلم العيب : أى انت ضعيف فانت عمالاً لا تطيقه ويقصر عنه باهلك
(٦) أى : حائد عن القصد .

(٧) هو حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وقد مر ذكره في هامش

ص ١٩٤ فراجع .

قيل : « الطيار في الجنة وذو الجناحين » (١) ولو لا ما نهى الله عن تزكية المرأ نفسه لذكر ذا كر فضائل جملة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية (٢) فاننا صنایع ربنا ، والناس بعد صنایع لنا (٣) لم يمنعنا قديم عزنا ، ولا عادي طولنا (٤) على قومك ان خلطناكم بأنفسنا ،

(١) هو جعفر بن ابی طالب د ج ، و قد مر ذكره في هامش ص ١٧٢ من هذا الكتاب فراجع .

(٢) الرمية : الصيد وهو مثل يضرب لمن اعوج غرضه فال عن الاستقامة لطايبه والمراد هنا بمن مالت به الرمية الأول والثاني .

(٣) قال العلامة المجلسي في ج ٨ ص ٥٣٦ من بحار الأنوار :

قوله عليه السلام : « فاننا صنایع ربنا ، هذا كلام مشتمل على اسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول ، ولنتكلم على ما يمكننا اظهاره والخوض فيه فنقول .
صنایعة الملك : من يصطنعه ويرفع قدره ، ومنه قوله تعالى : « واصطنعناك لنفسي ، اى : اخترتك واخذتك صنيعتي ، لتصرف عن ارادتي ومحبتى .

قالهني : انه ليس لاحد من البشر علينا نعمة ، بل اقله تعالى انعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنایعنا فنحن الوسائط بينهم وبين الله سبحانه .
ويحتمل ان يريد بالناس بعض الناس اى المختار من الناس ، نصطنعه ونرفعه قدره وفي ج ٣ من النهج لابن ابی الحديد ص ٤٥١ قال :

هذا كلام عظيم عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني ، وصنایعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره ، يقول : ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل اقله تعالى هو الذى انعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنایعنا فنحن الوسطة بينهم وبين الله تعالى ، وهذا مقام جليل ، ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبید الله ، وان الناس عبیدهم .

وقال محمد عبده في ص ٣٦ من ج ٣ : من نهج البلاغة :

آل النبي : أسراء احسان الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .

(٤) الطول : الفضل . قال العلامة المجلسي في ص ٥٣٦ من ج ٨ من بحار الأنوار -

فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكتفاء ، ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب (١) ومنا اسد الله ومنكم أسد الأحلاف (٢) ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار (٣) ومنا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب (٤)! في كثير مما لنا عليكم فاسلامنا ما قد سمع ، وجاهليتكم لا تدفع (٥) وكتب الله يجمع لنا ما شذ عنا ، وهو قوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة .

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم

- اقول : قد ظهر لك مما سبق ان بنى أمية لم يكن لهم نسب صحيح ايشاركوا في الحسب آباءه عليه السلام مع ان قديم عزم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم دح ، اول المخلوقات ومن بدو خلق انوارهم الى خلق اجسادهم وظهور آثارهم كانوا معروفين بالعرز والشرف والكالات ، في الارضين والسموات ، يخبر بفضلم كل سلف خلفاً ، ورفع الله ذكركم في كل امة عزاً وشرفاً .

(١) المكذب : ابو سفيان كان المكذب لرسول الله وعدوه المحباب عليه وقيل

المراد به ابو جهل .

(٢) اسد الله : حمزة . واسد الأحلاف ، قيل : هو اسد بن عبدالمزى ، وقيل :

عتبة بن ربيعة ، وقيل : ابو سفيان لانه حزب الاحزاب ، وحالفهم على قتال النبي دح ، في غزوة الخندق .

(٣) وصبية النار : اشارة الى الكلمة التي قالها النبي « ص ، لعقبة بن ابي معيط

حين قتله يوم بدر وقال - كالمستعطف له صلى الله عليه وآله - : « من للصبية يا محمد ، قال : النار ، .

(٤) حمالة الحطب : ام جميل بنت حرب بن أمية امرأة ابي لهب .

(٥) لا تدفع اى : لا تنكر وفي بعض النسخ د وجاهليتنا ، وحينئذ يكون المعنى

شرفنا وفضلنا في الجاهلية لا ينكره احد .

فان يكن الغلج به فالحق لنا دونكم ، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم (١)
وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم بغيت ، فان يكن ذلك
كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك .

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقلت : اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايح ، ولعمر الله
لقد أردت أن تدم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت . وما على المسلم من غضاضة (٢)
في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا امر تاباً في يقينه ، وهذه حجتي
الى غيرك قصدها ، ولكنني اطلقت لك منها بقدر ما سنجح من ذكرها .

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك ان تجاب عن هذه لرحمك
منه فأينما كان أعدى له واهدى الى مقاتلته ، أم من بذل له نصرته فاستعده واستكفه؟
أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى أتى عليه قدره ؟ كلا والله لقد
علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ، ولا يأتون البأس الا قليلا . وما
كنت لأعتدو من اني كنت أنقم عليه أحداثاً ، فان كان الذنب اليه ارشادي
وهدايتي له ، فرب ملوم لا ذنب له ، وقد يستفيد الظنة المتنصح ، وما أردت الا
الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وذكرت انه ليس لي ولا لأصحابي عندك الا السيف ، ولقد أضحكت به
استعمار ، متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين (٣) وبالسيوف مخوفين
فالبث قليلا يلحق الهيجا (٤) حمل ، فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد

(١) وذلك ان المهاجرين احتجوا يوم السقيفة بانهم شجرة الرسول ففلجوا - اي :
ظفروا بهم ، وظفر المهاجرين بهذه الحجّة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية والا فلا انصار
على حقهم من دعوى الخلافة وفي كلا الحالين ليس لمعاوية فيها من نصيب .

(٢) الغضاضة : النقص . (٣) ناكلين : متأخرين .

(٤) لبث : - بتشديد الباء - . فعل امر من لبث ، اذا استزاد لبثه - اي :
مكثه ، والهيجا : الحرب ، وحمل - بالتحريك - : هو حمل بن بدر ، رجل من قشير -

وانا مرقل (١) نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان، شديد زحامهم ، ساطع قيتامهم (٢) متسريلين سراويل الموت (٣) أحب اللقاء اليهم لقاء بهم ، وقد صحبتهم ذرية بدرية ، وسيوف هاشمية ، قد عرفت مواقع نصالها (٤) في اخيك ، وخالك ، وجدك (٥) واهلك ، وما هي من الظالمين ببعيد .

وكتب ايضاً عليه السلام (٦) - الى معاوية - :

اما بعد ، فاننا كنا نحن وانت على ما ذكرت من الالفة والجماعة ، ففرق بيننا وبينكم بالأهس : انا آمننا وكفرتم ، واليوم : انا استقمنا وقمتم ، وما أسلم مسلمكم الا كرها (٧) وبعد أن كان انف الاسلام كله لرسول الله حزياً (٨) .

وذكرت اني قتلت طلحة والزبير ، وشردت بعائشة ، ونزلت بين المصريين (٩) وذلك أمر غبت عنه ، فلا الجناية عليكم ، ولا العذرية اليك ، وذكرت انك زائر في المهاجرين والأنصار ، وقد انقطعت الهجرة يوم اسر أخوك (١٠) فان كان فيك

- اغير على ابله في الجاهلية فاستنقذها وقال : -

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب .

(١) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم .

(٢) الساطع : المنتشر . والقتام - بالفتح - : الغبار .

(٣) السراويل : اللباس ، اى : لا بسين لباس الموت كما أنهم في اكفانهم .

(٤) النصال : السهام .

(٥) اخوه : حنظله ، وخاله : الوايد بن عتبة ، ووجهه : عتبة بن ربيعة وهو جده لأمه

(٦) تجد هذا الكتاب في ص ١٣٤ من ج ٣ من نهج البلاغة .

(٧) وذلك ان ابا سفيان لم يسلم حتى قبل فتح مكة وانما دخل الاسلام خوفاً القتل

(٨) انف الاسلام : اشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح .

(٩) المصران : الكوفة والبصرة .

(١٠) اخوه : عمرو بن ابي سفيان ، اسر يوم بدر .

عجل فاسترفه (١) فاني ان أزرك فذلك جدير ان يكون الله عز وجل انما بعثني للنتمة منك ، وان تزرنني فكما قال أخو بني اسد .

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وانجاد
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد (٢) ،
وانك والله ما علمت ، الأغلف القلب المقارب للعقل (٣) والأولى ان يقال لك :
انك وقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك ، لأنك نشدت في غير ضالتك (٤)
ورعيت غير سائمتك (٥) وطلبت أمراً لست من أهله ، ولا في معدنه ، فما أبعد
قولك من فعلك !! وقريب ما اشبهت من أعمام وأحوال حملتهم الشقاوه وتمني
الباطل ، على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله ، فصرعوا بمصارعهم حيث علمت لم يدفعوا
عظيماً ، ولم يمنعوا حريماً ، بوقع سيوف ما خلا منها الوغا ، فلم يماشها الهوينيا (٦)
وقد أكرت في قتلة عثمان فارخل فيما دخل فيه الناس (٧) ثم حاكم القوم الي
احملك واياهم على كتاب الله .

(١) اى : استعجل ولا تستعجل وفي بعض النسخ وقامترة ، بالقاف فيكون المعنى
فاخفه ولا تظهره .

(٢) اعضضته : جعلته يعضه والمراد ضربته به . وهؤلاء قتلهم اير المؤمنين دع ،
يوم بدر .

(٣) اى : انت الذى اعرفه ، والأغلف القلب : الذى لا يدرك كأن قلبه في
غلاف لا تنفذ اليه المعاني ، ومقارب العقل ناقصه وضعيفه . كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به
(٤) الضالة : ما فقدته من مال وغيره ، ونشدت طابيت ، وهذا مثل يضرب لمن
يطاب حقاً ليس له .

(٥) السائمة : المشية من الحيوان .

(٦) الوغى : الحرب . اى ان تلك السيوف باقية لم تخل منها الحروب ولم
ترافقها المساهلة .

(٧) اى : البيعة له عليه السلام .

واما تلك التي تريد (١) فانها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال ،
والسلام لأهله .

وكتب عليه السلام الى معاوية في كتاب آخر (٢) :

فسبحان الله ما اشد لزومك للأهواء المبتدعة ، والخيرة المنبوعة (٣) ، مع
تضييع الحقايق ، واطراح الوثايق ، التي هي لله طلبية ، وعلى عباده حجة ، فاما
اكثرارك الحجاج في عثمان وقتلته ، فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك
وخذلته حيث كان النصر له ، والسلام .

وروى ابو عبيدة (٤) قال : كتب معاوية الى امير المؤمنين عليه السلام : ان لي
فضائل كثيرة ، كان أبي سيداً في الجاهلية ، وصرت ملكاً في الاسلام ، وانا صهر
رسول الله ﷺ ، وخال المؤمنين ، و كاتب الوحي .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ابا الفضائل ينبغي علي ابن آكلة الأكباد ؟ (٥)

اكتب اليه يا غلام :

(١) اى : الذى تريده من ابقائك والياً فى الشام .

(٢) تجد هذا الكتاب فى ج ٣ من نهج البلاغة ص ٦٩ .

(٣) وفى نسخة : « والخيرة المنبوعة » .

(٤) ابو عبيدة معمر - كجعفر - البصرى النحوى اللغوى كان متبحراً فى علم
اللغة وايام العرب اخبارها ويحكى انه كان يقول ما التقى فى سان فى جاهلية واسلام الا
عرفتهما وعرفت فارسهما ، وهو اول من صنف غريب الحديث

وفى مروج الذهب وفى سنة ٣١١ مات ابو عبيدة العمري معمر بن المثنى كان يرى
رأى الخوارج ، وبلغ نحواً عن مئة سنة ولم يحضر جنازته احد من الناس بالمصلى حتى
اكثرى لها من بحملها ، وله مصنفات حسان فى ايام العرب وغيرها منها كتاب المثالب الخ
عن الكنى والالاقاب ج ١ ص ١٤

(٥) آكلة الاكباد هندام معاوية رضى التى اخرجت كبد حمزة وجعلت نلوكمها

محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
 وجعفر الذي يمسي ويضحى يطير مع الملائكة ابن امي
 وبنيت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
 وسبطا احمد ولداهي منها فأيكم له سهم كسهمي
 سبقتكم الى الاسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمي
 وصلت للصلاة وكنت طفلاً مقراً بالنبي في بطن امي
 وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم
 فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الأله غداً بظلمي (١)
 انا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريمة او يوم سلم

فقال معاوية : اخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا الى ابن أبي

طالب عليه السلام.

وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : لما قتل عمار بن ياسر (٢) ارتعدت

(١) وفي بعض النسخ : « لمن يريد القيامة وهو خصمي » .

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي ثم العنسي و ابو اليقظان

حليف بني مخزوم، وأمه سمية وهي اول من استشهد في سبيل الله طعنها ابو جهل في قلبها
 فاستشهدت وهو وابوه وامه من السابقين الأولين الى الاسلام .

كان من المستضعفين ، وعذب في الله عذاباً شديداً . أحرقه المشركون بالنار فكان
 رسول الله « ص » يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : « يا نار كوني برداً وسلاماً على
 عمار ، كما كنت على ابراهيم « ص » .

عن عثمان بن عفان قال : اقبلت انا ورسول الله « ص » ، أخذ بيدي نتاشي في البطحاء

حتى أتينا على ابي عمار وعمار وامه وهم يعذبون ، فقال ياسر : « الدهر هكذا » .

فقال له النبي « ص » : « اصبر اللهم اغفر لآل ياسر ، قال وقد فعلت » . وروي ان رسول
 الله « ص » مر بهما واهله وهم يعذبون في الله فقال : « ابشروا آل عمار فانهم وعدكم الجنة » .

قال الطبرسي في قوله تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » انها نزلت في
 جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر وابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب هذبوا وقتل-

فرائص خلق كثير ، وقالوا : قال رسول الله ﷺ : «عمار تقتله الفئة الباغية»

- ابو عمار وامه فاعطاهم بلسانه ما ارادوا منه ، ثم اخبر بذلك رسول الله ص فقال قوم : «كفر عمار» فقال ص : «كلا ان عماراً ملي . ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه» .

وجاء عمار الى رسول الله ص ، وهو يبكي فقال ص : «ما وراك؟» قال يارسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فجعل رسول الله ص يمسح عينيه ويقول : «ان عادوا لك فعد لهم فنزلت الآية .

وشهد بدر أول شهدتها ابن مؤمنين غيره وشهد احداً والمشاهد كلها مع رسول الله ص ، وقال له رسول الله ص : «ابشر يا ابا اليةظان فانك اخو علي في ديانته ومن افاضل اهل ولايته ومن المقترلين في محبته تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن» .

وعن علي - ع - قال : جاء عمار يستأذن على النبي - ص - فقال : «اأذنوا لمرحبا بالطيب المطيب» ، وقال علي عليه السلام فيه : «ذاك امره حرم الله لحمه ودمه على النار وان تمس شيئاً منها» .

وكان رحمه الله من كبار الفقهاء ، وكان طويل الصمت ، طويل الحزن والكتابة ، وكان عامة كلامه حائذاً بالله من فتنة .

وقال له رسول الله - ص - : يا عمار ستكون بعدى فتنة فاذا كان كذلك فانبع علياً - ع - وحزبه فانه مع الحق والحق معه ، يا عمار انك ستقاتل مع علي صنفين اثنا كثرين والفاسطين ثم تقتلك «الفئة الباغية» قلت : يارسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك قال : نعم علي رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك شربة من ابن شربه ، فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين - ع - فقال له يا اخا رسول الله - ص - أأأذن لي في القتال؟ قال : مهلا رحمك الله ، فلما كان بعد ساعة احاد عليه الكلام ، فاجابه بممله ، فاعاده ثلاثاً فبكي أمير المؤمنين - ع - فنظر اليه عمار فقال : يا امير المؤمنين انه اليوم الذي وصف لي رسول الله - ص - ؟ فنزل امير المؤمنين عن بغائه وعانق عماراً وودعه ، ثم قال : يا ابا اليةظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ، ثم بكى وبكى عمار ثم برز الى القتال فقاتل حتى قتل رحمه الله -

فدخل عمرو على معاوية وقال : يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال :
 لماذا ؟ قال : قتل عمار . فقال : قتل عمار فماذا ؟ قال : أليس قال رسول الله ﷺ :
 « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه ؟ انما قتله علي
 ابن أبي طالب عليه السلام لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام
 قال : فاذا رسول الله ﷺ هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين .
 وكتب عليه السلام (١) الى عمرو بن العاص في أثناء كتاب :

فانك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرء ظاهر غيه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم
 بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعته اثره ، وطلبت فضله ، اتباع الكلب للضغام (٢)
 يلوذ الى مخالفه ، وينتظر ما يلقي اليه من فضل فريسته ، فاذهبت دنياك و آخرتك
 ولو أخذت بالحق أدركت ما طلبت ، فان يمكنني الله منك ومن ابن أبي سفيان
 أخبرتك بما قدمتما (٣) فان نعجز او تبقيا فما امامكما شر لكما والسلام .
 وقال عليه السلام - في عمرو جواباً عما قال فيه - : عجباً لابن النابغة (٤) يزعم

- فأتاه امير المؤمنين - ع - وقال : انا لله وانا اليه راجعون ان امرءاً لم يدخل عليه
 مصيبة من قتل عمار فما هو في الاسلام من شيء ثم صلى عليه ثم قال :
 ألا ايها الميت الذي ليس تاركى أرحنى فقد أفزيت كل خليل
 أراك بصيراً بالذين أحبهم كمالك تمضى نحوهم بدليل
 وفي خبر انه اتى يومئذ بلبن فضحك ثم قال : قال رسول الله - ص - : آخر شراب
 تشربه من الدنيا مذقة من لبن حتى تموت وقال : والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات
 حجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل . ثم قتل رضى الله عنه قتله ابوالمادية - ع -
 واحتر رأسه ابو الجوى السكسكى وكان عمره دره ، يوم قتل (٩٤) سنة .

راجع صفة الصفرة ج ١ ص ٧٥ ؛ اسد الغابة ج ٤ ص ٣٤ ؛ سفينة البحار ج ٢ ص ٢٧٥

(١) تجرد هذا الكتاب في ج ٣ من نهج البلاغة ص ٧١ .

(٢) الضغام : الاسد . (٣) وفي بعض النسخ : - اجزكا -

(٤) نبيغ الشيء : ظهر وانما سميت أم عمرو : (النابغة) لشهرتها بالافجور

وتظاهرها به .

كتاب محمد بن أبي بكر الى معاوية ٢٦٩
 لأهل الشام ان في دعابة (١) وانني امرء تلعابه (٢) أعانس (٣) وامارس (٤) لقد
 قال باطلا ، ونطق آثما ، اما وشر القول الكذب انسه يقول فيكذب ويعد فيخلف
 ويسأل فيخلف ، ويسأل فينجل ويخون العهد ، ويقطع الأل (٥) فاذا كان عند الحرب
 فاي زاجر وآمر هو مالم تأخذ السيوف مأخذها ، فاذا كان ذلك كان أكبر مكيدته
 أن يمنح القوم أسته (٦) اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وانه ليمنعه
 من قول الحق نسيان الآخرة ، وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتبه على
 البيعة اية (٧) ويرضخ له على ترك الدين رضىخة (٨) .

* * *

وكتب محمد بن أبي بكر (٩) الى معاوية احتجاجا عليه .
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن أبي بكر ، الى الغاوي معاوية بن صخر ، سلام الله على أهل طاعة
 الله ممن هو أهل دين الله واهل ولاية الله .

(١) الدعابة - بالضم - : المزاح . (٢) تلعابه - بالكسر - : اى كثير اللعب
 (٣) العفاس - بالكسر - : اللعب ، وفي بعض النسخ (أعرس) من اعرس
 الرجل اذا دخل بامرأته .

(٤) الممارسة : المزاولة والملاعبة . (٥) الأل : - بالكسر - العهد والقراية
 (٦) الأست : العجز او حلقة الدر ، أشار عليه السلام الى ما ذكره ارباب السير
 وصار مضرباً للامثال من كشفه سواته شاخراً برجله حين لقيه امير المؤمنين عليه
 السلام فى بعض ايام صفين ، وقد اختلطت السيوف ، واشتد نار الحرب فانصرف
 عنه امير المؤمنين (ع) .

(٧) اى : العطية . (٨) الرضخ : العطاء القليل .

(٩) محمد بن ابى بكر بن أبى قحافة . واهه اسماء بنت عميس مرها ذكر فى
 هامش ص ١٢٥ ولد بالبهاء فى حجة الوداع .
 روى ان ابا بكر خرج فى حياة رسول الله (ص) فى غزاة فرأت اسماء بنت -

اما بعد ، فان الله بجلاله وسلطانه خلق خلقاً بلا عيب منه ، ولاضعف به في

- عميس وهي تحته كأن ابا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته ، وعليه ثياب بيض ، فجهات الى عائشة فأخبرتها ، فبكت عائشة وقالت : ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ، فدخل النبي (ص) وهي كذلك فقال : ما ابكاها؟ فذكروا الرؤيا . فقال : ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر ، فتحمل منه اسماء بغلام تسميه محمداً يحمله الله تعالى غيظاً على الكافرين والمنافقين .

قال ابن ابى الحديد : ونشوره في حجر امير المؤمنين عليه السلام وانه لم يكن يعرف أباً غير علي ، حتى قال امير المؤمنين عليه السلام محمد ابني من صلب أبي بكر ، وكان يكنى (ابا القاسم) وكان من نسك قريش ، وكان من اعان في يوم الدار ، ومن ولده (القاسم بن محمد) فقيه اهل الحجاز وقاضها ، ومن ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش ويكنى (ابا محمد) ومن ولد القاسم ايضا أم فروة تزوجها الامام الباقر ابو جعفر محمد بن علي (ع) .

وكان من حرارى امير المؤمنين عليه السلام ، وخواصه واحد المحامدة التي تأتي ان يعصى الله .

وروى عن حمزة بن محمد الطيار قال : ذكرنا محمد بن ابى بكر عند ابى عبد الله (ع) فقال ابو عبد الله (ع) : رحمه الله وصلى عليه ، قال لامير المؤمنين (ع) - يوماً من الأيام - : ابسط يدك أبايعك ، فقال : أرما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده فقال : اشهد انك امام مفترض طاعتك وان ابى في النار . فقال ابو عبد الله عليه السلام : كان النجابة من امه اسماء بنت عميس رحمة الله عليهما لا من قبل ابيه . وعن زرارة بن اعين عن جعفر (ع) : ان محمد بن ابى بكر بايع علياً عليه السلام على البراءة من ابيه . وعن شبيب عن ابى عبد الله (ع) قال : سمعته يقول : ما من اهل بيت الا ومنهم نجيب من انفسهم ، وانجب النجباء من اهل (بيت سوه) محمد بن ابى بكر . وينسب اليه قوله :

يا اباانا قد وجدنا ما صلح	خاب من انت ابوه واقضح
انما انقذنى منك الذى	انقذ الدر من الماء الملح
يا بنى الزهراء اتم عدتى	وبكم فى الحشر ميزانى رجيع -

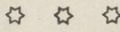
قوة ، ولكنه خلقهم عبيداً فمنهم شقي وسعيد ، وغوي ورشيد ، ثم اختارهم على علم منه ، واصطفى وانفجبت منهم محمد عليه السلام واصطفاه لرسالته ، وائتمنه على وحيه فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأجاب ، وأسلم وسلم ، أخوه وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه من كل مكروه ، وواساه بنفسه في كل خوف ، وقد رأيتك تساويه وأنت أنت وهو هو ، المبرز والسابق في كل خير ، وانت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغضان وتبغيان في دين الله الغوائل ، وتجتهدان على اطفاء نور الله ، تجمععان الجموع على ذلك ، وتبذلان فيه الأموال ، وتحالغان عليه القبائل ، على ذلك مات ابوك ، وعليه خلفته انت ، فكيف لك الويل تعدل عن علي وهو وارث علم رسول الله ووصيه ، واول الناس له تبعاً وآخرهم به عهداً؟ وانت عدوه وابن عدوه ، فتمتع بباطلك ما استطعت ، وتبدد بآبن العاص في غوايتك فكان أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى ، ثم تستبين لك لمن تكون العاقبة العليا ، والسلام على من اتبع الهدى .

- واذا صح ولائى فيكم لا ابالى اى كلب قد نبج
 وقتل بمصر قتله معاوية بن خديج - وكان فيها والياً من قبل امير المؤمنين (ع) -
 ثم وضعه في جرف حمار ميت واحرقه .
 ولما بلغ امير المؤمنين عليه السلام قتل محمد بن ابي بكر حزن لذلك حزناً شديداً حتى ظهر ذلك عليه وتبين في وجهه ، وقام خطيباً فحمد الله وانى عليه الى ان قال :
 وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله فحسبه . . .
 وقيل له : ع ، قد جزعت على محمد جزعاً شديداً يا امير المؤمنين ؟ فقال : وما يمنعني انه كان لى ريبياً وكان ابني اخاً ، وكنت له والداً ، اعده والداً .
 ولما سمعت امه اسماء بقتله كظمت غيظها حتى شخبت ثديها دماً .
 وكان استشاده سنة (٣٧) هجرية .

سفينة البحار ج ١ ص ٣٠٢ ، رجال الكشي ص ٦٠ ، خلاصة العلامة ص ١٣٨ ،

النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠ .

فأجابه معاوية هذا: الـ الزاري (١) على أبيه محمد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة الله، أما بعد. فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانته مع كلام ألفتة ورسغته لرأيك فيه (٢) وذكرت حق علي وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ﷺ ونصرته ومواساته اياه في كل خوف وهول، وتفضيلك علياً وعييك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فالحمد لله الذي صرف ذلك عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في زمن نبينا ﷺ نرى حق علي عليه السلام لازماً لنا، وسبقه مبرزاً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده، قبضه الله اليه، وكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه (٣) وخالفه على ذلك، واتفقا ثم دعوا علي أنفسهما، فابطأ عليهما فهما به الهموم، وارادا به العظيم، فبايع وسلم لأمرهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعا عنه علي سرهما، حتى قضى الله من أمرهما ما قضى، ثم قام بعدهما ثالثهما يهدى بهداهما، ويسير بسيرتهما، فعتبه أنت وأصحابك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي حتى بلغت ما منه منا كما، وكان أبوك مهد مهاده فان يك ما نحن فيه صواباً فابوك أوله، وان يك جوراً فابوك سنه، ونحن شركاؤه وبهدها اقتدينا ولو لا ما سبقنا اليه أبوك ما خالفنا علياً ولسلمنا له، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك فآخذنا بمثاله، فعب أباك أودعه، والسلام على من تاب وانا ب.



احتجاجه (ع) على الخوارج * لما حملوه على التحكم ثم انكروا عليه ذلك ونقموا عليه اشياء فأجابهم (ع) عن ذلك بالحجة وبين لهم ان الخطأ من قبلهم بل واليهم يعود .

- (١) زرى عليه عمله : طابه عليه .
 (٢) رصف الحجارة : ضم بعضها الى بعض .
 (٣) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .
 (٤) قال الشهرستاني - في المال والنحل - :
 الخوارج : كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً .

روي ان رجلا من أصحابه قام اليه فقال : انك نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فما ندري اي الأمرين أرشد ، فصفق عليه السلام احدى يديه على الأخرى ثم قال : هذا جزاء من ترك العقدة (١) ، اما والله لو اني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي جعل الله فيه خيراً كثيراً (٢) فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتمكم ، وان ابستم تداركتكم (٣) لكانت الوثقى ، ولكن بمن والى من (٤) أريد ان ادوي بكم وانتم دائي ؟ ! كناقش الشوكة بالشوكة

- سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، او كان بعدهم على التابعين باحسان ، والأئمة في كل زمان . قال ، اعلم : ان اول من خرج على امير المؤمنين على ابن ابى طالب د ع ، جماعة ممن كان معه في حرب صفين ، واشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين د الأشعث بن قيس ، ود مسعود بن فذكي التميمي ، ود زيد بن حصين الطائي ، حين قالوا : والقوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعوننا الى السيف ، حتى قال : انا علم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الأحزاب انفروا الى من يقول : كذب الله ورسوله وانتم تقولون : صدق الله ورسوله قالوا : اترجعون الاشرع عن قتال المسلمين والالنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشرع بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين ، وما بقى عنهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة ، فامتثل الاشرع أمره ، وكان من أمر الحكيم ان الخوارج حملوه على التحكيم اولاً ، وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس فما رضى الخوارج بذلك وقالوا : هو منك ، فحملوه على بعث ابي موسى الأشعري - على ان يحكما بكتاب الله تعالى - فجري الأمر على خلاف ما رضى به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لم حكمت الرجال ؟ ولا حكم الا الله .

(١) العقدة : الرأى والحزم أى هذا جزاؤكم حين تركتم الرأى الحازم الذى أمرتكم به فوقتم في الحيرة والشك من جراء عنادكم واتباعكم أهواكم .
(٢) المكروه : الحرب اشارة الى قوله تعالى : فمسي ان تكروهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

(٣) يريد د ع ، بالأعوجاج العصيان وبالتقويم الارشاد فان ابستم ولم تسمعوا البصيحة تداركتكم بالاستنجاد بغيركم واخذتكم بالقوة والقهر .
(٤) هذا هو الطريق واسكن بمن استعين في هذا الأمر ، والى من ارجع .

وهو يعلم ان ضلعها معها (١) ، اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي (٢) وكلت
النزعة باسطان الركي (٣) .

فقال **عليه السلام** (٤) - وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار
الحكومة بعد كلام طويل - :

ألم تقولوا - عند رفعهم المصاحف حيلة ، وغيلة ، (٥) ومكراً ، وخديعة - :
اخواننا ، واهل دعوتنا ، استقالونا ، واستراحوا الى كتاب الله سبحانه ، فالرأي
القبول منهم ، والتنقيس عنهم ، (٦) فقلت لكم : هذا أمر ظاهره إيمان ، وباطنه عدوان
وأوله رحمة ، وآخره ندامة ، فأقيموا على شأنكم ، والزموا طريقةكم ، وعضوا
على الجهاد بنواجذكم (٧) ولا تلتفتوا الى ناعق نعق (٨) ، ان أجيب أضل وان
ترك ذل ، فلقد كنا مع رسول الله وان القتل ليدور بين الآباء والأبناء ، والاخوان
والقربان ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا إيماناً ، ومضياً على الحق ، وتسليماً
للأمر ، وصبراً على مفض الجراح (٩) ولكننا انما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام

(١) نقش الشوكة : اذا استخرجها من جسمه ومنه سمي « المنقاش » الذي ينقش
به والاضاع - بالتحريك - الميل والطبع .

يريد « ع » ان طباع بعضهم تشبه طباع الآخرين وميولهم متانله ، كما تميل
الشوكة لمثلها وهذا مثل للعرب : « لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها » اي اذا
استخرجت الشوكة بمثلها فسوف تنكسر في رجلك كما انكسرت الاولى .

(٢) الداء الدوي الشديد .

(٣) النزعة : جمع نازع وهو : الذي يستقى الماء ، والشطن هو : الحبل ، والركي

جمع ركية وهي : البئر .

(٤) تجد هذا الكلام له عليه السلام في نهج البلاغة ج ٢ ص ٢ .

(٥) الغيلة - بالكسر - الخديعة .

(٦) نفس عنه : فرج عنه .

(٧) النواجذ من الأستان - بالذال المعجمة - : الضواحك وهي : التي تبدو عند الضحك

(٨) النعيق : صوت الراعي بغنمه يريد « ع » ، لا تتبعوا كل داع الى ضلالة .

(٩) المفض : وجمع المصيبة .

علي ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج (١) والشبهة والتأويل ، فاذا طمعتنا في خصلة يلم الله بها شعنتنا ، وتدانى بها الي البقية فيما بيننا ، رغبتنا فيها وامسكنا عما سواها وقال عليه السلام - في التحكيم (٢) - :

انا لم نحكم الرجال (٣) وانما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين ، لا ينطق بلسان ولا يد له من ترجمان ، وانما ينطق عنه الرجال ولما ان دعانا القوم الي ان يحكم بيننا القرآن ، لم تكن الفريق المتولي عن كتاب الله عز وجل وقد قال الله سبحانه : « وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (٤) » ، فرده الى الله ان نحكم بكتابه ، وردة الى الرسول ان نأخذ بسنته ، فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به واذا حكم بسنة رسوله فنحن اولاهم به (٥) ، واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم ؟ فانما فعلت ذلك ليمتدح الجاهل (٦) ويمتدح العالم (٧) ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها (٨) فتمجمل عن تبين

(١) الزيغ : الميل عن الحق .

(٢) تجدد هذا الكلام في ج ٢ ص ٧ من نهج البلاغة .

(٣) هذا رد على قولهم - بمد ان حملوه على التحكيم - : « لم حكمت الرجال لا حكم الا الله ، فردهم » ع ، بهذا القول ، لان القوم انما دعوه لتحكيم القرآن ، لا لتحكيم الرجلين ، وحيث ان القرآن صامت يحتاج الى ترجمان اضطر د ع ، الى تحكيم الرجال ، والقرآن في الواقع هو الحكم ، وقد اشترط على الحكمين ان يحكما بكتاب الله وسنة رسوله فلما خالفا الشرط بطل تحكيمهما ولم يلزمه اتباع قولهما .

(٤) الآية ٥٩ - النساء - .

- حين دعاه القوم لتحكيم القرآن لم يكن د ع ، ليمتدح حتى ينطبق عليه قوله تعالى (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم وهم معرضون) .

(٥) اي : احق بكتاب الله واولى برسوله (ص) .

(٦) اي : ليظهر له وجه الحق . (٧) اي : يطمئن قلبه بدفع الشبهة .

(٨) الاكظام جمع كظم - بالتحريك - وهو : مخرج النفس من الحلق .

الحق وتنقاد لأول الغي (١) ؟

وروي ان امير المؤمنين عليه السلام ارسل عبد الله بن العباس الى الخوارج وكان
بمرهى منهم ومسمع ، قالوا له في الجواب :

انا نقمنا يا بن عباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة ، موبقة ، تدعو الى النار
اما « اولها » : فانه محى اسمه من امرة المؤمنين (٢) ثم كتب بينه وبين معاوية
فاذا لم يكن أمير المؤمنين ونحن المؤمنون لسنا نرضى بان يكون اميرنا .
واما « الثانية » : فانه شك في نفسه حين قال للحكمين : « انظرا فان كان
معاوية احق بها فاثبتاه ، وان كنت اولى بها فاثبتاني » فاذا هو شك في نفسه ولم
يدر أهو المحق أم معاوية ، فنحن فيه أشد شكاً .

و « الثالثة » : انه جعل الحكم الى غيره وقد كان عندنا أحكم الناس ،
و « الرابعة » : انه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه .
و « الخامسة » : انه قسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية
و « السادسة » : انه كان وصياً فضيع الوصية ،
قال ابن عباس : قد سمعت يا امير المؤمنين مقالة القوم ، وانت احق بجوابهم
فقال : نعم .
ثم قال : يا بن عباس قل لهم أستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله ؟
قالوا : نعم .

(١) اى : حين عرضت لهم الشبهة من رفع المصاحف .
(٢) حين أمر امير المؤمنين (ع) كاتبه ان يكتب : (ان هذا ما تقاضى عليه
امير المؤمنين (ع) على بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان) قال عمرو بن العاص :
(اكتب اسمه واسم ابيه ولا تسميه بامرة المؤمنين فانما هو اير هؤلاء وليس هو بأيرنا)
ولما اصروا على ذلك قال امير المؤمنين : انه اكبر سنة بسنة ومثل بمثل و ذكر قول
النبي (ص) له يوم الحديبية : لك مثلها ثم أمر فكتبوا . (هذا ما تقاضى عليه على بن
ابي طالب بن عبد المطلب . .)

قال : ابدأ على ما بدأتُم به (١) في بديء الأمر .

ثم قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، والقضايا ، والشروط ، والامان يوم صالح باسفيان ، وسهيل بن عمرو فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وأباسفيان صخر بن حرب ، وسهيل بن عمرو فقال سهيل : لا نعرف الرحمن الرحيم ، ولا نقر أنك رسول الله ، ولكننا نحسب ذلك شرفاً لك ان تقدم اسمك على اسمائنا وان كنا أسن منك وأبي أسن من أبيك .

فأمرني رسول الله ﷺ فقال : اكتب - مكان بسم الله الرحمن الرحيم - : « باسمك اللهم » فمحوت ذلك وكتبت : « باسمك اللهم » ومحوت « رسول الله » وكتبت « محمد بن عبد الله » فقال لي : « انك تدعى الى مثلها فتجيب وانك مكره (٢) » وهكذا كتبت بيني وبين معاوية ومعمرو بن العاص : « هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص » فقالوا : لقد ظلمناك بان أقررنا بانك أمير المؤمنين وقاتلناك ، ولكن اكتب : « علي بن أبي طالب » فمحوت كما محى رسول الله ﷺ ؛ فان أبيتُم ذلك فقد جحدتم ، فقالوا : هذه لك خرجت منها . قال : واما قولكم : « اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين : انظرا فان كان معاوية أحق بها مني فاثبتاه » فان ذلك لم يكن شكاً مني ، ولكن انصفت في القول ، قال الله تعالى : « وأنا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين (٣) »

(١) أى : ابدأ في الرد على اشكالاتكم بما بدأتُم به في عرضها حسب التسلسل ، او ابدأ معكم بتحكيم القرآن كما بدأتُم في اول الأمر .

(٢) جاء في قصة الحديدية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

(يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة والذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن

ابناءهم الى مثلها وانك مضيض مضطهد) .

(٣) ٢٤ : سبأ .

ولم يكن ذلك شكاً وقد علم الله ان نبيه على الحق ، قالوا : وهذه لك .
 قال : واما قولكم : « اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم أحكم
 الناس » فهذا رسول الله ﷺ قد جعل الحكم الى سعد يوم بني قريظة وقد كان من
 أحكم الناس وقد قال الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (١) »
 فتأسيت برسول الله ﷺ ، قالوا : وهذه لك بحجتنا .

قال : واما قولكم : « اني حكمت في دين الله الرجال » فما حكمت الرجال
 وانما حكمت كلام ربي ، الذي جعله الله حكماً بين اهله ، وقد حكم الله الرجال
 في طائر فقال : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثله ما قتل من النعم يحكم به ذوا
 عدل منكم (٢) » فدماء المسلمين أعظم من دم طائر . قالوا : وهذه لك بحجتنا .

قال : واما قولكم : « اني قسمت يوم البصرة لما ظفرني الله باصحاب الجمل
 الكراع والسلاح ومنعتكم النساء والذرية » فاني مننت على أهل البصرة كما من
 رسول الله على أهل مكة ، فان عدوا علينا اخذناهم بذنوبهم ، ولم نأخذ صغيراً
 بكبير فأيكم كان يأخذ عائشة في سهمه ؟ قالوا . وهذه لك بحجتنا .

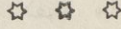
قال : واما قولكم ! « اني كنت وصياً فضيحت الوصية فأنتم كفرتم وقدمتم
 علي » ، وأزلتم الأمر عني ، وليس على الأوصياء الدعاء الى أنفسهم ، انما يبعث الله
 الأنبياء ﷺ فيدعون الى أنفسهم ، واما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء الى
 نفسه ، وذلك لمن آمن بالله ورسوله ، ولقد قال الله جل ذكره : « ولله على الناس
 حجج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٣) » فلو ترك الناس الحج أم يكن البيت ليكفر
 بتر كههم اياه ، ولكن كانوا يكفرون بتر كههم ، لأن الله تعالى قد نصبه لهم علماً
 وكذلك نصبني علماً حيث قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت مني بمنزلة هارون
 من موسى وانت مني بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي » فقالوا : وهذه لك بحجتنا

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) المائدة : ٩٥ .

(٣) آل عمران : ٩٧ .

فاذعنوا فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف لم يرجعوا ممن كانوا قعدوا عنه فقاتلهم وقتلهم .



احتجاجه (ع) في الاعتذار من قعوده عن قتال من تامر عليه من الاولين وقيامه الى قتال من بقي عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين .

روي ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من نهر وان (١) فجرى الكلام حتى قيل له : لم لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاولت طلحة والزبير ومعاوية ؟

فقال علي عليه السلام : اني كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً على حقي (٢) فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ، ولم تطلب بحقك؟ فقال : يا أشعث قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعه ، واستشعر الحجة ، إن لي أسوة بستة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

اولهم : نوح حيث قال : « رب اني مغلوب فانتصر (٣) » فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

وثانيهم : لوط حيث قال : « لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد (٤) » فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .

وثالثهم : ابراهيم خليل الله حيث قال : « واعتز لكم وما تدعون من دون الله (٥) »

(١) النهر وان : وهي ثلاث نهر وانات ، اعلى واوسط واسفل ، وهو : كورة واسعة اسفل من بغداد من شرقي تامرا ، منحدرأ الى واسط ، فيها عدة بلاد متوسطة منها اسكاف وجرجرايا ، والاصافية ، وديرقني وغير ذلك .

مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٤٠٧

(٢) استأثر بالشئ على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٤) هود : ٨٠

(٣) القمر : ١٠

(٥) صريم : ٤٨

فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي اعذر .
 ورابعهم : موسى عليه السلام حيث قال : « ففررت منكم لما خفتكم (١) » فان قال
 قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .
 وخامسهم : أخوه هارون حيث قال : « يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا
 يقتلونني (٢) » فان قال قائل : انه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر
 وسادسهم : أخي محمد خير البشر صلى الله عليه وآله حيث ذهب إلى الغار ونومني على فراشه
 فان قال قائل : انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر ، والا فالوصي أعذر .
 فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا : يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول لك
 ونحن المذنبون التائبون ، وقد عذرك الله .

وعن اسحاق بن موسى (٣) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد
 عن آباءه عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بالكوفة فلما كان في آخر
 كلامه قال : ألاواني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقام اليه أشعث بن قيس فقال : يا امير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت
 العراق الا وقلت : « والله اني لأولى الناس بالناس فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول
 الله » ولما ولي تيم (٤) وعدي (٥) ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟
 فقال أمير المؤمنين : يا بن الخمارة قد قلت قولاً فاسمع مني ! والله ما منعتني
 من ذلك الا عهد أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني وقال لي : « يا أبا الحسن ان الامة
 ستغدر بك وتنقض عهدي ، وارك مني بمنزلة هارون من موسى » فقلت يا رسول الله
 فما تعهد الي اذا كان ذلك كذلك ، فقال : « ان وجدت أعواناً فبادر اليهم وجاهدهم

(٢) الاعراف : ١٥٠

(١) الشعراء : ٢١

(٣) اسحاق بن موسى : عده الشيخ في اصحاب الامام الرضا - ع - وكان يلقب
 بالأمين كما في عمدة الطالب وتوفي سنة (٢٤٠) كما في منتهى الآمال للشيخ عباس القمي

(٤) تيم : في قريش رهط ابى بكر وهو تيم بن مرة .

(٥) عدى : قبيلة من قريش وهم رهط عمر بن الخطاب .

وان لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك حتى تلاحق بي مظلوماً » فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ثم آليت يميناً (١) اني لأرتدي الا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ، ثم اخذته وجئت به فاعرضته عليهم قالوا: لا حاجة لنا به ، ثم أخذت بيد فاطمة ، وابني الحسن والحسين ، ثم درت على أهل بدر ، وأهل السابقة ، فأزهدتهم حقي ، ودعوتهم الى نصرتي ، فما أجابني منهم الا أربعة رهط : سلمان ، وعمار ، والمقدار ، وأبو ذر ، وذهب من كنت اعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي ، وبقيت بين حفيرين قريبي العهد بجاهلية ، عقيل والعباس فقال له الأشعث : كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل . فقال له امير المؤمنين : يا ابن الخمارة ليس كما قست ، ان عثمان جلس في غير مجلسه ، وارتنى بغير رداءه ، صارع الحق ، فصرعه الحق ، والذي بعث محمداً بالحق لو وجدت يوم بويح أخوتيم أربعين رهطالجاهدتهم في الله الى ان أبلني عذري ثم قال: ايها الناس ان الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وانه اقل في دين الله من عفطة عنز (٢) .

وروى جماعة من اهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين بالرحبة (٣) فذكرت الخلافة وتقدم من تقدم عليه

(١) آليت : اقسمت .

(٢) العفطة من الشاة : كالمطاس من الانسان .

(٣) تجد هذه الخطبة في ج ١ من نهج البلاغة ص ٢٥ وهي الخطبة المعروفة

بـ « الشقشقية » لقوله دع ، في جواب ابن عباس : « هيات هيات تلك شقشقة هدرت ثم قرأت ، وتعرف ايضاً بالمقصة » لقوله عليه السلام : « اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة ، تسمية للشيء باشهر الفاظه كما هو الحال في اسماء سور القرآن الكريم كـ « سورة آل عمران ، والرحمن ، والواقعة ، ويس وغيرها .

وهذه الخطبة الجميلة في حسن اسلوبها ، وبديع نظمها ، وفصاحة الفاظها ، دليل لا يقبل التردد ، ولا يتطرق اليه الشك في كونها صادرة عن مركز الثقل الالهي ، ومعدنـ

فتنفس الصعداء (١) ثم قال :

اما والله لقد تغمصها ابن ابي قحافة (٢) وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب

- الوصاية والامامة ، فهي حقاً كما قيل : « فرق كلام المخلوق دون كلام الخالق » .
وقد رواها الشيخ المفيد في الارشاد ص ١٢٧ وقال ابن ابى الحديد في شرحه على
المنج ص ٦٩ ج ١ : حدثني شيخى ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة (٦٠٣)
قال : قرأت على الشيخ ابى محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب
هذه الخطبة . . الى ان قال : فقلت له : أتقول انها منحولة ؟ فقال : لا والله ، وانى
لاعلم صدورها منه كما اعلمك « مصدق » قال : فقلت له : ان كثيراً من الناس يقولون :
انها عن كلام الرضى رحمه الله تعالى ، فقال : انى للرضى وغير الرضى هذا النفس وهذا
الاسلوب ؟ قد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنه فى الكلام المنثور ، وما
يقع مع هذا الكلام فى « نخل ولا نمر » .

ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل ان يخلق الرضى
بمائتى سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرافها ، واعرف من هو من العلماء واهل
الادب قبل ان يخلق المصطفى ابو احمد والد الرضى قلت : وقد وجدت انا كثيراً من هذه
الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البليخى امام البغداديين من المعتزلة ، وكان فى دولة
المقتدره قبل ان يخلق الرضى بمدة طويلة ، ووجدت ايضا كثيراً منها فى كتاب ابى جعفر
ابن قبة احد متكلمي الامامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتساب و الانصاف ،
وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابى القاسم البليخى رحمه الله تعالى ، ومات فى ذلك
العصر قبل ان يكون الرضى رحمه الله تعالى موجوداً .

(١) تنفس الصعداء - بعن الصاد وفتح المهملتين - : المدفوع من التنفس يصعده

المتلطف الحزين .

(٢) ابن ابى قحافة : ابو بكر واسمه « عبد الله » وفى الجاهلية « عتيق » واسم

ابيه « عثمان » والضمير فى تغمصها عائد الى الخلافة ، وانما لم يذكرها لعل بها ، وتغمصها

جعلها مشتقة عليه كالمعص كناية عن تلبسه بها .

من الرحى (١) ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى الى الطير ، فسدت دونها ثوباً (٢) وطويت عنها كشحاً (٣) وطفقت أرثى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء (٤) ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه (٥) ، فرأيت ان الصبر على هاتا احجى (٦) ، فصبرت وفي العين قسدى ،

(١) قطب الرحى مسارها الذى عليه تدور فكما ان الرحى لا تدور الا على القطب وبغيره لا يستقيم لها دوران ، فكذلك الخلافة محلها محل القطب من الرحى : لا تستقيم حركتها ولا تأخذ استقامتها بغيره ، وهو وحده القادر على تدبير شؤونها وادارتها حسب المصلحة العامة ووفق الخطة الالهية الحكيمة .

(٢) سدت : ارضيت . كناية عن اعراضه عنها ، واحتجابه عن طلبها .

(٣) الكشح : ما بين الخاصرة والجنب ، انزل الخلافة منزلة المأكل الذى منع نفسه عنه ، فلم يشتمل عليه كشحاً .

(٤) طفقت : جعلت ، واخذت ، وشرعت ، وارتأتى افكر طلباً للرأى الصائب وصال : حمل نفسه على الأمر بقوة . والطخية : قطعة من الغنم .

اى : جعلت ادير الفكر واجيله فى امر الخلافة ، وارده فى طرفى نقيض : اما ان اشهر السيف واصول على الفاصبين للخلافة ، والمعتدين على حقى ، او اترك واصبر ، وفى كلا الحالين خطر ، فاما القيام والثورة فيبدهم مقطوعة من غير ناصر ولا معين ، واما الثانى فلما يؤول اليه الحال : من اختلاط الامور ، وهدم انتظام الحياة ، والتميز بين الحق والباطل ، فكما ان الظلمة والعمى لا يهتدى معهما للتميز بين الاشياء ، فكذلك اضطراب الهيئة الاجتماعية ، وتشابك المشاكل وازدحامها لا يهتدى معه لوجه الحق .

(٥) الهرم : شدة كبر السن والسكح : سعى الجهود .

وتلك الشدة ، وذلك الاضطراب ، وهاتيك الاحوال المظلمة وطول مدتها ادت الى ان : يهرم فيها الكبير ، ويشيب الصغير ، ويتعب المؤمن فى تمييز الحقائق وتمحيصها وما يبذله من جهد فى سبيل الدفاع عن الحق حتى يلقى ربه .

(٦) هاتا : هذه . واحجى : اقرب للحجى وهو العقل

فرأيت الصبر على هذه الحال وترك المناورة اقرب للعقل ، والصق بنظام الاسلام-

وفي الحلق شجا (١) ارى تراثي نهياً (٢) حتى اذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها
الى عمر من بعده ، فيأ عجباً بينما هو يستقبلها في حياته ، اذ عقدها لا آخر بعد
وفاته (٣) ، لشد ما تشطرا ضرعها (٤) ! ثم تمثل بقول الأعشى (٥) :
شنان ما يومى على كورها ويوم حيان أخي جابر
فصيرها في ناحية خشناء يجفو مسها ، ويغلط كلمها (٦) ،

- واحفظ ابيضته سيبا وهو بعد غض لم ترسخ له قدم في نفوس اتباعه ، والثورة في هذه
الحال ربما تؤدي الى خلاف الغرض ، وتعكس النتيجة ، وستكون سبباً للردة ، والرجوع
عن الدين ، فترك المقاومة احببى واضمن لسلامة الاسلام ، وتحمل الشر الحادث من
جراه ذلك امون .

(١) القذى : الرمد . والشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه .
اي صبرت ولكن على مهنض كما يهبر الأرمم وهو يحس بوجع العين ، وكما يصبر
من غض بشيء فهو يكابد الخنق .
(٢) يريد بترائه : الخلافة .
(٣) ادلى بها : القى بها اليه . والأقاله : فك العهد والاستقالة : طلب ذلك .
اشار بقوله عليه السلام : « يستقبلها » الى قول ابى بكر : « اقبلوني است بخيركم ،
(٤) شد الأمر : صعب وعظم . وتشطرا : اقتسما والضرع للحيوانات - مثل
الذى المرأة .

(٥) هو اعشى قيس واسمه ميمون بن جندل من بنى قيس من قعيدة اولها :
هلقم ما أنت الى عامر الناقص الأوتار والواتر
(٦) الكلم : الجرح

كفى عن طباع عمر بن الخطاب « بالناحية الخشناء ، لانه كان يوصف بالجفاوة
وسرعة الغضب ، وغلظ الكلام ، حتى روى انه امران يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلك
- وكانت حاملا - فلما دخلت عليه اجهزت جنيناً لما شاهده من غلظ طبيعة أبى حفص
وظهور القوة الغضبية على قمبات وجهه وشدته في الكلام ، وذلك ما اراده امير المؤمنين
من قوله : « في ناحية خشناء » ثم انه عليه السلام وصف تلك الطبيعة بوصفين : -

ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها (١) ، فصاحبها كراكب الصعبة : ان اشق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم (٢) ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعترض (٣) ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله ،

- احدهما : غاظ المواجبة بالكلام وقد قيل : جرح اللسان اشد من وخز السنان .

وثانيهما : جفاوة المس المانعة من ميل الطباع اليه .

(١) عثر : اذا اصابت رجله حجراً ونحوه .

فيه اشارة الى ما كان عليه عمر بن الخطاب من التسرع في اصدار الاحكام غير الصائبة كـ أمره برجم المرأة الحامل وطلاق الحائض ، وغيرها من الامور التي كانت تدعوه للاعتذار بعد ان يتبين له الخطأ بارشاد امير المؤمنين عليه السلام ، وقد تكرر قوله : **ولو لا على لهلك عمر ، ولو لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن ، ولو لا عشت لمعضلة لا تكون لها يا ابا الحسن ،**

(٢) الصعبة من الابل : الغير المذالة . واشق لها بالزمام : اذا جذبه الى نفسه

وهو راكب ليمسكها عن الحركة العنيفة والخرم الشق واساس لها : ارخى لها وتقحم في الامر : القى نفسه فيه بقوة . فصاحبها أى : صاحب تلك الطباع الخسنة مثله . وهو يتولى شؤون الرعية وتدير امورهم - كمثل راكب الناقة الصعبة التي لم تذال ، فهو بين خطرين : ان جذبها اليه شق انهما ، وان ارخى لها القياد القمت به في المهالك ، والناقة الصعبة هي الرعية لأنها لم تألفه وتنفر من طباعه فلا تسقيم له بحال او يكون المراد بالناقة الصعبة هو صاحب تلك الطباع ، وحينئذ يكون المقصود من قوله «ح» ان اشق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم ، ان الذى يريد اصلاح صاحب تلك الطباع واقع بين خطرين فان انكر عليه عمله وقع الانشقاق والاختلاف بينهما ، وان تركه وشأنه ادى به الامر الى الاخلال بالواجب .

ووجه ثالث : يمكن ان يكون المقصود بالناقة الخلافة ، فاذا استرجعها بالقررة شق

عضا المسلمين ووقع الخلاف في صفوفهم مما يؤدي بالنتيجة الى الردة ، وان تركها وسكت عنها ، سارت في غير اتجاهها فهو منها بين خطرين .

(٣) مني الناس : ابتلوا . والخبط الحركة على غير استقامة ، والشماس - بكسر -

فجعلها شورى في جماعة زعم اني احدهم (١) فيالله والمشورى ، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر ، لكنني اسفقت اذ اسفوا ، وطرت اذ طاروا (٢) ، فصبرت على طول المحنة ، وانقضاء المدة ، فمال رجل منهم لضغنه ، وصغى الآخر لصهره ، مع هن وهن (٣) -

- الشين - كثرة التفار والاضطراب والتلون : اختلاف الاحوال والاعتراض ضرب من التلون واصله المشى في عرض الطريق .

(١) خلاصة حديث الشورى : ان عمر بن الخطاب لما طعنه ابو اؤلؤة وايقن بالمرت دعا وجوه الصحابة ، وعرض عليهم موضوع الخلافة ، واشير فيما اشير عليه بآبته عبد الله فقال لا ، لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ، حسب عمر ما احتقب الا احملمها حياً وميتاً ، ثم قال : ان رسول الله مات وهو راض عن هذه السنة د على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن ابى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، فاما سعد فلا ينعنى منه الا عنفه وفضاضته ، واما من عبد الرحمن فلانه قارون هذه الامة واما من طلحة فتكبره ونخوته ، واما من الزبير فشحه ، ولقد رأبته بالبيع يقاقل على صاح من شعير ، ولا يصلح لهذا الأمر الا رجل واسع الصدر واما من عثمان فحببه لقومه وعصبية لهم ، واما من على فحرصه على هذا الأمر ودعابة فيه ثم قال : يصلى صهييب بالناس ثلاثة ايام ، وتخلوا السنة نفر في البيت ثلاثة ايام ليتفقوا على رجل منهم ، فان استقام امر خمسة وابى رجل فاقبلوه ، وان استقر امر ثلاثة وابى ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عرف .

(٢) اسف الطائر : اذا دنى من الأرض في طيرانه .

(٣) صفا : مال . والضغن : الحقد . والهن : على وزن اخ كناية عن شوق يبيع الذى مال لحقده هو : سعد بن أبى وقاص . والذى مال اصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال الى عثمان لمصاهرة بينهما .

روى الشيخ المفيد في الارشاد عن جيش الكنانى قال : لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له امير المؤمنين د ع ، : حر كك الصهر وبمشك على ما صنعت ، والله ما أمات منه الا ما أمل صاحبك من صاحبه ، دق اقه بينكما عطر منشم -

الى ان قام ثالث القوم نافجاً حنضيه بين نثيله ومعتلفه (١) ، وقام معه بنو ابيه
يتخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع (٢) ، الى ان انتكث عليه فتله ، وكبت
به بطنته ، واجهز عليه عمله (٣) ، فما راعني الا والناس رسل الي كعرف الضبع
ينثالون علي من كل جانب (٤) ، حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفائي (٥)
مجتمعين حولي كربيضة الغنم (٦) -

- وعطر منشم هو عطر صعب الدق والمراد به هنا المرث . - وهكذا كان فقد بلغ
الحال في الخلاف بينهما ان اعلن عثمان تحريم مجاسة عهد الرحمن ، ووجوب نبذه ، وبرا
الذمة من يكلمه او يماطيه معاواة اى مواطن يتمتع بحقوقه الاجتماعية .

(١) النفعج : النفيخ . والنثيل : الررث . والمعتلف : موضع الاعتلاف .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم وقيل : المضغ باقصى الأضراس .

قال ابن ابي الحديد - في شرحه على التمهيد ج ٩ ص ٦٦ - :

وصحت فيه فراسة عمر بن الخطاب ، اذ قد اوطأ بنى امية رقاب الناس ، واولاهم
الولايات واقطعمهم القطايع ، وافتتحت ارمينيا في ايامه ، فاختذ الخنس كله فوهبه لمروان
الى ان قال : وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه اربعمائة ألف درهم واحاد
الحكم بن أبى العاص بعد ان سيره رسول الله ص ، ثم لم يردده ابو بكر ولا عمر ،
واعطاه مائة ألف درهم ، وتصدق رسول الله ص ، بموضع سوق بالمدينة يعرف بنهر روز ،
على المسلمين ، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم ، واقطع مروان فدكا
وقد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة ابيها رسول الله تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة ، فدفعت
عنها الى آخر ما ذكره ابن ابي الحديد قاليراجع وعمل الحجة الاميني في ج ٩ من كتاب
الغدير قائمة بمصروفاته على قومه وذوبه فالتراجع ايضا .

(٣) انتكث : انتقض . والقتل : برم الحبل . وكبا الفرس : اسقط لوجهه .

والبطنة : شدة الامتلاء من الطعام . واجهز - على المريض - : قتله وامرع .

(٤) لروع الخلد والذهن وراعني : افرغني ، واثال - الشىء - : اذا وقع يتلوه بعضه بهضاً

(٥) العطاف : الرداء ، وعطفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركيه . أى

شق قميصه من جانبيه من شدة الازدحام عليه .

(٦) ربيضة الغنم : المجتمعة برعاتها .

فلما نهضت بالأمر فكثت طائفة ، ومرقت اخرى ، وفسق آخرون (١) ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول : « تلك الداء الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٢) » بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكن حليميت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها (٣) .

اما والذي فلق الحبة وبرىء النسمة ، لو لا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما اخذ الله على اولياء الأمر : ان لا يقرؤا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس اولها ، ولألقيتم دنياكم عندي اهون من عفطة عنز .

قال : فقام اليه رجل من أهل السواد فناوله كتاباً فقطع كلامه ، فسأقبل ينظر اليه فلما فرغ من قرائته ، قال ابن عباس : قلت له : يا امير المؤمنين لو اطردت مقاتلتك من حيث افضيتها .

قال : يا ابن عباس هيهات هيهات ! ! تلك شقشقة هدت ثم قرت .

قال ابن عباس : فما اسغت على شيء ولا تفجعت كنتفجعي على ما فاتني من كلام امير المؤمنين عليه السلام ،

وامثل هذه الأخبار من كلام امير المؤمنين عليه السلام كثيرة ، اودرنا طرفاً منها للايجاز والاختصار .

ومما يوضح ما أثبتناه ما روي عن ام سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله انها قالت :

كنا عند رسول الله تسع نسوة ، وكانت ليملتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله

فأتيت الباب فقلت : ادخل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا .

(١) مروق السهم ؛ خروجه من الرمية .

المراد بالناكثين للبيعة هم ؛ طلحة والزبير وأصحابهم بايعوا ثم نكثوا البيعة .
والمارقين هم ؛ الخوارج ، والغاسقين هم ؛ الفاسطون أصحاب معاوية .

(٢) القصص ؛ ٨٣

(٣) الزبرج - بكسر الزاء والراء - ؛ الزينة .

قالت : فكبت كبوة شديدة ، مخافة ان يكون ردني من سخط او نزل في شيء من السماء ، ثم لم البث ان اتيت الباب ثانية فقلت : ادخل يا رسول الله ﷺ ؟ فقال : لا . فكبت كبوة أشد من الأولى .

ثم لم البث ان اتيت الباب ثالثة فقلت : ادخل يا رسول الله ﷺ ؟ فقال : ادخلي يا ام سلمة ، فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول : فذاك أبي وامي يا رسول الله ﷺ اذا كان كذا وكذا فما تأمرني ؟ فقال : آمرك بالصبر ، ثم اعاد عليه القول ثانية ، فامر بالصبر ، ثم اعاد عليه القول ثالثة ، فامر بالصبر ، ثم اعاد عليه القول رابعة ، فقال له : يا علي يا أخي اذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك ، واضرب به قدماً حتى تلتقاني وسيفك شاهر يقطر من دماهم .

ثم التفت الي وقال : ما هذه الكآبة يا ام سلمة ، قلت : للذي كان من ردك اياي يا رسول الله ، فقال لي والله ما رددت لك لشيء خبرت من الله ورسوله ، لكن اتيتني وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي ، وامرني ان اوصي بذلك علياً ، يا ام سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن ابي طالب ﷺ وزير في الدنيا ، ووزير في الآخرة ، يا ام سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن ابي طالب وصيي ، وخليفتي من بعدي ، وقاضي عداتي ، والذائد عن حوضي ، اسمعي واشهدي هذا علي بن ابي طالب ، سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الفر المحجلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ، قلت : يا رسول الله من الناكثون ؟ قال : الذين يبائعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب نهران .

* * *

وروي ان امير المؤمنين (ع) قال في اثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بايام :
 حاكياً عن رسول الله ﷺ قوله : يا علي انك باق بعدي ، ومبتلى بامتي ومخاصم بين يدي الله ، فأعدد للخصومة جواباً ، فقلت : بأبي وامي أنت بين لي ما هذه الفتنة التي ابتلي بها ؟ وعلى ما اجاهد بعدك ؟ فقال لي : انك ستقاتل بعدي

الناكثة ، والقاسطة ، والمارقة ، وحلاهم وسماهم رجلا رجلا ، وتجاهد من امتي كل من خالف القرآن وسنتي ، ممن يعمل في الدين بالرأي ، ولا رأي في الدين انما هو أمر الرب ونهيه ، فقلت : يارسول الله فأرشدني الى الفلج عندالخصومة يوم القيامة ، فقال : نعم . اذا كان ذلك كذلك فاقنصر على الهدى ، اذا قومك عطفوا الهدى على الهوى ، وعطفوا القرآن على الرأي ، فتأولوه برأيهم بنتبع الحجاج من القرآن لمشتهيات الأشياء الطارية عند الطمأنينة الى الدنيا ، فاعطف أنت الرأي على القرآن ، واذا قومك حرفوا الكلمة عن مواضعه عند الأهوال الساهية ، والأمراء الطامحة ، والقادة الناكثة ، والفرقة القاسطة ، والأخرى المارقة اهل الافك المردي والهوى المطغي ، والشبهة الخالفة ، فلا تنكمن عن فضل العاقبة ، فان العاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت : « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الخ (١) » قال النبي ﷺ : لأجاهدن العمالقة ، يعني الكفار والمنافقين فأتاه جبرئيل فقال : انت او علي عليه السلام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري : (٢) قال : اني كنت لأردناهم من رسول

(١) التوبة - ٧٣ .

(٢) جابر بن عبد الله من اصحاب رسول الله ص « شهد بدرأ وادرك الامام محمد الباقر عليه السلام ، وبلغه سلام رسول الله ص » ، وكان من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام ومن انقطع لاهل البيت .

روى عن ابي عبد الله ع ، انه قال : ان جابر بن عبد الله كان آخر من بقى من اصحاب رسول الله ص ، وكان رجلا منقطعاً اليينا اهل البيت ، وكان يقعد في مسجد رسول الله ص ، وهو معتم بهامة سوداء ، وكان ينادى يا باقر العلم ، يا باقر العلم وكان اهل المدينة يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول لا واقه لا امجر والاني سمعت رسول الله ص ، يقول : « انك ستدرك رجلا من اهل بيتي ، اسمه اسمي ، وشماله شمالي ، يقر العلم بقرأ ، فذاك الذي دعاني الى ما اقول . »

رجال العلامة ص ٣٤ رجال الكشي ص ٤٢ - ٤٥

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى فقال : لأعرفكم بمرجعكم ببعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وأيم الله لو فعلتموها لمتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ، ثم التفت الى خلفه ، فقال : أو علي ، أو علي ، أو علي ، ثلاث مرات ، فرأينا على أثر ذلك ان جبرئيل عليه السلام غمزه ، فأنزل الله تعالى على أثر ذلك : « فاما تذهبن بك فانا منهم منتقمون او نريك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون (١) » .

وعن ابن عباس : أن علياً عليه السلام كان يقول - في حياة رسول الله - : ان الله يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم (٢) » والله لا نقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ، والله لئن مات او قتل لاقنلن على ما قاتل عليه حتى اموت ، لأنني اخوه وابن عمه ، ووارثه ، فمن أحق به مني .

وعن احمد بن همام (٣) قال : أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر ، فقلت : يا عبادة أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل ان يستخلف ؟ فقال : يا أبا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا ، ولا تبحثونا ، فوالله لعلي بن أبي طالب كان احق بالخلافة من أبي بكر ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالنبوة من أبي جهل ، قال : وازيدكم انا كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي عليه السلام ، وأبو بكر وعمر الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل أبو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل علي عليه السلام على أثرهما ، فكأنما سفي على وجه رسول الله الرماد ، ثم قال : يا علي ايتقدما نك هذان ، وقد أمرك الله عليهما ؟ !! فقال ابو بكر : نسيت يا رسول الله ، وقال عمر : سهوت يا رسول الله ، فقال رسول الله : ما نسيتما ولا سهوتما ، وكأني بكما قد سلبتماه ملكه ، وتجارتما عليه ، وأعانكما على ذلك اعداء الله ، واعداء رسوله ، وكأني بكما قد تركزتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتمون في اقطارها ، وذلك لأمر قد قضى ،

(١) الزخرف - ٤١ . (٢) آل عمران - ١٤٤

(٣) لم اعثر على ترجمته فيما عندي من كتب الرجال .

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه ، ثم قال : يا علي الصبر ! الصبر ! حتى ينزل الأمر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، فان لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتبك ، فاذا امكنك الأمر : فالسيف السيف ! ! القتل القتل ! ! حتى يفيتوا الى أمر الله ، وامر رسوله ، فانك على الحق ومن ناواك على الباطل ، وكذلك ذويتك من بعدك الى يوم القيامة .

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : كنت أما ورسول الله ﷺ في المسجد بعد ان صلى الفجر ، ثم نهض ونهضت معه ، وكان رسول الله ﷺ اذا اراد ان يتجه الى موضع أعلمني بذلك ، وكان اذا أبطأ في ذلك الموضع صرت اليه لأعرف خبره ، لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة فقال لي : انا متجه الى بيت عائشة ، فمضى رسول الله ﷺ ومضيت الى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فلم أزل مع الحسن والحسين فانا وهي مسروران بهما ، ثم اني نهضت وسرت الى باب عائشة ، فطرقت الباب فقالت : من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت : ان النبي راقد ، فانصرفت ، ثم قلت : النبي راقد وعائشة في الدار ، فرجعت وطرقت الباب فقالت لي : من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت : ان النبي ﷺ على حاجة فانثنيت مستجيباً من دق الباب ، ووجدت في صدري ما لا استطيع عليه صبراً ، فرجعت مسرعاً فدفقت الباب دقاً عنيفاً ، فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت : انا علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول : يا عائشة افتحي له الباب ، ففتحت ودخات ، فقال لي : اقعدي يا أبا الحسن أحدثك بما أنا فيه ، أو تحدثني بابطائك عني ، فقلت يارسول الله حدثني فان حديثك أحسن ، فقال : يا أبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع ، فلما دخلت بيت عائشة ، واطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به ، فمددت يدي وسألت الله القريب المجيب ، فهبط علي حبيبي جبرئيل عليه السلام ومعهم هذا الطير ووضع اصبعه على طائر بين يديه ، فقال : ان الله عز وجل أوحى الي : ان آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فأتيك به يا محمد ، فحمدت الله عز وجل كثيراً ، وعرج جبرئيل فرفعت يدي الى السماء فقلت : اللهم يسر عبداً يحبك ويحبني

يأكل معي من هذا الطير ، فمكثت ملياً فلم أر أحداً يطرق الباب ، فرفعت يدي ثم قلت : اللهم يسر عبداً يحبك ويحبنى وتحبه واحبه يأكل معي من هذا الطير ، فسمعت طرق الباب وارتفاع صوتك ، فقلت لعائشة : أدخلني علياً فدخلت ، فلم أزل حامداً لله حتى بلغت الي اذ كنت تحب الله وتحبنى ، ويحبك الله وأحبك ، فكل يا علي ، فلما أكلت أنا والنبي الطائر ، قال لي : يا علي حدثني فقلت : يا رسول الله لم ازل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً ، ثم نهضت اريدك فجئت فطرقت الباب فقالت لي عائشة : من هذا ؟ فقلت : انا علي . فقالت : ان النبي راقد ، فانصرفت ، فلما ان صرت الى بعض الطريق الذي سلكته رجعت فقلت : النبي ﷺ راقد وعائشة في الدار ، لا يكون هذا ، فجئت فطرقت الباب فقالت لي : من هذا ؟ فقلت لها : انا علي . فقالت : ان النبي ﷺ على حاجة ، فانصرفت مستحجياً ، فلما انتهيت الى الموضع الذي رجعت منه أول مرة ، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبراً وقلت : النبي ﷺ على حاجة وعائشة في الدار ، فرجعت فدققت الباب الدق الذي سمعته ، فسمعتك يا رسول الله وأنت تقول لها : ادخلي علياً فقال النبي ﷺ : أباي الله الا أن يكون الأمر هكذا ، يا حميراء ما حملك على هذا ؟ قالت : يا رسول الله اشتيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير فقال لها : ما هو بأول ضغن بينك وبين علي ، وقد وقفت لعلي - ان شاء الله - لتقاتلنه .

فقالت : يا رسول الله وتكون النساء يقاتلن الرجال ؟

فقال لها : يا عائشة انك لتقاتلين علياً ، ويصحبك ويدعوك الى هذا نفر من أهل بيني وأصحابي ، (١) فيحملوك عليه ، وليكونن في قتالك له أمر يتحدث به الأولون والآخرون ، وعلامة ذلك انك تركبين الشيطان ، ثم تبتلين قبل ان تبلفي الى الموضع الذي يقصد بك اليه ، فتنبج عليك كلاب الحوآب ، فتسألين

(١) يريد باهل بيته المذنب العام لأهل بيت الرجل اى : أثاربه والمقصود هنا هو الزبير بن العوام ، وليس المقصود من أهل البيت المذنب الخاص المقصود على الخسة من أصحاب النساء ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

الرجوع فتشهد عندك قسامة أربعين رجلاً : ما هي كلاب الحوآب ، فتصرفين الى بلد أهله انصارك ، (١) وهو ابعد بلاد على الأرض من السماء ، وأقر بهالى الماء ولترجعن وانت صاغرة غير بالغة ما تريدين . ويكون هذا الذي يردك مع من يثوبه من اصحابه ، وانه لك خير منك له ، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة ، ركل من فرق علي بيني وبينه بعد وفاتي فغراقه جائز .

فقلت : يا رسول الله ليمني مت قبل ان يكون ما تعدني .

فقال لها : هيهات هيهات !! والذي نفسي بيده ليكون ما قلت ، حق كأنى أراه .

ثم قال لى : قم يا علي فقد وجبت صلاة الظهر ، حتى آمر بلالا بالأذان ، فأذن بلال واقام وصلى وصليت معه ولم يزل في المسجد .



احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من صفات المصنوعين من الجبر والتشبيه والرؤية والمجيب والذهاب والتغيير والزوال والانتقال من حال الى حال في اثناء خطبه ومجاري كلامه ومخاطباته ومحاوراته .

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصى نعمه العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون (٢) -

(١) وفي نسخة « فتصيرين ، بدل تنصرفين .

(٢) الحمد : هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها . والبلوغ : هو الوصول او المشاركة . والمدحة : فصلة من المدح وهي : والهيئة ، كالمجلسة للجالس ، والركبة للراكب والاحصاء : انهاء العدد والاحاطة بالمعدود والمجتهد : من اجتهد في الأمر اذا بذل وسعه وطاقته في طلبه .

في الجملة الاولى : اشارة الى المعجز عن القيام بالثناء عليه سبحانه كما يستحقه وكما هو اهله ، وهي في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وفي الجملة الثانية : اعتراف بالقصور عن القدرة على حصر أنعم الله على تعددها -

الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، (١) الذي ليس لصغته حد محدود ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، (٢) فطر الخلايق بقدوته ونشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور ميدان ارضه ، (٣) ، أول الدين معرفته ،

- وكثرتها بحيث لا يحيط بها حصر الانسان ، وهذه الجملة مقتبسة من قوله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ،

وفي الثالثة اعراف بالعجز عن اداء شكر المنعم ، واداء حقه اللازم على العباد مهما بذلوا من جهد ، فكل حركة وسكون يصدران من الانسان مستندان الى وجوده تعالى وهي نعمة منه تعالى على عباده ولذا جاء في الاثر : ان موسى وعه سأل ربه قائلاً : يارب كيف اشكرك وانا لا أستطيع ان أشكر الا بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى اليه : و اذا عرفت هذا فقد شكرتني ،

(١) الهمم - جمع الهمة - : وهي العزم والجزم الثابت الذي لا يعتريه فنور .
والثبيل : الاصابة والفظان - جمع فطنة بالكسر - : وهي الخلق وجوده استمداد
الذهن لتصور ما يرد عليه .

بعد الهمم علوها وتعلقها بالامور العالوية اى : ان الهمم وان علمت وبمدت لا يمكن ان تدركها مهما حلقت في سماء المدارك العالوية ، كما ان الفطن الفائضة في بحار الافكار هي الاخرى لا تصل الى كنهه حقيقته .

(٢) حد الشيء : منتهاه ، والنعمة : الصفة ، والاجل : المدة المضروبة للشيء .
اى ليس لصفاته الذاتية من القدرة ، والاختيار ، والعلم ، والحياة ، حد معين ينتهى اليه ويقف عنده كما هو الحال في الموجودات الممكنة فانها جميعاً لها حد تقطع اليه وتقف عنده ، كما انها لا تنعمت بنعمت موجودة اى : زائدة متغيرة ، فعمله مثلها لا ينعمت بالزيادة والنقصان - كما هو الحال بالنسبة لنا - وقدرته لا توصف بالقوة والضعف بل هو منزه عن كل هذه النعمت وصفاته عين ذاته ، كما انها ازلية فليس لها وقت معدود ، وابدية فليس لها اجل معدود .

(٣) فطر : خاق والنشر : البسط . ووتد - بالتخفيف والتشديد - ثبت .
والميدان - بفتح الميم والياء - الحركة .

وكمال معرفته: التصديق به، وكمال تصديقه توحيداً، وكمال توحيدته الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه، (١) لشهادة كل صفة انها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، (٢) ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عدّه، ومن قال: « فيم ؟ » فقد ضمنه، ومن قال: « على م ؟ » فقد اخلى منه، (٣) كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير اذ لا منظور اليه من خلقه، متوحد اذ لا

- اى: سكن الارض بعد اضطرابها وهي من قوله تعالى: « وجعلنا الجبال اوتاداً، وقوله: « والقى في الارض رواسي ان تميم بكم، »

(١) اول الدين معرفته اى: ان معرفته سبحانه اساس الطاعة والعبادة، فالمدعى لا يعرف لا يمكن ان يطاع، ولا تتم معرفته، ما لم يدعن العبد ويحكم: بوجود وجوده ولا يدعن ويحكم بوجود وجوده، ما لم يؤمن ويحكم له بالوحدانية، وانه لا شريك له في ذاته، لان الواجب لا يتعدى، ثم ان كمال هذا التوحيد يكون بالاخلاص له، وهو: اما جملة خالياً عن التناقض وسلب الجسمية والعرضية وأمثالها عنه، او الاخلاص له بالعمل وكال هذا الاخلاص هو: نفى الصفات الراضة عنه تعالى فصفاته تعالى عين ذاته عليه، وقدرته، واراادته، وحياته، وسمعه، وبصره، كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية وذاته جامعة ومستوعبة لها وهي غيبتها، وليست هي على كثرتها وتعدد معانيها وتغاير مفهوماتها زائدة على الذات خارجة عنها.

(٢) اى: من وصف الله سبحانه بصفة زائدة على ذاته خارجة عنها، « فقد قرنه، بغيره في الوجود ومن « قرنه، بغيره فقد صيره ثانياً لتدبيره بصدق عليهم: « واجب الوجود، وحينئذ يكون قد « جزأه، لان كل واحد من القديمين جزء لذلك الواجب، و « من جزأه، فقد جهله، اذ جعله في عدد الممكنات، ولم يعرف الوجود الواجب فهو لا يتعدد ولا يتجزأ كما هو ثابت في علم الكلام.

(٣) ضمنه: جملة محتويها عليه واخلى منه: جملة خالياً منه. « ومن أشار اليه، سواء بالاشارة العقلية كأن يجعل له حداً منطقياً مركباً من-

سكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده ، (١) أنشأ الخلق انشاءً : وابتداءً ابتداءً بلا روية اجالها ، ولا تجربة استفارها ، ولا حركة احدثها ، ولا همامة نفس اضطرب فيها ، احوال الأشياء لأوقاتها ، ولائم بين مختلفاتها ، وغرز غرائزها ، والزمها

- جنس وفصل ، او بالاشارة الحسية ، فقد حده ، وذلك أن كل مشار اليه لا بد أن يكون في جهة ما ، وكل ما هو في جهة فلا بد له من أطراف واقطار هي حدوده وينتهي عندها ، ومن ، فعل ذلك ، وحده ، فقد عده ، في عداد الممكنات . ومن قال « فيم » هو فقد جعله ضمن شيء . ومن قال : « على م » هو فقد جعله مستعمل على شيء . وغير مستعمل على غيره . وحينئذ يكرن قد دخل منه ، ذلك الغير .

(١) حدث الشيء : تجدد وجوده . والمزايلة : المفارقة . والسكن - بفتحهم - :

ما يسكن اليه من اهل ومال .

هذه الفقرات كل منها مركبة من قضيتين ، احدهما موجبة ، والاخرى سالبة ، والفرق بين الفقرتين الأوليتين « كائن لا عن حدث ، ووجود لا عن عدم ، اذ يبدو ان معناه واحد في نفيهما تجدد الوجود ، هو : ان الفقرة الاولى تنفي تجدد الحدوث الزماني يعنى انه كائن منذ الأزل ، والثانية تنفي التجدد الذاتي وثبت وجوده ومع كل شيء لا بمقارنة ، كما انه « غير كل شيء ، ولكن لا بمزايلة ، ومفارقة ، فالمقارنة والمفارقة من الصفات الجسمانية وذاته المقدسة منزها عن الجسمانيات فهو مع كل شيء . بمعنى انه عالم بكل شيء . محيط به ، شاهد عليه ، غير غائب عنه ، ولكن هذه المعية تلك الغيرية ليست كما هي بالنسبة لنا من المقارنة والمفارقة التي هي من خصائص الجسمانية ولوازمها ، وذاته المجردة لا تشبه شيئاً من ذوات الموجودات الممكنة فهو « قاعل ، ولكن « لا بمعنى الحركات والآلة ، ومن ضيق الالفاظ نعبر عن صفاته القدسية بهذه الالفاظ المتعارفة بيننا ، والتي نطلقها عليه كما نطلقها على سائر الممكنات ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، « بصير ، منذ الأزل » اذ لا منظر اليه من خلقه ، « متوحد ، في ساطانه وملكوته » اذ لا سكن يستأنس به ، و (لا) انيس (يستوحش لفقده) « فلو حشة والانس من لوازم الطبيعة الحيوانية ، وهو منزه عنها .

اشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها. شارفاً بقراءتها واحسانها (١)
وقال عليه السلام في خطبة اخرى : (٢)

أول عبادة الله معرفته ، واصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، جل أن تحمله الصفات بشهادة العقول : ان كل من حملته الصفات فهو مصنوع وشهادة العقول : انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع ، بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتمد معرفته ، وبالفكر تثبت حجته ، جعل الخلق دليلاً عليه ، فكشف به ربوبيته هو الواحد الفرد في ازميته ، لا شريك له في إلهيته ، ولا ند له في ربوبيته ، بمضادته بين الأشياء المتضادة علم ان لا ضد له ، وبمقارنته بين الامور المقترنة

(١) نشأ الشيء : حدث وتجدد . والابتداء : بمعنى الانشاء ، والروية : الفكر والتدبر ، واجال به : اذا اداره ، والتجربة : الاختبار والهامية : التردد . واحال الأشياء : صرفها وحوها ، ولائم : اصلح . والغريزة : الطبيعية . والاشباح : الاشخاص والاحاطة : الاستدارة والشمول . والاحناء - جمع الحنوء - : الجانب والناحية . (انشأ الخلق انشاءً) من غير مادة (وابتدأهم ابتداءً) من دون مثال سبق (بلا روية اجالها) ولا فكر اداره (ولا تجربة استفادها) ولا خبرة اكتسبها من قبل (ولا احداثها) كالحركة الحادثه لنا اذا اردنا فعل شيء ما (ولا همامة نفس اضطرب فيها) كما تتردد نفوسنا وتضطرب فكل هذه الامور من لوازم الجسمية تقدست ذاته عنها (أحال الأشياء) ونقلها وصرفها حسب مقتضيات الحكمة والمصلحة (لأوقاتها) للقضاء والقدر واصلح و (لا ئم بين) ما كان من عالم الغيب ، كالارواح المجردة ، وما كان من عالم الشهود كالاجسام المركبة ، وغير ذلك من (مختلفاتها) كتوقيفه بين سائر العناصر (وغرز) للاشياء (غرائزها) ثم خص كل جنس او نوع بفرائزه الخاصة به (والزما اشباحها) واشخاصها (عالماً بها قبل ابتدائها) كما هو عالم بها بعد ايجادها من غير فرق بين الحالين (محيطاً بحدودها وانتهائها) شاملاً بقدرته وعلمه جميع اطرافها .

(٢) ارشاد الشيخ المفيد (قدس) ابو الحسن الهذلي عن الزهري وعيسى بن زيد عن صالح بن كيسان عن امير المؤمنين (ع) قال - في الحث على معرفة الله - : اول عبادة الله معرفته . . . الخ

علم ان لا قرين له .

وقال عليه السلام في خطبة اخرى :

دليله آياته ، ووجوده اثباته ، ومعرفة توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه
وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، انه رب خالق غير مربوب مخلوق ،
كل ما تصور فهو بخلافه .

ثم قال - بعد ذلك - :

ليس باء له من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه ، والمؤدي بالمعرفة اليه .
وقال عليه السلام في خطبة اخرى : (١) .

لا يشمل بحد ، ولا يحسب بعد ، وانما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات
الى نظائرها ، منعها منذ القدمة ، وحماتها قد الأزلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بها
تجلى صانها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون (٢) لا تجري عليه الحركة

(١) تجدد هذه الخطبة الجميلة - التي هي حقا من معجزات امير المؤمنين (ع)
ولولم تكن له معجزة سواها لكفى ، كالم لم يكن لرسول الله - ص - معجزة سوا امير
المؤمنين - ع - لكفى - في ج ٢ ص ١٤٢ من نهج البلاغة قال السيد الرضى (قدس سره)
(وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا نجمعه خطبة) واولها كما هي مثبتة في النهج :
ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا اباه عنى من شبهه ، ولا
صده من أشار اليه ، وتوهمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواء معلول
فاعل لا باضطراب آلة ، مقدور لا بجول فكرة ، غنى لا باستفادة ، لا تصحبه الأوقات
ولا ترفده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزله ، بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له ، وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضده ، وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة ، والوضوح بالبهمة ، والجود
بالبلل والحرور بالبرد ، مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين متبايناتها ، مقرب بين
متبايناتها مفرق بين متدانياتها ، لا يشمل بحد . . . الخ

(٢) (لا يشمل بحد) من الحدود المنطقية ، المركبة من الجنس والفصل ، وذاته
خالية من التركيب او من الحدود والابعاد الهندسية التي هي من لوازم الأجسام -

والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراء ، ويعود اليه ما هو ابداء ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذا لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولا يمنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء اذا وجد له امام ، ولالتمس التمام اذ لزمه التقصان ، واذا لقامت آية المصنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد ان كان مدلولاً عليه ، (١) وخرج بسلطان

و ذاته تعالى ليست بجسم .

(ولا يحسب بعد) لعدم المائل له وواجب الوجود لا يتعدد كما هو ثابت في محله كما ان صفاته عين ذاته غير زائدة عليها فلا تدخل تحت العدد ، ولا بداية لوجوده حتى يقال : كان منذ كذا وكذا (وانما تحد الادوات أنفسها) لتركيبها من جنس وفعل وليكونها من الاجسام فنشملها الحدود والابعاد الهندسية .

(وتشير الآلات الى نظائرها) فتدخل تحت العدد وقد (منعتها - اطلاق لفظه : - منذ - عليها - المقدمة) في قولنا وجدت هذه الآلات والادوات منذ كذا ، ومتى كان للشيء ابتداء فهو غير قديم .

(وحتها - اطلاق لفظه - قد - عليها - الأزلية ، في قولنا قد وجدت هذه الآلات والادوات منذ كذا لأن قد تفيد تقريب الزمان الماضي من الحاضر ، ومتى تعين زمن وجود الشيء انقضت ازليته .

(وجنيتها - اطلاق كلمة : - لولا - عليها - النكته) في قولنا : ما احسن هذه الآلات والادوات لولا ان فيها كذا لدالاتها على امتناع كل الشيء لوجود نقص فيه . ويمكن ان يكون المعنى : ان قدمه وأزليته وكاله منعت من اطلاق لفظه : (منذ وقد ، ولو لا) على ذاته المقدسة ، لدالاتها على الحدوث والابتداء والنقص .

(بها) بذلك الآلات والادوات ببديع صنعها ، بانقائها ، بحكمة تدبيرها (تجلي صانعها للمقول) التي هي طبيعياً بعض تلك الآلات لدلالة الأثر على المؤثر (وامتنع) بدليل تجرده وتنزهه عن المادة والجسمية واللون والجهة التي هي من لوازم المرئيات (عن نظـ العيون) .

(١) الحركة سواء كانت بمعناها الفلسفي الذي هو : (الخروج من القوة الى الفعل) أو بمعناها الفيزيائي الذي هو : (الانتقال من مكان الى آخر) فهي تقوم بالاندرج والانتقال من حال الى حال ومن مكان الى آخر وتخلع صورة وتلبس اخرى -

الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره ، (١) الذي لا يحول ، ولا يزول ،

- وتصل الى جزء وتنفصل عن سابقه وهكذا ، ويقابلها السكون الذي هو : (التوقف والجمود فيما يقبل الحركة) والحركة والسكون كلاهما من الحوادث المستندة في وجودها الى علة ، وحيث ثبت ان لا موجد الا الله ولا خالق سواه فيكون هو الذي خلقهما واجراهما على نفسه ، وأحدتهما في ذاته ، ولاستحالة ان يكون مخلوقه جزء ذاته ، فبني امير المؤمنين عليه السلام ذلك في صورة استفهام انكارى في قوله : (وكيف يجرى عليه ما هو اجراه ويعود اليه ما هو ابداه ، ويحدث فيه ما هو احده ؟) ثم انه عليه السلام شرع في اقامة الأدلة على استحالة هذه النسبة فقال :

١ - و اذا لتفاوت ذاته ، اى : تغيرت ، لانها تكون متحركة تارة وساكنة اخرى فالحركة والسكون من الحوادث المتغيرة ، فيكون محلا للحوادث ، وذلك من لوازم الامكان فيكون واجبا للوجود ممكن الوجود ، وهو مستحيل .

٢ - (ولتجزأ كنهه) لان الحركة والسكون من لوازم الاجسام والاجسام مركبة فيلزم حقيقته التركيب وهو باطل .

٣ - (ولا تقع من الازل معناه) لان الحركة والسكون من لوازم الاجسام الحادثة والحادث لا يكون ازليا .

٤ - (وان كان له وراه اذ وجد له امام) اذ لو هجرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك نحوه وحينئذ يلزم ان يكون له وراه لانها امران اضافيان لا ينفك أحدهما عن الآخر وحينئذ يكرن له وجهان وكل ذى وجهين منقسم وكل منقسم ممكن .

٥ - (ولا تنمس النمام اذ لزمه النقصان) اذ هو في حركته يتوجه نحو غاية اما لجلب نفع او لدفع ضرر ، وذلك كال مطلوب له لنقصان لازم لذاته وذلك يستلزم الامكان فهو باطل .

و اذا القامت آية المصروع فيه ، وثبت امكانه وحدونه ، وانحدر دليلا يستدل بوجوده على خالقه ، بعد ان كان مدلولاً عليه ،

(١) اى خرج بسطان امتناعه التجردى ، وعدم شموله بحد ، ودخوله تحت العدد وامتناعه عن نظر العيون ، وعدم جريان الحركة والسكون عليه خرج بهذا الساطان من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الممكنات .

ولا يجوز عليه الافول ، (١) لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً (٢) جل عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء ، لا تناله الأوهام فتقدره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسه ، ولا يتغير بحال ، ولا يتبدل بالأحوال ، ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا الجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاد ، ولا يقال له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا ان الأشياء تحويه ، فتقله او تهويه ، ولا ان شيئاً يحمله فيميله او يعدله ، (٣) ليس في الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق واروات ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ، ويريد ولا يضم ، يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مشقة ، يقول - لما اراد كونه - : « كن فيكون » لا بصوت يقرع ، ولا نداء يسمع ، وانما كلامه سبحانه فعل منه أنشأ ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ، (٤) ولا يقال

(١) لا يحول : لا يتغير . والافول : الغيبة .

(٢) الولادة تحصل بانفصال شيء عن آخر من جنسه ونوعه ، قالوا والولد يشتركان في النوع والمنصف والعوارض ، ولا يكرن هذا الانفصال والتجزى الا بواسطة المادة القابلة للانجزمة ، واذا كان كذلك فهو متردد من مادة وصورة ويحتمل ان يكون المراد بالمولود المخلوق ، فيكون المعنى لم يلد فيثبت كونه جسماً مخلوقاً . وعلى كلاً التقديرين سواء كان مولوداً من مادة وصورة ، او كان جسماً مخلوقاً ، فانه يكون محدوداً بالحدود المنطقية ، والابعاد الهندسية .

(٣) لا تناله الأوهام فتقدره بمقدار وهم ، وشكل وكيف ، والفطنة سرعة الفهم ولا تتوهمه الفطن فتصوره بصور خيالية او عقلية ، ولا تدركه الحواس بنحو المباشرة ولا تلمسه وتحسه الأيدي بنحو المماسه ، ولا يتغير أبداً ولا يوصف بالغيرية والابعاض فصفااته لا يتغير بعضها بعضاً ، وليس هو بذى مكان يحويه ، فيرتفع بارفاده وينخفض بانخفاضه ، كما انه غير محمول على شيء ، فيميله الى جانب ، او يعدله على ظهره من غير ميل (٤) يحفظ عبادته ويحرسهم ، ولا يتحرز ولا يخاف ويبغض ويغضب ولا -

له : « كان بعد ان لم يكن » فتجري عليه صفات المحدثات ، ولا يكون بينه وبينها فصل ، ولا له عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع (١) خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره (٢) ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه أنشأ الأرض فامسكها من غير اشتغال ، وارساها على غير قرار (٣) وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الورد والاعوجاج ، ومنعها من التهافت والانفراج (٤) أرسى اوتادها ، وضرب اسدادها ، واستغاض عيونها ، وخذأوديتها (٥) فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه ، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، والباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالى على كل شيء منها بجلالته وعزته ، لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه ، خضعت الأشياء له ، وظلت مستكينه لعظمته (٦) لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره ، فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفو له فيكافئه (٧) ولا نظير له فيساويه ، هو المظني لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها ، وكيف !! ولو اجتمع

- يستأزم بفضه وغضبه مشقة وانزاجاً ، كما هو الحال بالنسبة لنا بما يستلزمه فينا من فوران دم القلب واضطرابه . يقول - لما أراد كونه - : كن فيكون ، وليس المراد بالقول هو التكلم الحقيقي حتى يكون له صوت يقرع الآذان فيسمع وانما كلامه سبحانه هو نفس فده ، وخلق الأشياء وتصويرها بنشوه ويمهله لجبرئيل في الموح وليس هو بقديم ولو كان قديماً لكان لها ثانياً .

(١) في بعض النسخ : « الصفات المحدثات » .

(٢) خلا : أى مضى . (٣) أرساها : أنبتها على غير قرار

(٤) الأود - بالتحريك - الاعوجاج والتهافت : التساقط قطعة قطعة .

(٥) الأسداد - جمع السد - بمعنى الجبل او الحاجز . وبالضم بمعنى السحاب

الأسود . وخذ : بمعنى شق .

(٦) الاستكانة : الخضوع . (٧) أى : يساويه في وجوب الوجود .

جميع حيوانها : من طيرها ، وبهائمها ، وما كان من مراحها ، وسائمها ، واصناف اشباحها ، واجناسها ، ومتلبدة اممها واكياسها (١) على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ، ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ، ولنجيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ، وعجزت قواها وتناهت ، ورجعت خاسئة حسيرة (٢) عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها ، مذعنة بالضعف عن افنائها ، وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ، كذلك يكون بعد فنائها ، لا وقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء الا الواحد القهار ، الذي اليه مصير جميع الامور ، بسلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لم يتكأده صنع شيء منها اذا صنعه ، ولم يؤوده منها خلق ما يراه وخلقها ، ولم يكونها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال ونقصان ، ولالاستعانة بها على ند مكاتر ، ولا للاحتراز بها من ضد مساور (٣) ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركته ، ولا لوحشة كانت منه فأراد ان يستأنس اليها ، ثم هو يعنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه من تصريفها وتديرها ، ولا لراحة واصلة اليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لا يمله طول بقائها فيدعوه الى نزعة إفنائها ، لكنه سبحانه دهرها بلطفه ، وامسكها بأمره ، واتقنها بقدرته ، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ، ولا من حال جهل وهمي الى حال علم والتماس ، ولا من فقر ولا حاجة الى غنى وكثرة ، ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة .

(١) المتلبدة : ذر البلاده ضد الأكياس .

(٢) الخاسية : الدليل الصاغر . والحسير : الكلال المعبى .

(٣) لم يتكأده : لم يشق عليه . لم يؤوده : لم يشقه . الند : المثل المكاثرة لمغالبه بالكثرة . المساورة : الموازنة .

ومن خطبة له عليه السلام: (١)

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد (٢) ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه ، وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له ، الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه ، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسماها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها اليه من الغناء على دوامه ، واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعة (٣) وتشهد له المرآئي لا بمحاضرة (٤) لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، واليها حاكمها (٥) ليس بذئ كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسماً ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً ، بل كبر شاننا ، وعظم سلطاننا . ومنها في الاستدلال عليه تعالى بعجيب خلقه من أصناف الحيوان وغيرها :

ولو فكر وافي عظيم القدرة ، وجسيم النعمة ، ارجعوا الى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب غليظة ، والأبصار مدخولة ، أفلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه ، وأنقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ، ولطافة هيئتها ، لا تكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبة الى جحرها ، وتعددها في مستقرها ، تجمع في حرها لبردها ، وفي ورودها لصدورها ، مكفولة برزقها ، مرزوقة بوفقها ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمها الديان ، ولو في

(١) ج ٢ ص ١٢٧ من نهج البلاغة . (٢) المراد بالشواهد : الحواس

(٣) أي : لا بطريق المشاعر والاحاسيس .

(٤) أي : المرئيات تشهد له بالوجود من غير ان يكون محسوساً معها .

(٥) أي : لم تحط به العقول بل بها تجل وظهور وثبت وجوده لها وبالنظر والتأمل

علمنا انه ممنوع من ان تدركه العقول وجمل العقول السقيمة المدفية بالاحاطة به تعالى خصمه ، ثم حاكمها الى العقول السليمة فحكمت عليها .

الصفاء اليابس ، والحجر الجامس ، ولو فكرت في مجاري أكلها ، وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شر اسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها واذنها ، لتقصيت من خلقتها عجباً ، ولقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، وبنائها على دعائمها ، ولم يشر كه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي ، وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الاسواء ، كذلك السماء والهواء ، والريح والماء فانظر الى الشمس والقمر ، والنبات والشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحار والأنهار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفة ، فالويل لمن انكر المقدر ، أو جهد المدبر وزعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، لم يلجئوا الى حجة فيما ادعوا ، ولا تحقيق فيما ادعوا ، وهل يكون بناء من غير بان ، أو جنانية من غير جان ، وان شئت قلت في الجراة : اذ خلق لها عينين حمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الغم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونايين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض ترهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها ولو اجتمعوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث من نزواتها ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة ، فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويعفر له خدأً ووجهاً ، ويلقي بالطاعة له سلماً وضعفاً ، ويعطي له القيادة رهبة وخوفاً ، والطير مسخرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسي قوائمها على الندى واليابس قدر أقواتها وأحصى أجناسها ، فهذا غراب ، وهذا عقاب وهذا حمام ، وهذا نعام ، دعا كل طائر باسمه ، وكفل برزقه ، وانشأ السحاب الثقال فأهل ديمها ، وعدد قسمها ، قبل الأرض بعد جنوفها ، واخرج نبتها بعد جدوبها .

وروي انه وفد وفد من بلاد الروم الى المدينة على عهد ابي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى فاتى مسجد رسول الله (ص) ومعه بختى موقر ذهباً وفضة وكان ابو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والانصار .

فدخل عليهم ، وحياهم ، ورحب بهم ، وتصفح وجوههم ، ثم قال :

أيكم خليفة رسول الله وأمين دينكم ؟

فاوهى الى ابي بكر فاقبل اليه بوجهه ثم قال :

أيها الشيخ ما اسمك؟ قال : عتيق . قال ثم ماذا؟ قال : صديق . قال : ثم ماذا؟

قال : لا أعرف لمنسى اسماً غيره فقال : لست بصاحبى فقال له ! وما حاجتك؟ قال :

انا من بلاد الروم جئت منها ببختى موقر ذهباً وفضة ، لأسأل أمين هذه الأمة من مسألة ان أجاوبني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرقت وان عجز عنها رجعت الى الوراها بما معي ولم اسلم ، فقال له أبو بكر : سل عما بدالك .

فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك

فقال أبو بكر : أنت آمن ، وليس عليك بأس ، قل ما شئت ،

فقال الراهب : أخبرني عن شيء : ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

فارتعش أبو بكر ولم يجر جواباً ، فلما كان بعد هنيهة قال لبعض أصحابه :-

اثنتي بأبي حفص عمر . فجاء به فجلس عنده ثم قال :

أيها الراهب سله . فأقبل بوجهه الى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم

يجر جواباً .

ثم أتى بعثمان ، فجرى بين الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر

وعمر فلم يجر جواباً .

فقال الراهب : اشياخ كرام ، ذووا فيجاج لاسلام . ثم نهض ليخرج .

فقال أبو بكر : ياعدو الله لو لا العهد لخصبت الأرض بدمك .

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو

جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام ، وقص عليه القصة .
 فقام علي عليه السلام وخرج ومعه الحسن والحسين عليهم السلام حتى أتى المسجد ، فلما
 رأى القوم علياً عليه السلام ، كبروا الله ، وحمّدوا الله ، وقاموا اليه أجمعهم ، فدخل
 علي عليه السلام وجلس فقال أبو بكر : ايها الراهب سله فانه صاحبك وبغيتك ، فأقبل
 الراهب بوجهه الى علي عليه السلام ثم قال :
 يا فتى ما اسمك ؟

قال : اسمي عند اليهود « اليا » وعند النصارى « ايليا » وعند والدي « علي »
 وعند امي « حيدرة » .

قال : ما محلك من نبيكم ؟

قال : أخي وصهري وابن عمي لحاً .

قال الراهب : أنت صاحبني ورب عيسى ، أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا
 من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال عليه السلام : علي الخبير سقطت !

اما قولك « ما ليس لله » : فان الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد .

واما قولك « ولا من عند الله » : فليس من عند الله ظلم لأحد .

واما قولك « لا يعلمه الله » : فان الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب ، وقطع زناره ، واخذ رأسه وقبل ما بين عينيه ، وقال : « أشهد
 أن لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وأشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة
 ومعدن الدين والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة اليا ، وفي
 الانجيل ايليا ، وفي القرآن علياً ، وفي الكتب السابقة حيدرة ، ووجدتك بعد النبي
 وصياً ، وللإمامة ولياً ، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك
 وشأن القوم ؟ » فاجابه بشيء فقام الراهب وسلم المسال اليه باجمعه ، فما برح
 علي عليه السلام مكانه حتى فرقه في مساكن أهل المدينة ، ومحاويجهم ، وانصرف الراهب
 الى قومه مسلماً .

كلامه عليه السلام حين خاض أصحابه في التعديل والتجريح _____ ٣٠٩
وروي انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلام ان قوماً من أصحابه خاضوا في التعديل
والتجريح فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه ، أود ان يكونوا على آداب
رفيعة ، وأخلاق شريفة ، فعلم أنهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما
عليهم ، والتعريف لا يكون الا بالأمر والنهي ، والأمر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد
والوعيد ، والوعد لا يكون الا بالترغيب ، والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب
لا يكون الا بما تشتهيبه انفسهم ، وتلذذ اعينهم ، والترهيب لا يكون الا بضد ذلك
ثم خلقهم في داره وأراهم طرفاً من المذات ، ليستدلوا به على ما ورائهم من المذات
الخالصة التي لا يشوبها ألم ، ألا وهي الجنة ، وأراهم طرفاً من الآلام ليستدلوا به
على ما ورائهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة ، ألا وهي النار فمن أجل
ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنتها ، وسرورها ممزوجاً بكدرها وهمومها .

قيل : فحدث الجاحظ (١) بهذا الحديث ، فقال : هو جماع الكلام الذي
دونه الناس في كتبهم ، وتجاره بينهم .

قيل : ثم سمع أبو علي الجبائي (٢) بذلك ، فقال صدق الجاحظ هذا
مالاً يحتمله الزيادة والنقصان .

(١) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب اللبني البصري اللغوي النحوي
كان من غلمان النظام ، وكان مانلاً الى النصب والعتمانية ، وله كتب منها : « العثمانية »
التي نقض عليها أبو جعفر الاسكافي ، والشيخ المفيد ، والسيد احمد بن طائوس ،
وطال عمره وأصابه الفالج في آخر عمره ومات في البصرة سنة ٢٥٥ .

الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢٩

(٢) الجبائي : أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن عمران بن ابان
مرى عثمان بن عفان ، ويطلق ، على ابنته أبي هاشم عبد السلام بن محمد ويقال لها الجبائيات
وكلاهما من رؤساء المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، والكتب الكلامية
مشهورة بمذاهبهما واعتقادهما ، توفي أبو علي الجبائي سنة ٣٠٣ .

الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢٦

وروي عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام - في رسالته الى أهل الأهواء
في نفي الجبر والتفويض (١) - انه قال :

روي عن امير المؤمنين عليه السلام : انه سأل رجل بعد انصرافه من الشام فقال :
يا امير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا الى الشام أبقضاء وقدر ؟
فقال له امير المؤمنين عليه السلام : نعم يا شيخ ما علوتم تلمعة (٢) ولا هبطتم بطن
واد الا بقضاء من عند الله وقدر .

فقال الرجل : عند الله احتسب عنائي ، والله ما أرا لي من الأجر شيئاً .
فقال علي عليه السلام : بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وانتم ذاهبون
وعلى منصرفكم وانتم منقلبون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا
اليه مضطرين ،

فقال الرجل : وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا ، وعنهما
كان مسيرنا ؟ !

فقال امير المؤمنين عليه السلام : لعلك أردت قضاءً لازماً ، وقدراً أحتمأً ولو كان كذلك
لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، والأمر من الله والنهي ، وما كانت تأتي من
الله لائمةً لذنب ، ولا محمداً لمحسن ، ولا كان المحسن أولى بثواب الاحسان من المذنب ،

(١) تناخص عقيدتنا نحن الشيعة الامامية الاثني عشرية في القضاء والقدر ،
بما بلى : لما كان الله سبحانه وتعالى مفيض الوجود ومعطيه ، فالأفعال الصادرة منا
تكون داخلية تحت سلطانه ، ومن جملة مقدراته ، ومن ناحية كونها صادرة منا ونحن
اسبابها الطبيعية فهي داخلية تحت قدرتنا واختيارنا ، وهو لم يجبرنا عليها ، بل اعطانا
القدرة والاختيار في افعالنا ولذا فهو حين يماقنا على المعاصي لا يكون ظالماً لنا . ولا
فوض خلقها اليها حتى تخرج عن سلطانه وخالصة الكلام اننا نقول بالطريق لوسطي
القول بين القواين كما علمنا أئمتنا عليهم السلام وكما قال امامنا الصادق عليه السلام : لا
جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين ، .
(٢) التلمعة : ما علا من الارض .

ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة اخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمى والطفيلان (١) هم قدرية هذه الامم ومجوسها. ان الله تعالى أمر تخييراً. وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الرسل هزلاً، ولم ينزل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار ثم تلى عليهم: «وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه»، (٢) قال: فمنهض الرجل مسروراً وهو يقول:

أفت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه احسانا
وليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا
كلا ولا قائلاً ناهيه اوقعه فيه عبت اذا يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا قتل الوي له ظلماً وعدوانا
أنى يجب وقد صحت عزمته على الذي قال أعلن ذاك اعلانا

وروي ان رجلاً قال: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين؟ قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القرية اليه والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا، وقدره لأعمالنا، واما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال.

فقال الرجل: فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك.

وروي انه سئل عن القضاء والقدر فقال:

لا تقولوا: وكلهم الله على أنفسهم فتوهنوه، ولا تقولوا اجبرهم على المعاصي فنظلموه، ولكن قولوا: الخير بتوفيق الله، والشر بخذلان الله، وكل سابق في علم الله.

وروى اهل السير : ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال :

يا امير المؤمنين خبرني عن الله أو آيته حين عبده ؟

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : لم أك بالذي أعبد من لم أره .

فقال له : كيف رأته يا امير المؤمنين ؟

فقال له : يا وديك لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته العقول بحقايق

الايمان ، معروف بالدلالات ، منعوت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولا يدرك بالحواس

فانصرف الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وروي ان بعض الأحباو جاء الى أبي بكر فقال له :

أنت خليفة نبي هذه الامة ؟

فقال : نعم .

قال : فاننا نجد في التوراة ان خلفاء الأنبياء أعلم امهم ، فخببرني عن الله

أين هو أفي السماء أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : في السماء على العرش .

قال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ، وأراء - على هذا القول - في مكان

دون مكان .

فقال أبو بكر : هذا كلام الزنادقة اعزب عني (١) والاقتلتك .

فولى الرجل متعجباً يستهزئ بالاسلام ، فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال

له : يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه ، وما اجبت به ، وانا نقول :

ان الله عز وجل أين الأين فلا أين له ، وجل عن ان يحويه مكان ، وهو

في كل مكان ، بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علما بها ، (٢) ولا يخلق شيء من

قدبيره تعالى ، واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك

فان عرفته أتؤمن به ؟ قال اليهودي : نعم . قال :

(١) عزب : غاب وخفى فهو « عازب » .

(٢) وفي بعض النسخ : « بما فيها » .

كلامه ﷺ في نفي نسبة الزمان والمكان لذاته سبحانه ٤٢٣
 أستم تجدون في بعض كتبكم : ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا
 اذ جاءه ملك من المشرق ، فقال له : من أين جئت ؟ قال : من عند الله وجاءه
 ملك آخر من المغرب فقال له : من أين جئت ؟ فقال : من عند الله . ثم جاءه
 ملك فقال : من أين جئت ؟ فقال قد جئت من السماء السابعة من عند الله عز وجل
 وجاء ملك آخر قال : قد جئت من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز وجل
 فقال موسى ﷺ : سبحان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون الى مكان أقرب
 من مكان ، فقال اليهودي : اشهد ان هذا هو الحق المبين ، وانك أحق بمقام نبيك
 ممن استولى عليه .

وروى الشعبي : انه سمع أمير المؤمنين ﷺ رجلا يقول : « والذي احتجب
 بسبع طباق » فعلاه بالدرة ثم قال له :

ياويلك ! إن الله أجمل من ان يحتجب عن شيء ، أو يحتجب عنه شيء ،
 سبحان الذي لا يحويه مكان ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء !

فقال الرجل : فأكفر عن يميني يا امير المؤمنين ؟

قال : لم تحلف بالله فيلزمك كفارة ، فانما حلفت بغيره .

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال :

جاء حبر من الأحبار الى امير المؤمنين ﷺ فقال :

يا امير المؤمنين متى كان ربك ؟

فقال له : ثكلتك امك ومتى لم يكن حتمى يقال : متى كان ؟ ! ! كان ربي

قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت
 اللغايا عنده فهو منتهى كل غاية .

فقال : يا امير المؤمنين أفنبي أنت ؟

فقال : وويلك انما انا عبد من عبيد محمد .

احتجاجه (ع) على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي (ص) وكثير من فضائله .

روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ان يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم ، جاء الى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن ابي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وابو سعيد الجهنبي . فقال : يا امة محمد ما تركتم لنبي درجة ، ولا طرسل فضيلة ، الا احتملوهما نبيكم ، فهل تعجبوني عما أسألكم عنه ؟ فكاع القوم عنه (١) .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله نبياً درجة ، ولا مرسل فضيلة ، الا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء اضاعافاً مضاعفة . فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟

قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمن ، ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله ، انه كان اذا ذكر لنفسه فضيلة قال : « ولا فخر » وانا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ، ولا منتمقص لهم ، ولكن شكراً لله على ما اعطى محمد صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم .

قال له اليهودي : اني أسألك فأعد له جواباً .

قال له علي عليه السلام : هات !

قال اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، أسجد الله لآدم ملائكته فان سجدوهم له لم يكن سجود طاعة ، وانهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ، ولكن اعترافاً بالفضيلة ، ورحمة من الله له ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا ، ان الله

(١) كاع القوم عنه : هابوه ورجبنوا .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ٣١٥
عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها ، وتعبد المؤمنون بالعبادة عليه
فهذه زيادة يايهودي .

قال له اليهودي : فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته ؟
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من
غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (١)
ان تجداً غير مواف يوم القيامة بوزر ، ولا مطلوب فيها بذنب .
قال اليهودي : فان هذا ادريس رفعه الله عز وجل مكاناً علياً ، وأطعمه من
تحف الجنة بعد وفاته ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد عليه السلام اعطى ما هو افضل من هذا
ان الله جل ثناؤه قال فيه : « ورفعنا لك ذكرك » (٢) فكفى بهذا من الله رفعة ،
ولئن أطعم ادريس من تحف الجنة بعد وفاته ، فان تجداً اطعم في الدنيا في حياته :
بينما يتضور جوعاً فأماه جبرئيل عليه السلام بهام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجمام وهلمت
التحفة في يده ، وسبحا ، وكبرا ، وحمدا ، فناولها أهل بيته ، ففعلت الجمام مثل
ذلك ، فهم ان يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له : كلها فانها
تحفة من الجنة أتحنك الله بها ، وانها لا تصلح الا لنبي او وصي نبي ، فأكل منها عليه السلام
واكلنا معه ، واني لأجد حلاوتها ساعتى هذه .

قال اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى ، واعذر قومه اذ كذب؟
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل
فأعذر قومه اذ كذب ، وشرذ ، وحصب بالحصا ، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة ،
فأوحى الله تبارك وتعالى الى جابيل ملك الجبال : ان شق الجبال وانته الى امر
تجد ! فاتاه فقال : اني امرت لك بالطاعة فان امرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتم
بها ، قال عليه السلام : « انما بعثت رحمة ، رب اهد امتي فانهم لا يعلمون » ويحك
يا يهودي ان نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرية ، واطهر عليهم شققة

فقال : « رب ان ابني من اهلي (١) » فقال الله تعالى : « انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح (٢) » أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ، ومحمد ﷺ لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ، ولم تدركه فيهم رقة القرابة ، ولم ينظر اليهم بعين رحمة .

فقال اليهودي : فان نوحاً دعا ربه ، فهطلت السماء بماء منهمر ؟ قال له ﷺ : لقد كان كذلك ، وكانت دعوته دعوة غضب ، ومحمد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، وذلك انه ﷺ لما هاجر الى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له : يارسول الله ﷺ احتبس القطر ، واصفر العود ، وتهافت الورق ، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض ابطنه ، وما ترى في السماء سحابة ، فما يرح حتى سقاهم الله حتى ان الشاب المعجب بشبابه لهفته نفسه في الرجوع الى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل ، فدام اسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يارسول الله تهدمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك ﷺ وقال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم في اصول الشيخ ومراتع البقع » (٣) فرئي حوالى المدينة المطر يقطر قطراً ، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته ﷺ على الله عز وجل .

قال له اليهودي : فان هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل لمحمد ﷺ شيئاً من هذا ؟

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ اعطي ما هو أفضل من هذا ان الله عز وجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق ، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى ، وجنوداً لم يروها ، فزاد الله تعالى محمداً ﷺ بشمانية ألف ملك ، وفضله على هود : بان ريح عاد ريح سخط ، وريح محمد ﷺ ريح رحمة ، قال الله تعالى :

(١) هود - ٤٥ . (٢) هود - ٤٦ .

(٣) الشيخ نبات أنواعه كثيرة ، كله طيب الرائحة . والمراتع جمع مرتع وهو موضع الرتع اى : الخصب ، والبقع جمع بقعة : القطعة من الأرض .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ٣١٧
« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائكم جنود فارسنا عليهم ريحاً
وجنود آل مروها (١) » .

قال له اليهودي : فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة ؟
قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعج عليه السلام اعطي ما هو أفضل من ذلك ،
ان ناقة صالح لم تكلم صالحاً ، ولم تناطقه ، ولم تشهد له بالنبوة ، وعج عليه السلام بينما
نحن معه في بعض غزواته اذ هو ببعير قد دنا ، ثم رغا فانطقه الله عز وجل فقال :
« يا رسول الله فلانا استعملني حتى كبرت ، ويريد نحري ، فانا استعيز بك منه »
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صاحبه فاستوبه منه ، فوهبه له وخلاه ، ولقد كنا معه
فاذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها ، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود
فنطقت الناقة فقالت : « يا رسول الله ان فلاناً مني بريء ، وان الشهود يشهدون
عليه بالزور ، وان سارقي فلان اليهودي » ،

قال له اليهودي : فان هذا ابراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى
وأحاطت دلالاته بعلم الايمان ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، واعطى عجا أفضل منه ، وتيقظ ابراهيم
وهو ابن خمسة عشر سنة وعج ابن سبع سنين ، قدم تجار من النصارى فنزلوا
بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر اليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته ، وخبر مبعثه
وآياته ، فقالوا : يا غلام ما اسمك ؟ قال : عج . قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبد الله
قالوا : ما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم الى الأرض . قال : الأرض قالوا : وما اسم
هذه ؟ وأشاروا بأيديهم الى السماء . قال : السماء . قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله .
ثم انتهرهم وقال : أتشككونني في الله عز وجل ؟! ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار
على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه اذ هو بينهم : يستقسمون بالأزلام ، ويعبدون
الاوثنان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال له اليهودي : فان ابراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث ؟

- قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجّر عليه السلام حجب ممن أراد قتلته بحجب خمس ، فثلاثة بثلاثة واثمان فضل ، قال الله عز وجل - وهو يصف امرئ عليه السلام - : « وجعلنا من بين أيديهم سدا » فهذا الحجاب الاول « ومن خلفهم سدا » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لا يبصرون (١) » فهذا الحجاب الثالث ثم قال : « اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » (٢) فهذا الحجاب الرابع ثم قال : « فني الى الأذقان فهم مقمحون » فهذه حجب خمس .
- قال له اليهودي : فان هذا ابراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته ؟
- قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجّر عليه السلام أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو : ابي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففر كه ثم قال : يا عجر « من يحيي العظام وهي رميم (٣) » ؟ فانطق عجرأ بمحكم آياته ، وبهتته ببرهان نبوته ، فقال : « يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (٤) » فانصرف مبهوتاً .
- قال له اليهودي : فهذا ابراهيم جذاً أصنام (٥) قومه غضبا لله عز وجل ؟
- قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجّر عليه السلام قد نكس عن الكعبة ثلثمائة وستين صنماً ، ونفاها عن جزيرة العرب ، واذل من عبدها بالسيف .
- قال له اليهودي : فان ابراهيم قد اضجع ولده وتله للمجيبين (٦) ؟
- فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اعطي ابراهيم بعد الاضطجاع الفداء ، وعجّر اصيب بانفجعه منه فجيعة انه وقف على صمحة حمزة أسد الله . وأسد رسوله وناصر دينه ، وقد فرق بين روحه وجسده ، فلم يبين عليه حرقة ، ولم يفض عليه هبرة ، ولم ينظر الى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لامره في جميع الاعمال ، وقال عليه السلام : لو لان تحزن صفية لقر كتبه حتى
-
- (١) يس - ٩ .
- (٢) الامراء - ٤٥ .
- (٣) يس - ٧٨ .
- (٤) يس - ٧٩ .
- (٥) جذ أصنامهم استأصلها اشارة الى قوله تعالى « فجعلهم جذاً ذاباً ، أي فناناً مستأصلين »
- (٦) تله : قال تعالى وتله للمجيبين أي : صرعه ، وهو كقولهم كبه لوجهه .

يحشر من بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولولا ان يكون سنة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فان ابراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه الى الحريق فصبر فاجعل

الله عز وجل عليه برداً وسلاماً (١) فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد عليه السلام لما نزل بنخيب سمته

النخيرية فصير الله السم في جوفه برداً وسلاماً الى منتهى أجله ، فالسم يحرق اذا استقر في الجوف كما ان النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكره .

قال له اليهودي : فان هذا يعقوب عليه السلام اعظم في الخير نصيبه اذ جعل الأسباط

من سلالة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناته ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد عليه السلام اعظم في الخير نصيباً اذ جعل

فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته ، والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فان يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتمى كاد

يعرض (٢) من الحزن .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ،

ونجد عليه السلام قبض ولده ابراهيم عليه السلام قرّة عينه في حياته منه ، فخسه بالاختيار ،

ليعلم له الادخار فقال عليه السلام : يحزن النفس ، ويجزع القلب ، وانا عليك يا ابراهيم

لمحزونون ، ولا نقول ما يسخط الرب ، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل

والاستسلام له في جميع الافعال .

قال له اليهودي : فان هذا يوسف قاسى مرارة الفاقة ، وحبس في السجن

توقياً للمعصية ، والقي في الجب وحيداً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ونجد عليه السلام قاسى مرارة الغربة ، وفراق

الاهل والأولاد والمال ، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه ، فلما رأى الله عز وجل

كآبته واستشعاره والحزن ، أراه تبارك اسمه رؤياً توازي رؤيا يوسف في تأويلها

(١) قال تعالى : « وقلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وآل ابراهيم »

(٢) يحرض : يهلك .

وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون (١) » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن ، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم والجأوه الى اضيق المضيق ، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيداً مستبيناً ، اذ بعث اضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف القوي في الجب ، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا ، ومدحه اليه بذلك في كتابه .
فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران آتاه الله عز وجل النوراة التي

فيها حكمه ؟

قال له علي عليه السلام : فلقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل منه اعطي محمد البقرة وسورة المائدة ، بالانجيل ، وطواسين وطفة ونصف المفصل والخوايمم بالتوراة ، واعطي نصف المفصل والتساويح ، بالزبور ، واعطي سورة بني اسرائيل وبراءة ، بصحف ابراهيم وموسى عليه السلام ، وزاد الله عز وجل محمد صلى الله عليه وآله السبع الطوال (٢) وفاتحة الكتاب (٣) وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ، واعطي الكتاب والحكمة .
قال له اليهودي : فان موسى ناجاه الله على طور سيناء ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .
قال اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه ؟

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا ، لقدلقى الله محبة منه فمن هذا الذي يشره في هذا الاسم اذ تم من الله به

(١) الفتح - ٢٧ .

(٢) السبع الطوال من البقرة الى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، اود الانفال وبراءة ، لانهما سورة واحدة عند بعض .
(٣) هي سورة الحمد .

الشهادة فلا تتم الشهادة الا ان يقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله الا رفع بذكر محمد عليه السلام معه . قال له اليهودي : فلقد أوحى الله الى ام موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لام محمد عليه السلام بان أوصل اليها اسمه ، حتى قالت : أشهد والعالمون ان محمداً رسول الله منظر وشهد الملائكة على الأنبياء انهم اثبتوه في الأسفار ، وبلغت من الله سافه اليها ، وأوصل اليها اسمه لفضل منزلته عنده ، حتى رأت في المنام انه قيل لها : ان ما في بطنك سيد فاذا ولدته فسميه محمداً ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فلهذا المحمود وهذا محمد . قال له اليهودي : فان هذا موسى بن عمران قد أرسله الله الى فرعون وأراه الآية الكبرى ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ارسل الى فراعنة شتى ، مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البختري ، والنضر بن الحرث ، وأبي بن خلف ، ومنبه ونبيه ابني الحجاج ، والى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحرث بن أبي الطلالة ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد عليه السلام من الفراعنة ، فاما المستهزئون فقال الله : « انا كفيناك المستهزئين » (١) فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد . فاما الوليد بن المغيرة : فمر بتبل لرجل من خزاعة قد راشه (٢) ووضعه في الطريق فاصابه شظية (٣) منه

(١) الحجر - ٩٥ .

(٢) راش السهم : الرزق عليه الريش .

(٣) الشظية : الفلقة من العصا ونحوها .

فانقطع الكحل (١) حتى أدماه ، فمات وهو يقول : « قتلني رب محمد » وأما العاص ابن الوائل السهمي : فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده (٢) تحته حجر ، فسقط فنتطح قطعة قطعة ، فمات وهو يقول : « قتلني رب محمد » وأما الأسود بن عبد يغوث : فانه خرج يستقبل ابنه زمعة ، فاستظل بشجرة ، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فطرح به الشجرة ، فقال لغلامه : امنع هذا عني ! فقال : ما أرى أحداً يصنع شيئاً الا نفسك ، فقتله وهو يقول : « قتلني رب محمد » وأما الأسود بن الحرث : فان النبي ﷺ دعا عليه ان يعمي الله بصره ، وان يشكله ولده ، فلمما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي فبقي حتى أنكله الله ولده ، وأما الحرث بن أبي الطلالة : فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً ، فرجع الى أهله فقال : انا الحرث ، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول : « قتلني رب محمد » .

وروي ان الأسود بن الحرث أكل جوتاً مالخاً فأصابه غلبة العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه ، فمات وهو يقول : « قتلني رب محمد » (٣) كل ذلك في ساعة واحدة ، وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد فنتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والاقتلتناك ، فدخل النبي ﷺ منزله فاغلق عليه بابيه مغتماً لقولهم ، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال : يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك : « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (٤) يعني أظهر أمرك لأهل مكة ، وادعهم الى الايمان ، قال : يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما اوعدونني ؟ قال له : « انا كفيمنك المستهزئين » قال : يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال : كفيتمهم ، وأظهر أمره عند ذلك ، وأما بقية الفراعنة : قتلوا يوم

(١) الأ كحل : عرق في اليد يفصد .

(٢) تدهده : تدحرج .

(٣) الظاهر ان هذا الكلام للمؤلف رحمه الله ادخله في الخبر .

(٤) الحجر - ٩٤ .

بدر بالسيف ، (١) فهزم الله الجمع وولوا الدبر .

قال له اليهودي : فان هذا موسى بن عمران قدا عطي العصا فكان تحول ثعبانا ؟
 قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا ،
 ان رجلا كان يطالب ابا جهل بدين ثمن جزوز قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس
 يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطالب ؟
 فقال : عمرو بن هشام - يعني ابا جهل - لي عليه دين ، قال : فادلك على من
 يستخرج منه الحقوق ؟ قال : نعم . فدلته على النبي صلى الله عليه وآله وكان ابو جهل يقول :
 ليت لمحمد الي حاجة فاسخر به وأرده ، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد
 بلغني ان بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة ، وانا أستشفع بك اليه ، فقام معه
 رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه ، فقال له : قم يا ابا جهل فاد الى الرجل حقه ، وانما
 كناه بأبي جهل ذلك اليوم ، فقام مسرعاً حتى أدى اليه حقه ، فلما رجع الى مجلسه
 قال له بعض اصحابه : فعلت ذلك فرقاً من محمد (٢) قال : ويحكم اعذروني ، انه
 لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا معهم (٣) حراب قتلاً ، وعن يساره ثعبانين تصطك
 أسنانهما ، وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امنتعت لم آمن ان يبعجوا بالحراب
 بطني (٤) وقتضمني الثعبانان ، هذا اكبر مما اعطي موسى ، وزاد الله محمداً ثعباناً

(١) روى عن ابن مسعود قال :

كننا مع النبي صلى الله عليه وآله د ص ، فصلى في ظل الكعبة ، وناس من قريش وابو جهل نحروا
 جزوراً في ناحية مكة ، فبعثوا وجاءوا بسلاه فطرحه بين كتفيه ، فجاءت فاطمة عليها
 السلام فطرحته عنه ، فلما انصرف قال :

اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل ، وبعقبه ، وشيبة ، ووليد بن
 عتبة ، وامية بن خلف ، وبعقبه بن أبي معيط ، قال عبد الله واقد رأيتهم قتلى في قليب بدر
 (٢) فرقاً : فرزاً .

(٣) في بعض النسخ : د بايديهم ،

(٤) يبعجوا - بفتح العين - يشقروا .

وثمانية املاك معهم الحراب ، ولقد كان النبي ﷺ يؤدي قریشاً بالدعاء ، فقام يوماً فسفه أحلامهم ، وعاب دينهم ، وشتم أصنامهم ، وضلل آباءهم فاغتموا من ذلك غمأ شديداً ، فقال أبو جهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قریش أحد يقتل محمداً فيقتل به ، قالوا : لا . قال : فانا اقله فان شاءت بنو عبدالمطلب قتلوني به ، والا تركوني ، قال : انك ان فعلت ذلك اصطنعت الى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به ، قال : انه كثير السجود حول الكعبة ، فاذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته (١) به ، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت اسبوعاً ، ثم صلى وأطال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلما ان قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه ، فلما أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله ، فرجع مدمى ، متغير اللون ، يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأيناك كالיום ؟ ! قال : ويحكم اعذروني ! فانه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال اليهودي : فان موسى قد اعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ اعطي ما هو أفضل من هذا ، ان نوراً كان يضيء عن يمينه حينما جلس ، وعن يساره حينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فان موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه الى حنين فاذا نحن بواد يشخب ، فقدرناه فاذا هو أربعة عشر قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي امامنا ، كما قال أصحاب موسى ، « انا ملدر كون » فنزل رسول الله ثم قال : « اللهم امك جعلت لكل مرسل دلالة ، فأرني قدرتك » وركب صلوات الله عليه . فعبرت الخيل لا تندي حوافرها ، والابل

(١) الشدخ : كسر الشيء الاجوف .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ----- ٣٢٥
لا تندي أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا .

قال له اليهودي : فان موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانبعست منه اثنتى عشرة عيناً
قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام لما نزل الحديدية وحاصره
أهل مكة ، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك : ان اصحابه شكوا اليه الظماً
وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل ، فذكروا له عليه السلام ، فدعا بر كوة يمانية
ثم نصب يده المباركة فيها ، فنفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا وصدرت
للخيل رواء ، وملأنا كل مزادة وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديبية فاذا ثم قلب
جافة ، فاخرج عليه السلام سهماً من كفافته فناوله البراء بن هازب وقال له : اذهب بهذا
السهم الى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فنفجرت اثنتا عشرة عيناً من
تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته ، كحجر
موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت الماء وارتفع ، حتى توضع منه
ثمانية آلاف رجل فشر بوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم ، وحملوا ما أرادوا .

قال اليهودي : فان موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظيره هذا
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام اعطي ما هو افضل من
هذا ، ان الله عز وجل احل له الغنائم ولائته ، ولم تحل الغنائم لأحد غيره قبله ،
فهذا افضل من المن والسلوى ، ثم زاده ان جعل النية له ولائته بلا عمل مملأ صالحاً
ولم يجعل لأحد من الامم ذلك قبله ، فاذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له
حسنة ، فان عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : ان موسى عليه السلام قد ضلل عليه الغمام ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك بموسى في التيه ، واعطي
محمد عليه السلام افضل من هذا ، ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره
واسفاره ، فهذا افضل مما اعطي موسى .

قال له اليهودي : فهذا داوود عليه السلام قد لبت الله له الحديد ، فعمل منه الدروع ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام قد اعطي ما هو افضل

من هذا ، انه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، (١) ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيمة العجين ، (٢) وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي : هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجز عليه السلام اعطي ما هو أفضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلاة سمع لصدرة وجوفه اريز كاريز المرجل على الاثافي من شدة البكاء ، (٣) وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فاراد أن يتخضع لربه يبكائه فيكون اماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام عليه السلام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل اجمع ، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » (٤) بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتى يفضى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى ، أفلا اكون عبداً شكوراً ؟ ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد عليه السلام ما هو أفضل من هذا : اذ كنا معه على جبل حراء اذ تحرك الجبل فقال له : « قر فانه ليس عليك الانبي او صديق شهيد » فقر الجبل مطيعاً لأمره ومنتهياً الى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له النبي عليه السلام : « ما يبكيك يا جبل ؟ » فقال : يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة ، وأنا أخاف ان اكون من تلك الحجارة ، قال له : « لا تخف تلك الحجارة الكبريت » فقر الجبل وسكن وهدأ واجاب لقوله عليه السلام .

(١) يظهر من هذا الكلام ان الغار احدث لرسول الله « ص » ولم يكن من قبل

(٢) وذلك ليلة المعراج .

(٣) الاريز : وهو ان يجيش جوفه ويفل بالبكاء . والمرجل - كبر - : القدر

والاثافي : الاحجار التي يوضع عليها القدر .

(٤) طه - ١ .

قال له اليهودي : فان هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ؟
 فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا
 انه هبط اليه ملك لم يهبط الى الأرض قبله ، وهو : ميكائيل فقال له : يا محمد عش
 ملكاً منعماً وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، ويسير معك جبالها ذهباً وفضة ،
 ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيء ، فأومى الى جبرئيل - وكان خليله
 من الملائكة - فأشار عليه : ان تواضع فقال له : بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً
 ولا آكل يومين ، والحق باخواني من الأنبياء ، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر
 وأعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من اولها الى آخرها سبعين مرة ووعدته
 المقام المحمود ، فاذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش ، فهذا أفضل
 مما اعطي سليمان .

قال له اليهودي : فان هذا سليمان قد سخرت له الرياح ، فسارت به في
 بلاده غدوها شهر ورواحها شهر ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من
 هذا : انه سرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر ، و عرج به
 في ملكوت السماوات مسيرة خمسين الف عام ، في اقل من ثلث ليلة ، حتى انتهى
 الى ساق العرش ، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفر ف أخضر ، وغشى النور بصره
 فرأى عظمة ربه عز وجل بغؤاده ، ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بيندو بينهما
 او أدنى ، فأوحى الله الى عبده ما اوحى ، وكان فيما اوحى اليه : الآية التي في
 سورة البقرة قوله : **«لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او
 تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير»** (١)
 وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى أن بعث الله تبارك
 وتعالى محمداً ، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله وعرضها
 على امته فقبلوها ، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم انهم لا يطيقونها

فلما ان سار الى ساق العرش كرو عليه الكلام ليفهمه ، فقال : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه - فأجاب عليه السلام مجيباً عنه وعن امته - والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله » (١) فقال جل ذكره : لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك ، فقال النبي عليه السلام : اما اذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا واليك المصير ، يعني المرجع في الآخرة ، قال : فاجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك ، ثم قال عز وجل : اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها امتك حق علي ان أرفعها عن امتك وقال : « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت » (٢) من شر فقال النبي عليه السلام - لما سمع ذلك - : اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال : سل ، قال : « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » (٣) قال الله عز وجل : لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي ، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد دفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا أخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي ، فقال عليه السلام : « اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني » قال الله تبارك وتعالى له : سل ، قال : « ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا » (٤) يعني بالاصر : الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل الى ذلك، وقال تبارك اسمه : قد رفعت عن امتك الا صار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلاتهم الا في بقاع معلومة من الأرض اخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لامتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الاصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا أصابهم اذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لامتك طهوراً ، فهذا من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكانت الامم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها الى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه ارسلت عليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً ، ومن لم

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ٣٢٩

أقبل منه ذلك رجوع مشبوراً (١) وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له اضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن امتك ، وهي من الآصار التي كانت على الامم من كان من قبلك ، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم ، فرفعت عنها عن امتك وفرضت صلواتهم في اطراف الليل والنهار ، وفي اوقات نشاطهم ، وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت عنها عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة اوقات ، وهي احدى وخمسون ركعة ، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت عنها عن امتك وجعلتها الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له ، وان عملها كتبت له حسنة ، وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وان عملها كتبت له عشرة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعت عنها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه ، وان عملها كتبت عليه سيئة ، وان امتك اذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت عنها عن امتك ، وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم ، وجعلت توبتهم من الذنوب : ان حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام اليهم ، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا اعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام اليهم ، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم الى الله من الذنوب الواحد مائة سنة ، او ثمانين سنة ، او خمسين سنة ، ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعت عنها عن امتك ، وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة ، او ثلاثين سنة ، او أربعين سنة ، او مائة سنة

ثم يعقوب ويندم طرفة عين فاغفر ذلك كله ، فقال النبي ﷺ : اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال : سل ، قال : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » (١) قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بامتك ، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الامم ، وذلك حكمي في جميع الامم : ان لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم ، فقال النبي ﷺ : « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا » (٢) قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائب امتك ثم قال ﷺ : « فانصرنا على القوم الكافرين » (٣) قال الله جل اسمه : ان امتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الاسود ، هم القادرون ، وهم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون ، لكرامتك علي ، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان ، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك ، ويؤدون الي أهل دينك الجزية .
قال اليهودي : فان هذا سليمان سخرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء :
من محاريب ، وتماميل ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد اعطي محمد ﷺ أفضل من هذا ان الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، ولقد سخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالايان ، فاقبل اليه من الجنة التسعة من اشرافهم ، واحد من جن نصيبين ، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحجة (٤) منهم شضاء ، ومضاد (٥) والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاه ، وهاضب ، وهضب ، وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « واذصر فنا اليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن » (٦) وهم التسعة ، فأقبل اليه الجن والنبي ﷺ ببطن النخل فاعتذروا بانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً ، ولقد أقبل اليه احد وسبعون العا منهم فبايعوه علي :

(١) ، ٢ ، ٣) البقرة - ٢٨٦ .

(٤) الاحجة - جمع حجيج - أي الذين يقيمون الحج وفي بعض النسخ :

د الاجنحة ه أي : الرؤساء .

(٥) وفي بعض النسخ : د شضاء ومضاد ،

(٦) الاحقاف - ٢٩ .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ٣٣١
الصوم ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، ونصح المسلمين ، واعتذروا بأنهم
قالوا على الله شططاً ، وهذا أفضل مما اعطي سليمان ، فسبحان من سخرها لنبوة
محمد عليه السلام بعد ان كانت تتمرد ، وتزعم ان لله ولداً ، ولقد شمل مبعثه من الجن
والانس ما لا يحصى .

قال له اليهودي : هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال : انه اوتي الحكم صبياً
والحلم ، والفهم ، وانه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم ؟
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام اعطي ما هو أفضل من هذا .
ان يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية ، ومحمد عليه السلام اوتي
الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان ، وحزب الشيطان ، فلم يرغب لهم في صنم قط
ولم ينشط لأعيادهم ، ولم ير منه كذب قط ، وكان أميناً ، صدوقاً ، حلماً ، وكان
يواصل الصوم الاسبوع والاقبل الاكثر فيقال له في ذلك فيقول : اني لست كأحدكم
اني اظل عند ربي ، فيطعمني ، ويسقيني ، وكان يبكي عليه السلام حتى تبذل مصلاه
خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي : فان هذا عيسى بن مريم يزعمون : انه تكلم في المهد صبياً ؟
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام سقط من بطن امه واضعاً
يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى الى السماء ، يحرك شفثيه بالتوحيد
وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور
الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اسطخر وما يليها ، ولقد
اضاعت الدنيا ليلة ولد النبي عليه السلام حتى فزعت الجن والانس والشياطين ، وقالوا
حدث في الأرض حدث ، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد ، وتنزل وتسبح
وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط ، علامة لميلاده ، ولقد هم ابليس بالظعن في
السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة
والشياطين يسرقون السمع ، فلما رأوا العجائب ارادوا أن يسترقوا السمع ، فاذاهم

قد حجبوا من السماوات كلها ، ورموا بالشهب ، دلالة (١) لنبوته عليه السلام .
قال له اليهودي : فان عيسى عليه السلام يزعمون انه قد ابرأ الاكمه والأبرص
باذن الله ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وحمد عليه السلام اعطي ما هو افضل من
ذلك : ابرأ ذالعاهاة من عاهته ، بينما هو جالس عليه السلام اذ سأل عن رجل من أصحابه
فقالوا : يا رسول الله انه قد صار من البلاء كهيمئة الفرخ الذي لا ريش عليه
فأتاه عليه السلام فاذا هو كهيمئة الفرخ من شدة البلاء ، فقال له : قد كنت تدعو في صحتك
دعاء ؟ قال : نعم كنت اقول : « يا رب ايما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة
فاجعلها لي في الدنيا » فقال له النبي عليه السلام : ألا قلت : « اللهم آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » فقالها الرجل فكأنما نشط من عقاب ، وقام
صحيحاً وخرج معنا ، ولقد أتاه رجل من جهينة اجذم يتقطع من الجذام فشكا
اليه عليه السلام ، فأخذ قدحاً من ماء فتفل عليه ، ثم قال : امسح جسديك ففعل فبرىء
حتى لم يوجد عليه شيء ، ولقد اتى النبي بأعرابي أبرص فتفل عليه السلام من فيه عليه فما
قام من عنده الا صحيحاً ، ولئن زعمت ان عيسى ابرأ ذالعاهاة من عاهاتهم ، فان
محمد عليه السلام بينما هو في أصحابه اذ هو بامرأة فقالت : يا رسول الله ان ابني قد
اشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه الثناؤب ، فقام النبي عليه السلام
وقمنا معه فلما أتميناها قال له : جافب ياعدو الله ولي الله ، فأنا رسول الله ، فجانبه
الشیطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت ان عيسى ابرأ العميان
فان محمد عليه السلام قد فعل ما هو أكبر من ذلك : ان قتادة بن ربيع كان رجلاً صحيحاً
فلما ان كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته ، (٢) فأخذها بيده ثم
أتى بها الى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ان امرأتی الآن تبغضني ، فأخذها
رسول الله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف الا بفضل حسنها وفضل ضوئها

(١) في بعض النسخ : « دلالة ، » .

(٢) الحدقة : سواد العين الأعظم .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود
 على العين الاخرى ، ولقد جرح عبد الله بن عبيد (١) وبانت يده يوم حنين ، فجاء
 الى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الاخرى ، ولقد أصاب حجر
 ابن مسلم يوم كعب بن اشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله
 فلم تستبيننا ، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه ، فمسحها فما عرفت
 من الاخرى ، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون : انه أحيى الموتى باذن الله ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومجرسبحت في يده تسع حصيات تسمع
 نعماتها في جمودها ، ولا روح فيها لنمام حجة نبوته ، ولقد كلمه الموتى من بعد
 موتهم ، واستغاثوه مما خافوا تبعته ، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما هاهنا
 من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي
 - وكان شهيداً - ؟ ولئن زعمت : ان عيسى كلم الموتى ، فلقد كان طحمد ما هو أعجب
 من هذا : ان النبي لما نزل بالطائف وحاصر أهلها ، بمثوا اليه بشاة مسلوخة مطلية
 بسم ، فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فاني مسمومة فلو كلمته
 البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد
 كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي (٢) ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة
 فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع ، وتشهد له بالنبوة ، وتحذرهم عصيانه
 فهذا أكثر مما اعطى عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : ان عيسى يزعمون انه انبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون

في بيوتهم ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومجرس كان له أكثر من هذا : ان عيسى
 أنبأ قومه بما كان من وراء الحايط ومجرس أنبأ عن مؤنة (٣) وهو عنها غائب ووصف

(١) في بعض النسخ « بن عتيك » .

(٢) أى : من بعد ما صار مشوباً مطبوخاً .

(٣) مؤنة - بهضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء - : اسم موضع قتل فيه جعفر -

حربهم ومن استشهد منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر ، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله فيقول : جئني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته ، ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها : ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب ، إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني فقال له : كذبت بل قلت لصفوان بن أمية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقلتم : والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا ، وهل حياة بعد أهل الغليب ، فقلت أنت : لو لا عيالي ، ودين علي لأرحتك من محمد ، فقال صفوان : علي ان اقضي دينك ، وأن اجعل بناقك مع بناقي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر ، فقلت انت : فاكنمها علي وجه نبي حتى أذهب فأقتله ، فجئت لقتلي ، فقال : صدقت يا رسول الله فانا اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله ، واشباه هذا مما لا يحصى .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون : انه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً باذن الله ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ، ثم قال للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، يسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع الاخرى ، ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فأجابته ، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس ، ثم قال لها : انشقي ، فانشقت نصفين ، ثم قال لها : النزقي ، فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبوة ، فشهدت ، ثم قال لها : ارجعي الى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت ، وكان موضعها حيث الجزائرين بمكة .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون انه كان سياحاً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد كانت سياحته في الجهاد واستنفر

- ابن أبي طالب دح ، والنبي دص ، في المدينة فاخبر أصحابه بقتله وهو من على المنبر وقد مر ذكره في هامش ص ١٧٢ .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ٣٣٥
في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد ، وافنى فثاماً من العرب (١) من منعوت
بالسيف لا يدارى بالكلام (٢) ولا ينام الا عن دم ، ولا يسافر الا وهو متجهز
لقنال عدوه .

قال له اليهودي : فان عيسى يزعمون : انه كان زاهداً ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام : كان
له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الأماء ، ما رفعت له مائدة قط وعليها
طعام ، ولا أكل خبز بر قط ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهـ ونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء
ولا بيضاء مع ما وطىء له من البلاد ، (٣) ومكن له من غنائم العباد ، ولقد كان
يقسم في اليوم الواحد الثلثمائة ألف وأربعمائة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول :
والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ، ولا صاع من بر ، ولا
درهم ، ولا دينار .

قال له اليهودي : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أنه
ما اعطى الله نبيا درجة ولا مرشلا فضيلة الا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله ، وزاد محمداً
على الأنبياء أضعاف ذلك درجات .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : اشهد يا ابا الحسن انك من
الراسخين في العلم .

فقال ويحك وماي لا اقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز وجل في
عظمته فقال : « وانك لعلى خلق عظيم » (٤) .

* * *

(١) الفهم - بالكسر مهموزاً - : الجماعة الكبيرة وقد فسر في بعض الاخبار
بمائة الف .
(٢) في بعض النسخ : « لا يبالى » .
(٣) وطىء له : مهد وذال ويسر .
(٤) القلم - ٤ .

احتجاجه (ع) على بعض اليهود وغيره في أنواع شتى من العلوم (١) *
 عن صالح بن عقبة (٢) عن الصادق عليه السلام قال : لما هلك أبو بكر واستخلف
 عمر ، خرج عمر الى المسجد فقعده ، فدخل عليه رجل فقال : يا امير المؤمنين اني
 رجل من اليهود ، وانا اعلامتهم ، قد أردت أن أسألك عن مسائل ان اخبرتني بها اسلمت
 قال : وما هي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث ، وواحدة ، فان شئت سألتك ، وان كان في
 القوم أحد اعلم منك فارشدني ، قال : عليك بذاك الشاب - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام
 فاتى علياً عليه السلام ، فسأل فقال له : قلت : ثلاثاً وثلاثاً وواحدة ألا قلت سبعاً ؟ قال
 اني اذا لجاهد ، ان لم تجبني في الثلاث اكنفت . قال : فان أجبتك تسلم ؟
 قال : نعم .

قال : سل .

قال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول عين نبعت وأول

شجرة نبعت ؟

قال : يا يهودي انتم تقولون : أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي
 في بيت المقدس ، وكذبتم ، هو : « الحجر الأسود » الذي نزل مع آدم عليه السلام من الجنة
 قال : صدقت والله انه ليخط هارون واملاء موسى عليه السلام .

قال امير المؤمنين عليه السلام : واما العين فاقتم تقولون : إن أول عين نبعت على

(١) في ج ٤ من بحار الانوار ص ٩٤ عن عيون أخبار الرضا والخصال
 للصدوق : أبي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن الحكم بن مسكين الثقفى عن صالح بن عقبة
 عن جعفر بن محمد د ص ، قال لما هلك أبو بكر . . . الخ ثم قال : قال الصدوق في الخصال
 وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب : « الأوائل » ، ايضاً عن كمال الدين وتتمام
 النعمة : أبي وابن الوليد مما عن سعد مثله .

(٢) صالح بن عقبة بن قيس بن سمان مولى رسول الله د ص ، هذه الشيخ في
 أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وذكره العلامة في القسم الثانى من الخلاصة .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على اليهود ----- ٣٣٧

وجه الأرض : العين التي ببيت المقدس ، وكذبتم وهي : « عين الحياة » التي غسل فيها النون موسى ، وهي العين التي شرب منها الخضر ، وليس يشرب منها احدا لاجي .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى .

قال علي عليه السلام : واما الشجرة فأنتم تقولون : ان أول شجرة نبتت على وجه

الأرض الزيتون وكذبتم ، وهي : « العجوة » نزل بها آدم عليه السلام من الجنة .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى عليه السلام .

قال : والثلاث الاخرى ، كم لهذه الامة من امام هدى لا يضرهم من خذلهم ؟

قال : اثنا عشر اماماً .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى .

قال : واين يسكن نبيكم من الجنة ؟

قال : اعلاها درجة ، واشرفها مكاناً : في جنات عدن .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى .

قال : فمن ينزل معه في منزله ؟

قال : اثنا عشر اماماً .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى .

قال : قد بقيت السابعة .

قال : كم يعيش وصيه بعده ؟ قال ثلاثين سنة .

قال : ثم هو يموت او يقتل ؟

قال : يضرب على قرنه فتخضب لحيته .

قال : صدقت والله انه لبيخط هارون واملاء موسى ثم اسلم وحسن اسلامه .

وعن اصبع بن نباته قال : كنت جالساً عند امير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن

الكوا (١) فقال :

(١) ابن الكوا اسمه عبيد الله ، وهو خارجي ملعون ، قرأ خيف امير المؤمنين

عليه السلام جبراً : « ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك انن اشركت ليعبطن -

يا امير المؤمنين من البيوت في قول الله عز وجل : « وليس البرّ بأن تأتوا

البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى واءتوا البيوت من ابوابها (١) » ؟

قال علي عليه السلام : فعن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من ابوابها ، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه ، فمن تابعتنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها .

فقال : يا امير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ؟

فقال علي عليه السلام : نحن أصحاب الأعراف : نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار ، ولا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار الا من انكرنا وأنكرناه ، وذلك بان الله عز وجل لو شاء عرف المناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ، ولكنه جعلنا أبوابه وصراطه وبابه الذي يؤتى منه ، فقال - فيمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا - : « فانهم عن الصراط لنا كبون » (٢) .

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال أتى ابن الكوا امير المؤمنين فقال :

والله ان في كتاب الله آية اشتمت على قلبي ، ولقد شككت في ديني .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ثكلتك امك وعدمتك ! ما هي ؟

قال : قول الله تبارك وتعالى : « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » (٣)

فما هذا الصف ؟ وما هذه الطيور ؟ وما هذه الصلاة ؟ وما هذا التسبيح ؟

فقال علي عليه السلام : ويحك يا ابن الكوا ! ان الله خلق الملائكة على صور شتى

ألا وان لله ملكا في صورة ديك ، ابج . أشهب ، برائنه في الأرضين السفلى ، وعرفه

- عملك ولتكونن من الخاسرين ، وكان على عليه السلام يوم النام وهو يجهر بالقراءة فسكت عليه السلام حتى سكت ابن الكوا ، ثم عاد في قرأته فعاد حتى فعل ذلك ثلاثا فلما كان في الثالثة قرأ امير المؤمنين عليه السلام : « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

مثنى تحت عرش الرحمن ، له جناح بالمشرق من نار ، وجناح بالمغرب من ثلج فاذا حضر وقت كل صلاة قام على برائته ، ثم رفع عنقه من تحت العرش ، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم ، فلا الذي من نار يذيب الثلج ، والذي من الثلج يطفى النار ، ثم يناري : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين ، وإن وصيه خير الوصيين ، سبوح ، قدوس ، رب الملائكة والروح » قال : فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله ، وهو قول الله تعالى : « كل قد علم صلاته وتسميته » من الديكة في الأرض .

وعن الأصمغ بن نباتة أيضاً قال : سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال : اخبرني عن بصير بالليل وبصير بالنهار ؟ وعن اعمى بالليل واعمى بالنهار ؟ وعن اعمى بالليل بصير بالنهار ؟ وعن اعمى بالنهار بصير بالليل ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ويملك سل عما يعينك ، ولا تسأل عما لا يعينك . ويملك اما بصير بالليل وبصير بالنهار : فهو رجل آمن بالرسول والأوصياء الذين مضوا ، وبالكتب والنبيين ، وآمن بالله ونبيه محمد صلى الله عليه وآله ، وأقر لي بالولاية فابصر في ليله ونهاره .

واما اعمى بالليل اعمى بالنهار : فرجل جحد الانبياء والأوصياء ، والكتب التي مضت ، وادرك النبي فلم يؤمن به ، ولم يقر بولايتي ، فجدد الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله فعمى بالليل وعمى بالنهار .

واما بصير بالليل اعمى بالنهار : فرجل آمن بالانبياء والكتب ، وجدد النبي صلى الله عليه وآله وانكروني حقي ، فابصر بالليل وعمى بالنهار .

واما اعمى بالليل وبصير بالنهار : فرجل جحد الانبياء الذين مضوا . والأوصياء والكتب ، وأدرك محمد صلى الله عليه وآله ، فأمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله ، وآمن بامامتي وقبل ولايتي ، فعمى بالليل وأبصر بالنهار .

ويملك يابن الكوا ، فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الاسلام وبننا يختمه . قال الأصمغ فلما نزل امير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت : ياسيدي

يا امير المؤمنين قويت قلبي بما بينت .

فقال لي : يا اصبع من شك في ولايتي فقد شك في ايمانه ، ومن اقر بولايتي فقد اقر بولاية الله عز وجل ، ولايتي متصلة بولاية الله كهاتين - وجمع بين اصبعيه - يا اصبع من اقر بولايتي فقد فاز ، ومن انكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل في النار لبث فيها احقاباً .

وعن الأصبع ايضا قال : قام ابن الكوا الى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال :

يا امير المؤمنين اخبرني عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً ؟ واخبرني عن قرنيه أمن ذهب كان أم من فضة ؟

فقال : لم يكن نبياً ، ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله ، ونصح لله فنصح الله له ، وانما سمي « ذا القرنين » لانه دعا قومه الى الله عز وجل فضربوه على قرنيه ، فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنيه الآخر وفيكم مثله (١) .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام (٢) ان امير المؤمنين كان ذات يوم جالساً في

(١) يعنى بذلك نفسه سلام الله عليه ، فقد ضربه عمرو بن عبدود الضربة الاولى والضربة الثانية هي ضربة ابن ملجم لعنه الله ، التي كانت شهادته عليه السلام فيها .

(٢) ذكر هذا الحديث العلامة المحامي في ج ٩ من بحار الأنوار ص ١٥ وذكر له مصدرين هما : الاحتجاج وهو الكتاب الذي بين يديك ، والثاني امالي ابن الشيخ بهذا السند : عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام . . . الخ .

وذكره الامام شمس الدين ابى علي فخار بن معد الموسوي في كتابه الجليل : والحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ، فقال :

وبالاستناد عن الشيخ أبي الفتح الكراچكى - رحمه الله - قال : حدثنا الشيخ الفقيه -

نور أبي طالب عليه السلام يوم القيامة يطفىء أنوار الخلايق _____ ٣٤١
الرحبه ، والناس حوله مجتمعون ، فقام اليه رجل فقال :

يا امير المؤمنين انت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار ؟
فقال له علي بن أبي طالب : مه فض الله فاك ! والذي بعث محمداً بالحق نبياً
لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي معذب في النار
وابنه قسيم الجنة والنار ؟ ! والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نور أبي يوم القيامة
ليطفىء أنوار الخلايق كلهم الا خمسة أنوار : نور محمد عليه السلام ، ونوري ، ونور
الحسن ، ونور الحسين ، ونور تسعة من ولد الحسين ، فان نوره من نورنا خلقه الله
تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالف عام (١) .

☆ ☆ ☆

— أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي - رضى الله عنه - قال حدثني
القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي في داره ، قال : حدثنا جعفر بن محمد
العلوي ، قال : حدثنا عبيد الله أحمد ، قال : حدثنا محمد بن زياد ، قال حدثنا مفضل بن
عمر عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن آياته عليهم السلام . . . الخ .
وذكره الحجة الأمامية في ج ٧ ص ٣٨٧ من كتاب الغدير وذكر له عدة مصادر فراجع
(١) شيخ البطحاء ، ورئيس مكة ، وشيخ قریش ، أبو طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف ، عم الرسول وكافله ، وأبو الأئمة سلام الله عليهم اجمعين .
اسمه الأشرف عبد مناف ، وقيل : « عمران » وقيل اسمه : « كنيته » ، والأول أصح
لقول عبد المطلب وهو يوصيه رسول الله ص ، بعده :

اوصيك يا عبد مناف بعدى
بواحد بعد أبيه فرد
وقوله أيضاً :

وصيت من كنيته بطالب
بأبي الحبيب الأكرم الأقرب
وامه فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم ، وهي أم عبد الله والدة النبي
وأم الزبير بن عبد المطلب وقد انقرض .
وأولد أبو طالب أربعة بنين : طالباً ، وعقبلاً ، وجعفر ، وعلياً أمير المؤمنين -

احتجاجه (ع) على من قال بزوال الادواء بمداوات اطباء دون الله سبحانه وعلى من قال باحكام النجوم من المنجمين وغيرهم من الكهنة والسحرة .

وبالاسناد المقدم ذكره عن أبي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام انه قال : كان امير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم ، فأقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب ، فقال له :

- عليه السلام ، وكان كل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين ، وامهم جميعاً فاطمة بنت اسد بن هاشم ، وهي اول هاشمية ولدت لها شبي .

كان ابو طالب عليه السلام : شيخاً ، وسيماً ، جسيماً ، عليه بهاء الملوك ، وقار الحكماء ، وكانت قريش تسميه : الشيخ ، وكانوا يهابونه ، ويخافون سطوته ، وكانوا يتجنبون أذية رسول الله ص ، في أيامه ، فلما توفي سلام الله عليه ، اجترهوا عليه واضطر الى الهجرة من وطنه مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

قيل لا كرم بن صيفي حكيم العرب من تعلمت الحكمة والرياسة ، والحلم والسيادة ؟ قال : من حليف الحلم والادب ، سيد المعجم والعرب ، ابو طالب بن عبد المطلب .
وجرى ذات يوم كلام خشن بين معاوية بن أبي سفيان وصهصمة وابن الكواء ، فقال معاوية : لو لا اني ارجع الى قول أبي طالب لقتلتكم وهو :

قابلت جهلهم حلماً ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم
وكان سلام الله عليه مستودهاً للوصايا فدفعها الى رسول الله ص ، وهو الذي كتمه وحماه من قريش ودافع عنه .

روى عن فاطمة بنت اسد : انه لما ظهر اماراة وقاة عبد المطلب قال لأولاده . من يكفل محمداً ؟ قالوا : هو أكيس منا ، فقل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب : يا محمد جدك على مناجج السفر الى القيامة ، أي عمومتك وعماتك تريد ان يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ثم زحف الى عند أبي طالب ، فقال له عبد المطلب : يا ابا طالب اني قد عرفت ديانتك وامانتك ، فكن له كما كنت له .

وروى : انه قال له : يا بني قد علمت شدة حبي لمحمد ووجدى به ، انظر كيف -

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الطبيب اليوناني _____ ٣٤٣
يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وان به جنوناً ، وجئت لاعالجه فلحقته قد

- تحفظني فيه ، قال أبو طالب : يا به لا توصني بمحمد فانه ابني وابن اخي ، فلما توفي
عبد المطلب ، كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه ، وعلى جميع اهله .
فلما بعث النبي ﷺ ، وصدع بالامر امثالاً لقوله تعالى : « قاصدع بما تؤمر ،
ونزل قوله تعالى : « انكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم » اجتمعت قريش على خلافه
فهدب عليه ابو طالب عليه السلام ومنعه وقال :

والله ان يصلوا اليك بمجمعهم حتى اوسد بالتراب دفينا
قاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذلك وقر منك هيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح فنقد صدقت وكذبت قبل أمينا
وعرضت ديننا قد عرفت بانه من شهر أديان البرية ديننا

وروى عن زين العابدين عليه السلام: انه اجتمعت قريش الى ابى طالب ورسول
الله ﷺ ، عنده فقالوا : نسألك من ابن اخيك النصف . قال : وما النصف منه؟ قالوا:
يكف عنا ويكف عنه ، فلا يكلمنا ولا نكلمه ، ولا يقاتلنا ولا نقاتله ، الا ان هذه
الدعوة قد باعدت بين القلوب ، وزرعت الشحناء ، وانبتت البغضاء . فقال : يا بن اخي
أسمعت ؟ قال : يا عم لو انصفتني بنو عمي لأجابوا دعوتي ، وقبلوا نصيحتي ، ان الله
تعالى أمرني ان ادعو الى دينه الحنيفية ملة ابراهيم ، فن اجابني فله عند الله : الرضوان
والخلود في الجنان ، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، فقالوا :
قل له : يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء ، فنزل : « قل أفغير الله تأمروني اعبد ،
قالوا : ان كان صادراً قالينخبرنا من يؤمن منا ، ومن يكفر ، فان وجدناه صادقاً آمننا به
فنزل : « وما كان الله ليعذر المؤمنين ، قالوا : والله لنشتمةنك وإلهك فنزل : « وانطلق
الملائكة منهم » قالوا : قل له : فليعبد ما نعبد ، ونعبد ما يعبد ، فنزلت سورة الكافرين .
فقالوا : قل له ارسله الله الينا خاصة ، ام الى الناس كافة؟ قال بل الى الناس ارسلت كافة:
الى الابيض والاسود ، ومن على رؤوس الجبال ، ومن في لجمج البحار ، ولادعون السنة
فارس والروم ، « يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً ، فتجبرت قريش واستكبرت
وقالت : والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفننا من أرضنا ، ولقلعت الكعبة حجراً
حجراً ، فنزلت . « وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا ، وقوله تعالى : ألم-

مضى لسبيله ، وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وأرى

- تركيب فعل ربك ، فقال المطعم بن عدي : والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك
وجهدوا علي ان يتخلصوا مما تكرهه ، فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئاً .

فقال ابو طالب : والله ما انصفوني ولكنك قد أجمعت علي خذلاني ، وذهاب
القوم علي ، فاصنع ما بدا لك ، فوثب كل قبيلة علي ما فيها من المسلمين بعدونهم ،
ويفتنونهم عن دينهم ، ويستزهون بالنبي « ص » ، ومنع الله رسوله بعنه أبي طالب
منهم ، وقد قام أبو طالب حين رأى قریشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم ، فنداهم الي ما هو
عليه من منع رسول الله « ص » والقيام دونه الا ابا لهب .

وله في الدفاع عن رسول الله « ص » ، مواقف شهيرة وشعر رواه الفريقان ، نذكر
فيما يلي نموذجاً منها :

منها : ما روى عن ان ابا جهل بن هشام جاء الي رسول الله « ص » وهو ساجد
ويبيده حجر يريد ان يرميه به ، فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد ،
فقال أبو طالب :

أفيقوا بني غالب وانتموا	عن الغي من بعض ذا المنطق
والا فاني اذن خائف	بواتق في داركم تلتقي
تكون لغيركم عبرة	ورب المغارب والمشرق
كما قال من لان من قبلكم	ثمود وعاد وماذا بقي
غداة اتاهم بها صرصر	وناقة ذى العرش قد تستقي
فحل عليهم بها سخطه	من الله في ضربة الأزرق
غداة همض بعرقوبها	حساماً من الهند ذا رونق
واعجب من ذاك في امركم	عجائب في الحجر الملتصق
بكف الذي قام من خيمته	الي الصابر الصادق المتقى
فأثبته الله في كفه	علي رغبه المجائر الاحق
احيمق مخزومك اذ غوى	لغي الغواة ولم يصدق

ومنها : ما روى عن ابن عباس ، ان النبي « ص » دخل الكعبة ، وافتح الصلاة
فقال ابو جهل : من يقوم الي هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبير ، -

بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ، ولما اراهما تقلانك ، فاما الصفار فعندي دواؤه

- وتنازل فرناً ودماً والقي ذلك عليه « ص » فجاه أبو طالب - وقد سل سيفه - فلما
 رأوه جعلوا ينهبون فقال : والله لئن قام احد جللته بسيفي ، ثم قال : يا بن أخي من
 الافاعل بك ؟ قال : هذا « عبد الله » فأخذ أبو طالب فرناً ودماً والقي ذلك عليه .

ومنها : قوله عليه السلام يخاطب الرسول « ص » مسكناً جأشه طالباً منه اظهار دعوته

لا يمنعك من حق تقوم به ايد تصول ولا ساق باصوات
 فان كفك كفى ان هليت بهم ودرن نفسك نفسى فى الملمات
 ومنها : قوله بؤبؤ قريشاً ويحذرهم الحرب :

طوانى واخرى النجم لما تقحم	الا من لهم آخر الليل معتم
وسامر اخرى ساهر لم ينوم	طوانى وقد نامت عيون كثيرة
بظلم ومن لا يتقى البغى يظلم	لا حلام قوم قد ارادوا محمداً
على خائل من امرهم غير محكم	سعوا سفهاً وفتادهم سوء امرهم
ولو حشدوا فى كل بدو وموسم	رجاء ادور لم ينالوا انتظامها
ضراب وطعن بالوشيح المقوم	يرجون منه خطة دون نيلها
ولم تختضب سمر العوالى من الدم	يرجون ان نسخى يقتل محمد
بماجم تلقى بالحطيم وزمزم	كذبتهم وبيت الله حتى تفلقوا
حليلاً وبغضى محرم بمد محرم	وتقطع ارحام وتسمى حليمة
على حنق لم تخش اعلام معلم	هم الاسد اسد الزارتين اذا غدت
نوائح قتلى تدعى بالنتدم	فيا ابنى نهر أفيقوا ولم تقم
واتيانكم فى امركم كل ماثم	على ما مضى من بغيكم وعقوقكم
وامراتى من هند ذى العرش قيم	وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى
اذا كان فى قوم فليس بمسلم	فلا تحسبوننا مسلميه وءمله
لئلا تكون الحرب قبل التقدم	فهذى معاذير وتقدمة اكم

ومنها لما رأى المشركون موقف ابى طالب عليه السلام من نصرته الرسول وسمعوا
 اقواله ، اجتمعوا بينهم وقالوا لتانى فى هاشم ، وكتبت صحيفة ونودعها الكعبة : ان -

واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما ، والوجه ان ترفق بنفسك في المشي

- لا نبايعهم ، ولا نشاربهم ، ولا نحدثهم ، ولا نستحدثهم ، ولا نجتمع معهم في مجمع
ولا نقضى لهم حاجة ، ولا نقضيها منهم ، ولا نفتبس منهم نارا حتى يسلموا اليينا محمداً
ويخلوا بيننا وبينه ، اذ يشتبهى عن تسفيه آبائنا ، وتضليل آلهتنا ، واجمع كفار مكة
على ذلك .

فلما بلغ ذلك ابا طالب عليه السلام قال بخبرهم باستمراره على مناصرة الرسول وص ،
ووازرته له ، ويحذرهم الحرب ، وينهاهم عن متابعة السفهاء :

الا ابلغا عنى على ذات بيننا	اؤيا وخصا من اوى بنى كعب
الم تملوا انا وجدنا محمداً	نبيا كوسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة	ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وان الذى لفتتم في كتابكم	يكون لكم يوما كراغية السقب
افيقروا افيقوا قبل ان تحفر الربي	ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا امر الغواة وتنظروا	أواصرنا بعد المردة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما	امر على من ذاقه حاب الحرب
فلسنا وبميت الله نسلم احمدا	لهزاء من نض الزمان ولا حرب
ولما تبين منا ومنكم موالف	وايد ايديت بالهتده الشهب
بمترك ضنك ترى كسر القنسا	به والضباع العرج تعكف كالسرب
كأن مجل الخيل في حجراته	وغمغمة الأبطال معركة الحرب
ليس ابونا هاشم شد ازره	وارصى بنيه بالطمان وبالضرب

ومنها: انه كان اذا نامت العيون واخذ النبي ، ص ، مضجعه ، جاءه قائمضه واضجع
هايا مكانه ، فقال له على عليه السلام - ذات ليلة - : يا ابتاه انى مقتول ، فقال ابو طالب

اصبرن يا بنى فالصبر احبى	كل حى مصيره لشعوب
قد بلوةك والبلاه شديد	لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الاعزى الحسب الثاقب	والبباع والفتناء الرحيب
ان تصبك المشون بالنبل ترى	مصيب منها وغير مصيب
كل حى وان تطاول عمرا	آخذ من سهامها بنصيب -

تقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك، ان تقللها ولا تكثرها

- فقال على هلمه السلام :

اتأمرني بالصبر في نصر احد
ولكنني احببت ان تر نصرتي
وسعي لوجه الله في نصر احمد
نبي الهدى المحمود طفلا وياقعا

هذا نزر يسير من مواقف ابي طالب (ع) ، ودوازرته الرسول (ص) ، ومقارمته
المشركين ، وله كثير من امثالها في دفاعه عن محمد ، وعن دين محمد ، وعن قرآن محمد
وعن اتباع محمد ، فهلا يأخذك العجب بعد اطلاعك على هذا وشبهه من قول ابي طالب
واقواله ، الا تستغرب بعد هذا لو سمعت بعصا به اثرت فيها الروح الاموية الخبيثة ،
فدفعها خبث عنصرها ، وردامة نشئتها ، وجرحها الحقد الى القول بان ابا طالب (ع) ،
مات كافراً ؟ وان تعجب فعجب قولهم : ابو طالب يموت كافراً ؟

ابو طالب الذي يقول :

وانقد علمت بان دين محمد
من خير ادبان البرية ديننا

يموت كافراً ؟ .

ابو طالب الذي يقول :

ايعلم خيار الناس ان محمداً
اتانا بهدى مثل ما اتيا به
يا لله ويا للهجب قائل هذا يموت كافراً ؟

ابو طالب الذي يقول :

الا تعلموا انا وجدنا محمداً
ويقول مخاطباً رسول الله (ص) :

انصف النبي محمد
قوم اخر مسود

ويقول :

قل لمن كان من كتمانة في العز
قد اتاكم من المليك رسول

واهل الندى واهل المعالي
فقبلوه بصالح الاعمال

ويقول :

فان سابقك رقيقان لا يؤمن عند حمل ثقل انقصافهما ، واما الصفار فدواؤه عندي

رسول الاله على فترة

فخير بنى هاشم احمد

وهو الذى يقول :

فأكرم خلق الله فى الساس أحمد

لقد أكرم الله النبى محمداً

فدور العرش محمود وهذا محمد

وشقى له من اسمه ليجله

ويقول :

فتميزوا غيظاً به وتقطعوا

صدق ابن آمنة النبى محمد

سيرة قوم بالحق الجلى ويصدق

ان ابن آمنة النبى محمد

ابو طالب الذى يقول :

آمنت بالواحد رب احمد

ياشاهد الله على قاشهد

من ظل فى الدين قانى مهتدى

كل هذا وابو طالب مات كافراً .

اذا كان الايمان بالنوحيد والاقرار بنبوة محمد لا تكفى فى ايمان الرجل ، ويكون

معتقدها والمقر بها كافراً ، فما هو الاسلام ؟؟

اذا كان الذب عن الرسول والاعتراف بنبوته ككفراً فما هو الاسلام ؟ طبعاً يقول

لسان حال تلك العصاة فى الجواب :

الايمان ان تتمكن فى نفسك مبادئ ابى سفيان ، وتؤمن بالذى يخلف به ابو

سفيان وتقول كما قال : « ما من جنة ولا نار »

ابو طالب مات كافراً ، وابو سفيان مات مسلماً .

هكذا يقولون كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً .

ويقولون الذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً .

وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً .

ابو سفيان الذى حزب الاحزاب ضد النبى « ص » ، والذى ما قامت رايته كفر

لحرب رسول الله « ص » ، الا وهو قائدها وناعتها ، والذى لم يزل يعلن الحرب والعداء -

وهو هذا ، واخرج دواؤه وقال :

- لمحمد ، ودين محمد ، وإله محمد ، وكتاب محمد ، حتى فتح مكة فدخل الاسلام عليه رغم انفه ، ولم يدخل في قلبه ، واظهر الاسلام وابطن الكفر ، على العكس مما كان عليه ابو طالب تماماً .

ابو سفيان الذي أصر على محو اسم محمد رسول الله يوم صاح الحديبية يموت مسلماً واو طالب الذي يعترف برسالة محمد ويقول : هو رسول كوسى وعيسى يموت كافراً . ابو سفيان الذي يقول - حين انتهت اليهم الخلافة بمحضر من عثمان - : يا بني امية تلغفها تلغف الكرة ، والذي يخلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار يموت مسلماً ، والذي يعترف بالبعث والنشور يموت كافراً .

روى عن ابن عباس قال : والله ما كان ابو سفيان الا منافقاً ، ولقد كنا في محفل فيه ابو سفيان وقد كلف بصره ، وفينا على عليه السلام ، فأذن المؤذن فلما قال : اشهد ان محمداً رسول الله ص ، قال : هاهنا من يحتشم ؟ قال واحد من القوم : لا . قال : لله در أخي هاشم اظروا اين وضع اسمه ، فقال على «ع» : اسخن الله عينيك يا أبا سفيان الله فعل ذلك بقوله عز من قائل : «ورفعنا لك ذكرك» فقال ابو سفيان : اسخن الله عين من قال : ليس هاهنا من يحتشم .

والمعجب انهم يقولون عنه انه مات مسلماً ، واو طالب مات كافراً . لعنوا بما قالوا ، نحن اعلم بما يقولون ، يقولون بالاسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قاصبر على ما يقولون .

واكثر من هذا عجبا ، وأبعد منه غرابة ، ما لفقته تلك العصاة ، وافترته على الرسول من انه «ص» - وحاشاه - قال عنه انه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ، وانه مشتمل بتعلمين من نار يغلي منهما دماغه .

ولا أدري وليتني ابدأ لا أدري لماذا يستحق أبو طالب هذا العذاب ؟ لأنه دافع عن رسول الله ص ، أم هو الحق ، والبغض لابن ابي طالب الذي لعنته بالاشام سببهين طاماً لعن الله كهاتها وقناها ثم هل تريد ان ازهدك وازودك من امثال هذه الاضاليل والباطيل ، فاذكر لك ما رواه الزهري عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله ص ، -

هذا لا يؤذيك ، ولا يخيسك (١) ولكنه تلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا - وأشار الى دواء معه - وقال : ان تناوله انسان وبه صفار أماته من ساعته ، وان كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال علي عليه السلام فأرني هذا الضار ، فاعطاه اياه .

فقال له : كم قدر هذا؟ قال : قدره مثقالين سم نافع ، قدر كل حبة منه يقتل رجلاً .

... اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي ، او قال : ديني . وفي اخرى بنفس السند عنها ايضاً قالت كنت عند النبي فقال : يا عائشة ان سررك ان تنظري الى رجلاين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلما ، فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب .

اسمعت هذا وبعد فهلا ترفع يدك الى الدعاء وتقول معي :

اللهم ادخلني النار التي يقطن فيها علي بن ابي طالب ، واجعلني في الضحاح الذي فيه ابو طالب ، ولا تدخلني الجنة التي يدخل فيها ابو سفيان ، ومعاوية بن ابي سفيان ، ويزيد بن معاوية فسلام على نلك النار ، ولعنة الله على هذه الجنة ،
ولولا أبو طالب وابنه لما مهل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وذاك بيثرب خاض الحماما
فلمه ذا فاتحاً للهدى والله ذا للمعالي ختاماً

توفي سلام الله عليه في ٢٦ ، رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث النبي «ص» وورثاه امير المؤمنين عليه السلام بقوله :

ابا طالب عصمة المستجير
وغيت المحرل ونور الظلم
لمدهد فمدك اهل الحفاظ
فصلى عليك ولى النعم
ولفاك ربك وضرانه
فقد كنت للطهر من خير سم

(١) اى لا ينقصك كناية عن عدم النفع .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على الطبيب اليوناني ٣٥١

فتناولوه علي عليه السلام فقمحه (١) وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن اوخذ بابن أبي طالب ، ويقال : قتلته ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني علي نفسه .

فتبسم علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : يا عبد الله اصح ما كنت بدنأ الآن لم يضرني ما زعمت انه سم .

ثم قال : فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ، ونظر الى وجه علي بن ابي طالب عليه السلام . فاذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل طوارآه . وتبسم علي عليه السلام وقال : اين الصغار الذي زعمت انه بي .

فقال : والله لكأنك لست من رأيت ، قبل كنت مضاراً ، فانك الآن مورد . فقال علي عليه السلام : فزال عني الصغار الذي تزعم انه قاتلي .

واما ساقلي هاتان ومدرجليه وكشف عن ساقيه ، فانك زعمت اني احتاج الى ان أرفق ببدني في حمل ما احمل عليه ، لئلا ينقص الساقان ، (٢) وانا اريك ان طب الله عز وجل علي خلاف طبك ، وضرب بيده الى اسطوانة خشب عظيمة ، على رأسها - طح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان ، احدهما فوق الأخرى وحر كما فاحتملها ، فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي علي اليوناني . فقال علي عليه السلام : صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول : والله ما رأيت كالיום عجبا .

فقال له علي عليه السلام : هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما أفي طبك هذا يا يوناني ؟

فقال اليوناني امثلك كان محمد ؟

فقال علي عليه السلام : وهل علمي الا من علمه ، وعقلي الا من عقله ، وقوتي الا من قوته ، ولقد أتاه ثقفي وكان أطب العرب ، فقال له :

(١) قمحت السويق - بالكسر - اذا سففته .

(٢) اي : تنكسر .

ان كان بك جنون داوينك ؟

فقال له محمد عليه السلام : اتحب ان اريك آية تعلم بها غناي من طبك وحاجتك

الى طبي ؟

قال : نعم .

قال : أي آية تريد ؟

قال : تدعو ذلك العنق - و اشار الى نخلة سحق - فدعاه ، فانقلع أصلها من

الأرض وهي تخد الأرض خدأ حتى وقعت بين يديه .

فقال له : أ كفاك ؟

قال : لا ،

قال : فتريد ماذا ؟

قال : تأمرها ان ترجع الى حيث جاءت منه ، وتستقر في مقرها الذي

انقلعت منه .

فأمرها ، فرجعت ، واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني - ل امير المؤمنين عليه السلام - : هذا الذي تذكره عن محمد عليه السلام

غائب عني ، وانا اريد ان اقتصر منك على اقل من ذلك ، اتباعك فادعني وانا

لا اختار الاجابة ، فان جئت بي اليك فهي آية .

قال امير المؤمنين عليه السلام : انما يكون آية لك وحدك ، لأنك تعلم من نفسك

انك لم ترده ، واني أزلت اختيارك من غير ان باشرت مني شيئاً ، او ممن امرته

بان يباشرك ، او ممن قصد الى اختيارك وان لم أمره ، الا ما يكون من قدرة الله

القاهرة ، وانت يا يوناني يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول : اني واطأتك

على ذلك ، فاقترح ان كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

قال له اليوناني : ان جعلت الاقتراح الي . فانا اقترح : ان تفصل اجزاء

تلك النخلة ، وتفرقها وتباعدا بينها ، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت :

فقال علي عليه السلام هذه آية وأنت رسولي اليها - يعني الى النخلة - فقل لها :

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على الطبيب اليوناني ٣٥٣
ان وصي محمد رسول الله يأمر أجزاءك : ان تتفرق وتتباعدا .

فذهب فقال لها ذلك ، ففصلت ، وتمافتت ، وتشتت ، وتصاغرت اجزاؤها
حتى لم ير لها عين ولا أثر ، حتى كأن لم تكن هناك نخلة قط .

فارتعدت فرائص اليوناني وقال : ياوصي محمد رسول الله ، قد اعطيتني اقتراخي
الأول ، فاعطني الآخر ، فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت ، فقال : انت
رسولي اليها فعد فقل لها : يا اجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يأمر ان تجتمعي
كما كنت وان تعودي .

فنادى اليوناني فقال ذلك ، فارتفعت في الهواء كهيئة البهاء المنثور ، ثم
جعلت تجتمع جزو جزو منها ، حتى تصور لها القضبان ، والأوراق ، واصول السعف
وشماريخ الاغداق ، ثم تألفت ، وتجمعت ، وتركبت ، واستطالت ، وعرضت ،
واستقر أصلها في مقرها ، وتمكن عليها ساقها ، وتركب على الساق قضبانها ، وعلى
القضبان اوراقها ، وفي امكنتها اغداقها ، وكافت في الابتداء شماريخها متجردة
لبعدها من اوان الرطب ، والبسر ، والخلال .

فقال اليوناني : واخرى احب ان تخرج شماريخها اخلالها ، وتقلبها من
خضرة الى صفرة وحمرة ، وترطيب وبلوغ ، لئلا تاكل وتطعمني ومن حضرک منها .
فقال علي عليه السلام : انت رسولي اليها بذلك ؛ فمرها به .

فقال لها اليوناني ما أمره امير المؤمنين عليه السلام فاخلت ، وابسرت ، واصفرت
واحمرت ، وترطبت ، وثقلت اغداقها برطبها .

فقال اليوناني : واخرى احبها ان تقرب من بين يدي اغداقها ، او تطول
يدي لتناولها ، وأحب شيء الي : أن تنزل الي احدهما ، وتطول يدي الى الاخرى
التي هي اختها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : مد اليد التي تريد ان تناولها وقل : يا مقرب البعيد
قرب يدي منها ، واقبض الاخرى التي تريد ان ينزل العذق اليها وقل : يا مسهل
المسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها ففعل ذلك فقاله ، فطالت يمناه فوصلت الى

العذق ، وانحطت الاعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها .
ثم قال امير المؤمنين (عليه السلام) : انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك
من عجائبها ، عجل الله عز وجل اليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به
هؤلاء خلقه وجهاله .

فقال اليوناني : اني ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد ، وتناهيت
في التعرض للهلاك ، اشهد انك من خاصة الله ، صادق في جميع اقاويلك عن الله
فامرني بما تشاء اطعمك .

قال علي (عليه السلام) : أمرك : ان تقر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالجود والحكمة
وتنزله عن العيب والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهد أن محمد آ الذي أنا وصيه
سيد الانام ، وافضل رتبة في دار السلام ، وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك ، وأولاك
من النعم ما أولاك ، خير خلق الله بعد محمد رسول الله ، واحق خلق الله بمقام محمد (صلى الله عليه وآله)
بعده ، وبالقيام بشرايعه واحكامه ، وتشهد أن أوليائه أولياء الله ، واعداه اعداء
الله ، وان المؤمنين المشار كين لك فيما كلفتك ، المساعدين لك على ما امرتك
به ، خيرة امة محمد (صلى الله عليه وآله) ، وشفوة شيعة علي .

وأمرك : ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد (صلى الله عليه وآله) وتصديقي
والانقياد له ولي ، مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم ، تسد فاقتهم ،
وتجبر كسرهم وخلقهم ، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته من مالك
بنفسك ، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك ، حتى يعلم
الله منك ان دينه آثر عندك من مالك ، وان أوليائه أكرم عليك من اهلك وعيالك
وأمرك : ان تصون دينك ، وعلمنا الذي أودعناك ، وأسرارنا التي حملناك
ولا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من اهلها بالشتم ، واللعن ، والتناول
من العرض والبدن ، ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا ، وعند الجاهلين باحوالنا
ولا تعرض أوليائنا لبوادر الجاهل .

وأمرك : ان تستعمل التقية في دينك ، فان الله عز وجل يقول : « لا يتخذ

المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تمقوا منهم تقاة (١) وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان لجأك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه ، وفي ترك الصلاة الممكنونات ان خشيت على حشاشتك (٢) الآفات والمعاهات ، فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدر فيما ولا ينقصنا ، ولان تبرأت منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ، ومالها الذي به قيامها ، وجاهاها الذي به تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من اوليائنا واخواننا من بعد ذلك بشهور وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة ، وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للمهلك ، وتقطع به عن عمل الدين وصلاح اخوانك المؤمنين ، واياك ثم اياك ان تترك التقية التي أمرتك بها ، فانك شاطئ بدمك ودم اخوانك ، معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في ايدي اعداء دين الله ، وقد أمرك الله باعزازهم ، فانك ان خالفت وصيقي كان ضررك على نفسك واخوانك أشد من ضرر المناصب لنا ، الكافر بنا .

وعن سعيد بن جبير (٣) قال : استقبل امير المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له - بعد التهنية - :

(١) آل عمران - ٢٨ .

(٢) الحاشية : بقية الروح في المريض .

(٣) سعيد بن جبير - بالجيم المضمومة - بن هشام الأسدي الوالي مولى بنى والبة اصله الكوفة نزل مكة تابعي .

عده الشيخ الطوسي في أصحاب الامام زين لها بدعي ، والعلامة في القسم الاول من خلاصته ، روى عن ابى عبد الله ، انه قال : ان سعيد بن جبير كان يأتي بعلي بن الحسين ، وكان على دع ، يفتى عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الامر وكان مستقيماً ، وذكر انه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال له : انت شقي بن كسبر قال : امي كانت اعرف باسمي سمنى « سعيد بن جبير » . قال : ما تقول في ابى بكر وعمر هما في الجنة او النار ؟ قال : لو دخلت الجنة فنظرت الى اهلها لملمت من فيها ، ولو -

يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات ، وتناحست السعود بالنحوض ،
 واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا صعب ، قد
 اتصلت فيه كوكبان ، وانقذ من برجك النيران ، وليس لك الحرب بمكان ،
 فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : ويحك ياردهقان المنبوء بآثار ، والمحذر من الاقدار ،
 ما قصه صاحب الميزان ، وقصة صاحب السرطان ، وكم المطالع من الاسد والساعات
 في المحركات ، وكم بين السراري والذرائي ؟

قال : سأنظر - واومى بيده الى كفه واخرج منه اصطرلاباً ينظر فيه .

فتبسم علي (عليه السلام) وقال : أتدري ما حدث البارحة؟ وقع بيت بالصين ، وانفجر برج
 ماجين ، وسقط سور سرنديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ، وفقد ريان اليهود
 بابلية ، وهاج النمل بوادي النمل ، وهلك ملك افريقية ، أكنت عالماً بهذا ؟
 قال : لا ، يا امير المؤمنين .

فقال : البارحة سعد سبعون الف عالم ، وولد في كل عالم سبعون الفاً ،

دخلت النار ورأيت اهلها لعنت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : است
 عليهم بوكيل ، قال : أيهم احب اليك ؟ قال : ارضاهم لخالقي ، فأيهم ارضى للخالق
 قال : لم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال : أبيت ان تصدقني قال : بل لم احب
 ان اكدبك .

وكان ثقة مشهوراً بالفقه ، والزهد والعبادة وعلم التفسير وكان اخذ العلم عن ابن
 عباس ، وكان ابن عباس اذا افاه اهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن ام الدهاق ؟
 يعني : سعيد بن جبير ، وكان يسمى جهمذ الملاء (بالكسر - اى النقاد الخبير) وكان
 يقرأ القرآن في ركعتين ، قيل : وما من احد على الارض الا وهو محتاج الى علمه . قتله
 الحجاج سنة ٩٥ ، وهو ابن ٤٩ ، سنة ولم يبق بعده الاحتجاج الا « ١٥ » ليلة ، ولم
 يقتل احداً بعده لدعاته عليه حين قتله : « اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدى » .

رجال الطبرسي ص ٩٠ الملامة ص ٧٩ الكشي ص ١١٠ تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١

سفينة البحار ج ١ ص ٦٢١

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على أصحاب النجوم ٣٥٧
والليلة يموت مثلهم ، وهذا منهم - وأومى بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي ولعنه
الله « وكان جاسوساً للخوارج في عسكر امير المؤمنين عليه السلام - فظن الملعون : انه
يقول : خذوه ، فأخذ بنفسه فمات ، فخر الدهقان ساجداً .

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ألم ارك من عين التوفيق ؟

قال : بلى ، يا امير المؤمنين .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : أفا وأصحابي لا شريكون ولا غريبون ، نحن
ناشئة القطب واعلام الفلك ، واما قولك انقذ من مرجك النيران ، فكان الواجب
عليك ان تحكم لي به لا علي ، اما نوره وضيأؤه فعندي ، واما حريقه ولهبه فذاهب
عني ، وهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسباً .

وروي انه عليه السلام لما اراد المسير الى الخوارج ، قال له بعض اصحابه : ان
سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم .

فقال عليه السلام : اتزعم انك تهدي الى الساعة النبي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر ، فمن صدقك بهذا فقد كذب
القرآن ، واستغنى عن الاستمانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وينبغي في
قولك للمعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربه ، لانك بزعمك انت هديته الى
الساعة التي نال فيها النقع وأمن الضر .

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم ، الا ما يهتدى به في بر أو بحر ، فانه يدعو
الى الكهانة ، المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر
في النار ، سيروا على اسم الله وعونه ، ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه .

احتجاجه (ع) على زنديق جاء مستنداً عليه بآي من القرآن متشابهة ،
تحتاج الى التاويل ، على انها تقتضي التناقض والاختلاف فيه ، وعلى أمثاله
في اشياء اخرى .

جاء بعض الزنادقة الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له : لو لا ما في القرآن
من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم .

فقال له عليه السلام : وما هو ؟

قال : قوله تعالى : « نسوا الله فنسيتهم » (١) وقوله : « فالיום ننساهم كما
نسوا لقاء يومهم هذا » (٢) وقوله : « وما كان ربك نسياً » (٣) وقوله : « يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا » (٤)
وقوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » (٥) وقوله تعالى : « يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا » (٦) وقوله : « ان ذلك لحق تخاصم أهل
النار » (٧) وقوله : « لا تختصموا لدي » (٨) وقوله : « اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٩) وقوله تعالى : « وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » (١٠) وقوله : « لا تدركه الابصار وهو يدرك
الأبصار » (١١) وقوله : « ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة الممتهى » (١٢) وقوله :
« لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال صواباً الا يئنين » (١٣) وقوله :

(١) التوبة - ٩٧ .

(٢) مريم - ٦٤ .

(٣) الأنعام - ٢٣ .

(٤) ص - ٦٤ .

(٥) القيامة - ٢٢ .

(٦) النجم - ١٤ .

(٧) الأعراف - ٥١ .

(٨) ق - ٢٨ .

(٩) يس - ٦٥ .

(١٠) الأنعام - ١٠٣ .

(١١) الأنعام - ١٠٣ .

(١٢) النجم - ١٤ .

(١٣) الأنعام - ١٠٣ .

« ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً » (١) وقوله : « كلا انهم يومئذ لمحجوبون » (٢) وقوله : « هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك » (٣) وقوله : « بل هم بملقاء ربهم كافرون » (٤) وقوله : « فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقىونه » (٥) وقوله : « فمن كان يرجو لقاء ربه » (٦) وقوله : « ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها » (٧) وقوله : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » (٨) وقوله : « فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه » (٩) .

فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فلما قوله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته ، فنسيهم في الآخرة اي : لم يجعل لهم من ثوابه شيئاً ، فصاروا منسيين من الخير ، وكذلك تفسير قوله عز وجل : « فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » يعني بالنسيان : انه لم يثبهم كما يثيب أوليائه ، والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب .

واما قوله : « وما كان ربك نسياً » فان ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ، ولا يغفل ، بل هو الحفيظ العليم ، وقد تقول العرب : نسينا فلان فلا يذكرنا : اي انه لا يأمر لهم بخير ، ولا يذكرهم به .

قال علي عليه السلام : « وما قوله عز وجل : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صواباً » وقوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » وقوله عز وجل : « يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً » وقوله عز وجل يوم القيامة : « ان ذلك لحق تخاصم أهل النار » وقوله : « لا تختصموا

(١) الشورى - ٥١ .

(٢) الانعام - ١٥٨ .

(٣) الأنوبة - ٧٧ .

(٤) الكهف - ٥٣ .

(٥) المؤمنون - ١٠٣ .

(٦) المطافين - ٥٥ .

(٧) السجدة - ١٥ .

(٨) الكهف - ١٦٠ .

(٩) الأنبياء - .

لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد» وقوله: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة، المراد: يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضاً، والكفر في هذه الآية: «البراءة» يقول: فيبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان: «اني كفرت بما امرتكمون من قبل» وقول ابراهيم خليل الرحمن: «كفرتنا بكم» يعني تبرأنا منكم.

ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فيها، فلو ان تلك الأصوات فيها بدت لاهل الدنيا لأزالت جميع الخلق عن معاشهم، وانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع، ويفضوا الى الدماء.

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه، فيقولون: «والله ربنا ما كنا مشركين» وهؤلاء خاصة هم: المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم ايمانهم بالله لمخالفتهم رسله، وشكهم فيما اتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله: «انظر كيف كذبوا على انفسهم» فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن أفئنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر، وعظم البلاء فذلك قوله عز وجل: «يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه... الآية».

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله واصفياءه، فلا يتكلم أحد الا من أذن له الرحمن وقَالَ صواباً، فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالة التي حملوها الى اممهم، وتسئل الامم فتجحد كما قال الله تعالى: «فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين» فيقولون: «ما جائنا من بشير ولا نذير» فتشهد

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي من مشابهة ٣٦١
الرسول رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل ، وتكذيب من جحدتها من الامم ،
فيقول - لكل امة منهم - : « بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي عقدير »
اي : مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ، كذلك
قال الله - لنبيه - : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيداً فلا يستطيعون رد شهادته ، خوفاً من ان يختم الله على أفواههم ، وان تشهد
عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ، ويشهد على منافقي قومه ، وامته ، وكفارهم
بالحادهم ، وعنادهم ، ونقضهم عهده ، وتغييرهم سنته ، واعتدائهم على أهل بيته ،
وانقلابهم على اعقابهم ، وارتيادهم على أدبارهم ، واحتذائهم في ذلك سنة من
تقدمهم من الامم الظالمة ، الخائنة لأنبيائها ، فيقولون باجمعهم : « ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوماً ظالمين » .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو : (المقام المحمود)
فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثني على الملائكة كلهم ، فلا يبقى
ملك الا اثنى عليه محمد ، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثني
على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصديقين والشهداء ، ثم الصالحين ، فيحمده أهل
السموات وأهل الأرضين ، فذلك قوله تعالى : « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً »
فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب ، زويل لمن لم يكن له في ذلك
المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض ، وهذا كله قبل الحساب
فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .
قال علي عليه السلام : « واما قوله : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » ذلك في
موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل ، بعدها يفرغ من الحساب ، الى نهر يسمى :
« نهر الحيوان » فيغتسلون منه ، ويشربون من آخر فتبيض وجوههم ، فيذهب عنهم
كل اذى وقذى ووعث ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون الى
ربهم كيف يشبههم ، ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل - في تسليم

الملائكة عليهم - : « سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين » فعند ذلك قوله تعالى :
 أتسيبوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز وجل ، فلذلك قوله تعالى : « الى
 ربها ناظرة » والناظرة في بعض اللغات هي : المنتظرة ، ألم تسمع الى قوله تعالى « فناظرة
 بم يرجع المرسلون » اي : منتظرة بم يرجع المرسلون ؟ واما قوله : « ولقد وآه
 نزلة اخرى عند سدرة المنتهى » يعني : مجدراً كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها
 خلق من خلق الله عز وجل ، وقوله - في آخر الآية - : « ما زاغ البصر وما
 طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » رأى جبرئيل في صورته مرتين : هذه مرة
 ومرة اخرى ، وذلك ان خلق جبرئيل خلق عظيم ، فهو من الروحانيين الذين لا
 يدرك خلقهم ، ولا صفتهم الا الله رب العالمين .

قال علي عليه السلام : واما قوله : « ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو
 من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء » كذلك قال الله تعالى ،
 قد كان الرسول يوحى اليه رسل من السماء فنبليخ رسل السماء الى الأرض ، وقد
 كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل
 السماء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا جبرئيل هل رأيت ربك ؟ » فقال جبرئيل
 « ان ربي لا يرى » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أين تأخذ الوحي ؟ » قال : « آخذه من اسرافيل »
 قال : « ومن أين يأخذه اسرافيل ؟ » قال : « يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين »
 قال : « ومن أين يأخذه ذلك الملك ؟ » قال : « يقذف في قلبه قذفاً » .
 فهذا وحي ، وهو كلام الله عز وجل ، وكلام الله ليس بنحو واحد ، منه :
 ما كلم الله به الرسل ، ومنه : ما قذف في قلوبهم ، ومنه : رؤيا يراها الرسل ، ومنه :
 وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله عز وجل .

قال علي عليه السلام : واما قوله : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » فانما يعني
 به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون . وقوله تعالى : « هل ينظرون الا أن
 تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » يخبر مجدراً عن المشركين

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة ————— ٣٦٣
 والمنافقين ، الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله ، فقال : « هل ينظرون الا ان تأتيهم
 الملائكة » وحيث لم يستجيبوا لله ولرسوله ، « او يأتي ربك او يأتي بعض آيات
 وبك » يعني بذلك : العذاب ، يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى ، فهذا
 خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله عنهم ، ثم قال : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
 ايمانها لم تكن آمنت من قبل » الآية يعني : لم تكن آمنت من قبل ان تأتي
 هذه الآية ، وهذه الآية هي : طلوع الشمس من مغربها ، وقال - في آية اخرى - :
 « قاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » يعني : ارسل عليهم عذاباً ، وكذلك اتيانه
 بنيرانهم حيث قال : « فأتى بنيرانهم من القواعد » يعني : ارسل عليهم العذاب .

قال علي عليه السلام : « واما قوله عز وجل : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » وقوله :
 « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » وقوله : « الى يوم يلقونه » وقوله : « فمن كان
 يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً » يعني : البعث ، فسماء الله لقاء ، كذلك قوله
 « من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت » يعني : من كان يؤمن انه مبعوث
 فان وعد الله لآت : من الثواب ، والعباق ، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية ، واللقاء
 هو البعث ، وكذلك : « تحييتهم يوم يلقونه سلام » يعني : انه لا يزول الايمان عن
 قلوبهم يوم يبعثون .

قال علي عليه السلام : « واما قوله عز وجل : « ورأى المجرمون النام فظنوا انهم
 مواقعوها » يعني : تيقنوا انهم يدخلونها ، وكذلك قوله : « اني ظننت اني ملاق
 حسابه » واما قوله عز وجل - للمنافقين - : « ويظنون بالله الظنونا » فهو : ظن
 شك وليس ظن يقين ، والظن ظن - ان : ظن شك ، وظن يقين ، فما كان من أمر
 المعاد من الظن فهو ظن يقين ، وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك .

قال علي عليه السلام : « واما قوله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
 فلا تظلم نفس شيئاً » فهو : ميزان العدل ، يؤخذ به الخلايق يوم القيامة بدين
 الله تبارك وتعالى ، الخلايق بعضهم من بعض ، ويجزيهم باعمالهم ، ويقنص للمظلوم
 من الظالم ، ومعنى قوله : « فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه » فهو - و : قلة

الحساب وكثرته ، والناس يومئذ هلى طبقات ومنازل ، فمنهم : من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى أهله مسروراً ، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا ، وانما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا ، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير ويصير الى عذاب السعير ، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة فأولئك لا يقيم لهم وزناً ، ولا يعبوؤ بهم بأمره ونهيه يوم القيامة ، وهم في جهنم خالدون ، وتلفح وجوههم النار ، وهم فيها كالحون .

ومن سؤال هذا الزنديق ان قال اجد الله يقول : « قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم » (١) .

ومن موضع آخر يقول : « والله يتوفى الأنفس حين موتها » (٢) « والذين تتوفاهم الملائكة طيبين » (٣) وما اشبه ذلك : فمرة يجعل الفعل لنفسه ، ومرة ملك الموت ، ومرة للملائكة .

وأجده يقول : « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه » (٤) ويقول : « وافي لفغار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » (٥) اعلم في الآية الاولى : ان الاعمال الصالحة لا تكفر ، واعلم في الثانية : ان الايمان والاعمال الصالحة لا تنفع الا بعد الاهتداء .

واجده يقول : « واولئ من ارسلنا قبلك من اولادنا » (٦) فكيف يسأل الحى من الأموات قبل البعث والنشور .

واجده يقول : « انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فابتن أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » (٧) فما هذه الامانة ومن هذا الانسان ؟ وليس من صفته العزيز العليم التلبيس على عباده .

واجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله : « وعصى آدم ربه فغوى » (٨)

(١) السجدة - ١١ . (٢) الزمر - ٤٢ .

(٣) النحل - ٣٢ . (٤) الأنبياء - ٩٤ . (٥) طه - ٨٢ .

(٦) الزخرف - ٤٥ . (٧) الأحزاب - ٧٢ . (٨) طه - ١٢١ .

احتجاجه ﷺ على زنديق في آي متشابهة ٣٦٥

وبتكذيبه نوحاً لما قال « ان ابني من أهلي » (١) بقوله: «انه ليس من أهلك» (٢) وبوصفه ابراهيم: «بانه عبد كو كبا مرة ومرة قمراً ، ومرة شمساً ، وبقوله في يوسف: « واقدمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » (٣) وبتمهينه موسى حيث قال: « رب أرني أنظر اليك قال لن تراني » الآية (٤) وببعثه على داود جبرئيل وميكائيل حيث تسور المحراب ، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغضباً وأظهر خطأ الأنبياء وزلمهم ، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقاً وضل وأضل ، وكنى عن أسماءهم في قوله: « ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني» (٥) فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ؟

واجده يقول : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » (٦) « وهل ينظرون الا ان يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » (٧) « ولقد جئتمونا فرادى » (٨) فمرة يجيئهم ، ومرة يجيئونهم .

واجده يخبر : انه يتلو نبيه شاهد منه ، وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره .

واجده يقول : « ولتسئلن يومئذ عن النعيم » (٩) فما هذا النعيم الذي يسأل العباد عنه ؟

واجده يقول : « بقية الله خير لكم » (١٠) ما هذه البقية ؟

واجده يقول : « يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » « واينما تولوا فثم وجه الله » (١١) « وكل شيء هالك الا وجهه » (١٢) « واصحاب اليمين ما اصحاب

-
- | | | |
|-------------------|-------------------|------------------|
| (١) هود - ٤٥ | (٢) هود - ٤٦ | (٣) يوسف - ٢٤ |
| (٤) الاعراف - ١٤٣ | (٥) الفرقان - ٢٧ | |
| (٦) الفجر - ٢٢ | (٧) الانعام - ١٥٨ | (٨) الانعام - ٩٤ |
| (٩) التكاثر - ٨ | (١٠) هود - ٨٦ | |
| (١١) البقرة - ١١٥ | (١٢) القصص - ٢٨ | |

اليمين « (١) « واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال » (٢) ما معنى: الجنب، والوجه واليمين ، والشمال ؟ فان الامر في ذلك ملتبس جداً ؟ !

واجده يقول : « الرحمن على العرش استوى » (٣) ويقول : « أأنتم من في السماء » (٤) « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » (٥) « وهو معكم أينما كنتم » (٦) « ونحن أقرب رب إليه من جبل الوريد » (٧) « وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية » (٨) .

واجد يقول : « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » (٩) وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل النساء أيتام فما معنى ذلك ؟

واجده يقول : « وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » (١٠) فكيف يظلم الله ومن هؤلاء الظلمة ؟

واجده يقول : « انما اعظكم بواحدة » (١١) فما هذه الواحدة ؟

واجده يقول : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (١٢) وقد ارى مخالفي الاسلام معتكفين على باطلهم ، غير مقلعين عنه ، وأرى غيرهم من أهل الفسار ومختلفين في مذاعبهم ، يلعن بعضهم بعضاً ، فأني موضع للرحمة العامة لهم المشتملة عليهم ؟ واجده قد بين فضل نبيه على سائر الأنبياء ، ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازواء عليه ، وانتقاص محله ، وغير ذلك من تهجينه وتآنيبه ما لم يخاطب احداً من الأنبياء ، مثل قوله : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين » (١٣) وقوله : « لو لا ان ثبتناك لقد تركزن اليهم

(١) الواقعة - ٢٧ . (٢) الواقعة - ٤١ (٣) طه - ٥

(٤) الملك - ١٦ (٥) اللخراف - ٨٤ (٦) الحديد - ٤

(٧) ق - ١٦ (٨) المجادلة - ٧ (٩) النساء - ٣

(١٠) الاعراف - ١٦٠ (١١) سبأ - ٤٦

(١٢) الانبياء - ١٠٧ (١٣) الانعام - ٣٥

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة ٣٦٧
 شيئاً قليلاً» (١) « اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الطمات ثم لا تجد لك علمينا
 نصيراً» (٢) وقوله : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
 تخشاه» (٣) وقوله : « وما ادري ما يفعل بي ولا بكم» (٤) وقال : « ما فرطنا في
 الكتاب من شيء» « وكل شيء أحصيناه في امام مبين» (٥) فاذا كانت الاشياء
 تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيداً من الصفة التي قال
 فيها : « وما ادري ما يفعل بي ولا بكم» وهذه كلها صفات مختلفة ، واحوال
 متناقضة ، وامور مشككة ، فان يكن الرسول والكتاب حقاً فقد هلكت لشكي في
 ذلك ، وان كانا باطلين فما علي من باس .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : سبح قدوس ، رب الملائكة والروح ، تبارك
 وتعالى ، هو الهي الدائم ، القائم على كل نفس بما كسبت ، هات ايضاً ماشككت فيه
 قال : حسبي ما ذكرت يا امير المؤمنين .

قال : سأنبئك بناويل ما سألت ، وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه
 انيب ، وعليه فليتوكل المتوكلون .

فاما قوله : « الله يتوفى الأنفس حين موتها» وقوله : « يتوفىكم ملك الموت»
 « وتوفته رسلنا» « والذين تتوفىهم الملائكة طيبين» « والذين تتوفىهم الملائكة ظالمي
 انفسهم» فهو تبارك وتعالى أجمل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه ، وفعل رسله
 وملائكته فعله ، لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة
 بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم : «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس»
 فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل
 المعصية تولت قبض روحه ملائكة النعمة ، وملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة
 والنقمة ، يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتون منسوب اليه ، واذا كان
 فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله ، لانه يتوفى الانفس على يدمن

(١) الاصراف - ٧٤ . (٢) الاسراء - ٧٥ . (٣) الأحزاب - ٢٧ .

(٤) الأحقاف - ٩ . (٥) يس - ١٢ .

يشاء ، ويعطي ويمنع ، ويشيب ويعاقب على يد من يشاء ، وان فعل امناؤه فعله ،
فما يشاؤون الا ان يشاء الله .

واما قوله : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ، وقوله
وانني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، فان ذلك كله لا يغني الا مع
الاهتداء ، وليس كل من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقاً بالنجاة مما هلك به
الغواية ، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد ، واقرارها بالله
ونجى ساير المطيرين بالوحدانية ، من ابليس فمن دونه في الكفر ، وقد بين الله
ذلك بقوله : «الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون»
وبقوله : «الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وللإيمان حالات ومنازل
يطول شرحها ، ومن ذلك : ان الايمان قد يكون على وجهين : ايمان بالقلب ،
وايمان باللسان ، كما كان ايمان المنافقين على عهد رسول الله ، طاقهرهم بالسيف
وشملهم الخوف فانهم آمنوا بالسنتهم ، ولم تؤمن قلوبهم ، فالإيمان بالقلب هو
التسليم للرب ، ومن سلم الامور طالكها لم يستكبر عن أمره ، كما استكبر ابليس
عن السجود لآدم ، واستكبر اكثر الامم عن طاعة أنبيائهم ، فلم ينفعهم التوحيد
كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل ، فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف
عام ، ولم يرد بها غير زخرف الدنيا ، والتمكين من النظرة ، فلذلك لا تنفع الصلاة
والصدقة الا مع الاهتداء الى سبيل النجاة ، وطرق الحق ، وقد قطع الله عذر عباده
بتبيين آياته ، وارسال رسله ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولم يخل
ارضه من عالم بما يحتاج اليه الخليفة ، ومتعلم على سبيل النجاة ، اولئك هم
الاقلون عدداً ، وقد بين الله ذلك في امم الأنبياء وجعلهم مثالا لمن تأخر ، مثل
قوله - في قوم نوح - : « وما آمن معه الا قليل » وقوله - فيمن آمن من امة
موسى - : « ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقوله - في حوارى
عيسى حيث قال لسائر بني اسرائيل - : « من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » يعني : بانهم مسلمون لأهل الفضل فضلمهم

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة ————— ٣٦٩

ولا يستكبرون عن أمر ربهم ، فما اجابه منهم الاحواريون ، وقد جعل الله للعلم اهلا ، وفرض على العباد طاعتهم بقوله : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » وبقوله : ولو رده الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، وبقوله : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وبقوله : وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ، واتوا البيوت من أبوابها ، والبيوت هي : بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء ، وأبوابها أوصياؤهم ، فكل من عمل من اعمال الخير فجرى على غير ايدي اهل الاصطفاء ، وعهودهم ، وشرائعهم ، وسننهم ، ومعالم دينهم ، مردود وغير مقبول ، واهله بمحل كفر ، وان شملتهم صفة الايمان ، ألم تسمع الى قوله تعالى : « وما منعهم ان تقبل منهم فقعاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفعون الا وهم كارهون » ؟ فمن لم يهتد من اهل الايمان الى سبيل النجاة لم يقن عنه ايمانه بالله مع دفع حق أوليائه ، وهبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، وكذلك قال الله سبحانه : « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » وهذا كثير في كتاب الله عز وجل ، والهداية هي : الولاية ، كما قال الله عز وجل : « ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » والذين آمنوا في هذا الموضع : هم المؤمنون على الخلائق من الحجج ، والأوصياء في عصر بعد عصر ، وليس كل من أقر ايضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً ان المنافقين كانوا يشهدون : ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ويدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله ، وعزائمه ، وبراهين نبوته ، الى وصيه ويضمرون من الكراهة لذلك ، والنقض لما ابرمه منه ، عند امكان الأمر لهم ، فيما قد بينه الله لنبيه بقوله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمونك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » وبقوله : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم » ومثل قوله : « لتركبن طبقاً عن طبق » أي : لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم : في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء ، وهذا كثير في كتاب الله عز وجل ، وقد شق على النبي ما يؤول اليه

عاقبة أمرهم ، واطلاع الله اياه على بوأرهم ، فاوحى الله عز وجل اليه : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » ، « ولا تأس على القوم الكافرين » .

واما قوله : « واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا » فهذا من براهين نبينا التي آتاه اياها ، وأوجب به الحججة على سائر خلقه ، لأنه لما ختم به الأنبياء ، وجعله الله رسولا الى جميع الامم ، وسائر الملل ، خصه الله بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء ، فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه ، واقرؤا اجمعون بفضله ، وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده ، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات ، الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم ، ولم يستكبروا عن أمرهم ، وعرف من أطاعهم وعصاهم من اممهم ، وسائر من مضى ومن غير ، او تقدم او تأخر .

واما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بينه الله في كتابه ، ووقوع الكناية من اسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ، ممن شهد الكتاب بظلمهم ، فان ذلك من أدل الدلائل على : حكمة الله عز وجل الباهرة ، وقدرته القاهرة ، وعزته الظاهرة ، لأنه علم : ان براهين الأنبياء تكبر في صدور اممهم ، وان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً ، كالذي كان من النصارى في ابن مريم ، فدكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد به عز وجل ، ألم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال - فيه وفي امه - : « كانا يأكلان الطعام » يعني : ان من أكل الطعام كان له ثقل ، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ، ولم يكن عن اسماء الأنبياء تبجراً وتعزراً (١) بل تعريفاً لأهل الاستبصار .

ان الكناية عن اسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى ، وانها من فعل المتغيرين والمبدلين ، الذين جعلوا القرآن عضيّن واعتاضوا الدنيا من الدين ، وقد بين الله تعالى قصص المتغيرين بقوله : « الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » ، وقوله :

(١) البجر : العيب . والتعزير : اللوم والسأديب .

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة _____ ٣٧١

« وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب » وبقوله : « اذ يبيتون ما لا يرضى به القول » بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم (١) حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من : تغيير التوراة والانجيل ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وبقوله : « ويريدون ليطغؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون » يعني : انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه ، وبين افكهم ، وتلييسهم وكتمان ما عملوه منه ، ولذلك قال لهم : « لم تلبسون الحق بالباطل » ، وضرب مثلهم بقوله : « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » فالزبد في هذا الموضوع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن ، فهل يضمحل ، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل ، والذي ينفع الناس منه : فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتبه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والقلوب تعبله ، والأرض في هذا الموضوع فهي : محل العلم وقراره .

وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر ، والمطل المنحرفة عن قبلتنا ، وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استمكن له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم ، والرضا بهم ، ولان أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدا من أهل الحق ، فلان الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل » واجابته مثل ذلك على أوليائه ، واهل طاعته ، بقوله : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » فحسبك من الجواب عن هذا الموضوع ما سمعت ، فان شريعة التقية تخطر التصريح بأكثر منه .

واما قوله : « وجاء ربك والملك صفاً صفا » وقوله : « ولقد جئتمونا فرادى » وقوله : « هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض

آيات ربك ، فذلك كله حق ، وليست حيثته جل ذكره كجبيئة خلقه ، فانه رب كل شيء .

ومن كتاب الله عز وجل يكون تأويله على غير تنزيله ، ولا يشبه تأويله بكلام البشر ، ولا فعل البشر ، وسانئك بمثال لذلك فكنتفي به انشاء الله تعالى وهو حكاية الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام حيث قال : « اني ذاهب الى ربي » فذهابه الى ربه توجهه اليه في عبادته واجتهاده ، ألا ترى ان تأويله غير تنزيله ، وقال : « وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج » وقال : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد » فانزله ذلك : خلقه اياه .

وكذلك قوله : « ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين » أي : الجاحدين والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره .

ومعنى قوله : « فهل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » فانما خاطب نبينا محمداً عليه السلام هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعابنونهم ، أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك : امر ربك ، والآيات هي : العذاب في دار الدنيا ، كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية ، وقال : « أو لم يروا انا نأتي الأرض فنقصها من اطرافها » يعني بذلك : ما يهلك من القرون فسماه اتيانا ، وقال : « قاتلم الله أنى يؤفكون » أي لعنهم الله انى يؤفكون ، فسمى اللعنة قتالا ، وكذلك قال : « قتل الانسان ما اكفره » أي : لعن الانسان ، وقال : « قلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » فسمى فعل النبي عليه السلام فعلا له ، ألا ترى تأويله على غير تنزيله ومثل قوله : « بل هم بلقاء ربهم كافرون » فسمى البعث : لقاء ، وكذلك قوله : « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » أي : يوقنون انهم مبعوثون ، ومثله قوله : « ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم » اي : ليس يوقنون انهم مبعوثون ، والملقاء عند المؤمن : البعث ، وعند الكافر : المعاينة والنظر .

وقد يكون بعض ظن الكافر يقيناً ، وذلك قوله : « ورأى المجرمون النار

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة _____ ٣٧٣
فطنوا انهم موافقوها اي: تيقنوا انهم موافقوها، واما قوله في المنافقين: «ويظنون
بالله الظنونا» فليس ذلك بيقين ولكنه شك، فاللفظ واحد في الظاهر، ومخالف في
الباطن، وكذلك قوله: «الرحمن على العرش استوى» يعني: استوى تدبيره وعلا
امره، وقوله: «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» وقوله: «وهو معكم
أينما كنتم» وقوله: «ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم» فانما اراد بذلك
استيلاء امثاله بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه، وان فعله فعلهم.

فافهم عني ما أقول لك، فاني انما ازيدك في الشرح لا تلج في صدرك وصدده
من لعله بعد اليوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيبا عما يسأل عنه،
لعموم الطغيان، والافتتان، واضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب، الى الاكتنام
والاحتجاب، خيفة أهل الظلم والبغي.

اما انه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستورا، والباطل ظاهراً
مشهوراً، وذلك: اذا كان اول الناس به اعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم
الاحقاد، وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً، ونهلمهم
الكفار اسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن ان يحفظ مهجته من اقرب الناس اليه
ثم يتيح الله الفرج لأولياؤه، ويظهر صاحب الأمر على اعدائه.

واما قوله: «ويتلوه شاهد منه» فذلك حجة الله اقامها على خلقه، وعرفهم
انه لا يستحق مجلس النبي الا من يقوم مقامه، ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة
مثله، لئلا يتسع لمن ماسه حس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق
بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وليضيق العذر على من يعنيه على ائمه وظلمه، اذ كان الله
قد خطر على من ماسه الكفر، تقلد ما فوضه الى انبيائه واولياؤه، بقوله لبراهيم:
«لا ينال عهدي الظالمين» اي: المشركين، لانه سمى الظلم شركا بقوله: «ان الشرك
لظلم عظيم» فلما علم ابراهيم عليه السلام ان عهد الله تبارك وتعالى اسمه بالامامة لا ينال
عبدة الأصنام، قال: «فاجنبنني وبني ان نعبد الاصنام».

واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الأبرار، فقد افترى

اثماً عظيماً ، اذا كان قد بين في كتابه الفرق بين المحقق والمبطل ، والطاهر والنجس ، والمؤمن والكافر ، زانه لا يتلو النبي عند فقده الامن حل محله صدقاً ، وعدلاً ، وطهارة ، وفضلاً .

واما الامانة التي ذكرتها فهي : الامانة التي لا تجب ولا تجوز ان تكون الا في الأنبياء وأوصيائهم ، لان الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه ، وجملهم حججاً في أرضه والسماري ومن أجمع معه واعانه من الكفار على عبارة العجل عند غيبة موسى ما تم افتتاح محل موسى من اللطغام ، والاحتمال لتلك الامانة التي لا ينبغي الا لظاهر من الرجس ، فاحتمل وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين واعوانهم ولذلك قال النبي ﷺ : ومن استن سنة حق كان له . أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ولهذا القول من النبي ﷺ شاهد من كتاب الله ، وهو : قول الله عز وجل في قصة قابيل قاتل اخيه : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » والاحياء في هذا الموضع تأويل في الباطن ليس كظاهره ، وهو من هداها ، لان الهداية هي : حياة الابد ، ومن سماه الله حياً لم يمت أبداً ، انما ينقله من دار محنة الى دار راحة ومنحة .

واما ما كان من الخطاب بالانفراد مرة ، وبالجمع مرة ، من صفة الباري جل ذكره ، فان الله تبارك وتعالى اسمه ، على ما وصف به نفسه بالانفراد والوحدانية ، هو : النور الازلي للقديم الذي ليس كمثل شيء ، لا يتغير ، ويحكم ما يشاء ويختار ، ولا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزه ولا نقص منه ما لم يخلقه ، وانما اراد بالخلق اظهار قدرته ، وابداء سلطانه وتبيين براهين حكمته ، فخلق ما شاء كما شاء ، واجرى فعل بعض الأشياء على ايدي من اصطفى من امثاله ، وكان فعلهم فعله ، وأمرهم أمره ، كما قال : « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » وجعل السماء والأرض وعاء لمن يشاء من خلقه ، ليميز الخبيث من الطيب ، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها ، وليجعل ذلك مثلاً

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة ————— ٣٧٥
 لأوليائه وامنائهم ، وعرف الخليقة فضل منزلة أوليائه ، وفرض عليهم من طاعتهم
 مثل الذي فرضه منه لنفسه ، والزمهم الحججة بأن خاطبهم خطاباً يدل على انفراده
 وتوحيده وبأن له أولياء تجري أفعالهم واحكامهم مجرى فعله ، فهم : « العباد
 المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (هو الذي (١) ايدهم بروح منه»
 وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
 أحداً الا من ارتضى من رسول » وهم : النعيم الذي يسأل العباد عنه ، لأن الله تبارك
 وتعالى انعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم .

قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟

قال : هم رسول الله ، ومن حل محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه
 ورسوله ، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه ، وهم ولاية
 الأمر الذين قال الله فيهم : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » وقال
 فيهم : « ولو رددوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم »
 قال السائل : ما ذاك الأمر ؟

قال علي عليه السلام : الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر
 حكيم ، من : خلق ، ورزق ، واجل ، وعمل ، وعمر ، وحياة وموت ، وعلم غيب
 السماوات والأرض ، والمعجزات التي لا تنبغي الا الله واصفيائه والسفرة بينه وبين
 خلقه ، وهم وجه الله الذي قال : « فايئما تولوا فثم وجه الله » هم بقية الله يعني
 المهدي يأتي عند انقضاء هذه النظرة ، فيملاء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً
 وجوراً ، ومن آياته : الغيبة والاكتنام ، عند عموم الطغيان ، وحلول الانتقام . واول
 كان هذا الأمر الذي عرفتك باناه للنبي دون غيره ، لكان الخطاب يدل على فعل
 ماض ، غير دائم ولا مستقبل ، ولقال : « نزلت الملائكة » و فرق كل أمر حكيم
 ولم يقل : « تنزل الملائكة » و يفرق كل أمر حكيم » وقد زاد جيل ذكره في
 التبيان ، واثبات الحججة ، بقوله - في اصفياؤه واوليائه عليه السلام - : « أن تقول نفس

(١) في بعض النسخ : « وهم الذين ،

يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله « تعريفاً للمخلقة قريهم ، ألا ترى انك تقول : « فلان الى جنب فلان » اذا اردت ان تصف قربه منه .

وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره ، وغير أنبيائه وحججه في أرضه ، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون ، من اسقاط اسماء حججه منه ، وتلبسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم ، فاثبت به الرموز ، وأعمى قلوبهم وأبصارهم ، لما عليهم في تركها وترك غيرها ، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه ، وجعل أهل الكتاب المقيمين به ، والعالمين بظاهره وباطنه من : شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، اي : يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت ، وجعل اعدائها : أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ، فابى الله الا ان يتم نوره ، ولوعلم المنافقون لعنهم الله : ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها ، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحججة على خلقه ، كما قال الله تعالى : « فله الحججة البالغة » اغشى أبصارهم ، وجعل ندى قلوبهم أكنة هن تأمل ذلك ، فتركوه بحاله ، وحجبوا عن تأكيده الملتبس بابطاله ، فالسعداء ينهون عليه ، والاشقياء يعمون عنه ، ومن يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ثم ان الله جعل ذكره لسعة رحمته ، ورأفته بخلقته ، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه ، قسم كلامه ثلاثة اقسام ، فجعل قسماً منه : يعرفه العالم والجاهل وقسماً : لا يعرفه الا من صفى ذهنه ، ولطف حسه ، وصح تميزه ، ممن شرح الله صدره للاسلام ، وقسماً : لا يعرفه الا الله ، وامناؤه ، والراسخون في العلم ، وانما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم ، وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته ، تعزراً (١) واقتراء على الله عز وجل ، واغتراراً بكثرة من ظاهرهم ، وعاونهم ، وعانده الله عز وجل ورسوله .

فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله في كتاب الله : فهو قول الله عز وجل : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » وقوله : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله : « صلوا عليه » والباطن قوله : « وسلموا تسليماً » أي سلموا لمن وصاه واستخلفه ، وفضله عليكم . وما عهد به اليه تسليماً ، وهذا مما اخبرتك : انه لا يعلم تأويله الا من اطف حسه ، وصفى ذهنه ، وصح تمييزه ، وكذلك قوله : « سلام على آل يس » لأن الله سمى به النبي ﷺ حيث قال : « يس والفرآن الحكيم * انك لمن المرسلين » لعلمه بانهم يسقطون قول الله : سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره ، وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ، ويقربهم ، ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتى اذن الله عز وجل في اعمارهم بقوله : « واهجرهم هجراً جميلاً » ويقوله : « فما للمذنب كفـروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * أيطمع كل امرء منهم أن يدخل جنة فعيم * كلا انا خلقناهم مما يعلمون » وكذلك قول الله عز وجل : « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ولم يسم باسمائهم واسماء آبائهم وامهاتهم .

واما قوله : « كل شيء هالك الا وجهه » فانما انزلت كل شيء هالك الا دينه ، لأنه من المعال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واكرم واعظم من ذلك ، انما يهلك من ليس منه ، ألا ترى انه قال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ففصل بين خلقه ووجهه .

واما ظهورك على تناكر قوله « فان خفتن ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل النساء أيتام ، فهو : مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن ، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن ، وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ، ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للإسلام مساعا الى القدر في القرآن ، ولو شرحت لك كلما اسقط

وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لعلال ، وظهر ما تخطر التقية اظهاره من مناقب الأولياء ، ومثالب الأعداء (١) :

(١) في ج ١ ص ١٥ من تفسير مجمع البيان للطبرسي قال :
ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنه لا يليق بالنفسه ، فاما الزيادة فيه فجمع على بطلانه ، واما النقصان منه ، فقد روى جماعة من اصحابنا ، وقوم من حشوية العامة : ان في القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى ، قدس الله روحه ، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء ، في جواب المسائل الطرابلسيات ، وذكر في مواضع : ان العلم بصحة نقل القرآن : كالعلم بالبلدان ، والحداث الكبار ، والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ، واشعار العرب المسطورة ، فان العناية اشددت والدواعي توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه ، لان القرآن معجزة النبوة ، وماخذ العلوم الشرعية ، والاحكام الدينية . . . الى ان قال : وذكر ايضاً رضى الله عنه : ان القرآن كان على عهد رسول الله ص ، بمجرعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، واستدل على ذلك : بان القرآن كان يدوس ويحفظ جسيمه في ذلك الزمان ، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وانه : كان يعرض على النبي ص ، وينلى عليه ، وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود ، وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ص ، عدة خينات ، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان بمجرعاً ، مرتباً ، غير مبتور ، ولا مبهوث ، وذكر ان من مخالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتمد بخلافهم ، فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته .

وقال الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه اصل الشيعة واصولها ، وان الكتاب الموجود في ايدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله اليه للعجاز والتحدى ، ولتعليم الاحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وانه لا نقص فيه ، ولا تحريف ، ولا زيادة ، وعلى هذا اجماعهم ، ومن ذهب منهم او من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه ، ار تحريف ، فهو مخطىء ، يردده نص الكتاب العظيم . . . انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ، والاخبار الواردة من طرقنا او طرقهم ، الظاهرة .

احتجاج امير المؤمنين **عليه السلام** على زنديق في آي متشابهة ————— ٣٧٩
واما قوله : « وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » فهو تبارك اسمه
أجل وأعظم من ان يظلم ، ولكن قرن امنااه على خلقه بنفسه ، وعرف الخليفة
جلالة قدرهم عنده ، وان ظلمهم ظلمه ، بقوله : « وما ظلمونا » ببغضهم اولياءنا
ومعونة اعدائهم عليهم « ولكن كانوا انفسهم يظلمون » اذ حرموها الجنة ، واوجبوا
عليها خلود النار .

واما قوله : « انما اعظكم بواحدة » فان الله جل ذكره نزل عزائم الشرائع
وآيات الفرائض ، في اوقات مختلفة ، كما خلق السماوات والأرض في ستة ايام ،
ولو شاء لخلقها في اقل من ملح البصر ، ولكنه جعل الأناة والمداراة امثالا لامنااه
وايجاباً للحجة على خلقه ، فكان أول ما قيدهم به : الاقرار بالوحدانية والربوبية
والشهادة بأن لا إله إلا الله ، فلما أقرؤا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه **صلى الله عليه وآله** بالنبوة
والشهادة له بالرسالة ، فلما انتقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الحج
ثم الجهاد ، ثم الزكاة ، ثم الصدقات ، وما يجري مجراها من مال النية ، فقال
المناققون : هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضه شيء آخر يفترضه ، فقد كره
لنفسنا انفسنا الى انه لم يبق غيره ، فانزل الله في ذلك : « قل انما اعظكم بواحدة »
يعني : الولاية ، وانزل : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يعقبون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكاة
يومئذ أحد وهو راكع غير رجل ، ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط
من ذكره ، وهذا وما اشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ، ليجعل
معناها المحرفون فيبلغ اليك والى امثالك ، وعند ذلك قال الله : « اليوم اكملت
لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

واما قوله للنبي : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وانك ترى أهل الملل
المخالفة للإيمان ومن يجري مجراها من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية
- في نفسه او تحريفه ، ضعيفة شاذة ، واخبار آحاد ، لا تنفيذ علماء ولا عملا ، فاما ان
تأول بنحو من الاعتبار او يضرب بها عرض المدار .

وانه لو كان رحمة عليهم لامتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير ، فان الله تبارك وتعالى انما عنى بذلك : انه جعله سبباً لانظار اهل هذه الدار لان الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض ، وكان النبي منهم ، اذا صدع بأمر الله واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة ، وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كان نبينهم يتوعدهم بها ، ويخوفهم حلولها وفزولها بساحتهم ، من : خسف ، أو قذف ، أو رجف ، أو ريح ، أو زلزلة ، أو غير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم الخالية .

وان الله علم من نبينا ﷺ ومن الحجج في الأرض : الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله ، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح ، وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله - في وصيه - : « من كنت مولاه فهذا مولاه » و « هو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » وليس من خلية النبي ولا من النبوة أن يقول قولاً لا معنى له ، فلزم الامة ان تعلم : انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقه هارون ، ومعدومتين فيمن جعله النبي ﷺ بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى هارون ، حيث قال له : « اخلفني في قومي » ولو قال لهم : لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب ، لأتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال .

وبما امر بسد باب الجميع وترك بابيه ، ثم قال : ما سدوت ولا تركت ولكنني امرت فاطمت ، فقالوا سدوت بابنا وتركت لاحدثنا سناً .

فاما ما ذكروه من حداثة سنه : فان الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث امر موسى ان يعهد بالوصية اليه ، وهو في سن ابن سبع سنين ، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استودعهما عزائمهم وبراهين حكمته ، وانما جعل ذلك جل ذكره لعلمه بعاقبة الامور ، وان وصيه لا يرجع بعده ضالاً ولا كافراً .

وبان عهد النبي ﷺ الى سورة برآة ، فدفعها الى من علم ان الامة تؤثره على وصيه ، وأمره بقراءتها على أهل مكة ، فلمسا ولي من بين يديه أتبعه بوصيه

وامره بارتجاعها منه ، والنقوذ الى مكة ليقرأها على اهلها ، وقال : « ان الله جل جلاله اوحى الي ان لا يؤدي عني الا رجل مني » دلالة منه على خيانة من علم ان الامة اختارته على وصيه .

ثم شفع ذلك بضم الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه ، ومن يوازره في تقدم المحل عند الامة الى علم النفاق « عمرو بن العاص » في غزاة ذات السلاسل ، ولاهما عمرو : حرس عسكريه .

وختم أمرهما : بأن ضمهما عند وفاته الى مولاة اسامة بن زيد ، وأمرهما بطاعته ، والتصريف بين امره ونبيه ، وكان آخر ما عهد به في أمر امته قوله : « انفذوا جيش اسامة » يكرر ذلك على اسماعهم ، ايجاباً للحجة عليهم في ايشاء المنافقين على الصادقين .

ولو عدت كلما كان من أمر رسول الله ﷺ في اظهار معائب المستولين على ترائه لطلال ، وان السابق منهم الى تقلد ما ليس له باهل قام هاتفاً على المنبر لمجزه عن القيام بأمر الامة ، ومستقبلاً (١) مما قلده لقصور معرفته على تأويل ما كان يسأل عنه ، وجهله بما يأتي ويذر .

ثم أقام على ظلمه ، ولم يرض باحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عقد الامر من بعده لفيره ، فاتى التالي بتسفيه رأيه ، والقدح والاطعن على احكامه ، ورفع السيف ممن كان صاحبه وضعه عليه ، ورد النساء اللاتي كان سباهن الى أزواجهن وبعضهن حوامل ، (٢) وقوله : « قد نهيته عن قتال اهل القبلة فقال لي : انك لحذب على أهل الكفر وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم » .

ولم يزل يخطئه ، ويظهر الأوزاء عليه ، ويقول على المنبر : « كانت بيعة أبي بكر فلمتة ، وقى الله شرها ، فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه » وكان يقول : قبل

(١) اشارة الى قول ابن بكر « اقبلوني فلست بخيركم » .

(٢) راجع قصة مالك بن نويرة في ترجمة خالد بن الوائيد في هامش ص ١٢٤ من

ذلك قولاً ظاهراً لبيته حسنة من حسناته ، ويود أنه كان شجرة في صدره ، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكد لجميع الدافعين لدين الاسلام .

وأتى من امر الشورى وتأكيدها : عقد الظلم والاحقاد ، والغبي والفساد ، حتى تقرر على ارادته ما لم يخف على ذي لب موضع ضرره .

ولم تطلق الامة الصبر على ما أظهره الثالث من سوء الفعل ، فعاجلته بالقتل فاتسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم : محاولة مثل ما اتوه من الاستيلاء على امر الامة .

كل ذلك لتتم النظرة التي اوحاها الله تعالى لعدوه ابليس ، الى ان يبلغ الكتاب اجله ، ويحق القول على الكافرين ، ويقرب الوعد الحق ، الذي بينه في كتابه بقوله : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » (١) وذلك : اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه ، وغاب صاحب الامر بايضاح الغدر له في ذلك ، لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له .

وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ، ويظهر دين نبيه ﷺ على يديه - على الدين كله ولو كره المشركون .

وأما ما ذكرته من الخطاب السدال على تهجين النبي ﷺ ، والارزاء به ، والتأنيب له ، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر أنبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدواً من المشركين ، كما قال في كتابه وبحسب جلاله منزلة نبينا ﷺ عند ربه ، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاؤه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته ، وتكذيبه اياه ، وسعيه في مكارهمه ، وقصده لنقض كل ما ابرمه ، واجتهاده ومن ماله على كفره ، وعناده ، ونفاقه ، والحاده في ابطال دعواه ، وتغيير ملته ، ومخالفته سنته ، ولم ير شيئاً ابلغ في تمام كيدته من تغييرهم عن موالاته وصيه ، وايجاشهم منه ، وصددهم عنه ، واغرائهم بعداوته ،

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على زنديق في آي متشابهة _____ ٣٨٣

والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به ، واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل ، وكفر ذوي الكفر ، منه وممن وافقه على ظلمه ، وبغيه ، وشره ، ولقد علم الله ذلك منهم فقال : « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا » وقال : « يريدون ان يبدلوا كلام الله » ولقد احضروا الكتاب كاملا مشتملا على التأويل والتنزيل ، والمحكم ، والمتشابه ، والناسخ ، والمنسوخ ، لم يستطع منه : حرف الف ولا لام ، فلما وقفوا على ما بينه الله من : اسماء اهل الحق والباطل ، وان ذلك ان ظهر نقص ما عهدوه قالوا : لا حاجة لنا فيه ، نحن مستغنون عنه بما عندنا ، وكذلك قال :

« فبنذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » .
دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله ، الى جمعه ، وتأليفه ، وتضمنيه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم ، فصرخ مناديمهم : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ووكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معادات اولياء الله ، فألقه على اختيارهم ، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم ، وافترائهم ، وتركوا منه ما قدروا انه لهم ، وهو عليهم ، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره ، وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين ، فقال : « ذلك مبلغهم من العلم » وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم ، وافترائهم .

والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فرقة الملحدين ولذلك قال : « ويقولون منكراً من القول وزوراً » ويذكر جمل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته » يعني : انه ما من نبي تمنى مغارقة ما يعاينه من نفاق قومه ، وعقوقهم ، والانتقال عنهم الى دار الاقامة ، الا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقهه في الكتاب الذي انزل عليه : ذمه ، والقدرح فيه ، والطعن عليه ، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ، ولا تصغي اليه غير قلوب المنافقين ، والجاهلين ، ويحكم الله آياته : بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ، ومشايعة أهل الكفر والطغيان ، الذين لم يرض

الله ان يجعلهم كالأنعام حتى قال : « بل هم أضل سبيلاً » .

فافهم هذا واعلمه ، واعمل به ، واعلم انك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه اكثر مما سألت عنه ، واني قد اقتصررت على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم ، وقلة الراغبين في التماسه ، وفي دون ما بينت لك بلاغ لذوي الألباب قال السائل : حسبي ما سمعت يا أمير المؤمنين ! شكر الله لك على استنقازي من عمارة الشرك ، وطخية الافك ، واجزل على ذلك مثوبتك ، انه على كل شيء قدير ، وصلى الله اولاً وآخراً على انوار الهدايات ، واعلام البريات ، محمد وآله أصحاب الدلالات الواضحات ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

عن الأصبع بن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام ، خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً برده ، متمعلاً بنعل رسول الله ، ومقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصعد المنبر ، فجلس متمكناً ، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ، ثم قال :

يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني : وهذا سفظ العلم ، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً ، سلوني فان عندي علم الاولين والآخريين .

أما والله لو ثبتت لي الوسادة فجلست عليها ، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول : « صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في » وانتم تملون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم : ما انزل الله فيه ، ولو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم : بما كان ، وما يكون ، وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (١) .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرى النسمة ، لو سألتموني عن آية آية ، في ليل نزلت ام في نهار نزلت ، مكبها ومدنيها ، سفرها

قوله ﷺ سلوني قبل ان تفقدوني _____ ٣٨٥
وحضريها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأنبأكم

فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين هل رأيت ربك ؟

فأجابه بما تقدم ذكرنا اياه (١) .

قال : فسلوني قبل أن تفقدوني .

فقام اليه رجل من اقصى المجلس فقال : يا أمير المؤمنين دلني على عمل

ينجيني الله به من النار ، ويدخلني الجنة !

قال : اسمع ، ثم أفهم ، ثم استيقن ، فأمت الدنيا بثلاث : بعالم ناطق مستعمل

لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله ، وبفقير صابر .

فاذا كنتم العالم علمه ، وبخل الغني بماله ، ولم يصبر الفقير على فقره ، فعندها

الويل والثبور ، وكادت الأرض ان ترجع الى الكفر بعد الايمان .

ايها السائل لا تغترن بكثرة المساجد ، وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة

وقلوبهم متفرقة ، فانما الناس ثلاث : زاهد ، وراغب ، وصابر .

اما الزاهد : فلا يفرح بالدنيا اذا اتته ، ولا يحزن عليها اذا فاتته .

واما الصابر : فيتمناها بقلبه ، فان ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لعلمه

بسوء العاقبة .

واما الراغب : فلا يبالي من حل أصابها ام من حرام .

ثم قال : يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : ينظر الى ولي الله فيتولاه ، والى عدو الله فيمتبرأ منه وان كان حميماً قريباً .

قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب فلم ير .

فقال : هذا أخي الخضر ﷺ . . . تمام الخبر .

وعن الأصبح بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين ﷺ على منبر الكوفة

فحمد الله واتنى عليه ، ثم قال :

(١) مرّ جوابه عليه السلام لسائل سأله السؤال نفسه فقال : « لم اك بالذي أعبد

من لم أره . . . الخ . قراجمه .

ايها الناس سلوني فان بين جوانحي علماً جماً .

فقام اليه ابن الكوا فقال : يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟

قال : الرياح .

قال : فما الحاملات وقرآ ؟

قال : السحاب .

قال : فما الجاريات يسراً ؟

قال : السفن .

قال : فما المقسمات امرأ ؟

قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً .

قال : ثمكنتك امك يا بن الكوا ! كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه

بعضاً ، فصل عما بدا لك .

قال : يا امير المؤمنين سمعته يقول : « رب المشارق والمغرب » وقال في آية

اخرى : « رب المشرقين ورب المغربين » ، وقال في آية اخرى : « رب المشرق والمغرب » ،

قال ثمكنتك امك يا بن الكوا ! هذا المشرق وهذا المغرب ، واما قوله : رب

المشرقين ورب المغربين ، فان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة

، واما تعرف بذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ واما قوله : رب المشارق والمغرب ،

فان لها ثلثمائة وستين برجاً ، تطلع كل يوم من برج ، وتغيب في آخر ، فلا

تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم .

قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك الى عرش ربك ؟

قال : ثمكنتك امك يا بن الكوا ! سل متعلماً ، ولا تسأل متعنتاً ، من موضع

قدمي الى عرش ربي ان يقول قائل - مخلصاً - : « لا إله إلا الله » .

قال : يا امير المؤمنين فما ثواب من قال : « لا إله إلا الله » ؟

قال : من قال لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه ، كما يطمس الحرف

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام واجوبته مسائل ابن الكوا _____ ٣٨٧
الأسود من الرق الأبيض ، فان قال ثانية : لا إله إلا الله - مخلصاً - خرقت ابواب
السموات وصقوف الملائكة ، حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله
فاذا قال ثالثة : لا إله إلا الله - مخلصاً - تنته دون العرش ، فيقول الجليل : « اسكنني
فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه » ثم تلا هذه الآية : « اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه » يعني اذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه .

قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح .

قال : تلكمك امك ! لا تقبل : (قوس قزح) فان قزحا اسم شيطان ، ولكن

قل : (قوس الله) اذا بدت يبدو الخصب والريف .

قال : اخبرني يا امير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ؟

قال : هي شرح في السماء ، وامان لأهل الأرض من الفرق ، ومنه غرق الله

قوم نوح بماء منهمر .

قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر ؟

قال عليه السلام : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، رجل اعمى يسأل عن مسألة

عمياء ! اما سمعت الله تعالى يقول : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل

وجعلنا آية النهار مبصرة » (١) .

قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟

قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن أبي ذر الغفاري .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ما اظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء

على ذي لهجة اصدق من أبي ذر » .

قال : يا امير المؤمنين فاخبرني عن سلمان الفارسي .

قال : بنخ بنخ سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم

علم الأول والآخر .

- قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليماني .
- قال : ذاك امرء علم أسماء المنافقين ، ان تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً .
- قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر .
- قال : ذاك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار ان تمس شيئاً منها .
- قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك .
- قال : كنت اذا سألت اعطيت ، واذا سكت ابتدئت .
- قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل : « قل : هل ننبئكم بالأخسرين اعمالاً ، الآية .
- قال : كفرة أهل الكتاب ، اليهود والنصارى ، وقد كانوا علي الحق فابتدعوا في أديانهم ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .
- ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوا .
- ثم قال : يا ابن الكوا وما أهل النهر وان منهم ببعيد .
- فقال : يا أمير المؤمنين ما اريد غيرك ، ولا اسأل سواك .
- قال : فرأينا ابن الكوا يوم النهر وان فقيلاً له : ثم كلمتك امك ! بالأمس تسأل أمير المؤمنين عما سألته ، وانت اليوم تقاتله ، فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله .
- وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ونهار ، ولا مسير ولا مقام ، الا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلمني تأويلها .
- فقام اليه ابن الكوا فقال : يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه وانت غائب عنه؟
- قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ينزل عليه من القرآن واننا غائب عنه حتى اقدم عليه ، فيقرأني ويقول لي : يا علي انزل الله علي بعدك كذا وكذا ، وتأويله كذا وكذا ، فيعلمني تنزيله وتأويله .
- وجاء في الآثار : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئنة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم

احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على من قال بالرأي في الشرع ————— ٣٨٩
بناعقها ، وسائقها الى يوم القيامة .

فقام اليه رجل (١) فقال : يا امير المؤمنين أخبرني كم في رأسي والحيتي
من طاقة شعر .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما
سألت عنه ، وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر
في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وان في بيقك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ، ذلك مصداق
ما اخبرتك به ، ولو لا ان الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية
ذلك ما نبأتك من لعنك ، وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً
يحبو فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله ، وكان الامر كما قال
امير المؤمنين عليه السلام .



احتجاجه (ع) على من قال بالرأي في الشرع والاختلاف في الفتوى وان
يتعرض للحكم بين الناس من ليس لذلك باهل وذكر الوجه لاختلاف من
اختلف في الدين والرواية عن رسول الله (ص) .

روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ترد على أحدهم القضية في حكم من
الاحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً
وإلّهم واحد ، ونبيهم واحد ، وكتابتهم واحد ، فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف
فاطاعوه ، أم نهاهم عنه فعصوه ، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه
أم كانوا شركاء له فلمهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ، أم أنزل الله سبحانه ديناً
تاماً فقص الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه ؟ والله سبحانه يقول : « ما فرطنا في
الكتاب من شيء » (٢) « وفيه تبيان كل شيء » وذكر ان الكتاب يصدق بعضه

(١) هو الاشعث بن قيس لأمته امة .

(٢) الأنعام - ٢٨ .

بعضاً ، وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » وان القرآن ظاهره انيق ، وباطنه عميق ، لا تغنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات الا به .

وروي انه عليه السلام قال : ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلاً :

رجل وكله الله الى نفسه ، فهو جائر عن قصد السبيل ، سائر بغير علم ولا دليل ، مشعوف بكلام بدعة ، ودعاء ضلالة ، (١) فهو : فتنه لمن افتتن به ، ضال هدي من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته ، حمال خطايا غيره ، رهن بخطيئته .

ورجل قمش جهلاً ، فوضع في جهال الامة ، غار في اغباش الفتنة ، قد ليج منها بالصوم والصلاة ، عمي في عقد الهدنة ، سماه الله : عارياً منسلخاً ، وسماه اشباه الناس : عالماً وليس به ، ولما يغن في العلم يوماً ، سالما بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر ، حتى اذا ارتوى من آجـن ، واكثر من غير طائل جلس بين الناس مفتياً ، قاضياً ، ضامناً لتلخيص ما التبس على غيره ، ان خالف من سبقه : لم يؤمن من نقض حكمه من يأتي من بعده ، كفعله بمن كان قبله فان نزلت به احدى المبهمات هياً لها حشواً رثاً من رأيه ، ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ، خباط جهالات ، وركاب عشوات ، ومفتاح شبهات ، فهو لا يدري اصاب الحق أم أخطأ ، ان اصاب خاف ان يكون قد أخطأ ، وان أخطأ رجا ان يكون قد اصاب ، فهو من رأيه في مثل نسج غزل العنكبوت الذي اذا مرت به النار لم يعلم بها ، لم يعص على العلم بضرر قاطع ، فيغنم بذري الروايات اذراء الريح الهشيم ، لامللي والله باصدار ما ورد عليه ، لا يحسب العلم في شيء مما انكره ، ولا يرى ان من وراء ماذهب فيه مذهب فاطق ما بلغ منه مذهباً لغيره ، وان قاس شيئاً بشيء لم تكذب رأيه ، كيلا يقال له : لا يعلم شيئاً ، وان خالف قاضياً سبقه لم يؤمن فضيحته حين خالفه ، وان اظلم عليه أمر اکتتم به لما

احتجاجه عليه السلام على من قال بالرأي في الشرع ————— ٣٩١
يعلم من جهل نفسه ، تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ، الى الله
اشكو معشراً يعيشون جهالاً ، ويموتون ضلالاً ، لا يتعذر مما لا يعلم فيسلم ،
وتولول منه الفتيا ، وتبكي منه المواريث ، ويحلل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم
بقضائه الفرج الحلال ، ويأخذ المال من أهله فيدفعه الى غير أهله .
وروي انه صلوات الله عليه قال - بعد ذلك - :

أيها الناس ، عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لاتعتذرون بجهالته ، فان العلم الذي
هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد صلى الله عليه وآله
فاني يتاه بكم ؟ ! بل أين تذهبون ؟ ! يامن نسخ من اصلاب أصحاب السفينة هذه
مثلها فيكم فاركبوها ، فكما نجى في هاتيك من نجى ، فكذلك ينجو في هذه من
دخلها ، انا رهين بذلك قسماً حقاً وما انا من المتكلمين ، والويل لمن تخلف ثم
الويل لمن تخلف ، اما بلغكم ما قال فيكم نبيكم حيث يقول - في حجة الوداع - :
« اني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل
بיתי ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ،
الا هذا عذب فرات فاشربوا منه ، وهذا ملح اجاج فاجتنبوا .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال - لرأس اليهود - ! على كم افترقتم ؟
فقال : على كذا وكذا فرقة .

فقال علي عليه السلام : كذبت ثم أقبل على الناس فقال :

والله لو ثنيت لي الوسادة : لقصيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل
الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل الزبور بنبورهم ، وبين أهل القرآن بقرآنهم .

افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار وواحدة
ناجية في الجنة ، وهي : التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام .

وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ، احدى وسبعون فرقة في النار
وواحدة بالجنة ، وهي : التي اتبعت شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام .

وتفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فرقة في النار

واحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ ، وضرب بيده على صدره ثم قال
ثلاثة عشر فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنحل مودتي ، وحببي ، واحدة
منها في الجنة ، وهي : النمط الأوسط واثننا عشرة في النار .

عن مسعدة بن صدقة ، (١) عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين
عليه السلام فقال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كيف أنتم اذا لبستم الفتنة ، ينشؤ فيها
الوليد ، ويهرم فيها الكبير ، ويجري الناس عليها حتى يتخذونها سنة ، فاذا غير
منها شيء قيل أتى الناس بمنكر ، غيرت السنة ، ثم تشد البلية ، وتنشؤ فيها الذرية
وتدقهم الفتن كما تدق البار الحطب ، وكما تدق الرحا بثقالها ، ينفعه الناس لغير
الدين ، ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة » .

ثم اقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ناس من أهل بيته ، وخاص من شيعته
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال :

لقد عمل الولاة قبلي بامور عظيمة خالفوا فيها رسول الله متعمدين لذلك
ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها التي كانت عليها على عهد
رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى ابقى وحدي الا قليلا من شيعتي ، الذين
عرفوا فضلي وامامتي من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، أرايتم لو أمرت بمقام
ابراهيم عليه السلام فرددته الى المكان الذي وضعه فيه رسول الله ، وزددت فدك الى ورثة
فاطمة سلام الله عليها ، وزددت صاع رسول الله ومده الى ما كان ، وامضيت الى
قطايح كان رسول الله ﷺ اقطعها للناس سنين ، وزددت دار جعفر بن أبي طالب
الى ورثته ، وهدمتها واخرجتها من المسجد ، وزددت الخمس الى أهلها ، وزددت
قضاء كل من قضى بجور ، وزددت سبي ذاري بني تغلب ، وزددت ما قسم من أرض

(١) مسعدة بن صدقة : عدده الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى من أصحاب الباقين
والصادق عليهم السلام ، وذكره العلامة في القسم الثاني من خلاصته ص ٢٩٠ فقال :
مسعدة بن صدقة : قال الشيخ رحمه الله : انه طامى ، وقال الكشي انه بترى .

خبير ، ومحوت ديوان العطاء ، واعطيت كما كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء .

والله لقد امرت الناس : ان لا يجمعوا في شهر رمضان الا في فريضة ، فنأدى بعض أهل عسكري ممن يقاتل وسيفه معي : « انعي الاسلام واعلمه ، غيرت سمة عمر ! » ونهى ان يصلى في شهر رمضان في جماعة ، حتى خفت ان يثور في ناحية عسكري على ما لقيت ، ولقيت هذه الامة من ائمة الضلالة ، والدعاة الى النار .

وأعظم من ذلك سهم ذوي القربى ، الذي قال الله تبارك وتعالى فيه : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » (١) وذلك لنا خاصة ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، نحن والله عنى بذوي القربى ، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه ، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً ، اكرم الله سبحانه وتعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي الناس .

فقال له رجل : اني سمعت من سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، أشياء في تفسير القرآن والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في ايدي الناس أشياء كثيرة في تفسير القرآن والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وانتم تخالفونهم ، وتزعمون ان ذلك باطل ، فترى الناس يكذبون متعمدين على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويفسرون القرآن بأرائهم .

قال : فاقبل علي عليه السلام عليه فقال له : سألت فافهم الجواب : ان في ايدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وخاصاً وعاماً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً وهمماً ، وقد كذب على رسول الله وهو حي ، حتى قام خطيباً فقال :

« ايها الناس ، قد كثرت علي الكذابة ، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . »

وانما اتاك بالحديث : أربعة رجال ليس لهم خامس :

رجل منافق : مظهر للايمان ، متصنع بالاسلام ، لا يقاثم ، ولا يتخرج ،
يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ، فلو علم الناس : انه منافق ، كاذب ، لم
يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : « صاحب رسول الله ، وآء وسمع
منه ، ولقف عنه » فيأخذون بقوله ، وقد اخبرك الله تعالى عن المنافقين بما اخبرك
ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ﷺ فتقربوا الى ائمة الضلالة ، والدعاة
الى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس
واكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا ، الا من عصم الله تعالى ، فهذا
أحد الأربعة .

ورجل : سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم ، فيه
ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ، يرويه ، ويعمل به ، ويقول : انما سمعت من رسول
الله ﷺ ، فلو علم المسلمون انه وهم فيه ، لم يقبلوه منه ، ولو علم هو انه
كذلك لرفضه .

ورجل ثالث : سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به ، ثم نهى عنه ، وهو
لا يعلم ، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ
الناسخ ، فلو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه ، وآخر لم يكذب على الله ، ولا على رسوله ، مبيض للكذب خوفاً لله
تعالى ، وتعظيماً لرسول الله ﷺ ، ولم يهجم به بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء
به على ما سمعه ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وحفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ
المنسوخ وجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه ، وعرف
المتشابه والمحكم .

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان : فكلام خاص ، وكلام
عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله تعالى به ، ولا ما عنى به رسول الله ﷺ
فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه ، ولا ما قصد به ، وما خرج من

جواب الحسن مسائل الخضر بمحضرة ابيه عليه السلام ٣٩٥
اجله ، وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ويستفهمه ، حتى ان كانوا
ليحبون ان يجيء الأعرابي أو الطاوي فيسأله صلى الله عليه وسلم حتى يسمعوا كلامه ، وكان
لا يمر بي من ذلك شيء الا سألته عنه ، وحفظته ، فهذه وجوه ما عليه الناس في
اختلافهم ، وعلمهم في رواياتهم .

ومن يحيى الحضرمي (١) قال سمعت علياً عليه السلام يقول :

كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ورأسه في حجري .

قيل لي : ما الدجال ؟

فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم محمر وجهه ، فقال : فيما انتم ؟

فقلت له : يارسول الله سألوني عن الدجال .

فقال : لغير الدجال أنا أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة الضالون المضلون

يسفكون دماء عترتي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم .

☆ ☆ ☆

جواب مسائل الخضر (ع) للحسن بن علي بن ابي طالب (ع) بمحضرة
ابيه (ع) .

عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري (١) عن أبي جعفر بن محمد بن علي

الثاني عليه السلام قال :

(١) يحيى الحضرمي من اصحاب امير المؤمنين (ع) ، كان هو وابنه عبد الله من
شرطة الخميس نقل ان امير المؤمنين (ع) قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي - يوم الجمل -
ابشر يا بن يحيى : فانك وأباك من شرطة الخميس حقاً ، لقد أخبرني رسول الله (ص) ،
باسمك وامم ابيك في شرطة الخميس ، والله سماك في السماء : « شرطة الخميس ، علي
لسان نبيه (ص) » .

(٢) ابو هاشم الجعفري : داوود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهم البغدادي : وكان ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة عند
الأئمة عليهم السلام ، وقد شاهد منهم : الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري -

اقبل امير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وسلمان الفارسي «ره»
وامير المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس ، فأقبل
رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين عليه السلام ، فرد عليه السلام ، فجلس
ثم قال :

يا امير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ، ان أخبرني بهن علمت ان القوم
هكبوا من أمرك ما افضى اليهم انهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ،
وان يكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : سلني عما بدا لك .

فقال : أخبرني عن الرجل اذا نام اين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف
يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا أبا

محمد أجبه فقال عليه السلام :

— وصاحب الأمر صلوات الله عليهم اجمعين ، وكان منقطعاً اليهم ، وقد روى عنهم
كلهم ، وله اخبار ومسائل ، وله شعر جيد فيهم «ح» منه قوله في ابى الحسن الهادي «ح»
وقد اعتل :

مادت الأوض بي وادت فؤادي واعترتني موارد العرواء

حين قيل الامام نضو عليل قلت نفسي ففته كل الفداء

مرض الدين لاعتلاك واعتل وغازت له نجوم السماء

عجباً ان منيت بالداء والسقم وانت الامام حسم الداء

أنت آسى الأدواء في الدين والدنيا وحى الأموات والاحياء

وكان مقدماً عند السلطان ، وكان ورعاً ، زاهداً ، ناسكاً ، طاملاً ، عاملاً ، ولم يكن

أحد في آل أبي طالب «ح» ، مثله في زمانه في علو النسب ، وذكر السيد ابن طاووس

رحمه الله : انه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم ، توفي في ج ١ سنة (٢٦١)

عن الكنى والألقاب للقمي ج ١

اما ما سألت عنه من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه : فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فان اذن الله برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت فسكنت في بدن صاحبها وان لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها ، جذبت الهواء الريح ، فجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

واما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان : فان قلب الرجل في حق ، وعلى الحق طبق ، فان صلى الرجل عنده ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة ، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق ، فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما كان نسي ، وان لم يصل على محمد وآل محمد ، أو نقص من الصلاة عليهم ، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ، ونسي الرجل ما كان ذكره .

واما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله : فان الرجل اذا اتى أهله فجامعها بقلب ساكن ، وعروق هادئة ، وبدن غير مضطرب ، فاسكنت تلك النطقة جوف الرحم ، خرج الولد يشبه ابيه وامه ، وان آتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية ، وبدن مضطرب ، اضطربت النطقة فوقت في حال اضطرابها على بعض العروق : فان وقعت على عرق من عروق الاعمام ، أشبه الولد أعمامه ، وان وقعت على عرق من عروق الأخوال ، أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل أشهد ان لا إله إلا الله ، ولم ازل اشهد بها ، واشهد أن محمداً رسول الله ، ولم ازل اشهد بذلك ، واشهد انك وصي رسول الله القائم بحجته - وأشار الى امير المؤمنين عليه السلام - ولم ازل اشهد بها ، واشهد انك وصيه والقائم بحجته - وأشار الى الحسن عليه السلام - واشهد ان الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك ، واشهد على علي بن الحسين انه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد ابن علي عليه السلام انه القائم بأمر علي بن الحسين بعده ، وأشهد على جعفر بن محمد انه القائم بأمر محمد بن علي بعده ، وأشهد على موسى بن جعفر انه القائم بأمر جعفر بن

تجد بعده ، واشهد على علي بن موسى الرضا بانه القائم بأمر موسى بن جعفر بعده
 وأشهد على محمد بن علي انه القائم بأمر علي بن موسى ، واشهد على علي بن محمد انه
 القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي انه القائم بأمر علي بن محمد
 وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر امره
 فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والسلام عليك يا امير المؤمنين
 ورحمة الله وبركاته ، ثم قام فمضى .

فقال امير المؤمنين للحسن عليه السلام : يا أبا محمد اتبعه فانظر اين يقصد .
 فخرج في أثره فقال : فما كان الا ان وضع رجله خازج المسجد فما دريت
 أين أخذ من ارض الله ، فرجعت الى أمير المؤمنين عليه السلام فاعلمته .

فقال عليه السلام : يا أبا محمد اتعرفه ؟

قلت : الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم .

قال : هو الخضر عليه السلام .

* * *

جوابه عن مسائل جاءت من الروم ثم من الشام الجاري مجرى الاحتجاج
 بحضرة أبيه عليهما السلام .

روى محمد بن قيس (١) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال :

بيننا امير المؤمنين في الرحبة والناس عليه متراكمون ، فمن بين مستغث ومن

بين مستعد ، اذ قام اليه رجل فقال :

السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال : وهليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت ؟

قال : انا رجل من رعيتك واهل بلارك .

(١) قال العلامة في القسم الاول من خلاصته : محمد بن قيس ابو نصر بن النون .

الاسدي من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة ثقة .

جواب الحسن مسائل جاءت من الروم والشام بخضرة ابيه عليه السلام ————— ٣٩٩
فقال له : ما أنت برعيتي واهل بلادي ، ولو سلمت عليّ يوماً واحداً
ما خفيت عليّ .

فقال : الأمان يا امير المؤمنين .

فقال : هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا ؟
قال : لا .

قال : فلعلك من رجال الحرب ؟

قال : نعم .

قال : اذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس .

قال : انا رجل بعثني اليك معاوية متغفلاً لك ، أسألك عن شيء بعث به
ابن الاصر اليه ، وقال له : ان كنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد عليّ فاجبني
عما أسألك ، فانك ان فعلت ذلك اتبعتك ، وبعثت اليك بالجائزة ، فلم يكن عنده
جواب وقد اقلقه فبعثني اليك لأسألك عنها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الاكباد ، وما اضله واعماه
ومن معه ، حكم الله بيني وبين هذه الامة ، قطعوا رحمي ، واضاعوا ايامي ، ودفعوا
حقي ، وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا عليّ منازعتي ، ياقتبر عليّ بالحسن ،
والحسين ، وعليّ ، فاحضروا .

فقال : يا شامي هذان ابنا رسول الله ، وهذا ابني ، فاسأل ايهم أحببت .

فقال : اسأل ذا الوفرة يعني : الحسن عليه السلام .

فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك .

فقال الشامي : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين
المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التي تأوي اليها ارواح المشركين
وما العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين ؟ وما المؤنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها
أشد من بعض ؟

فقال الحسن عليه السلام : بين الحق والباطل أربع أصابع ، فما رأيته بعينك فهو

الحق ، وقد تسمع باذنك باطلا كثيراً .

فقال الشامي : صدقت .

قال : وبين السماء والارض دعوة المظلوم ، ومد البصر ، فمن قال لك غير

هذا فكذبه .

قال : صدقت يا بن رسول الله .

قال : وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر اليها حين تطلع من

مشرقها ، وتنظر اليها حين تغيب في مغربها .

قال : صدقت . فما قوس قزح ؟

قال : ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ، وهو قوس الله

وهذه علامة الخصب ، وامان لأهل الأرض من الغرق .

واما العين التي تأوي اليها ارواح المشركين : فهي عين يقال لها : «برهوت»

واما العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين : فهي عين يقال لها : «سلمى» .

واما المؤمنات : فهو الذي لا يدري اذكر ام انسى ، فانه ينتظر به فان كان

ذكراً احتلم ، وان كان انثى حاضت ، وبدا ثديها ، والا قيل له : «بل على الحايض»

فان اصاب بوله الحايض فهو ذكر ، وان انتكص بوله كما ينتكص بول البعير

فهي امرأة .

واما عشرة أشياء بعضها اشد من بعض : فأشد شيء خلقه الله الحجر ، واشد

من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، واشد من الحديد النار تذيب الحديد ، واشد

من النار الماء يطفى النار ، واشد من الماء السحاب يحمل الماء ، واشد من السحاب

الرياح تحمل السحاب ، واشد من الرياح الملك الذي يرسلها ، واشد من الملك ملك

الموت الذي يميت الملك ، واشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت

وأشد من الموت أمر الله الذي يميت الموت .

فقال الشامي : أشهدك ان رسول الله حقاً ، وان علياً أولى بالأمر من معاوية .

ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها الى معاوية ، فبعثها الى ابن الأصغر .

احتجاج الحسن على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه عليه السلام ————— ٤٠١
فكتب اليه ابن الأصغر : يامعاوية تكلمني بغير كلامك ؟ وتجيبي بغير
جوابك ؟ اقسام بالمسيح ما هذا جوابك ! وما هو الا من معدن النبوة ، وموضع
الرسالة ، واما انت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك .



احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على جماعة من
المنكرين لفضله وفضل أبيه من قبل بحضرة معاوية .
روى عن الشعبي وأبي مخنف (١) ويزيد بن أبي حبيب المصري (٢) انهم

(١) ابو مخنف : لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سام الأزدي شيخ أصحاب
الأخبار بالكوفة ، ووجههم ، كما عن النجاشي ، وتوفي سنة ١٥٧ ، يروى عن الصادق
عليه السلام ، ويروى عنه هشام الكلبي ، وجده مخنف بن سام صحابي ، شهد الجبل في
اصحاب علي د ع ، حامل راية الأزد ، فاستشهد في تلك الواقعة سنة ٢٩ ، وكان ابو
مخنف من اعظم مؤرخي الشيعة ، ومع اشتهار تسميته اهتمت عليه علماء السنة في النقل
عنه كالطبري ، وابن الأثير ، وغيرهما ، وليعلم ان لابي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ
والسير منها : كتاب « مقتل الحسين » الذي نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا
عليه ، ولكن الأسف انه فقد لا يوجد منه نسخة . واما المقتل الذي بايدينا وينسب اليه
فليس له ، بل ولا لاحد من المؤرخين المعتمدين ومن اراد تصديق ذلك فليقابل ما في
هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك ، وقد بينت ذلك في : « نفس
المهجوم » في طرمح بن عدى والله العالم .

الكفى والاقاب ج ٩ ص ١٤٨ ، للشيخ عباس القمي

(٢) يزيد بن ابى حبيب : واسمه سويد الأزدي مولا هم أبو رجاء المصري وقيل
غير ذلك في ولاته . قال ابن سعد : كان مفتي اهل مصر في زمانه وكان أول من اظهر
العلم في مصر والكلام في الحلال والحرام ، وقال الليث : يزيد بن ابى حبيب سيدنا وطلنا
وذكره ابن حبان في الثقة ، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة ١٢٨ ،
وقال غيره بلغ زيادة على ٧٥ ، سنة .

عن تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣١٨ باختصار

قالوا : لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل ، اكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد ابن عقبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن أبي شعبة ، وقد تواطئوا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص : طعاوية ألا تبعث الي الحسن بن علي فتحضره ، فقد أحيى سنة أبيه ، وخفقت النعال خلفه ، امر فاطمىع ، وقال فصدق ، وهذان يرفعان به الى ما هو اعظم منهما ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه ، وسببناه وسببنا آباءه ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه ، فقال لهم معاوية : اني أخاف ان يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارها ، حتى يدخلكم قبوركم ، والله ما رأيت قط الا كرهت جنباه ، وهبت عتابه ، واني ان بعثت اليه لا نصفنه منكم .

قال عمرو بن العاص : أتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا قال : لا ، قال : فابعث اذاً عليه .

فقال عقبة : هذا رأي لا أعرفه ، والله ما تستطيعون ان تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ، ولا يلحقكم بأعظم مما في نفسه عليكم ، وانه لاهل بيت خصم جدل ، فبعثوا الى الحسن فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية . قال : ومن عنده ؟

قال الرسول : عنده فلان وفلان ، وسمى كلامهم باسمه . فقال الحسن عليه السلام : ما لهم خسر عليهم السقف من فوقهم ، وانا هم العذاب من حيث لا يشعرون .

ثم قال : يا جارية ابلغيني ثيابي . ثم قال : « اللهم اني ادرك بك في فحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم ، وأستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت ، وأنى شئت ، من حولك وقوتك ، يا ارحم الراحمين ، وقال للرسول ! هذا كلام الفرج ، فلما أتى معاوية رحب به ، وحياه وصافحه . فقال الحسن عليه السلام : ان الذي حييت به سلامة ، والمصافحة أمن .

احتجاج المحسن على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه عليه السلام ————— ٤٠٣
فقال معاوية : أجل ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ليقروك : ان عثمان قتل
مظلوماً ، وان أباك قتله ، فاسمع منهم ، ثم اجيبهم بمثل ما يكلمونك ، فلا يمنعك
مكانني من جوابهم .

فقال الحسن : فسبحان الله البيت بيمك والآذن فيه اليك ! والله لئن أجبتهم
الى ما ارادوا اني لأستحيي لك من الفحش ، وان كانوا غلبوك على ما تريد ، اني
لاستحيي لك من الضعف ، فبأيهما تقر ، ومن ايهما تعقذر ، واما اني لـو علمت
بمكانهم واجتماعهم ، لجئت بعدتهم من بني هاشم مع اني مع وحدتي هم أو وحش
مني من جمعهم ، فان الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم ، فمرهم فليقولوا
فأسمع ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم ان بقي من بني
عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان ، وكان ابن
اختهم ، والفاضل في الاسلام منزلة ، والخاص برسول الله اثره ، فبئس كرامة الله
حتى سفكوا دمه اعتداء ، وطلباً للمغتنة ، وحسداً ، ونفاسة ، وطلب ما ليسوا باهلين
لذلك ، مع سوابقه ومنزلته من الله ، ومن رسوله ، ومن الاسلام ، فيأزلاه ان يكون
حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان ، احياء يمعون على مناكب الأرض
وعثمان بدمه مضرج ، مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً يقتلني بني امية ببدر .

ثم تكلم عمرو بن العاص : فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : اي ابن أبي
تراب بعثنا اليك لنقرر ان أباك سم ابا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق
وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً ، وادعى ما ليس له حق ، ووقع فيه ، وذكر
الفتنة ، وعيره بشأنها ؟

ثم قال : انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه
مالا يحل لكم ، ثم انت يا حسن تعدت نفسك بانك كائن امير المؤمنين وليس عندك
عقل ذلك ، ولا رأيه ، وكيف وقد سلبتة ، وتركت أحق في قريش ، وذلك لسوء
عمل أبيك ، وانما دعوناك لنسبك وأباك .

ثم انك لا تستطيع ان تعيب علينا ، ولا ان تكذبنا به ، فان كنت ترى انا كذبتك في شيء ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم ، والا فاعلم انك وأباك من شر خلق الله ، فاما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرده به ، واما انت فانك في ايدينا نتخير فيك ، والله ان لو قتلناك ما كان في قتلك اثم عند الله ولا عيب عند الناس .

ثم تكلم هتبه بن أبي سفيان ، فكان اول ما ابتدأ به ان قال :
ياحسن ان أباك كان شر قریش لقریش ، أقطعه لأرحامها ، وأسفكه لدمائها
وانك لمن قتلة عثمان ، وان في الحق ان نقتلك به ، وان عليك القود في كتاب الله عز وجل ، وانا قاتلوك به ، واما أبوك فقد تفرده الله بقتله فكفانا امره ، واما رجائك الخلافة فليست فيها ، لا في قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال :
يامعشر بني هاشم ، كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه ، حتى قتلتموه حرصاً على الملك ، وقطيعه للرحم ، واستهلاك الامة ، وسفك دماءها حرصاً على الملك ، وطلباً للدنيا الخبيثة ، وحباً لها ، وكان عثمان خالكم ، فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم ، فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم اول من حسده وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة : فكان كلامه وقوله كله وقوءاً في علي عليه السلام
ثم قال :

ياحسن ان عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ، ولا اعتذار مذنب ، غير انا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان ، وايوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وبنو امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية ، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان ابوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، وأجلب عليه قبل موته ، واراد قتله ، فلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم كره ان يبائع ابا بكر

احتجاج الحسن على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام ٤٠٥
حتى اتي به قوداً ، ثم دس عليه فسقاه سماً فقتله ، ثم نازع عمر حتى هم ان يضرب
زقبته ، فعمد في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم
فأي منزلة له من الله يا حسن : وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل
فمعاوية ولي المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك واخاك ، والله ما دم علي
بأخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة .
ثم سكت فتكلم ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال :

الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا ، وأخرركم بأخرنا ، وصلى الله على
جدي محمد النبي وآله وسلم .

اسمعوا مني مقاتلي واعيروني فهمكم ، وبك ابدء يا معاوية : انه لعمر الله
يا ازرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني ، ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني ولكن
شتمتني ، وسببتني ، فحشاً منك ، وسوء رأي ، وبغيأ ، وعدواناً ، وحسداً علينا
وعدارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، قديماً وحديثاً ، وانه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا ازرق
مشاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا ان
يتكلموا به ، ولا استقبلوني بما استقبلوني به .

فاسمعوا مني أيها الملاء المجتمعون المتعانون علي ، ولا تكتموا حقاً
علمتموه ، ولا تصدقوا بباطل ان نطقتم به ، وسأبدء بك يا معاوية ولا أقول فيك الا
دون ما فيك .

أنشدكم بالله هل تعلمون ان الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما
وأنت تراهما جميعاً وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى ؟ وبايح البيعتين كلتيهما
بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وانت يا معاوية بالاولى كافر ، وبالاخري ناكث ؟ .
ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان ما أقول حقاً ، انه لقيكم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، ومعك يا معاوية راية المشركين
وأنت تعبد اللات والعزى ، وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضاً واجباً ؟ ولقيكم
يوم احد ومعه راية النبي ، ومعك يا معاوية راية المشركين ؟ ولقيكم يوم الأحزاب

ومعه راية رسول الله ﷺ ، ومعك يامعاوية راية المشركين ؟ كل ذلك يفلح الله حجتة ، ويحق دعوته ، ويصدق احدثه ، وينصر رايته ، وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلها ساخطاً عليك .

ثم انشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير ، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار .

فاما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً ، واما عمر فرجع هارباً وهو يجرب اصحابه ويحبينه اصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كراير غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » فتعرض لها أبو بكر وعمر ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمم شديد الرمم ، فدعاه رسول الله ﷺ فنقل في عينه فبرأ من رمده ، وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله ، وانت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله ؟ فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله ؟ ثم اقسم بالله ما اسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب !!

انشدكم بالله اتعلمون : ان رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولا كراهة ، وتكلم فيه المنافقون فقال : لا تخلفني يا رسول الله فاني لم اتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله ﷺ : انت وصيبي وخليفتي في اهلي بمنزلة هارون من موسى ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال : أيها الناس من تولاني فقد تولي الله ، ومن تولي علياً فقد تولاني ، ومن اطاعني فقد اطاع الله ، ومن اطاع علياً فقد اطاعني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أحب علياً فقد احبني .

ثم قال : انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله ﷺ قال - في حجة الوداع - : أيها الناس ، اني قد تركت فيكم مالم تضلوا بعده : كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمشابهه ، وقولوا : آمنا

احتجاج الحسن على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام ٤٠٧
بما انزل الله من الكتاب ، واحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم . وانصروهم
على من عاداهم ، وانهما لن يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة .
ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه ، وعاد
من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ، ولا في السماء
مصعداً ، واجعله في اسفل درك من النار ؟

وانشدكم بالله أتعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : انت الذائد عن حوضي
يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط ابله ؟
انشدكم بالله أتعلمون : انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي
فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي :
ما يبكيك يا رسول الله ؟

فقال : « يبكي اني اعلم : ان لسك في قلوب رجال من امتي ضغائن ،
لا يبدونها لك حتى اتولى عنك » ؟

انشدكم بالله أتعلمون : ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة واجتمع
عليه اهل بيته قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، اللهم وال من والاهم وعاد
من عاداهم » وقال : « انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح : من دخل فيها نجى
ومن تخلف عنها غرق » ؟

وانشدكم بالله أتعلمون : ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قد سلموا عليه بالولاية
في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحياته ؟

انشدكم بالله أتعلمون : أن علياً اول من حرم الشهوات كلها على نفسه من
اصحاب رسول الله ، فانزل الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل لكم ولا تعمدوا ان الله لا يحب المعتدين » وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا
الله الذي أنتم به مؤمنون » (١) وكان عنده علم المنايا ، وعلم القضايا ، وفصل
الكتاب ، ورسوخ العلم ، وعزل القرآن ، وكان رهط لا يعلمهم يتممون عشرة

نبأهم الله انهم مؤمنون ، وانتم في رهط قريب من عدة اولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ ، فاشهد لكم واشهد عليكم : انكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم وانشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله ﷺ بعث اليك لتكتب له لبني خزيمة حين اصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول فقال : « هو يا كل ، فأعاد الرسول اليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول اليه ويقول : « هو يا كل ، فقال رسول الله : « اللهم لاتشبع بطنه» فهي والله في نهمتك ، واكلك الى يوم القيامة ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون : ان ما اقول حقاً انك يامعاوية كنت تسوق بأبيك على جمل احمر يقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا : يوم الأحزاب فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق ، فكان : أبوك الراكب ، وأنت يا زرق السائق ، واخوك هذا القاعد القائد ؟

انشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله ﷺ لعن ابا سفيان في سبعة مواطن اولهن : حين خرج من مكة الى المدينة وابو سفيان جاء من الشام ، فوقع فيه أبو سفيان فسبه ، واوعده ، وهم ان يبطش به ، ثم صرفه الله عز وجل عنه .
والثانية : يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليعحرها من رسول الله .
والثالثة : يوم احد قال رسول الله : الله مولانا ولا مولى لكم . وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم ، فلعنه الله ، وملائكته ، ورسله ، واطوئمنون اجمعون .
والرابعة يوم حنين : يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً ، هذا : قول الله عز وجل انزل في سورتين في كلتيهما يسمي أباسفيان واصحابه كفاراً ، وانت يامعاوية يومئذ شرك على رأي ابيك بمكة ، وعلى يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه .
والخامسة : قول الله عز وجل : « والهدى معك - وفقاً ان يبلغ محله » (١)
وصدردت انت وابوك ومشركو قريش رسول الله ، فلعنه الله لعنة شملته وذويته الى يوم القيامة .

احتجاج الحسن على منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام ————— ٤٠٩

والسادسة : يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قریش ، وجاء عيينة بن
حسين بن بدر بعطفان ، فلعن رسول الله القادة والأتباع ، والساقاة الى يوم القيامة .

فقيل : يارسول الله اما في الاتباع مؤمن ؟

قال : لا تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع ، اما القادة فليس فيهم مؤمن ، ولا
مجيب ، ولا ناج .

والسابعة : يوم الثنية ، يوم شد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً ، سبعة
منهم من بني امية ، وخمسة من سائر قریش ، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله
من حل الثنية غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائقه وقائده .

ثم انشدكم بالله هل تعلمون : ان ابا سفيان دخل على عثمان حين بويع في

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا بن اخي هل علينا من عين ؟

فقال : لا .

فقال ابو سفيان : تداولوا الخلافة يافتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان

بيده ، ما من جنة ولا نار ؟ !

وانشدكم بالله اتعلمون : ان ابا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان

وقال : يا بن أخي اخرج معي الى بقيع الغرقد ، فخرج حتى اذا توسط القبور

اجتره فصاح بأعلى صوته :

يا أهل القبور ! الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بأيدينا وانتم رميم .

فقال الحسين بن علي عليه السلام : قبح الله شيبتك ، وقبح وجهك ، ثم تتر يده

وتركه ، فلو لا النعمان بن بشير اخذ بيده ورده الى المدينة لهلك .

فهذا لك يامعاوية فهل تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟

ومن لعنتك يامعاوية : ان اباك ابا سفيان كان يهيم ان يسلم ، فبعثت اليه

بشعر معروف مروى في قریش وغيرهم ، تنهاه عن الاسلام وتصدده .

ومنها : ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به ، وولاك عثمان فتر بصت به

ريب المنون ، ثم أعظم من ذلك جرأك على الله ورسوله: انك قاتلت علياً عليه السلام وقد عرفته وعرفت سوابقه ، وفضله وعلمه على امر هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله وعند الناس ، ولازيتيه بل أوطأت الناس عشوة ، وارتقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت الى شر مشوى ، وعلي الى خير منقلب ، والله لك بالمرصاد . فهذا لك يامعاوية خاصة ، وما امسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل .

واما انت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقاً بحمقك ، ان تتبع هذه الامور فانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة : استمسكي فانني اريد ان انزل عنك ، فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك ، فكيف يشق عليّ نزولك . واني والله ما شعرت انك تعجر ان تعادي لي فيشق عليّ ذلك ، واني لمجيبك في الذي قلت : ان سبك علياً عليه السلام : أينقص في حشبه ، أو يباعده من رسول الله ؟ او يسوء بلاءه في الاسلام ، او يجهور في حكمه ؟ او رغبة في الدنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت .

واما قولك: ان لكم فينا تسعة عشر دماً يقتلى مشركي بني امية ببدر، فان الله ورسوله قتلهم ، ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني امية لا يحصي عددهم الا الله ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً : اخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباده خولا ، وكتابه دغلا ، فاذا بلغوا ثلثمائة وعشر حقت اللعنة عليهم ولهم ، فاذا بلغوا اربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم اسرع من لوك تمر ، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله : اخفضوا اصواتكم فان الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يملك بعده منهم أمر هذه الامة - يعني في المنام - فساء ذلك وشق عليه ، فافزل الله عز وجل في كتابه : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة

احتجاج الحسن على منكري فضله وفضل ابيه عليه السلام ٤١١
للناس والشجرة الملعونة في القرآن « (١) يعني : بني امية ، وانزل ايضا « ليلة
القدر خير من الف شهر » فاشهد لكم ، واشهد عليكم ، ما سلطانكم بعد قتل علي
الا الف شهر التي اجلها الله عز وجل في كتابه .

واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتري ، فانما انت كلب أول امرئ
ان امك بغية ، وانك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش
منهم أبو سفيان بن الحرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحرث ، والنضر بن
الحرث بن كلدة ، والعاص بن وايل ، كلهم يزعم انك ابنه ، فغلبهم عليك من بين
قريش الأهمهم حسباً ، وأخشبهم منصباً ، وأعظمهم بغية ، ثم قمت خطيباً وقلت : انا
شاني محمد ، وقال العاص بن وايل : ان محمداً رجل ابتر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع
ذكره ، فانزل الله تبارك وتعالى : « ان شانئك هو الابتر » وكانت امك تمشي الى
عبد قيس تطلب البقية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم ويطون اوديتهم ثم كنت في كل
شهد يشهده رسول الله من عدوه أشدهم له عداوة ، وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في
أصحاب السفينة : الذين اتوا النجاشي والمهجر الخارج الى الحبشة في الاشارة بدم
جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين الى النجاشي ، فحاق المكر السيء بك ،
وجعل جدك الأسفل ، وابطل امنيتك ، وخيب سعيك ، واكذب احدوثتك ، وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

واما قولك في عثمان ، فانت يا قليل الحياء والدين ، ألهبت عليه ناراً ، ثم
هربت الى فلسطين تقر بص به الدوائر ، فلما اتاك خبر قتله حبست نفسك على
معاوية ، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولم نعاتبك
على حبنا ، وانت عدو لبني هاشم في الجاهلية والاسلام ، وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعين بيتاً من شعر ، فقال رسول الله : « اللهم اني لا احسن الشعر ، ولا ينبغي لي ان اقوله
فالعن عمرو بن العاص بكل بيت الف لعنة » ثم انت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك
اهديت الى النجاشي الهدايا ، ورحلت اليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الاولى عن

الثانية، كل ذلك ترجع مغلوباً، حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد .

واما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، ام كيف تسميه وقد سماه الله مؤمناً في عشرة آيات من القرآن، وسماك فاسقاً، وهو قول الله عز وجل: « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » (١) وقوله: « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) وما أنت وذكر قريش وانما انت ابن عالج من أهل صفورية اسمه: « ذكوان » واما زعمك اننا قتلنا عثمان قواله ما استطاع طلحة، والزبير، وعائشة، ان يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقول انت، ولو سألت امك من أبوك اذ تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط، اکتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، مع ما اعد الله لك ولأبيك ولامك من العار والخزي في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد .

ثم أنت يا وليد والله اكبر في الميلاد ممن تدعى له، فكيف تسب علياً ولو اشتغلت بنهسك لتثبت نسبك الى أبيك لا الى من تدعى له، ولقد قالت لك امك « يا بني، أبوك والله الأم وأخبت من عقبة » .

واما انت يا عتبة بن أبي سفيان: فوالله ما أنت بحصيف فاجوابك، ولا عاقل فاعاقبك، وما عندك خير يرجي، وما كنت ولو سببت علياً لا غير به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب فارد عليك، واعاتبك، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وامك وأخيك لبالمرصاد، فانت ذرية آباءك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: « عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * - الى قوله - من جوع » (٣) .

واما وعيدك اياي ان تقتلني، فمـ لا قتلت الذي وجدته علي فراشك مع

احتجاج الحسن على منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام ٤١٣
حليمتك ، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى التصق بك ولدأ ليس لك
ويلا لك ! لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً ، ولذلك حرياً ، اذتسومني
القتل وتوعدني به ، ولا ألومك ان تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو
وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى اصلاهما الله على أيديهما نار جهنم
واذاقهما العذاب الأليم ، ونفى عمك بأمر رسول الله .

واما رجائي الخلافة ، فلعمر الله ان رجوتها فان لي فيها ملتمساً ، وما انت
بنظير أخيك ، ولا بخليفة ابيك ، لأن أخاك اكثر تمرداً على الله ، وأشد طلباً
لاهراقه دماء المسلمين ، وطلب ما ليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ، ويمكر
الله والله خير الماكرين .

واما قولك : « ان علياً كان شر قريش لقريش » فوالله ما حقر مرحوماً
ولا قتل مظلوماً .

واما انت يامغيرة بن شعبة ! فانك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب
وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء ، فاخر
رجمك ، ودفن الحق بالأباطيل ، والصدق بالأغاليل (١) وذلك لما اعد الله لك

(١) اشار الامام عليه السلام في كلامه هذا الى ما نشر وقاضت به السير
والتواريخ صراحة او تليحاً ، من ان المغيرة بن شعبة زنا بام جميل حين كان والياً على
البصرة من قبل عمر بن الخطاب ، وكتبوا بذلك الى الخليفة ، فكتب اليه والى الشهود
جميعاً ان يحضروا عنده ، فلما قدموا منهم ، ودعا ابنا بكرة ، فثبت الشهادة وقال :
انه رآه يدخل كما يدخل الميل في المكحلة و (قال) : لكأني انظر الى اثر الجدرى يفخذ
المرأة ، ثم دعا نافعاً وشبل بن معبد فشهدا بمثل ما شهد به ابو بكرة ثم دعا زياداً وهو
الشاهد الرابع وقال له : واني لأرى وجه رجل ما كان الله يخزي رجلاً من المهاجرين
بشهادته ، او قال : « أما اني أرى رجلاً ارجو ان لا يرجم رجل من اصحاب رسول الله
على يده ولا يخزي بشهادته » يوحى بذلك الى زياد بالعدول عن الشهادة ليدرا الحد عن
المغيرة ، فقال شبل بن معبد ثالث الشهود : أفتجلد شهود الحق ، وتبطل الحد أحب
اليك يا عمر ؟ فقال عمر - لزياد - : ما تقول ؟ فقال : قد رأيت منظرأ قبيحاً ، ونفساً -

من العذاب الأليم ، والخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة اخزى ، وانت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى ادميتها وقلت ما في بطنها ، استدلالا منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول الله ﷺ : « يا فاطمة انت سيدة نساء أهل الجنة » والله مصيرك الى النار ، وجاعل وبال ما نظقت به عليك ، فبأي الثلاثة سببت علياً ، انقصاً في نسبه ، أم بعداً من رسول الله ، أم سوء بلاء في الاسلام ، أم جوراً في حكم ، أم رغبة في الدنيا ؟ ! ان قلت بها فقد كذبت وكذبتك الناس ، اتزعم ان علياً عليه السلام قتل عثمان مظلوماً ؟ ! فعلي والله اتقى وانقى من لائمه في ذلك ، ولعمري ان كان علي قتل عثمان مظلوماً فوالله ما انت من ذلك في شيء ، فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً ، وما زالت الطوائف دارك تتبع البغايا ، وتحببي امر الجاهلية ، وتميت الاسلام ، حتى كان ما كان في امس .

واما اعتراضك في بني هاشم وبني امية فهو ادعائك الى معاوية .
واما قولك في شأن الامارة وقول اصحابك في الملك الذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر اربعمائة سنة ، وموسى وهارون نبيان مرسلان عليهما السلام يلقيان ما يلقيان من الاذى ، وهو ملك الله يعطيه البر والمعاجر ، وقال الله : « وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » وقال : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » .

طالبا ولقد رأيت بين فخذي المرأة ولا ادري هل كان خاطما ام لا ؟ فقال عمر : الله اكبر . فقال : المغيرة : الله اكبر ، الحمد لله الفاق ، والله لقد كنت علمت اني سأخرج عنها سالماً . فقال له عمر : اسكت فراقه لقد رأوك بمكان سوء ، ففجح الله مكانا رأوك فيه ، وأسر بجلد الشهود الثلاثة . فقال نافع : انت والله يا عمر جلدتنا ظلماً ، انت رددت صاحبنا ان يشهد بمثل شهادتنا ، اعلمته هو انك ، فاتبعه ، ولو كان تقياً لكان رضى الله والحق عنده أثر من رضاك فلما جلد ابا بكر قام وقال : اشهد لقد زنى المغيرة ، فأراد عمر ان يجلده ثانياً فقال امير المؤمنين علي عليه السلام : ان جلده رجمت صاحبك .

احتجاج الحسن على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه عليه السلام ————— ٤١٥
ثم قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات » هم والله يا معاوية : انت واصحابك هؤلاء وشيعتك ، « والطيبون
للطيبات - اولئك مبرعون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » هم : علي بن
أبي طالب عليه السلام واصحابه وشيعته .

ثم خرج وهو يقول لمعاوية : ذق وبال ما كسبت يداك وما جنت ، وما قد
اعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة .
فقال معاوية لأصحابه : وانتم فذوقوا وبال ما جنيتم .

فقال الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا الا كما ذقت ، ولا اجترأ الا عليك .
فقال معاوية : ألم اقل لكم انكم لن تنتقصوا من الرجل فهلا اطعموني اول
مرة فانتصرت من الرجل اذ فضحكتم ، فوالله ما قام حتى اظلم علي البيت ، وهممت
ان اسطو به فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

قال : وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من
الحسن بن علي عليه السلام ، فاتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم :
ما الذي بلغني عن الحسن وزعله ؟
قال : قد كان كذلك .

فقال لهم مروان : أفلا احضرتهموني ذلك ، فوالله لأسبنه ولأسبن أباه وأهل
البيت سباً تمنغني به الآماء والعبيد .

فقال معاوية والقوم : لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بذو لسان وفحش
فقال مروان : فارسل اليه يا معاوية فارسل معاوية الى الحسن بن علي .
فلما جاء الرسول قال له الحسن عليه السلام : ما يريد هذا الطاغية مني ؟ والله ان
اعد الكلام لاوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشاره الى يوم القيامة ، فاقبل الحسن
فلما جاءهم وجدهم بالمجلس على حالتهم التي تركهم فيها ، غير ان مروان قد
حضر معهم في هذا الوقت ، فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية
وعمر بن العاص .

ثم قال الحسن معاوية : لم ارسلت الي ؟

قال : لست انا ارسلت اليك ولكن مروان الذي ارسل اليك .

فقال مروان : انت يا حسن السباب لرجال قريش ؟

فقال له الحسن : وما الذي اردت ؟

فقال مروان : والله لأسينك وأباك وأهل بيتك سباً تتمنى به الاماء والعبيد .

فقال الحسن عليه السلام : اما أنت يا مروان فلست سببتك ولا سببت اباك ، ولكن

الله عز وجل لعنك ولعن اباك ، وأهل بيتك ، وذريتك ، وما خرج من صلب ابيك

الي يوم القيامة ، على لسان نبيه محمد ، والله يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن

حضر ، هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله يا مروان

بما خوفك الا طغياناً كبيراً ، وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تبارك وتعالى :

« والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً » ، وانت

يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن ، وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

جبرئيل عن الله عز وجل .

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال : يا أبا محمد ما كنت فحاشاً ولا

طيئشاً ، فنقض الحسن عليه السلام ثوبه ، وقام فخرج ، ففرق القوم عن المجلس بغضب

وحزن ، وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة .

☆ ☆ ☆

مفاخرة الحسن بن علي صلوات الله عليهما على معاوية ومروان بن الحكم

والغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان .

قيل : وفد الحسن بن علي عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه ، واذا عنده هؤلاء

القوم ، فغض كل رجل منهم على بني هاشم ، ووضعوا منهم ، وذكروا اشياء ساءت

الحسن بن علي وبلغت منه .

فقال الحسن بن علي عليه السلام : انا شعبة من خير الشعب ، وآبائي اكرم

العرب ، لنا الفخر والنسب ، والسماحة عند الحساب ، ونحن من خير شجرة ، انبتت

مفاخرة الحسن عليه السلام على معاوية وغيره في مجلس معاوية _____ ٤١٧
فروعاً نامية ، واثماً رازكية ، وابداناً قائمة ، فيها أصل الاسلام ، وعلم النبوة ،
فعلونا حين شمع بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع بنا العز ، ونحن بعور زاخرة
لاتنزف . وجيال شامخة لا تقهر .

فقال مروان بن الحكم : مدحت نفسك ، وشمخت بانفك ، هيئات هيئات
ياحسن ، نحن والله الملوك السادة ، والاعزة القادة ، لا تبجحن فليس لك عز مثل
عزنا ، ولا فخر كفخرنا ، ثم أنشأ يقول :

شفينا انفسا طابت وقوراً فنالت عزها فيمن يلينا
فابنا بالغنيمة حيث ابنا وابنا بالملوك مقرنيننا

ثم تكلم مغيرة بن شعبه فقال : نصحت لابيك فلم يقبل النصح ، ولولا كراهية
قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أيوك اني اصدر الورد عن
مناهلها ، بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، وتجاربها للامور على القبائل .

فتكلم الحسن عليه السلام فقال : يا مروان أجبنا ، وخوراً ، وضعفاً ، وعجزاً ، زعمت
اني مدحت نفسي ، وانا ابن رسول الله ، وشمخت بانفي وانا سيد شباب اهل الجنة
وانما يبذخ ويمتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الاستطالة
فأما نحن فأهل بيت الرحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، وكنز الايمان
وومح الاسلام ، وسيف الدين ، ألا تصمت ثكلتك امك قبل ان ارميك بالهوائل ،
وأسمك بميسم تستغني به عن اسمك ، فاما اياك بالنهاب والملوك : أفي اليوم الذي
وليت فيه مهزوماً ، وانخجرت مذعوراً ، فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلمحة
حين غدرت به فقتلته ، قبلاً لك ما اغلظ جلدة وجهك !!

فنكس مروان رأسه ، وبقي مغيرة مبهوراً ، فالتفت اليه الحسن عليه السلام فقال :
اهور ثقيف ما انت من قريش فاخرك ، اجهلتنني يا ويحك !!! انا ابن
خيرة الاماء ، وسيدة النساء ، غذانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم الله تبارك وتعالى ، فعلمنا
تأويل القرآن ، ومشكلات الأحكام ، لنا العزة العليا ، والفخر والسناء ، وانت من
قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ، ولا لهم في الاسلام نصيب ، عبد آبق ، ماله

والافتخار عند مصادمة الليوث ، ومجاحشة الأقران ، ونحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذمار ، وننقي عن ساحتنا العار ، وانا ابن فجيئات الأبكـار ، ثم اشرت زعمت الى وصي خير الانبياء ، وكان هو بعجزك ابصر ، وبجـورك اعلم وكنت للرد عليك منه اهلا لو عزك في صدرك ، وبدو الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليبتخذ المضلين عضدا ، وزعمك : انك لو كنت بصفين بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، فبماذا ثكلتلك امك ؟ ! أبعجزك عند المقامات ، وفرارك عند المجاحشات؟ اما والله لو التفت عليك من امير المؤمنين الاجاشع ، لعلمت انه لا يمنعه منك الطوانع ، ولقامت عليك المرينات الموالع ،

واما زعارة قيس : فما انت وقيساً ؟ انما أنت عبد ابق فثقف قسمي ثقيفاً فاحتل لنفسك من غيرها ، فلسنت من رجالها ، انت بمعالجة الشرك وموالج الزرائب اعرف منك بالحروب .

فاما الحلم فأبي الحلم عند العبيد القيون ؟ ثم تمنيت لقاء امير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت : اسد باسل ، وسم قاتل ، لا تقاومه الأبالسة عند الطعن والمخالسة ، فكيف ترومه الضبعان ، وتناله الجعلان ، بمشيتها القهقرى .

واما وصلتك : فمنكورة ، وقربتك : فمجهولة ، وما رحمتك منه الاكينات الماء من خشقان الطباء ، بل انت أبعد منه نسباً .

فوثب المغيرة والحسن يقول - لمعاوية - : اعذرنا من بني امية ان تجاوزنا بعد منطقة القيون ، ومفاخرة العبيد .

فقال معاوية : ارجع يا مغيرة ، هؤلاء بنو عبد مناف ، لا تقاومهم الصناديد ولا تفاخرهم المذاويد :

ثم اقسام على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت :

وروي ان عمرو بن العاص قال - لمعاوية - : ابعث الى الحسن بن علي فمره ان يصعد المنبر ويخطب الناس ، فلعله ان يحصر فيكون ذلك مما نعيه به في كل محفل ، فبعث اليه معاوية فاصعده المنبر ، وقد جمع له الناس ، ورؤساء اهل الشام

مفاخرة الحسن عليه السلام على معاوية وغيره في مجلس معاوية ٤١٩

فحمد الله الحسن صلوات الله عليه واثنى عليه ، ثم قال :

ايها الناس ، من عرفني فانا الذي يعرف ، ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب ، ابن عم نبي الله ، أول المسلمين اسلاماً ، وامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدي محمد بن عبد الله نبي الرحمة ، انا ابن البشير ، انا ابن النذير ، انا ابن السراج المنير ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين ، انا ابن من بعث الى الجن والانس أجمعين ، فقطع عليه معاوية فقال : يا ابا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب ، او اد بذلك تخجيله .

فقال الحسن عليه السلام : نعم ، التمر : الريح تنفخه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه .

ثم اقبل الحسن عليه السلام فرجع في كلامه الأول فقال : انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن الشفيق المطاع ، انا ابن أول من ينفذ عن رأسه التراب ، انا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها ، انا ابن من قاتل معه الملائكة ، واحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر فاكثر ، في هذا النوع من الكلام ، ولم يزل به حتى اظلمت الدنيا على معاوية ، وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل . فقال له معاوية : اما انك يا حسن قد كنت ترجو ان تكون خليفة ، ولست هناك ، فقال الحسن عليه السلام : اما الخليفة : فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمل بطاعة الله عز وجل ، وليس الخليفة من سار بالجور ، وعطل السنن ، واتخذ الدنيا امأ واباً ، وعباد الله خولا ، وماله دولا ، ولكن ذلك امر ملك اصاب ملكا فتمتع منه قليلا ، وكان قد انقطع عنه ، فاتخمت لذته وبقيت عليه تبعته ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : « وان ادوي لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » « متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون » « وما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون » وأومى بيده الى معاوية ، ثم قام فانصرف . فقال معاوية لعمره : والله ما أردت الا شيئا حين امرتني بما امرتني ، والله ما كان يرى اهل الشام ان احداً مثلي في حسب ولا غيره ، حتى قال الحسن عليه السلام ما قال ، قال عمرو : وهذا شيء لا يستطاع دفينه ، ولا تغييره ،

لشهرته في الناس ، واتضاحه ، فسكت معاوية .

وروى الشعبي ان معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فقال : أين علي بن أبي طالب؟

فقام الحسن بن علي فخطب وحمد الله واثنى عليه ثم قال :

انه لم يبعث نبي الا جعل له وصي من أهل بيته ، ولم يكن نبي الا وله عدو من المجرمين ، وان علياً عليه السلام كان وصي رسول الله من بعده ، وانا ابن علي ، وانت ابن صخر ، وجدك حرب ، وجددي رسول الله ، وامك هند وامي فاطمة ، وجدتي خديجة وجدتك ثميلة ، فلعن الله الأمانة حسباً ، واقدمنا كفرأ ، واخملنا ذكرأ واشدنا نفاقأ ، فقال عامة أهل المجلس : آمين . فنزل معاوية فقطع خطبته .

وروي انه لما قدم معاوية بالكوفة قيل له : ان الحسن بن علي مرتفع في أنفاس الناس ، فلو أمرته ان يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الجذائذ والعمي فيسقط من أنفاس الناس واعينهم ، فابى عليهم وابوا عليه الا ان يأمره ، بذلك فأمره ، فقام دون مقامه في المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

اما بعد ، ايها الناس فانكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلا جده نبي لم تجدوا غيري وغير أخي ، وانا اعطينا صفقتنا هذا الطاغية - واثار بيده الى اعلى المنبر الى معاوية ، وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر - ورأينا حقن دماء المسلمين افضل من اوراقها ، وان ادري لعله فتنه لكم ومنازع الى حين - واثار بيده الى معاوية - . فقال له معاوية : ما اردت بقولك هذا ؟

فقال : ما اردت به الا ما اراد الله عز وجل ، فقام معاوية فخطب خطبة عميمة فاحشة ، فسب فيها امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . فقام اليه الحسن بن علي عليه السلام فقال له - وهو على المنبر - : ويلك يا ابن آكلة الاكباد ! او انت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً وله عذاب مقيم » ؟ ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر ودخل داره ، ولم يصل هناك بعد ذلك ابداً . ثم الجزء الاول من كتاب الاحتجاج بحمد الله ومنه ويتلوه بمن الله وعونه الجزء الثاني .

بالتفصيل من نسخة

مخطوطة من يد الفاضل الفقيه العلامة السيد محمد باقر المجلسي

١٢٠٠

تفصيل المجلد

المجلد

هذا المجلد من كتاب الفهارس

الفهارس

- ١- الفهارس العامة
- ٢- الفهارس الخاصة
- ٣- الفهارس المنهجية
- ٤- الفهارس الموضوعية
- ٥- الفهارس الشخصية
- ٦- الفهارس الزمنية
- ٧- الفهارس المكانية
- ٨- الفهارس المهنية
- ٩- الفهارس الاجتماعية
- ١٠- الفهارس العلمية
- ١١- الفهارس الأدبية
- ١٢- الفهارس التاريخية
- ١٣- الفهارس الفلسفية
- ١٤- الفهارس القانونية
- ١٥- الفهارس الاقتصادية
- ١٦- الفهارس السياسية
- ١٧- الفهارس الثقافية
- ١٨- الفهارس الدينية
- ١٩- الفهارس التربوية
- ٢٠- الفهارس الصحية
- ٢١- الفهارس الرياضية
- ٢٢- الفهارس الفيزيائية
- ٢٣- الفهارس الكيميائية
- ٢٤- الفهارس البيولوجية
- ٢٥- الفهارس الفلكية
- ٢٦- الفهارس الجغرافية
- ٢٧- الفهارس المناخية
- ٢٨- الفهارس الجيولوجية
- ٢٩- الفهارس الأثرية
- ٣٠- الفهارس اللغوية
- ٣١- الفهارس النحوية
- ٣٢- الفهارس الصرفية
- ٣٣- الفهارس النحوية
- ٣٤- الفهارس النحوية
- ٣٥- الفهارس النحوية
- ٣٦- الفهارس النحوية
- ٣٧- الفهارس النحوية
- ٣٨- الفهارس النحوية
- ٣٩- الفهارس النحوية
- ٤٠- الفهارس النحوية

فهرس متن الكتاب

تقديم

بقلم العلامة الجليل السيد محمد بحر العلوم

٤-٣

مقدمة المؤلف

فصل

٥ - ١٣ في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجج والجدال بالتي هي أحسن وفضل أهلها .

فصل

١٤ - ٢٤ في ذكر طرف مما جاء عن النبي ﷺ من الجدل والمحااجة والمناظرة وما يجري مجرى ذلك مع من خالف الاسلام وغيرهم واحتجاجه ﷺ على من اجتمع عنده من ممثلي الاديان الخمسة : اليهود ، والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ، ومشركي العرب .

٢٤ - ٢٥ احتجاجه ﷺ على جماعة من المشركين .

٢٦ - ٤٠ احتجاجه ايضاً على جماعة من المشركين

٤٠ - ٤٣ جوابه ﷺ رسالة أبي جهل ، واخباره بواقعة بدر ومن يقتل فيها من المشركين قبل حدوثها .

٤٣ - ٥٩ احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرايع وغير ذلك

٥٩ - ٦٦ احتجاجه ﷺ على المنافقين في طريق تبوك ، وكيدهم له بالميل

على العقبة .

٦٦ - ٨٩ احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير على الخلق كلهم وفي غيره من

الأيام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده من ولده من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين .

١١٨ - ٨٩ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج

واللجاج في أمر الخلافة من قبل من استحقها ومن لم يستحق والاشارة الى شيء من انكسار من انكر علي من تأمر علي بن أبي طالب عليه السلام تأمره ، وكيد من كاده من قبل ومن بعد وخروج النبي صلى الله عليه وآله متوكأ على علي عليه السلام والعباس ، وحديث الثقلين وامره صلى الله عليه وآله بتجهيز جيش اسامة ، وقصة السقيفة واختلاف المهاجرين والأنصار في أمر الخلافة وبيعة أبي بكر .

امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة واحتجاجه عليهم باحقيته بالخلافة ومناشدته لهم ان يشهدوا بما سمعوه يوم غدیر خم من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » وقول زيد بن ارقم : « فشهد اثنا عشر رجلا بذلك و كنت ممن سمع القول فكتمته فدعا علي فذهب بصري » ،

الاثنا عشر الذين انكروا علي أبي بكر في المسجد وهو على المنبر . الهجوم على داه علي عليه السلام واكراهه على البيعة ، وكتاب أبي قحافة الى أبي بكر وامره برد الحق الى اهله .

وتأمر القوم على اغتيال علي عليه السلام .

١٢٧ - ١١٩ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وعمر لما منعوا فاطمة

الزهراء عليها السلام فدك بالكتاب والسنة .

احتجاج فاطمة على أبي بكر في أمر فدك وطلب أبي بكر منها الشهود ، وشهادة ام ايمن وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، والكتاب الذي كتبه ابو بكر لفاطمة عليها السلام في فدك ومزقه عمر .

١٣٠ - ١٢٧ رسالة لأمير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد

منع الزهراء عليها السلام فذك .

و كلام أبي بكر حين بلغته الرسالة ، ومناقشته مع عمر .

١٣١ - ١٤٩ احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فذك وقولها

لهم عند الوفاة بالامامة .

وخطبتها سلام الله عليها في المسجد وجواب أبي بكر لها ، وادعاؤه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا

نوؤث ، ووؤدها عليها السلام على ذلك وعودتها الى دارها بعد الخطبة

وعتابها لعلي امير المؤمنين عليه السلام وجوابه لها عليها السلام يسلمها ويهون عليها .

ودخول نساء المهاجرين والأنصار عليها يعدنها في مرضها الذي توفيت

فيه و كلامها عليها السلام معهن .

١٤٩ - ١٥٢ احتجاج سلمان الفارسي رضي الله عنه في خطبة خطبها بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله على القوم لما تركوا أمير المؤمنين عليه السلام واختاروا

غيره ونبذوا العهد المأخوذ عليهم وراه ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

١٥٢ - ١٥٧ احتجاج لابي بن كعب على القوم بمثل ما احتج به سلمان

رضي الله عنه .

١٥٧ - ١٨٥ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر لما كان يعتذر اليه من

بيعة الناس له ويظهر الانسباط له .

١٨٥ - ١٨٨ احتجاج سلمان الفارسي عليه السلام على عمر بن الخطاب في جواب كتاب

كتبه اليه حين كان عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان .

١٨٨ - ١١٠ احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على القوم لما مات عمر بن الخطاب

وقد جعل الخلافة شورى بينهم .

٢١٠ - ٢٢٥ احتجاجه عليه السلام على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار لما

تذاكروا فضلهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من النص عليه وغيره

من القول الجميل .

- ٢٢٨ - ٢٢٥ جمعه عليه السلام للقرآن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وعرضه عليهم، وقول
عمر يا علي اودده فلا حاجة لنا فيه .
- ٢٢٩ - ٢٢٨ خطبة أبي ذر في الموسم وهو آخذ بحلقة باب المسجد يدعو الناس
الى أهل البيت عليهم السلام ويحدثهم بحديث السفينة وحديث الثقلين
- ٢٣١ - ٢٢٩ قول علي عليه السلام لعثمان : كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله
قبلكم وعبدته بعدكم . قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : «فاخر العرب
وانت أكرمهم ابن عمأ ، وأكرمهم صهرأ ، وأكرمهم زوجة ،
وأكرمهم أخأ . . الخ» ورواية سليم بن قيس : جلست الى سلمان
وابي ذر والمقداد فجاء رجل من أهل الكوفة فجلس اليهم مسترشداً
فقال له سلمان : عليك بكتاب الله فالزمه ، وعلي بن أبي طالب
فانه مع القرآن لا يفارقه وقوله : لقد أمرنا رسول الله وأمرهما
معنا فسلمنا جميعاً علي علي بامرة المؤمنين .
- ورواية القاسم بن معاوية : « قلت لابي عبد الله عليه السلام هو لا يروون
حديثاً في معراجهم : انه لما اسري برسول الله رأى مكتوباً على
العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر الصديق »
قال : (سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا !! . . الخ) . . .
ورواية عبد الله بن الصامت : رأيت أبا ذر آخذاً بحلقة باب الكعبة
مقبلاً بوجهه للناس وهو يقول . . الخ
- ٢٣٣ - ٢٣١ أفضل منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام .
- ٢٣٥ - ٢٣٣ احتجاجه عليه السلام على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها
- ٢٤١ - ٢٣٥ احتجاج امير المؤمنين عليه السلام علي الزبير بن العوام وطلحة بن
عبد الله لما ازمعا على الخروج عليه ، والحجة في انهما خر جامن
الدنيا غير تائبين من نكث البيعة .
- ٢٤٥ - ٢٤١ احتجاج ام سلمة رضوان الله عليها ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله على

- عائشة في الإنكار عليها بخروجها على علي أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٢٥١ - ٢٤٦ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة بأيام على من قال من أصعباه : انه ما قسم الفيمنا بالسوية ، ولا عدل في الرعية وغير ذلك من المسائل التي سئل عنها في خطبة خطبها .
- ٢٥٨ - ٢٥١ احتجاجه عليه السلام على قومه في الحث على المسير الى الشام لقتال معاوية وفيما اخذ عليهم من العهد والميثاق بالطاعة له حيال بيعتهم اياه .
- ٢٦٩ - ٢٥٨ احتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتبه اليه وفي غيره من المواضع وهو من أحسن الحجج وأصوبها . وغير ذلك من كتبه الى معاوية واحتجاجه عليه وعلى عمرو بن العاص .
- ٢٨٢ - ٢٦٩ كتاب محمد بن أبي بكر الى معاوية واحتجاجه عليه وجواب معاوية له .
- ٢٧٩ - ٢٧٢ احتجاجه عليه السلام على الخوارج لما حملوه على التحكيم ثم أنكروا عليه ذلك ونقموا عليه اشياء فأجابهم عليه السلام عن ذلك بالحجة وبين لهم ان الخطأ من قبلهم بل واليهم يعود .
- ٢٨٩ - ٢٧٩ احتجاجه عليه السلام في الاعتذار من قعوده عن قتال من تأمر عليه من الأولين ، وقيامه على قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين . وخطبته عليه السلام المعروفة بالشقة شقية .
- ٢٩٤ - ٢٨٩ وروي ان أمير المؤمنين عليه السلام قال - في اثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيام حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله - : ديا علي انت باق بعدي ، ومبتل بامتي ، ومخاصم بين يدي الله فاعدد للمخصومة جواباً ، قول عبادة بن الصامت لأحمد بن همام : يا أبا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا فوالله لعلي بن أبي طالب عليه السلام كان احق بالخلافة من أبي بكر ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله احق بالنبوة من أبي جهل وحديث الطائر المشوي .
- ٣٠٦ - ٢٩٤ احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من

صفات المصنوعين من : الجبر، والتشبيه ، والرؤية، والمعجزة، والذهب
والغدير ، والزوال ، والانتقال من حال الى حال ، من اثناء خطبه
ومجاري كلامه ، ومخاطباته، ومحاوراته .

٣٠٧ - ٣٠٨ وروي انه وفد وفد من بلاد الروم الى المدينة على عهد ابي بكر
وفيهم راهب من رهبان النصارى فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه
بختي موقر ذهباً وفضة وكان أبو بكر حاضراً وعندة جماعة من
المهاجرين والانصار . . . الخ .

٣٠٩ - ٣١٣ كلامه ﷺ حين خاض أصحابه في التمديل والتجريح وجوابه ﷺ
لمن سأله بعد انصرافه من الشام « يا امير المؤمنين أخبرنا عن
خروجنا الى الشام أبقتاء وقدر ؟ »

٣١٤ - ٣٣٥ احتجاجه ﷺ على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب
في معجزات النبي ﷺ وكثير من فضائله .

٣٣٦ - ٣٤١ احتجاج امير المؤمنين ﷺ على بعض اليهود وغيره في انواع شتى
من العلوم ، واجوبته ﷺ مسائل ابن الكوا ، وقوله ﷺ : والذي
بعث محمداً بالحق نبياً ، ان نوره أبي يوم القيامة ليطفىء انوار
الخلايق كلهم الا خمسة انوار .

٣٤٢ - ٣٥٧ احتجاجه ﷺ على من قال بزوال الأدواء بمداوات الأطباء دون
الله سبحانه . وعلى من قال بأحكام النجوم من المنجمين وغيرهم
من الكهنة والسحرة .

٣٥٨ - ٣٨٤ احتجاجه ﷺ على زنديق جاء مستدلاً عليه بآي من القرآن
متشابهة محتاج الى تأويل ، على انها تقتضي التناقض والاختلاف
فيه ، وعلى امثاله في أشياء اخر .

٣٨٤ - ٣٨٩ قوله ﷺ « سلوني قبل ان تعقدوني » واجوبته مسائل ابن الكوا

٣٨٩ - ٣٩٥ احتجاجه ﷺ على من قال بالرأي في الشرع ، والاختلاف في

الفتوى ، وان يتعرض للحكم بين الناس من ليس لذلك بأهل ،
وذكر الوجه لاختلاف من اختلف في الدين والرواية عن رسول

الله ﷺ

- ٣٩٥ - ٣٩٨ جواب الحسن بن علي عليه السلام مسائل الخضر بحضرة ابيه عليه السلام .
٣٩٨ - ٤٠١ جواب الحسن مسائل جاءت من الشام والروم بحضرة ابيه عليه السلام
٤٠١ - ٤١٦ احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على جماعة من
المفكرين لفضله وفضل أميه من قبل في مجلس معاوية « لع » .
٤١٦ - ٤٢٠ مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية ، ومروان بن الحكم
والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عقبة ، وعتبة بن أبي سفيان .

فهرس الهوامش

- ٦ - ترجمة (ابي جعفر) مهدي بن أبي حرب الحسيني الطرعي .
« (ابي عبد الله) جعفر بن محمد بن احمد الدورستاني .
« (ابي جعفر) محمد بن احمد بن العباس العبسي الدورستاني .
« (ابي جعفر) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي .
« (ابي الحسن) محمد بن القاسم الاستربادي المقسري .
« (ابي يعقوب) يوسف بن محمد بن زياد .
« (ابي الحسن) علي بن محمد بن سيار .
١٦ - التعريف باليهود ، والنصارى ، والثنوية ، والمجوس ، والدهرية .
٦٦ - ترجمة (ابي علي) الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي .
« (شيخ الطائفة) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
٦٧ - « (ابي محمد) هارون بن موسى التلعكبري الشيباني .

- ٦٧ - ترجمة (ابي علي) محمد بن همام .
 « (ابي محمد) العلوي .
 « (محمد بن موسى) الهمداني .
 « (محمد) بن خالد الطيالسي .
 « (سيف) بن هميرة النخعي .
 « (صالح) بن عقبة بن قيس بن سمعان .
 « - ٦٨ (علقة) بن محمد الحضرمي .
 مصادر حديث الفديير
- ٨٦ - ترجمة (عبد الرحمن) بن سالم الاشلي .
 ترجمة (ابي بصير) يحيى بن القاسم الأسدي .
 ٨٧ - ترجمة (علي بن ابي حمزة) مولى الأنصار الكوفي .
 ٨٩ - ترجمة (محمد) بن عبد الله الشيباني (ابو الفضل) .
 ١٠٥ - ترجمة (سليم) بن قيس الهلالي .
 ١١٩ - ١٢٠ ترجمة (حماد) بن عثمان الفزاري . والتفريق بينه وبين حماد
 ابن عثمان (ذو الناب)
 (فذك) والأيدي التي تداولتها منذ عهد أبي بكر واغتصابه لها حتى
 نهاية دولة بني العباس .
- ١٢١ - (ام ايمن) مولاة النبي ﷺ وحاضنته ، قول النبي ﷺ : « هي امي
 بعد امي » وقوله : « من سره ان يتزوج امرأة من اهل الجنة فالمتزوج
 ام ايمن » . رواية الطبرسي في مجمع البيان لما نزل قوله : « وآت ذا
 القربى حقه » اعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذكا .
- ١٢٢ - ١٢٣ رواية محب الدين الطبري حين نزلت آية التطهير : « دعى رسول
 الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال :
 « اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » .

- ١٢٤ - شيء من احوال (خالد) بن الوليد وقصة مالك بن نويرة .
- ١٢٥ - ترجمة اسماء بنت ميمس الخثعمية .
- ١٣١ - ترجمة (عبد الله المحض) بن الحسن المشني بن الحسن السبط عليه السلام .
مصادر خطبة الزهراء عليها السلام .
- ١٤٢ - كلمة صريحة للاستاذ محمود ابو ويرة ، حول موقف أبي بكر من فاطمة عليها السلام وما فعل معها في ميراث ابيها .
- ١٤٦ - ترجمة (سويد) بن غفلة الجعفي .
- ١٤٧ - سند خطبة الزهراء عليها السلام التي خطبتها في مرضها الذي توفيت فيه برواية ابن أبي الحديد عن أبي بكر الجوهري .
- ١٤٩ - ترجمة (سلمان) الفارسي رضوان الله عليه .
- ١٥٣ - ترجمة (امي) بن كعب .
- ترجمة (محمد) ذي النفس الزكية « رض » واخيه يحيى « صاحب الديلم » الشهيد « رض » .
- ١٥٩ - ١٦٠ مصادر حديث (اول من اسلم علي بن ابي طالب) .
- ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بسورة براءة ، وعدوله عن بعث أبي بكر وقوله : « لا يبلغ عني غيري او رجل مني » ومصادر هذه الاثارة .
- مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر الى المدينة ونزول آية : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) في شأنه عليه السلام .
- ١٦١ - ١٦٢ مصادر حديث تصدق علي عليه السلام بالخاتم ونزول قوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » في حقه .
- ١٦٢ - ١٦٣ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : « انت مني بمنزلة هارون من موسى » وبيان ان هذا القول قد تكرر منه في مناسبات شتى ، ومصادر الحديث وقول عمر : اما علي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه ثلاث خصال ،

- لوددت ان تكون لي واحدة منهمن وكانت احب اليّ مما طلعت عليه الشمس .
 وحديث المباهلة وتفسير قوله تعالى : « قل تعالوا ندع ابنائنا . الخ »
 ١٦٤ - نزول آية التطهير في خمسة : (النبي ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين)
 ورواية انس بن مالك : ان رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة اذا
 خرج الي صلاة الفجر ويقول : الصلاة يا اهل بيتي انما يريد الله ، الآية
 ١٦٥ - نزول سورة (هل أتى) في علي وفاطمة والحسين ﷺ حين اطعموا
 اليتيم والاسير والمسكين ، ولم ينالوا شيئاً من الطعام وهم صيام ثلاثة ايام
 ومصادر هذه الكرامة .
 ١٦٦ - مصادر حديث رد الشمس لعلي ﷺ .
 ١٦٧ - نداء جبرئيل ﷺ بين السماء والارض : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
 الا علي . وقصة اعطاء النبي الراية يوم خيبر لعلي ﷺ .
 ١٦٨ - قتل علي ﷺ همرو بن عبدود .
 ١٧١ - في ان تزويج علي من فاطمة ﷺ كان بأمر من السماء ، ومصادر حديث
 (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما) .
 ١٧٢ - ترجمة جعفر بن ابي طالب ﷺ .
 ١٧٣ - قصة الطائر المشوي .
 ١٧٤ - قول النبي ﷺ علي يقا تل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله .
 ١٧٥ - في علم علي ﷺ وشيء من فضائله .
 ١٧٦ - في ان النبي ﷺ أمر اصحابه بالسلام على علي بامرة المؤمنين .
 ١٧٧ - في ان علياً آخر من شهد كلام رسول الله ﷺ وولي غسله ودفنه .
 ١٧٨ - قصة الدينار الذي حباه الله علياً ﷺ .
 ١٧٩ - قصة صعور علي ﷺ على منكب النبي وتكسيره الأصنام التي كانت
 على ظهر الكعبة .
 ١٨٠ - في ان علياً ﷺ هو صاحب لسواء رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة

- وحديث سد الأبواب الشارعة في المسجد الا باب علي وقول النبي ﷺ
 « والله ما سدوت شيئاً ولا فتحتة ولكن امرت بشيء فاتبعته » .
- ١٨١ - آية في كتاب الله لم يعمل بها غير علي عليه السلام .
- ١٨٢ - قول النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام : « زوجتك خير اهل بيتي أعلمهم علماً
 وافضلهم حليماً ، واولهم سلماً » .
- ١٨٣ - تسليم الملائكة على علي عليه السلام يوم القليب .
- ١٨٥ - ترجمة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .
- ١٨٨ - في ذكر مصادر مناشدة علي عليه السلام اصحاب الشورى وحديث المناشدة
 كما هو في مناقب الخوارزمي .
- ١٩٢ - ترجمة (عمرو) بن شمر الجعفي .
- ترجمة (جابر) بن يزيد الجعفي .
- ١٩٤ - ترجمة (حمزة) بن عبد المطلب عليه السلام (سيد الشهداء) .
- ١٩٥ - في ان علياً عليه السلام رأى جبرئيل عليه السلام في مثال دحية الكلبي .
- ١٩٦ - قول عمر للأعرابي : ويحك ما تدري من هذا ؟ ! - يريد علياً عليه السلام -
 هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .
- ١٩٧ - في ان الله تعالى سمي علياً (مؤمناً) في عشر آيات من القرآن ، وبيان
 تلك الآيات العشرة .
- ٢٠١ - قول النبي ﷺ اول هذه الامة وروداً على العوض اولها اسلاماً علي بن
 ابي طالب عليه السلام .
- ٢٠٢ - قول النبي ﷺ يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب : امير المؤمنين
 وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، فكان علياً عليه السلام .
- ٢٠٥ - قول النبي ﷺ : من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله .
- ٢٠٦ - في ان علياً عليه السلام صلى قبل ان تصلي الناس بسبع سنين .
- وقول النبي ﷺ لو قد ثقيف لتسلمن او لأبعثن (رجلاً مني) او قال

(مثل نفسي) فليضربن اعناقكم . . قال عمر : « فوالله ما تمنيت الامارة

« الا يومئذ

٢٠٨ - قوله ﷺ انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب .

٢١٦ - حديث الثقلين .

٢٢٣ - قول عمر : (النبي يهجر)

٢٢٤ - نص النبي على الائمة الاثني عشر ﷺ باسمائهم

٢٢٥ - قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة

الملعونة في القرآن . . » وان المراد بالشجرة الملعونة بنو امية (لع)

وترجمة (أبي ذر) الغفاري رضوان الله عليه .

٢٣٠ - ترجمة (القاسم) بن يزيد بن معاوية العجلي .

٣١ - ترجمة (عبد الله) بن الصامت .

٢٣٢ - قوله تعالى : « أقمن كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه » فالذي على

بيعة من ربه هو رسول الله ﷺ والذي يتلوه وهو شاهد منه هو علي ﷺ

وهو المراد بمن عنده علم الكتاب في قوله تعالى : « قل كفى بالله

شهداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » وفيه نزل قوله تعالى : « واطيعوا

الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

٢٣١ - ترجمة (نصر) بن مزاحم المنقري .

٢٤٠ - ترجمة (ابي عبد الله) محمد بن عمر بن واقد المدني .

٢٤١ - ترجمة (عبد الله) بن عباس . و (محمد) بن اسحاق و (ام سلمة) ام

المؤمنين (رض)

٢٤٢ - ترجمة (الشمسي) عامر بن شراحيل الكوفي

٢٤٨ - ترجمة (الاصمغ) بن نباتة رضوان الله عليه .

٢٥١ - ترجمة (ابي يحيى) الواطمي .

٢٦٠ - في معنى قوله ﷺ : « فانا صنایع ربنا . والناس بعد صنایع لنا » .

- ٢٦٥ - ترجمة (أبي عبيدة) معمر البصري
- ٢٦٦ - ترجمة (عمار) بن ياسر رضوان الله عليه .
- ٢٦٩ - ترجمة (محمد) بن أبي بكر رضوان الله عليه .
- ٢٧٢ - التعريف بالخوارج لعنهم الله .
- ٢٨٠ - ترجمة (اسحاق) بن موسى .
- ٢٨٢ - مصادر الخطبة الشقشقية .
- ٢٩٠ - ترجمة (جابر) بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) .
- ٣٠٩ - ترجمة (الجاحظ) عمرو بن بحر بن محبوب . و (الجبائي) محمد ابن عبد الوهاب .
- ٣١٠ - عقيدتنا في القضاء والقدر .
- ٣٣٧ - ترجمة (ابن الكوا) عبد الله الخارجي الملعون .
- ٣٤٠ - مصادر قول علي عليه السلام : « ان نور أبي يوم القيامة ليطغى ، انوار الخلايق كلهم الا خمسة .
- ٣٤١ - ترجمة (أبي طالب) عليه السلام .
- ٣٥٥ - ترجمة (سعيد) بن جبير رضوان الله عليه .
- ٣٧٠ - في ان القرآن الكريم لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة .
- ٣٩٢ - ترجمة (مسعدة) بن صدقة .
- ٣٩٥ - ترجمة (يحيى) الحضرمي . و (أبي هاشم) الجعفري .
- ٣٩٨ - ترجمة (محمد) بن قيس ابو نصير .
- ٤٠١ - ترجمة (أبي) مخنف . (ويزيد) بن أبي حبيب .
- ٤١٣ - قصة المغيرة بن شعبة والي عمر على البصرة حين زنى بام جميل فجلد عمر الشهود ولم يقر عليه الحد .

﴿ تم الجزء الأول ﴾

مطبعة النعمان النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 072239534